

مُعْتَبَرَاتُ
الْفِرَاقِ

لَا تِي زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ بِن زِيَاد الْفَسَاءِ

عَلِيُّ الْكَلْبِي



بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نايمليكي - تلکس : ٢٣٣٩٠



مَعَانِي الْقُرْآن

تَأْلِيفُ

أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بَنُ زَيْدِ الْفَرَّاءِ

الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٠٧ هـ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

عَالَمُ الْكِتَابِ

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

مقدمة

الفراء

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي . وهذه النسبة إلى الديلم ، وهو إقليم في البلاد الفارسية ، ويقال للجبل الذي يسكن هذا الإقليم أيضا ، ويُذكر أن زيادا أباه حضر الحرب مع الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقُطعت يده في هذه الحرب . ومن ثمَّ لُقّب « الأقطع » . ويقول ابن خلكان : « وهذا فيه عندي نظر ، لأن الفراء عاش ثلاثا وستين سنة ، فتكون ولادته سنة أربع وأربعين ومائة ، وحرب الحسين كانت سنة إحدى وستين للهجرة ، فبين حرب الحسين وولادة الفراء أربع وثمانون سنة ، فكم قد عاش أبوه ؟ فإن كان الأقطع جده فيمكن . والله أعلم » .

ويظهر أن أسرته دخلت في الإسلام لأقول دخول الديلم والفرس في الإسلام ، كما يدل عليه أسماء آبائه العربية . وهم موالٍ لمنقر من تميم ، أولاسم من أسد ، على خلاف في ذلك . ومما يذكر أنه ابن خالة محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة .

تلقيبه الفراء :

والفراء قد علمت أنه لقبه لا اسمه . والمعروف في الفراء من يخيظ الفراء أو يبيعها ، كما يتبادر من صيغة النسب ؛ كبراز وعطار ، ولم يكن صاحبنا ولا أحد آبائه في شيء من هذا . فقيل : إنه أطلق عليه لأنه كان يفري الكلام ، أي يحسن

تقطيعه وتفصيله ؛ فهو فعّال من الفَرَى صيغة مبالغة ، وهمزته بدل من الياء لا من الواو ؛ كما هو في مذهبه الأول .

وفي أنساب السمعاني : « قال أبو الفضل الفلّكيّ : لُقّب بالفراء لأنه كان يَفْرِى الكلام . هكذا قال في كتاب الألقاب » .

ويقول ابن الأنباري في الأضداد ١٣ : « وبعض أصحابنا يقول : إنما سُمي الفراء فراءً لأنه كان يُحسِن نظم المسائل ، فسبّه بالخارز الذي يخز الأديم ، وما عرف ببيع الفراء ولا شرائها قط . وقال بعضهم : سُمي فراءً لقطعه الخصوص بالمسائل التي يُعنت بها ، من قولهم : قد فَرَى إذا قطع ؛ قال زهير :

ولأنتَ تَفْرِى ما خَلَقْتَ وبعءُ - بضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْرِى

معناه : تخز ما قدرت ، والخلق : التقدير » .

ولا يُعرف متى أُطلق عليه هذا اللقب ، ولا بد أنه حين اكتمل وبدأ نُضجه وغلبته للخصوص .

مولده ونشأته :

وكانت ولادة الفراء بالكوفة سنة ١٤٤ هـ في عهد أبي جعفر المنصور . ونشأ بها وتربى على شيوخها . وكانت الكوفة أحد المصريين اللذين كانا مقرّ العلم ومربّي العلماء ، والمصر الآخر البصرة . وكانت الكوفة حافلةً بالشيوخ في فروع العلم المعروفة في ذلك العصر . ومن شيوخه فيها قيس بن الربيع ، ومندل بن عليّ ، وأبو بكر بن عيَّاش ، والكسائيّ ، وسفيان بن عيينة . ويقال إنه أخذ عن يونس بن حبيب البصريّ ، وإنه كان يلزم كتاب سيبويه .

وكان الفراء قوي الحفظ ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه .
ويقول هناد بن السرى^(١) : « كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ ، فما رأيناه أثبت
سوداء في بيضاء قط ، لكنه إذا مرَّ له حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء
من اللغة قال للشيخ : أعده علي . وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه » .

وبقيت له قوة الحفظ طوال حياته ، وكان يملئ كتبه من غير نسخة ، ولم يقن
كتبا كثيرة . ويقول ثعلب : « لما مات الفراء لم يوجد له إلا رءوس أسفاط
فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر » . والأسفاط جمع السَّفَط وهو ما يوضع فيه
الطيب وغيره ، وهو المعروف بالسَّبْت .

وقد بلغ الفراء في العلم المكانة السامية والغاية التي لا بعدها ، وكان زعيم
الكوفيين بعد الكسائي . ويقول ثعلب : « اولا الفراء لما كانت عربية ، لأنه
خَلَصها وضبطها . واولا الفراء لسقطت العربية ، لأنها كانت تُتنازع ويدعيها
كل من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقراءتهم فتذهب » .

وفي تاريخ بغداد : « وكان يقال : النحو الفراء ، والفراء أمير المؤمنين في النحو » .

وبين عن مبلغه في العلم قصة ثُمَامَة بن الأشرس المعتزلي ، فقد كان الفراء
يتردد على باب الماء ونحو حتى لقيه ثُمَامَة ، وهنا يقول هذا الرجل عن الفراء :
« فرأيت أبهة أديب ، بفلست إليه ففاتسته عن اللغة فوجدته بحرا ، وفاتسته عن
النحو فشاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف
القوم ، وبالنحو ماهرا ، وبالطب خيرا ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا . فقلت :

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٥٢

(٢) ابن خلكان ٥ : ٢٢٥ (طبعة مكتبة النهضة ١٩٤٩) .

من تكون ؟ وما أظنك إلا الفزاء، فقال : أنا هو . فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين
المأمون، فأمر بإحضاره، وكان سبب اتصاله به .

وقد استقر به المقام في بغداد، ونرى له مع الرشيد قصةً إذ لحن أمامه ،
واعتذر بأنه يجرى على أساليب العامة ولهجة الحديث ، ولا يتكلف الإعراب .
ولا نرى له ذكراً في أيام الأمين . حتى إذا جاء المأمون كان اتصاله به — على ما سبق
في قصة ثمامة — وقد وكل إليه المأمون تعليم ابنه ، وكلفه تأليف الحدود
في العربية ، وأفرد له بيتاً في القصر، وكفاه كل مؤنة فيه .

وفي ابن النديم ^(١) « كان أكثر مقامه ببغداد . كان يجمع طوال دهره ، فإذا كان
آخر السنة خرج إلى الكوفة وأقام بها أربعين يوماً في أهله يفرق فيهم ما جمعه
ويبرهم » .

وفاته :

وكانت وفاة الفزاء في طريقه في عودته من مكة سنة ٢٠٧ هـ ، وفي أنساب
السمعاني سنة ٢٠٩ هـ .

تأليفه :

أورد له ابن النديم :

(١) آلة الكتاب .

(٢) الأيام والليالي . ومنه نسخة في دار الكتب في المجموعة رقم ١٣ أدب ش .

وأخرى في مكتبة لاله لي برقم ١٩٠٣ وثالثة في مكتبة سليم أغا باستانبول .

برقم ٨٩٤

(١) الفهرست ٦٦ — ٧٧ (طبع أوربا) .

- (٣) البهاء ، أو البهي . (ويذكر ابن خلكان أنه أصل الفصيح لشعلب) .
- (٤) الجمع والتثنية في القرآن .
- (٥) الحدود ، وهو في قواعد العربية ، فيذكر حدّ التثنية وطريقة العرب فيها ، والإعراب ، وهكذا ، ويذكر أنها ستون حدًا .
- (٦) حروف المعجم ، نقل عنه ابن رشيق في العمدة ١ / ١٠٠ في مبحث القافية .
- (٧) الفاحر في الأمثال . من نسخة في مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٤٠٠٩
- (٨) فعل وأفعل .
- (٩) اللغات .
- (١٠) المذكور والمؤنث . من نسخة ضمن مجموعة لغوية في مكتبة مصطفى الزرعى في بيروت وأخرى في مكتبة حلب برقم ١٣٤٥
- (١١) المشكل الصغير .
- (١٢) المشكل الكبير . ويبدو أنه في مشكل القرآن كمشكل ابن قتيبة .
- (١٣) المصادر في القرآن .
- (١٤) معاني القرآن (وهو هذا الكتاب) .
- (١٥) المقصور والممدود . منه نسخة في مكتبة برومسه بتركيا .
- (١٦) النواذر .
- (١٧) الوقف والابتداء .

معاني القرآن

كان هذا التركيب يُعنى به ما يشكّل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه . وكان هذا بإزاء معاني الآثار ، ومعاني الشعر ، أو أبيات المعاني . ويقول

الطحاوى في مقدمة كتاب "معانى الآثار" - على ما فى كشف الظنون - :
 «إنه سأل بعض أصحابه تأليفا فى الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى الأحكام التى يتوهم فيها أهل الإلحاد والزندقة أن بعضها ينقض بعضها لقلة
 علمهم بناسخها ومنسوخها» .

وقد كتب فى معانى الشعر ثعلب، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة ،
 والأشنادانى ، وكذا ابن قتيبة فى كتاب المعانى الكبير . وكتب فيها أيضا أبو عبيد
 القاسم بن سلام . ومن قبيل معانى القرآن مجاز القرآن لأبى عبيدة .

وقد كتب فى معانى القرآن كثير من الفحول . يقول الخطيب فى تاريخ
 بغداد فى صدد الحديث عن معانى القرآن لأبى عبيد، وأنه احتذى فيه من سبقه :
 «وكذلك كتابه فى معانى القرآن . وذلك أن أول من صنّف فى ذلك - أى فى معانى
 القرآن - من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ثم قطرب بن المستنير ،
 ثم الأخفش . وصنف من الكوفيين الكسائى ، ثم الفراء . بجمع أبو عبيد من
 كتبهم ، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها ، وتفسير الصحابة والتابعين والفقهاء» .

سبب تأليفه :

ومعانى القرآن للفراء له قصة . ففى فهرست ابن النديم : «قال أبو العباس
 ثعلب : كان السبب فى إملاء كتاب الفراء فى المعانى أن عمر بن بكر كان من
 أصحابه ، وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفراء : إن الأمير
 الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشىء بعد الشىء من القرآن ، فلا يحضرنى فيه
 جواب ، فإن رأيت أن تجمع لى أصولا أو تجعل فى ذلك كتابا أرجع إليه فعلت .

فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أمِلَّ عليكم كتابا في القرآن . وجعل لهم يوما .
 فلما حضروا خرج إليهم ، وكان في المسجد رجل يؤذّن ويقرأ بالناس في الصلاة ،
 فالتفت إليه الفراء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب ، ففسرها ، ثم توفى الكتاب^(١)
 كَلَّه : يقرأ الرجل ويفسر الفراء . فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله ،
 ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه .

وفي تاريخ بغداد عن أبي بديل الوضاحي : «فأردنا أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا
 لإملاء كتاب المعاني فلم يُضبط . قال : فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا .
 ولم نقف على أمر عمر بن بكير الذي صنع الكتاب لأجله .

روايته :

اتفق الكتاب على أن راوى الكتاب محمد بن الجهم السمرى . وكان الفراء
 يملئ في المجلس ويكتب الحاضرون ، ويبدو أن السمرى كان له مزيد عناية
 بالكتابة ، وكان ملازما للمجلس ، فكان يدوّن ، ونسبت رواية الكتاب لذلك إليه ،
 وعسى أن يكون الفراء يطلع على ما يدوّن ويقتره . وكان الكتاب ينسخ في حياة
 الفراء ، فهي نسخة السمرى فيما يظهر . على أن هناك نسخة أخرى لم تشتهر .
 ففي تاريخ بغداد عن محمد بن الجهم : « كان الفراء يخرج إلينا وقد لبس
 ثيابه في المسجد الذي في خندق عبويه ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة . فيجلس
 فيقرأ أبو طلحة الناقل عشرًا من القرآن ، ثم يقول له : أمسك . فيملى من حفظه
 المجلس ، ثم يجيء سلمة — يريد سلمة بن عاصم من جلة تلامذة الفراء — بعد

(١) أى استوفاه . وفي ابن خلكان : « مرّ في » .

أن ننصرف نحن ، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه ، ويغير ويزيد وينقص . فمن هنا وقع الاختلاف بين النسختين » .

يقول السمرى في صدر الكتاب : « هذا كتاب فيه معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء — يرحمه الله — عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه أول النهار من أيام الدلائل والجموع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين ، وفي شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين » . فقد أملاه إذن قبل أن يرد المأمون بغداد من خراسان ، إذ كان دخوله بغداد سنة ٢٠٤ . وإذا كان الفراء ألف (الحدود) والمأمون في بغداد فإن (المعاني) يكون تأليفه قبل تأليف (الحدود) . وفي تاريخ بغداد ما يقضى بخلاف هذا ؛ ففيه في الكلام على الحدود : « فبعد أن فرغ من ذلك — أي الحدود — خرج إلى الناس وابتدأ يملئ كتاب المعاني » . ويبدو أن هذا كلام غير دقيق .

السمرى راوية الكتاب

وهنا يحسن أن نعريض حياة السمرى . فهو أبو عبد الله محمد بن الجهم ابن هارون الكاتب ، والسمرى نسبة إلى سمر : بلد بين البصرة وواسط . وقد ولد السمرى في حدود سنة ١٨٨ ، فقد كانت وفاته سنة ٢٧٧ وله تسع وثمانون سنة .

وفي غاية النهاية في طبقات الفراء لابن الجزرى أن وفاته كانت سنة ثمان ومائتين . ويبدو أن هذا سمى من الكاتب ، أو أن في الكلام سقطا ؛ والأصل : سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وقد أخذ السمرى عن الفراء وهو لا يزال حَدَّثَنَا ، فقد مات الفراء وله تسع عشرة سنة ، إذ كانت وفاة الفراء سنة ٢٠٧ هـ .

ونرى في صدر الكتاب السند الآتى : « حَدَّثَنَا أبو منصور نصر مولى أحمد ابن رُستَه ، قال : حَدَّثَنَا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابورى سنة إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم السمرى سنة ثمان وستين ومائتين » .

ولا يعرف راوى هذا الإسناد القائل : حَدَّثَنَا ، وهو من تلاميذ أبى منصور . فأما أبو منصور فلم نقف له على ترجمة ، وفى (تاج العروس) تحدّث عن مولاه فقال : « أبو حامد أحمد بن محمد بن رسته الصوفى الأصهبانى ، يعرف بالجمال . روى عنه أبو بكر بن مردويه » . وأبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٨٦/١٤ وقال فيه : « ورد بغداد ، وحدّث بها عن إسحاق بن راهويه » .

محمد على النجار أحمد يوسف نجاتى

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(۱) [به الإغاثة بدءًا وختامًا، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .
 حدثنا أبو منصور نصر مولى أحمد بن رُسَيْمَةَ ، قال : حدثنا أبو الفضل
 يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري ، سنة إحدى وسبعين ومائتين ،
 قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمری ، سنة ثمانٍ وستين
 ومائتين ، قال :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك وسلم على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله ،
 وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . وإياه نسأل التوفيق والصواب ، وحسن الثواب ،
 والعصمة من الخطايا والزَّلَلِ ، في القول والعمل . قال :

هذا كتابٌ فيه معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء
 — رحمه الله — عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه أولَ النهار من أيام الثلاثاوات
 والجمَع في شهر رمضان ، وما بعده من سنة اثنتين ، وفي شهر سنة ثلاث ، وشهور
 من سنة أربع ومائتين . [قال] :
 حدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا الفراء ، قال :

تفسير مُشكِلٍ إعراب القرآن ومعانيه
 قال : فأقول ذلك آجتماع الفراء وكتاب المصاحف على حذف الألف
 من « بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ » ، [وفي فواتح الكتب ، وإثباتهم الألف

(۱) ما بين المربعين من نسختي ج ، ش . (۲) هذه النسبة إلى « سمر » — بكسر أوله
 وتشديد ثانيه ونحوه — : بين واسط والبصرة . (۳) سقط في أ . والناس هو الراوى عن محمد
 ابن الجهم ، وهو أبو الفضل يعقوب بن يوسف . (۴) بهامش نسخة أ : « الكتب » .

(١) في قوله [: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» (٢) ؛ [وإنما حذفوها من «بسم الله الرحمن الرحيم» أول السور والكتب] لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فأستخف طرحها ؛ لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عُرف معناه . وأثبتت في قوله : «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ» لأنها لا تلزم هذا الاسم ، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى . ألا ترى أنك تقول : «بسم الله» عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه : من ما كَلِّ أو مشربٍ أو ذبيحة . نخف عليهم الحذف لمعرفتهم به .

وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من « اسم » لمعرفته بذلك ، ولعلمه بأن القارئ لا يحتاج إلى علم ذلك . فلا تحذفن ألف « اسم » إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى ، ولا تحذفنها مع غير الباء من الصفات (٤) ، وإن كانت تلك الصفة حرفاً واحداً ، مثل اللام والكاف . فتقول : لاسم الله حلاوة في القلوب ، وليس اسم كاسم الله ؛ فثبتت الألف في اللام وفي الكاف ؛ لأنهما لم يستعملا كما استعملت الباء في اسم الله . ومما كثر في كلام العرب حذفوا منه أكثر من ذا قولهم : أئيش عندك ؛ حذفوا إعراب « أئيش » وإحدى ياءيه ، وحذفت الهمزة من « شئ » ، وكسرت الشين وكانت مفتوحة ؛ في كثير من الكلام لا أحصيه .

فإن قال قائل : إنما حذفنا الألف من « بسم الله » لأن الباء لا يسكت عليها ، فيجوز ابتداء الاسم بعدها . قيل له : فقد كتبت العرب في المصاحف « وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا » بالألف ؛ والواو لا يسكت عليها ؛ في كثير من أشباهه . فهذا يبطل ما ادعى (٧) .

(١) ما بين المربعين ساقط من ج ، ش . والذى فيهما : « بخلاف قوله « فسبح ... » الخ .
 (٢) آخر سورة الحاقة ، وآية ٧٤ من الواقعة . (٣) ما بين المربعين في أ . (٤) الصفة عند الكوفيين حرف الجر والظرف . (٥) يريد بإعراب الحرف حركته . (٦) آية ٣٢ سورة الكهف ، و ١٣ سورة يس . (٧) في ش : « تبطل » ويبدو أنه تصحيف عما أثبتناه .

أم الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴿١﴾

• أجمع القراء على رفع « الحمد » . وأما أهل البدو فمنهم من يقول : « الحمد لله » .
• ومنهم من يقول : « الحمد لله » . ومنهم من يقول : « الحمد لله » فيرفع الدال واللام .

فأما من نصب فإنه يقول : « الحمد » ليس بأسم إنما هو مصدر ؛ يجوز لقائله
أن يقول : أحمد الله ، فإذا صالح مكان المصدر (فعل أو يفعل) ^(١) جاز فيه النصب ؛ من
ذلك قول الله تبارك وتعالى : « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ » ^(٢) يصلح
مكانها في مثله من الكلام أن يقول : فأضربوا الرقاب . ومن ذلك قوله :
« مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ » ^(٣) ؛ يصلح أن تقول في مثله من
الكلام : نعوذ بالله . ومنه قول العرب : سَقِيَا لَكَ ، وَرَعِيَا لَكَ ؛ يجوز مكانه :
سقاك الله ، ورعاك الله .

وأما من خفض الدال من « الحمد » فإنه قال : هذه كلمة كثرت على
السن العرب حتى صارت كالأسم الواحد ؛ فنقل عليهم أن يجتمع في أسم واحد
من كلامهم ضمة بعدها كسرة ، أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد
تجتمعان في الأسم الواحد مثل إيل ؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم .

(١) يريد الماضي أو المضارع ، والأمر عند الكوفيين قطعة من المضارع .

(٢) آية ٤ سورة محمد . (٣) آية ٧٩ سورة يوسف .

(٤) يريد : فلة الخدلة . وإطلاق الكلمة على الجملة مجاز .

وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان ؛ مثل : الحُلْمُ والعُقْبُ^(١) .

ولا تُنكرن أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام . ومن ذلك قول العرب : « يَا أَبَا » إنما هو « يَا بِي » الباء من المتكلم ليست من الأب ؛ فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفا ليكون على مثال : حُبْلِي وَسَكْرِي ؛ وما أشبهه من كلام العرب . أنشدني أبو ثروان :

قال الجوارى ما ذهبت مذهباً * وعينني ولم أكن معيباً

هل أنت إلا ذاهبٌ لتلعباً * أرئت إن أعطيت نهداً كعشباً^(٢)

أذاك أم نعطيك هيداً هيداً * أبرد في الظلماء من مس الصبأ^(٣)

فقلت : لا ، بل ذاكما يا بيباً * أجدراً ألا تفضحاً وتحرَباً^(٤)

« هل أنت إلا ذاهبٌ لتلعباً » ذهب بـ «هل» إلى معنى « ما » .^(٦)

(١) العقب : العاقبة . ويقال فيه العقب بضم فسكون .

(٢) يصف الركب (أى الفرج) . والنهد : المرتفع المشرف ؛ ومنه نهد التدى (كنع ونصر) نهودا ؛

إذا كعب وارتفع وأشرف . وكعش نهيد : نأى مرتفع ؛ فإن كان لاصفاً فهو هيدب . والكعش

والكعش : الركب الضخم المنلى الشاخص المكنز النأى . والكعش أيضاً صاحبه ؛ يقال : امرأة كعش

وكعش ؛ أى ضخمة الركب . (٣) الهيدب الهيدب : الذى فيه رخاوة ؛ مثل ركب العجائز

المسترخى لكبرها . (٤) « يا بيبا » أصله : يا أبى ، و « يا » للنداء المراد منه التنبيه ؛

وقد تستعمل فى موضعه « وا » كقول الراجز :

• وا بيبى أنت وفوك الأشب •

(٥) فى الأصول : « أجدر » وهو تصحيف . « وتحرَباً » : أى تفضحاً . وحرَب كفرح ؛

أنشد غضبه . (٦) أعاد هذا الشطر ابتكالم على شئ . فيه . يريد أن الغرض من الاستفهام الذى ؛

كقوله تعالى : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .

(عَلَيْهِمْ) و (عَلَيْهِمْ) وهما لغتان ؛ لكل لغة مذهبٌ في العربية .

فأما من رفع الهاء فإنه يقول : اصلها رفعٌ في نصبها وخفضها ورفعها ؛ فأما الرفع فقولهم : « هُمُ قالوا ذاك » ، في الابتداء ؛ ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما . والنصب في قولك : « ضَرَبَهُمْ » مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما ؛ فتركت في « عَلَيْهِمْ » على جهتها الأولى .

وأما من قال : « عَلَيْهِمْ » فإنه استنقل الضمة في الهاء وقبلها ياء ساكنة ، فقال :

« عَلَيْهِمْ » لكثرة دور المكنى في الكلام . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل « يَهُمُّ » و « يَهُمُّ » ، يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة .

ولا تبال أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا ؛ فإذا أنفتح ما قبل الياء

فصارت ألفا في اللفظ لم يُجز في « هُم » إلا الرفع ؛ مثل قوله تبارك وتعالى : « وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ » ولا يجوز : « مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ » ، وقوله « فَيُهْدَاهُمْ لِقَابَهُ » لا يجوز : « فَيُهْدَاهُمُ آقْتَدَهُ » .

ومثله مما قالوا فيه بالوجهين إذا وليته ياء ساكنة أو كسرة ، قوله :

« وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكَأْبِ » و « حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا » يجوز رفع الألف

من « أم » و « أمها » وكسرهما في الحرفين جميعا لمكان الياء . والكسرة مثل قوله تبارك وتعالى : « فَلِأَنَّهُ السُّدُسُ » ، وقول من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَوْصَى أُمَّزَأَ بِأَمِّهِ » . فمن رفع قال : الرفع هو الأصل في الأُم

(١) كان الأصل : « هي مرفوعة » فحذف المبتدأ للعلم به . والحديث عن الهاء .

(٢) يريد بالمكنى : الضمير . (٣) أى في « عليهم » . (٤) آية ٣٠ سورة يونس .

(٥) آية ٩٠ سورة الأنعام . (٦) كذا في الأصول . والولى : القرب والاتصال من قبل

ومن بعد ، وإن اشترفا يجرى . بعد . فقوله : « وليته » أى اتصلت به ، والمقام يقضى أنها اتصلت به قبله .

(٧) آية ٤ سورة الزخرف . (٨) آية ٥٩ سورة القصص . (٩) آية ١١ سورة النساء .

والأتمهات . ومن كسر قال : هي كثيرة المجرى في الكلام ؛ فاستثقل ضمةً قبلها ياء ساكنة أو كسرة . وإنما يجوز كسر ألف « أم » إذا وليها كسرة أو ياء ؛ فإذا أنفتح ما قبلها فقلت : فلان عند أمه ، لم يجوز أن تقول : عند إتمه ، وكذلك إذا كان ما قبلها مضموما لم يجوز كسرها ؛ فنقول : أتبعْتُ أمه ، ولا يجوز الكسر . وكذلك إذا كان ما قبلها حرفا مجزوما لم يكن في الأتم إلا ضم الألف ؛ كقولك : من أمه ، وعن أمه . ألا ترى أنك تقول : عنهم ومنهم [وأضربهم] . ولا تقول : عنهم ولا منهم ، ولا أضربهم . فكل موضع حسن فيه كسر الهاء مثل قولهم : فيهم وأشباهها ، جاز فيه كسر الألف من « أم » وهي قياسها . ولا يجوز أن تقول : كتب إلى إتمه ولا على إتمه ؛ لأن الذي قبلها ألف في اللفظ وإنما هي ياء في الكتاب : « إلى » و « على » . وكذلك : قد طالت يدا أمه بالخير . ولا يجوز أن تقول : يدا إتمه . فإن قلت : جلس بين يدي أمه ؛ جاز كسرها وضمها لأن الذي قبلها ياء . ومن ذلك أن تقول : هم ضاربو أمهاتهم ؛ برفع الألف لا يكون غيره . وتقول : ما هم بضاربي أمهاتهم وإمهاتهم ؛ يجوز الوجهان جميعا لمكان الياء . ولا تُبَالُ أن يكون ما قبل ألف « أم » موصولا بها أو منقطعا منها ؛ الوجهان يجوزان فيه ؛ تقول : هذه أم زيد وإم زيد . وإذا ابتدأتها لم تكن إلا مرفوعة ، كما كانت « هم » لا تكون إلا مرفوعة في الابتداء ، فأما « هم » فلا تكسر إلا مع حرف يتصل بها لا يفرق بينه وبينها مثل « بهم » .

(١) كذا في الأصول . وانظر ما كتب آنفا في التعليق . (٢) زيادة افتضاها السياق .

وقوله بعد : « ولا أضربهم » . (٣) في أ : « مثل إلى » . (٤) « جميعا »

ساقط من أ . (٥) في ب ، ش : « يقال » . وهو تحريف عما أثبت .

(٦) يريد الوصل والانقطاع في الرسم والخط .

وقوله تعالى : **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ...** ﴿٧﴾

- بمخفض « غير » لأنها نعت للذين ، لا للهاء والميم من « عليهم » . وإنما جاز أن تكون « غير » نعتاً لمعرفة ؛ لأنها قد أضيفت إلى أسم فيه ألف ولام ، وليس بمصمود له ولا الأول أيضاً بمصمود له ، وهي في الكلام بمنزلة قولك : لا أمرت إلا بالصادق غير الكاذب ؛ كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : صرت بعبد الله غير الظريف إلا على التكرير ؛ لأن عبد الله مؤقت ، و « غير » في مذهب نكرة غير موقته ، ولا تكون نعتاً إلا لمعرفة غير موقته . والنصب جائز في « غير » ، تجعله قطعاً من « عليهم » . وقد يجوز أن تجعل « الذين » قبلها في موضع توقيت ، وتخفض « غير » على التكرير : « صراط غير المغضوب عليهم » .

١٠

١٥

(١) أي لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم ، لأن « الذين » مع كونه معرفة فتعريفه بالصلة ؛ فهو قريب من النكرة لأنه عام . و « غير المغضوب ... » أيضاً لم يقصد به معين فنم صلح أن تكون (غير) وصفا للعرفة . ويرى بعضهم أن (غيراً) وإن كانت في الأصل نكرة إلا أنها هنا قريب من المعرفة ، لأنها إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالإضافة ، أو قربت من المعرفة ؛ كقولك : تعجبنى الحركة غير السكون ، فالحركة دأب الحى غير الميت ، وكذلك الحال هنا لأن المنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان معرفتان . ويجوز في « غير » في الآية أن تكون بدلا من « الذين » أو من الهاء في « عليهم » .

(٢) يعنى كونه علما معينا معترفا بالعلية .

(٣) المذهب : مكان الذهاب ؛ يراد به الطريق . أي أن « غير » في طريق النكرة ، وهذا تخاية عن أنها نكرة . (٤) قال المبرد : والفراء يأبى أن يكون « غير » نعتاً إلا للذين لأنها بمنزلة النكرة ، وقال الأخفش : « غير » بدل ؛ قال ثعلب : وليس بمنع ما قال ، ومعناه التكرير ، كأنه أراد صراط غير المغضوب عليهم . (٥) يريد بالقطع أنه منصوب حالاً من الهاء في « عليهم » ؛ كأنه قيل : أنعمت عليهم لامفضوا عليهم . وجوز أن يكون منصوباً بالاستثناء من « الذين » أو من الضمير في « عليهم » أي إلا المغضوب عليهم .

وأما قوله تعالى : وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

فإن معنى « غير » معنى « لا » ؛ فلذلك رُذت عليها « ولا » ، هذا كما تقول :
فلان غير محسن ولا مُجْمِل ؛ فإذا كانت « غير » بمعنى سوى لم يجوز أن تُكْرَ عليها
« لا » ؛ ألا ترى أنه لا يجوز : عندي سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى « غير » في « الحمد » معنى
« سوى » ، وإن « لا » صلة في الكلام ، واحتج بقول الشاعر :
* في بئرٍ لأحورٍ سرى وما شعر *^(٣)

وهذا [غير] جائز؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله ، فهو بفتح محض ، وإنما
يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا اتصلت بفتح قبائها ؛ مثل قوله :

ما كان يرضى رسول الله دينهم * والطيبان أبو بكر ولا عمر^(٤)

بفعل « لا » صلة لمكان الحمد الذي في أول الكلام ؛ هذا التفسير أوضح ؛ أراد
في بئرٍ لأحور ، « لا » الصحيحة في الحمد ؛ لأنه أراد في : بئر ماء لا يُخبر عليه شيئاً ؛
كأنك قلت : إلى غير رشد توجه وما درى . والعرب تقول : طحننت الطاحنة^(٥)
فما أحارت شيئاً ؛ أى لم يتبين لها أثر عمل .

(١) هو أبو عبيدة . وانظر اللسان (غير) . (٢) أى سورة الفاتحة . والحمد من أسمائها .
(٣) هو العجاج ، من أرجوزة له طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن
مروان وجهه اقتال أبي فديك الحروري فأوقع به وبأصحابه . ومطالعها :
قد جبر الدين الإله بجزر * وعور الرحمن من ولي العور

وقوله : « في بئرٍ لأحور » يريد في بئرٍ نقص سرى الحروري وما شعر ؛ يقول : نقص الحروري وما درى .
ويقال : فلان يعمل في حورٍ أى في نقصان . وهذا على ما يرى أبو عبيدة . ويرى الفراء أن الحور الرجوع
ولا للذي ، أى سرى في بئرٍ غير رجوع ، أى بئرٍ مندوبة إلى عدم الرجوع لأنها لا ترجع عليه بخير . والحور
يأتى في معنى النقصان ومعنى الرجوع ، فأخذ أبو عبيدة بالأول ، والفراء بالثاني . وانظر الخزانة ٩٥/٢
والبيت محرف في الأصل والتصويب من ديوان العجاج .

(٤) من قصيدة بلرير في هجو الأخطل . وانظر الديوان طبعة الصاوي ٢٦٣ .
(٥) أى ما ردت شيئاً من الدقيق ، والمراد أنه لم يتبين لها أثر عمل ؛ كما قال المؤلف .

ومن سورة البقرة^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : اَلَمْ (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ ... (٢)

- الهجاء موقوف في كل القرآن ، وليس يجزم يسمى جزماً ، إنما هو كلام جزمه نية الوقوف على كل حرف منه ، فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قل أو أكثر . وإنما قرأت القراء « اَلَمْ اللهُ » في « آل عمران » ففتحوا الميم ، لأن الميم كانت مجزومة لنية الوقفة^(٢) عليها ، وإذا كان الحرف ينوي به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة « اَلَمْ اللهُ » فتركت العرب همزة الألف من « الله » فصارت فتحها في الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزماً مستحقاً للجزم لكسرت ، كما في « قيل أدخل الجنة^(٣) » . وقد قرأها رجل من النحويين ، وهو أبو جعفر الرؤاسي وكان رجلاً صالحاً - « اَلَمْ اللهُ » بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال الفراء : وبلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف^(٤) .

- (١) في ج ، ش : فاتحة البقرة . (٢) في ج ، ش : « الوقف » . فتح الميم في « الم الله » أول سورة آل عمران هو قراءة العامة ؛ قال النحاس في إعراب القرآن له : « وقد نكلم فيها النحويون القدماء ؛ فذهب سيوبه أن الميم فتحت لانقفاء الساكنين ، وأختاروا لها الفتح كي لا يجمع بين كسرة وياء وكسرة قبلها ... وقال الكسائي : حروف التهجى إذا لقبها ألف الوصل لحذفت ألف الوصل حركتها بحركة الألف فقلت : الم الله ، والم أذكر ، والم اقتربت » .
وقال العكبري في إعراب القرآن له : « وقيل فتحت لأن حركة همزة « الله » أقيت عليها ، وهذا بعيد ؛ لأن همزة الوصل لا حظ لها في الثبوت في الوصل حتى تاتي حركتها على غيرها . وقيل الهمزة في « الله » همزة قطع ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال ، فلذلك أقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت ، وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف « اَل » .

(٣) آية ٢٧ سورة يس .

- (٤) قراءة عاصم كقراءة الرؤاسي ، وهذه القراءة على تقدير الوقف على « الم » كما يقدر الوقف على أسماء الأعداد في نحو واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ؛ وهم واصلون .

وإذا كان الهجاء أول سورة فكان حرفًا واحدًا؛ مثل قوله « ص » و « ن » و « ق » كان فيه وجهان في العربية؛ إن نويت به الهجاء تركته جزمًا وكتبته حرفًا واحدًا ، وإن جعلته اسمًا للسورة أو في مذهب قسم كتبته على هجائه « نون » و « صاد » و « قاف » وكسرت الدال من صاد ، والفاء من قاف ، ونصبت النون الآخرة من « نون » فقلت : « نون والقلم » و « صاد والقرآن » و « قاف » لأنه قد صار كأنه أداة؛ كما قالوا رجلان ، نفضوا النون من رجلان لأن قبلها ألفًا ، ونصبوا النون في « المسلمون والمسلمين » لأن قبلها ياء وواو . وكذلك فافعل بـ « ياسين والقرآن » فتنصب النون من « ياسين » وتجزمها . وكذلك « حم » و « طس » ولا يجوز ذلك فيما زاد على هذه الأحرف مثل « طاسين ميم » لأنها لا تشبه الأسماء ، و « طس » تشبه قابيل . ولا يجوز ذلك في شيء من القرآن مثل « الم » و « المر » ونحوهما .

وقوله تعالى : **ذَلِكَ أَلِكِابٌ ...** (٢)

يصلح فيه (ذَلِك) من جهتين ، وتصلح فيه « هذا » من جهة ؛ فاما أحد الوجهين من « ذلك » فعلى معنى : هذه الحروف يا أحمد^(١)، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك . والآخر أن يكون « ذلك » على معنى يصلح فيه « هذا » ؛ لأن قوله « هذا » و « ذلك » يصلحان في كل كلام إذا ذكرتم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه . ألا ترى أنك تقول : قد قدم فلان ؛ فيقول السامع : قد بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هذا الخبر ، فصلحت فيه « هذا » ؛ لأنه قد قرب من جوابه ، فصار كالحاضر الذي تشير إليه ، وصلحت فيه « ذلك » لانقضائه ، والمنقضى كالفائب . ولو كان شيئًا قائمًا يرى لم يجوز مكان « ذلك » « هذا » ،

(١) في ج ، ش « محمد » .

- ولا مكان « هذا » « ذلك » وقد قال الله جل وعز : « وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ
وَأِسْحَاقَ » إلى قوله : « وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ » ثم قال : « هَذَا ذِكْرٌ ^(۱) .
وقال جل وعز في موضع آخر : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أُنْثَىٰ » ثم قال :
« هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ^(۲) » . وقال جل ذكره : « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ
بِالْحَقِّ ^(۳) » ثم قال : « ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ^(۴) » . ولو قيل في مثله من الكلام
في موضع « ذلك » : « هذا » أو في موضع « هذا » : « ذلك » لكان صوابا .
وفي قراءة عبد الله بن مسعود « هَذَا فِدْوِقُوهُ ^(۵) » وفي قراءتنا « ذَلِكُمْ فِدْوِقُوهُ ^(۶) » .
فأما ما لا يجوز فيه « هذا » في موضع « ذلك » ولا « ذلك » في موضع « هذا »
فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذي تعرف : من هذا الذي معك ؟ ولا يجوز
ها هنا : من ذلك ؟ لأنك تراه بعينه .

۱۰

وأما قوله تعالى : هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾

- فإنه رفع من وجهين ونصب من وجهين ؛ إذا أردت بـ « الكتاب » أن يكون
نعنا لـ « بذلك » كان الهدى في موضع رفع لأنه خبر « بذلك » ؛ كأنك قلت : ذلك هدى
لا شك فيه . وإن جعلت (لَا رَيْبَ فِيهِ) خبره رفعت أيضا (هُدًى) تجعله
تابعا لموضع « لَا رَيْبَ فِيهِ » ؛ كما قال الله عز وجل : « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ^(۱) »
كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا . وفيه وجه
ثالث من الرفع : إن شئت رفعته على الاستئناف لتمام ما قبله ، كما قرأت
القرآن « أَلَمْ . تَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ^(۲) » بالرفع

۱۵

- (۱) الآيات ٤٥ — ٤٩ سورة ص . (٢) آية ٥٢ ، ٥٣ سورة ص .
(٣) آية ١٩ سورة ق . (٤) آية ١٤ سورة الأنفال . (٥) جملة « لا ريب فيه » على
هذا اعتراض أرواح . (٦) آية ٩٢ و ١٥٥ سورة الأنعام . (٧) آية ١ — ٣ سورة لقمان .

۲۰

والنصب . وكقوله في حرف عبد الله : « أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ ^(١) »
وهي في قراءتنا « شَيْخًا » .

فأما النصب في أحد الوجهين فإن تجعل « الكتاب » خبرا لـ « ذلك » فنصب
« هُدًى » على القطع ؛ لأن « هُدًى » نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبها ؛
لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة . وإن شئت نصبت « هُدًى » على القطع ^(٢)
من الهاء التي في « فيه » ؛ كأنك قلت : لاشك فيه هاديا .

وأعلم أن « هذا » إذا كان بعده اسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معان :
أحدها - أن ترى الاسم الذي بعد « هذا » كما ترى « هذا » ففعله حينئذ مرفوع ؛ ^(٣)
كقولك : هذا الحمار قاره . جعلت الحمار نعتا لهذا إذا كانا حاضرين ، ولا يجوز ^(٤)
ها هنا النصب . والوجه الآخر - أن يكون ما بعد « هذا » واحدا يؤدي عن جميع ^(٥)
جنسه ، فالفعل حينئذ منصوب ؛ كقولك : ما كان من السباع غير مخوف فهذا
الأسد مخوفا ؛ ألا ترى أنك تخبر عن الأسد كلها بالخوف . والمعنى الثالث - أن يكون
ما بعد « هذا » واحدا لا نظيره ؛ فالفعل حينئذ أيضا منصوب . وإنما نصبت
الفعل لأن « هذا » ليست بصفة للأسد إنما دخلت تقريبا ، وكان الخبر بطرح ^(٦)
« هذا » أجود ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما لا يضرب من السباع فالأسد ضار ، ^(٧)
كان أبين . وأما معنى التقريب : فهذا أول ما أخبركم عنه ، فلم يجحدوا بتا من أن

(١) آية ٧٢ سورة هود . (٢) يريد بالقطع الحال . (٣) يعني أن مدلول
« هذا » والاسم المحلى بال بعده واحد مساره ، بأن يكون هو إياه لا يزيد عنه ، ومراده
بفعله الاسم الواقع بعد المحلى بال ، وعبر عنه بفعله لأنه من أحواله وصفاته ، وقد يكون حدثا من
أحواله وصفاته نحو الفراهة والإخافة ، والضياء والنور في الأمثلة التي أتت بها . (٤) كذا في الأصول .
والأنسب (إذ) . (٥) عدم جواز النصب هنا أنه لو نصب « قاره » حالا ، لتعين أن يكون « الحمار »
خبرا لاسم الإشارة فتكون الجملة الاسمية لا فائدة فيها ؛ لأنك تخبر عن شيء مشاهد بنفسه . (٦) انظر
في التقريب عند الكوفيين الجمع ١١٣/١ (٧) كذا بالأصول ، وقد يكون الأصل : ما لا يضرب
من السباع فالأسد ضار .

يرفعوا هذا «بالأسد»، وخبره منتظر، فلما شغل الأسد بمرافعة^(١) «هذا» نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته^(٢). ومثله «والله غفور رحيم»^(٣) فإذا أدخلت عليه «كان» آرتفع بها والخبر منتظر يتم به الكلام فنصبته لخلوته.

وأما نصبهم فعل الواحد الذي لا نظيره مثل قولك : هذه الشمس ضياءً للعباد ، وهذا القمر نوراً ، فإن القمر واحد لا نظيره ، فكان أيضاً عن قولك « هذا » مستغنياً ، ألا ترى أنك إذا قلت : طلع القمر ، لم يذهب الوهم إلى غائب فتحتاج أن تقول « هذا » لحضوره ، فأرتفع بهذا ولم يكن نعمتاً ، ونصبت خبره للحاجة إليه .

وقوله تعالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ... ﴿٧﴾

١٠

أنقطع معنى الختم عند قوله : «وعلى سمعهم» . ورفعت «الغشاوة» بـ«على» ، ولو نصبتها بإضمار «وجعل» لكان صواباً . وزعم المفضل^(٤) أن عاصم بن أبي النجود كان ينصبها ، على مثل قوله في الجاثية : «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً»^(٥) ومعناها واحد ، والله أعلم . وإنما

يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدلّ أقره ، كقولك : قد أصاب فلان المال ، فبني الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن ، فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب ولا على الثياب ، ولكنه من صفات اليسار ،

(١) «بمرافعة» كذا في ش . وفي غيرها : «بمرافعه» . هذا ومذهب الكوفيين ومنهم الفراء أن المبتدأ والخبر ترافعا ، يعني أن المبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ ، لأن كلا منهما طالب للآخر ومحتاج إليه وبه صار عمدة . (٢) أي عدم اشتغاله بمرافعة . (٣) «الله» مبتدأ و«غفور رحيم» خبران ، فإذا دخل على الجملة كان يكون لفظ الجلالة مرفوعاً بها ، وينصب ما بعده . (٤) هو المفضل الضبي . كان من أكابر علماء الكوفة . توفي سنة ١٧١ هـ . (٥) آية ٢٣ من السورة المذكورة .

٢٠

ففسن الإضمار لما عرف . ومثله في سورة الواقعة : « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ .
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكُؤُوسٍ مِنْ مَّعِينٍ ^(١) » ثم قال : « وَفَاكِهَةٍ يَمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمٍ
طَيْرٍ مِمَّا يَشْتُمُونَ . وَحُورٍ عِينٍ ^(٢) » تخفيض بعض القراء ، ورفع بعضهم الحور العين .
قال الذين رفعوا : الحور العين لا يطاف بهن ، فرفعوا على معنى قولهم : وعندهم حور
عين ، أو مع ذلك حور عين ؛ فقليل : الفاكهة واللحم لا يطاف بهما إنما يطاف بالخرم
وحدها — والله أعلم — ثم أتبع آخر الكلام أوله . وهو كثير في كلام العرب
وأشعارهم ، وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه :

عَلَفْتَهَا تَيْبًا وَمَاءً بَارِدًا * حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا ^(٤)

والكتاب أعرب وأفوى في الحجّة من الشعر . وأما لا يحسن فيه الضمير لقلة ^(٥)
اجتماعه ، فقولك : قد أعتقت مباركاً أمس وآخر اليوم يا هذا ؛ وأنت تريد : وأشرت
آخر اليوم ؛ لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردت أبتعت . ولا يجوز أن تقول :
ضربت فلانا وفلانا ؛ وأنت تريد بالآخر : وقتلت فلانا ؛ لأنه ليس ها هنا دليل .
ففي هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله .

وقوله : قَمًا رَجِيحَتِ تَبَجَّارَتُهُمْ ... ^(٦)

ربما قال القائل : كيف تَرَجَّحَ التجارة وإنما يَرَجَّحُ الرجل التاجر ؟ وذلك من كلام
العرب : رَجِحَ بَيْعُكَ وَخَسِرَ بَيْعُكَ ، ففسن القول بذلك ؛ لأن الرَجْحَ والخسران
إنما يكونان في التجارة ، فعلم معناه . ومثله من كلام العرب : هذا ليل نائم . ومثله
من كتاب الله : « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ ^(٧) » وإنما العزيمة للرجال ، ولا يجوز الضمير ^(٥)

(١) آية ٢٢ من السورة المذكورة . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ج : « وقال » .
(٣) هذا توجيه الخفض في « حور عين » بالحمل على الفاكهة واللحم ، فقد خفضا مع أنهما
لا يشتركان مع الأكواف في الطواف بهما ، وإنما هو اتباع الآخر الأول على تقدير عامل مناسب ، فليكن
هذا هنا . (٤) انظر الخزانة ٤٩٩/١ . (٥) يريد بالضمير المحذوف .
(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ج : « وحسن » . (٧) آية ٢١ سورة محمد .

إلا في مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر عبدك ؛ لم يجز ذلك ، (إن كنت) ^(١) تريد أن تجعل العبد تجارة يُربح فيه أو يُوضع ^(٢) ، لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يُوضع ، فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان متجورا فيه . فلو قال قائل : قد ربحت دراهمك ودنايتك ، وخسر برك ورقيقك ؛ كان جائزا لدلالة بعضه على بعض .

وقوله : **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي آسْتَوْقَدَ نَارًا ...** ﴿١٧﴾

فإنما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل لا لأعيان الرجال ، وإنما هو مثل للنفاق ؛ فقال : مثلهم كمثل الذي آستوقد نارا ؛ ولم يقل : الذين آستوقدوا . وهو كما قال الله : « **تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ** » . وقوله : « **مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعُثْتُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ** » ^(٤) فالمعنى — والله أعلم — : إلا كبعث نفس واحدة ؛ ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعا كما قال : « **كَانَهُمْ خَشَبٌ مَسْنَدَةٌ** » ^(٥) أراد القيم والأجسام ، وقال : « **كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** » ^(٦) فكان مجموعا إذ أراد تشبيهه أعيان الرجال ؛ فأجر الكلام على هذا . وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحدًا في شعر فأجزه . وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعا في شعر فهو أيضا يراد به الفعل فأجزه ؛ كقولك : ما فعلك إلا كفعل الحمير ، وما أفعالكم إلا كفعل الذئب ؛ فأبى على هذا ، ثم تُلقي الفعل فتقول : ما فعلك إلا كالحمير وكالذئب . ^(٧)

وإنما قال الله عز وجل : « **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** » لأن المعنى ذهب إلى المنافقين بجمع لذلك . ولو وُحِدَ لكان صوابا ؛ كقوله : « **إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ . طَعَامُ الْأَثِيمِ** .

(١) في الأصول : « وإن كنت » وما أثبتناه أوفق . (٢) أوضع في تجارته (بضم الهمزة) ، ووضع (كغنى وكوجل) خسرها . وفي ج ، ش : « تريح وتوضع » . (٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) آية ٢٨ سورة لقمان . (٥) العبارة في ج ، ش : « ولو كان التشبيه للرجال أراه لكان مجموعا ... الخ » . (٦) آية ٤ سورة المنافقون . (٧) القيم (جمع قامة أو قيمة) : وهي قوام الإنسان وقتله وحسن طوله . (٨) آية ٧ سورة الحاقة . (٩) في الأصول : « إذا » والمقام للتعليل . (١٠) كذا في الأصول . والأنسب : « وهو » . (١١) في ج ، ش : « هذين » .

كالمُهَلِّ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ^(١) و « يَغْلِي » ؛ فمن أنت ذهب إلى الشجرة، ومن ذَكَرَ ذهب إلى المهل . ومثله قوله عز وجل : « أَمِنَةً نَعَّاسًا تَغْشَى^(٢) طَائِفَةً مِنْكُمْ » للآمنة، و « يَغْشَى » للنعاس .

وقوله : صَمَّ بِكُمْ عَمِي فَهَمُّ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

رُفِعَ وَأَسْمَاؤُهُنَّ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ مَنْصُوبَةٌ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ وَأَنْقَضَتْ بِهِ آيَةٌ ،
ثُمَّ اسْتَوْنَفَتْ « صَمَّ بِكُمْ عَمِي » فِي آيَةٍ أُخْرَى ، فَكَانَ أَقْوَى لِلْإِسْتِثْنَاءِ ، وَلَوْ تَمَّ
الْكَلَامُ وَلَمْ تَكُنْ آيَةٌ لِحَازِ أَيْضًا الْإِسْتِثْنَاءِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « جَزَاءً مِنْ
رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا . رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ^(٣) » « الرَّحْمَنُ » يَرْفَعُ
وَيُخْفِضُ فِي الْإِعْرَابِ ، وَابِسِ الَّذِي قَبْلَهُ بِأَنْحَرِ آيَةٍ . فَأَمَّا مَا جَاءَ فِي رَعْوَسِ الْآيَاتِ
مُسْتَأْنَفًا فَكَثِيرٌ ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ^(٤) » إِلَى قَوْلِهِ : « وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(٥) » . ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَجْهَهُ : « النَّائِبُونَ
الْحَامِدُونَ^(٦) » . وَقَالَ : « أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . اللَّهُ رَبُّكُمْ^(٧) » يَقْرَأُ
بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ عَلَى مَا فَسَّرْتَ لَكَ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : « صَمًّا بِكُمْ عَمِيًّا » بِالنَّصْبِ .
وَأَنْصَبُهُ عَلَى جِهَتَيْنِ ؛ إِنَّ شُدَّتْ عَلَى مَعْنَى : تَرَكَهُمْ صَمًّا بِكُمْ عَمِيًّا ، وَإِنْ شُدَّتْ
أَكْتَفَيْتَ بِأَنْ تَوْقِعَ التَّرْكَ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلْمَاتِ ، ثُمَّ تَسْتَأْنَفُ « صَمًّا » بِالذَّمِّ لَهُمْ .
وَالْعَرَبُ تَنْصِبُ بِالذَّمِّ وَبِالْمَدْحِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعَ الْأَسْمَاءِ مِثْلَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : وَيَلَّا لَهُ ،
وَتَوَابَّا لَهُ ، وَبُعْدًا وَسَقِيًّا وَرَعِيًّا .

(١) آية ٤٣ - ٤٥ سورة الدخان . (٢) آية ١٥٤ سورة آل عمران . (٣) كأنه يريد
الضمير المنصوب في قوله : « وتركهم » وجعله أسماءهم إذ كان ضميرا جموعا ، وكأنه عدّة ضمائر ، كل ضمير اسم ،
أو أراد بالمنصوبة غير المرفوعة . (٤) آية ٣٧ سورة النبأ . (٥) آية ١١١ سورة النوبة .
(٦) في ج ، ش : « وفي قراءة عبد الله » . (٧) آية ١٢٥ - ١٢٦ سورة الصافات .

وقوله : **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ...** ﴿١٩﴾

مردود على قوله : « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا » . ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ :
 أو كمثل صيب ، فاستغني بذكر « الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا » فطرح ما كان ينبغي أن يكون
 مع الصيب من الأسماء ، ودل عليه المعنى ؛ لأن المثل ضرب للنفاق ، فقال :
 ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ فشبّه الظلمات بكفرهم ، والبرق إذا أضاء لهم فمشوا
 فيه بإيمانهم ، والرعد ما أتى في القرآن من التخويف . وقد قيل فيه وجه آخر ؛
 قيل : إن الرعد إنما ذكر مثلاً لخوفهم من القتال إذا دعوا إليه . ألا ترى أنه قد
 قال في موضع آخر : « يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ »^(١) أي يظنون أنهم أبداً مغلوبون .
 ثم قال : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ فنصب
 « حَذَرَ » على غير وقوع من الفعل عليه ؛ لم ترد يجعلونها حذرا ، إنما هو
 كقولك : أعطيتك خوفاً وفرقا . فانت لا تعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل
 الخوف ؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : « يَدْعُونَنَا رَغَبًا
 وَرَهَبًا »^(٢) . وكقوله : « ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً »^(٣) والمعرفة والنكرة تفسران
 في هذا الموضع ، وليس نصبه على طرح « من » . وهو مما قد يستدل به
 المبتدئ للتعليم .

وقوله : **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ...** ﴿٢٠﴾

والقراء تقرأ « يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » بنصب الياء والخاء والتشديد . وبعضهم
 ينصب الياء وينخفض الخاء ويشدد الطاء فيقول : « يَخْطَفُ » . وبعضهم يكسر

(١) الأولى عكس التشبيه ، فالكفر مشبه بالظلمات ، والإيمان مشبه بالبرق . (٢) آية ٤

سورة المنافقون . (٣) آية ٩٠ سورة الأنبياء . (٤) آية ٥٥ سورة الأعراف .

(٥) يريد أنه قد يقرب المفعول لأجله للمبتدئ ، كما يصلح فيه تقدير من .

الياء والحاء ويشدد فيقول : « يَحْطَفُ » . وبعضُ من قرأ أهل المدينة يسكن
الحاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول : « يَحْطَفُ » . فأما من قال : « يَحْطَفُ »
فإنه نقل إعراب التاء المدغمة إلى الحاء إذ كانت منجزمة . وأما من كسر الحاء
فإنه طلب كسرة الألف التي في أختطف والاختطاف ؛ وقد قال فيه بعض
النحويين : إنما كسرت الحاء لأنها سكنت وأسكنت التاء بعدها فألحق ما كان
نخفضت الأول ؛ كما قال : أضرب الرجل ؛ نخفضت الياء لاستقبالها اللام .
وليس الذي قالوا بشيء ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا لقاتل العرب في يمد :
يمد ؛ لأن الميم [كانت] ساكنة وسكنت الأولى من الدالين . ولقالوا في يعص :
يعص . وأما من خفض الياء والحاء فإنه أيضا من طلبه كسرة الألف ؛ لأنها
كانت في ابتداء الحرف مكسورة . وأما من جمع بين الساكنين فإنه كمن بنى على
التبيان ؛ إلا أنه إدغام خفي . وفي قوله : « أم من لا يهدي إلا أن يهدي »
وفي قوله : « تأخذهم وهم يخضمون » مثل ذلك التفسير * إلا أن حمزة الزيات
قد قرأ : « تأخذهم وهم يخضمون » بتسكين الحاء ، فهذا معنى سوى ذلك * .

وفوله : كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ... ﴿٢٠﴾

فيه لغتان : يقال : أضاء القمر ، وضاء القمر ؛ فن قال ضاء القمر قال :
يضوء ضوعا . والضوء فيه لغتان : ضم الضاد وفتحها .
(وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ) فيه لغتان : أظلم الليل وظلم .

(١) في ج ، ش : « على ما » . (٢) ساقط من أ . (٣) يريد بالتبيان الإظهار
وعدم الإدغام . (٤) آية ٣٥ سورة يونس . (٥) آية ٤٩ سورة يس . (٦) يريد أنه جاء
في معنى الغلبة أي يغلبون في الجدل والخصومة . يقال : خاصمت فلانا فخصمته ، أخصمه ، بالكسر
في المصارع ، وهذا ما شدد . والقياس الضم في المضارع . وانظر اللسان (خصم) والطبري في تفسير الآية .
(٧) ما بين النجمين ساقط من ش ، ج . (٨) الليل : ساقط من ش ، ج .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ... ﴿٢٠﴾

(١) المعنى - والله أعلم - : ولو شاء الله لأذهب سمعهم . ومن شأن العرب أن تقول : أذهبت بصره ؛ بالألف إذا أسقطوا الباء . فإذا أظهروا الباء أسقطوا الألف من « أذهبت » . وقد قرأ بعض القراء : « يَكَادُ سَاءَ بَرَقِهِ يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ » بضم الياء والباء في الكلام . وقرأ بعضهم : « وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تُنْبِتُ بِالذَّهْنِ » . فترى - والله أعلم - أن الذين ضموا على معنى الألف شبهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم : خذ بالخطام ، وخذ الخطام ، وتعلقت بزيد ، وتعلقت زيدا . فهو كثير في الكلام والشعر ، ولست أستحب ذلك لقلته ، ومنه قوله : « آتِنَا غَدَاءَنَا » المعنى - والله أعلم - آتِنَا بِنَدَائِنَا ؛ فلما أسقطت الباء زادوا ألفا في فعلت ، ومنه قوله عز وجل : « قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا » المعنى - فما جاء - آتوني بقطر أفرغ عليه ، ومنه قوله : « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ » المعنى - والله أعلم - فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة .

وقوله : فَآتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ... ﴿٢٣﴾

١٥ الهاء كناية عن القرآن ؛ فآتوا بسورة من مثل القرآن . (وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) يريد آلهتكم . يقول : أستغيثوا بهم ؛ وهو كقولك للرجل : إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين . ومعناه : فاستغث واستعن بالمسلمين .

(١) في ش ، ج : « ومعناه » . (٢) في ش ، ج : « أن يقولوا » . (٣) آية ٤٣ سورة النور . وهذه قراءة أبي جعفر . (٤) آية ٢٠ سورة المؤمنون . وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو . (٥) يريد المشبه به من قولهم : خذ بالخطام وما بعده . (٦) يريد الجمع بين صيغة الإفعال والباء . وهو المشبه . (٧) رجوع لأصل الكلام في قوله : « ومن شأن الرب ... » . (٨) آية ٦٢ سورة الكهف . (٩) آية ٩٦ سورة الكهف . (١٠) « فإجاء » : ساقط من ج ، ش . (١١) آية ٢٣ سورة مريم . (١٢) « واستعن » : ساقطة من ج ، ش .

وقوله : النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... ﴿٢٤﴾

الناس وقودها والحجارة وقودها . وزعموا أنه كبرت يُحَى ، وأنه أشد الحجارة حراً إذا أحميت . ثم قال : ﴿ أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ^(١) يعني النار .

وقوله : ﴿ وَأَتُوا بِهِ مُمْتَسِئِينَ ﴾ ^(٢) أشتبه عليهم ، فيما ذكر في لونه ، فإذا ذاقوه عرفوا أنه غير الذي كان قبله .

وقوله : إِنْ لِلَّهِ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ

فَمَا فَوْقَهَا ... ﴿٣٦﴾

فإن قال قائل : أين الكلام الذي هذا جوابه ، فإننا لا نراه في سورة البقرة ؟

فذكر لنا أن اليهود لما قال الله : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ

الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا » قال أعداء الله : وما هذا من الأمثال ؟ وقالوا مثل

ذلك عند إنزاله : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا أَنَّهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ أَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا » — إلى قوله — « ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ » ^(٥) لذكر الذباب

والعنكبوت ، فأنزل الله : ﴿ إِنْ لِلَّهِ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا

فَوْقَهَا ﴾ . فالذي « فَوْقَهَا » يريد أكبر منها ، وهو العنكبوت والذباب . ولو جمعت

في مثله من الكلام « فما فوقها » تريد أصغر منها بلجاز ذلك . ولست أستحسنه ^(٦) ،

لأن البعوضة كأنها غاية في الصغر ، فأحبُّ إلى أن أجعل « ما فوقها » أكبر

(١) في ج ، ش : « وأنه أشد الحجارة حرا يحى ، فهي أشد الحجارة حرا إذا أحميت . » وأتوا

به متشابهة . (٢) في ج ، ش : « أشتبه عليهم ، يريد على أهل الجنة في لونه . »

(٣) في ج ، ش : « في سورة البقرة أن اليهود . » وهذا جواب السؤال السابق .

(٤) آية ١ : سورة العنكبوت . (٥) آية ٧٣ : سورة الحج .

(٦) في ج ، ش : « أستحبه . »

منها . ألا ترى أنك تقول : يُعْطَى من الزكاة الخسوس فما دونها . والدرهم فما فوقه ؛ فيضيقُ الكلامُ أن تقول : فوقه ؛ فيهما . أو دونه ؛ فيهما . وأما موضع حسنها في الكلام فإن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذلك ؛ يريد المدح . أو يقول : إنه لبخيل ، فيقول الآخر : وفوق ذلك ، يريد بكليهما معنى أكبر . فإذا عرفت أنت الرجل فقلت : دون ذلك ؛ فكأنك تحطه عن غاية الشرف أو غاية البخل . ألا ترى أنك إذا قلت : إنه لبخيل وفوق ذلك ، تريد فوق البخل ، وفوق ذلك ، وفوق الشرف . وإذا قلت : دون ذلك ، فانت رجلٌ عرفته فأنزأته قليلا عن درجته . فلا تقول : وفوق ذلك ، إلا في مدح أو ذم .

١٠ قال الفراء : وأما نصبهم « بعوضة » فيكون من ثلاثة أوجه :
أولها : أن توقع الضرب على البعوضة ، وتجعل « ما » صلة ؛ كقوله : « عما قليل ليصبحن نادمين » [يريد عن قليل] المعنى - والله أعلم - إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلاً .

والوجه الآخر : أن تجعل « ما » أسما ، والبعوضة صلة فتعزبها بتعريب « ما » . وذلك جائز في « من » و « ما » لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال ؛ كما قال حسان بن ثابت :

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا * حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(٥)

- (١) في ج ، ش : « فيضيق الكلام هاهنا أن تقول » .
(٢) آية ٤٠ سورة المؤمنون . (٣) ساقط من أ .
(٤) في ج ، ش : « صلة له » . (٥) نسب هذا البيت لغير حسان أيضا ، ويرى النحاة أن « من » في البيت نكرة موصوفة ، و « غيرنا » بالجزء نعت لها ، والتقدير على قوم غيرنا . وقد روى « غيرنا » بالرفع على أن « من » اسم موصول و « غير » خبر لمبتدأ محذوف « هو غيرنا » والجملة صلة . وانظر الخزانة ٥٤٥/٢ وما بعدها .

[قال الفراء : و يروى :

* ... على من غيرنا *]

والرفع في « بعوضة » ها هنا جائز، لأن الصلة تُرفع، وأسمها منصوب ومخفوض.

وأما الوجه الثالث - وهو أحبها إلى - فإن تجعل المعنى على : إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها . والعرب إذا ألقَتْ « بين » من كلام تصلح « إلى » في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ « بين » والآخري بـ « إلى » . فيقولون : مُطَرْنَا ما زُبَالَةً فَالتَّعْلِيَّةُ ، وله عشرون ما ناقةً بجملاً ، وهي أحسن الناس ما قرناً فقدماً . يراد به ما بين قرنها إلى قدمها . ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة ، فتقول : هي حسنةٌ ما قرنها فقدماً . فإذا لم تصلح « إلى » في آخر الكلام لم يجر سقوط « بين » ، من ذلك أن تقول : دارى ما بين الكوفة والمدينة . فلا يجوز أن تقول : دارى ما الكوفة فالمدينة ؛ لأن « إلى » إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كله من دارك ، كما كان المطر آخذاً ما بين زُبَالَةَ إلى التَّعْلِيَّةِ . ولا تصلح الفاء مكان الواو فيما لا تصلح فيه « إلى » ؛ كقولك : دار فلان بين الحيرة والكوفة ؛ محالٌ . وجلست بين عبد الله فزيد ؛ محالٌ ، إلا أن يكون مقعدك آخذاً للفضاء الذى بينهما . وإنما امتنعت الفاء من الذى لا تصلح فيه « إلى » ؛ لأن الفعل فيه لا يأتى فيتصل ، و « إلى »

(۱) ما بين المربعين سافط من ج ، ش . (۲) يراد باسم الصلة الموصول .

(۳) انظر في هذا الخزانة ۳۹۹/۴ (۴) زباله (كناية) ، والتعلبية (بفتح أوله) :

موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة . (۵) يشار إلى البيت :

يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم * ولا حبال محب واصل تصل

أراد ما بين قرن فلها أسقط « بين » نصب « قرنا » على التمييز لنسبة « أحسن » .

(۶) فى ش : « كان القرن » . (۷) ج ، ش : « الفاء التى لا ... » .

تحتاج إلى آسمن يكون الفعل بينهما كطرفه عين ، وإن قصر قدر الذي بينهما مما يوجد ، فصلحت الفاء في « إلى » ؛ لأنك تقول : أخذ المطر أوله فكذا وكذا إلى آخره . فلما كان الفعل كثيرا شيئا بعد شيء في المعنى كان فيه تأويل من الجزء . ومثله أنهم قالوا : إن تأتي فأنت محسن . ومحال أن تقول : إن تأتي وأنت محسن ؛ فرضوا بالفاء جوابا في الجزء ولم تصلح الواو .

قال الكسائي : سمعت أعرابيا ورأى الهلال فقال : الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك . يريد ما بين إهلالك إلى سرارك ؛ بفعلوا نصب الذي كان يكون في « بين » فيما بعده إذا سقطت ؛ ليعلم أن معنى « بين » مراد . وحكى الكسائي عن بعض العرب : الشنق ما تحسا إلى خمس وعشرين . يريد ما بين خمس إلى خمس وعشرين . والشنق : ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل . والأوقاص^(۲) في البقر .

وقوله : ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ... ﴿ ٢٦ ﴾

كانه قال — والله أعلم — ماذا أراد الله بهذا لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا . قال الله : ﴿ وَمَا يَضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ .

وقوله : كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ... ﴿ ٢٨ ﴾^(۳)
على وجه التعجب والتوبيخ ؛ لا على الاستفهام المحض ؛ [أى] ويحكم كيف تكفرون ! وهو كقوله : « فإين تذهبون^(۴) » . وقوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ

(۱) في ج ، ش : « الذي بينهما فصاحت » .

(۲) الأوقاص (جمع وقص بالتحريك) : ما بين الفريضتين مما لم تجب فيه الزكاة كالشنق .

(۳) زيادة يقتضها السياق . (انظر تفسير الطبري ج ١ ص ١٤٩) والعبارة في ج ، ش : « ... » .

المحض ، وهو كقوله : فإين ؛ أى ويحكم كيف تذهبون » . (٤) آية ٢٦ التكوير .

وَكُنْتُمْ أَهْوَاتًا) . المعنى - والله أعلم - وقد كنتم ، ولولا إضمار « قد » لم يميز مثله
 في الكلام . ألا ترى أنه قد قال في سورة يوسف : « إِنَّ كَانَ قَيْصُ قَدْ مِنْ دَبْرٍ ^(١)
 فَكَذَّبَتْ ^(٢) » . المعنى - والله أعلم - فقد كذبت ، وقولك للرجل : أصبحت أكثر مالك ،
 لا يجوز إلا وأنت تريد : قد أكثر مالك ؛ لأنهما جميعا قد كانا ، فالشأنى حال
 للأول ، والحال لا تكون إلا بإضمار « قد » أو بإظهارها ، ومثله في كتاب الله :
 « أَوْ جَاءَكُمْ حِصْرٌ صَدُورِهِمْ ^(٣) » يريد - والله أعلم - [جاءوكم قد حصرت
 صدورهم] . وقد قرأ بعض القراء - وهو الحسن البصرى - « حِصْرَةٌ صَدُورِهِمْ ^(٤) » .
 كأنه لم يعرف الوجه في أصبح عبد الله قام أو قبل أخذ شاة ، كأنه يريد فقد أخذ
 شاة . وإذا كان الأول لم يميز لم يميز الثاني بقْد ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد
 قام ، ولا أراد قام ؛ لأن الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محالا
 قولك : عسى قام ؛ لأن عسى وإن كان لفظها على فعل فإنها المستقبل ^(٥) ، فلا يجوز
 عسى قد قام ، ولا عسى قام ، ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ؛ لأن ما بعدهما لا يكون

(١) جرى الفراء في هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الجملة الفعلية الماضية المثبتة إذا وقعت
 حالا فلا بد من « قد » ظاهرة أو مقدرة لتقربه من الحال ؛ نحو « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » ،
 « وقد بلغني الكبر » . فإن لم تكن ظاهرة قدرت نحو « أو جاءوكم حصرت صدورهم » ، « هذه
 بضاعتنا ردت إلينا » وذلك أيضا قول المبرد وأبي علي الفارسي . قال أبو حيان : « والصحيح جواز
 وقوع الماضي حالا بدون « قد » ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة ورود ذلك ، وتأويل الكثير ضعيف
 جدا ؛ لأننا إنما نبنى المقاييس العربية على وجود الكثرة . وهذا مذهب الأخفش ، ونقل عن الكوفيين ،
 بل نقله بعضهم عن الجمهور أيضا . (٢) آية ٢٧ من السورة المذكورة .

(٣) آية ٩٠ سورة النساء . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ .

(٥) في ج ، ش « كأنه لم يعرف إجازة أصبح . . . الخ » .

(٦) في أ : « مستقبل في مستقبل » .

ماضيا ؛ فإن جئت ببيكون مع عسى وكاد صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب ، كما قال الله : « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ^(١) » .
 وقوله : ﴿ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ ^(٢) يعني نطفًا ، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نطفة فهو ميتة ؛ والله أعلم . يقول : فأحياكم من النطف ، ثم يميتكم بعد الحياة ، ثم يحييكم للبعث .

وقوله : ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ... ﴿٢٩﴾

الاستواء في كلام العرب على جهتين : إحداهما أن يستوي الرجل ^(٣) [و] ينتهي شبابه ، أو يستوي عن أعوجاج ، فهذان وجهان . ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم استوى على ^(٤) يشاتمني وإلى ^(٥) سواء ، على معنى أقبل إلى وعلى ؛ فهذا معنى قوله : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ^(٥) والله أعلم . وقال ابن عباس : ثم استوى إلى السماء : صعد ، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فاستوى قاعدا ، وكان قاعدا فاستوى قائما . وكل في كلام العرب جائز .

فأما قوله : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ فإن السماء في معنى جمع ، فقال « فسَوَّاهُنَّ » للمعنى المعروف أنهن سبع سموات . وكذلك الأرض يقع عليها — وهي واحدة — الجمع . ويقع عليهما التوحيد وهما مجموعتان ، قال الله عز وجل : « رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(٦) » . ثم قال : « وَمَا بَيْنَهُمَا » ولم يقل بينهما ، فهذا دليل على ما (قلت لك) ^(٧) .

(١) آية ٧٢ سورة النمل . (٢) في ش : « بمعنى النطف » .

(٣) في الأصول « أو » بدل الوار .

(٤) في ج ، ش : « استوى على » وإلى يشاتمني » وكذا في اللسان .

(٥) في أ : « وقد قال » . (٦) آية ٥ سورة الصافات .

(٧) في أ : (أخبرتك) .

وقوله : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى

الْمَلَائِكَةِ ... ﴿٣١﴾

فكان (عرضهم) ^(١) على مذهب شخص العالمين وسائر العالم ، ولو قصد قصد الأسماء بلا شخص جاز فيه « عرضهم » و « عرضها » . وهي في حرف عبدالله « ثم عرضهم » وفي حرف أبي « ثم عرضها » ، فإذا قلت « عرضها » جاز أن تكون للأسماء دون الشخص وللشخص دون الأسماء .

وقوله : يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... ﴿٣٢﴾

إن همزت قلت (أنبئهم) ولم يجز كسر الهاء والميم ، لأنها همزة وليست بياء فتصير مثل « عليهم » . وإن أقيت الهمزة فأثبت الياء أو لم تثبتها جاز رفع « هم » وكسرها على ما وصفت لك في « عليهم » و « عليهم » .

وقوله : وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... ﴿٣٥﴾

إن شئت جعلت (فتكونا) جوابا نصبا ، وإن شئت عطفته على أول الكلام فكان جزما ، مثل قول امرئ القيس :

فقلتُ له صَوَّبٌ وَلَا تَجْهَدُهُ * فَيُذْرِكُ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَرْلِقُ ^(٣)

(١) « عرضهم » : ساقط من ج ، ش . (٢) في أ : « الآدميين » .

(٣) من قصيدته التي أولها :

ألا أنعم صباحا أيها الربع وانطق * وحدث حديث الركب إن شئت واحدى والضمير في « له » يعود للفلام المذكور في بيت قبله . وانظر ديوان امرئ القيس برواية الطوسي المخطوط بالدار . ووقع في سيبويه ٤٥٢/١ نسبه الى عمرو بن عمار الطائي . ويقال : صوب القوس أرسله في الجرى . وجهه دابته « كنعج » وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها . وأذرت الدابة راكها : صرعه ، وطعته فأذراه عن فرسه أي صرعه . والقطة : العجز أو ما بين الوركين ، أو معد الرديف من الدابة خلف الفارس . وزلق كفرح ونصر : زل وسقط . ويروي الشطر الثاني : * فيذكر من أعل القطة فترلق *

- بغزم . ومعنى الجزم كأنه تكرير النهي ، كقول القائل : لا تذهب ولا تعرض لأحد . ومعنى الجواب والنصب لا تفعل هذا فيفعل بك مجازاةً ، فلما عطف حرف على غير ما يشا كله وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نصب . ومثله قوله : « وَلَا تَطغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي »^(١) و « لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِمَذَابٍ »^(٢) و « لَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ »^(٣) . وما كان من نفى ففيه ما في هذا ، ولا يجوز الرفع في واحد من الوجهين إلا أن تريد الاستئناف ؛ بخلاف المعنيين ؛ كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فركب إليك ؛ تريد لا تركب إليه فإنه سيركب إليك ، فهذا مخالف للمعنيين لأنه استئناف ، وقد قال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ * وَهَلْ تُحْبِرُنَاكَ الْيَوْمَ بِيَدَاءِ سَمَلِقِ^(٤)

- أراد : ألم تسأل الرب فإنه يخبرك عن أهله ، ثم رجع إلى نفسه فأكذبها ، كما قال زهير بن أبي سلمى المزي :

قِفْ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدِيمُ * بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْقَدِيمُ

- فأكذب نفسه . وأما قوله : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ »^(٥) فإن جوابه قوله : « فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ » والفاء التي في قوله : « فَتَطْرُدَهُمْ »

١٥ (١) آية ٨١ سورة طه . (٢) آية ٦١ سورة طه .

(٣) آية ١٢٩ سورة النساء .

(٤) البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذري ، ويروى صدره :

* أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ *

والقواء : الففر الذي لا ينبت . والبيداء : الففر الذي يبد من سلكه أي يهلكه . والسملق : الأرض

٢٠ التي لا تنبت شيئاً أو السهلة المستوية الخالية . وانظر الحزارة ٣/٦٠١

(٥) آية ٥٢ سورة الأنعام .

جواب لقوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » ففي قوله : « فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ » الجزم والنصب على ما فسرت لك ، وليس في قوله : « فَتَطْرُدَهُمْ » إلا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على محل وهو قوله : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ » و « عليك » لا تشا كل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء اسما لا فعل فيه ، أو محلا مثل قوله : « عندك وعليك وخلفك » ، أو كان فعلا ماضيا مثل : « قام وقعد » لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب . وجاز في قوله :

* فَيُذْرِكُ مِنْ آخِرِ الْقَطَاةِ فَتَرْتُقُ *

لأن الذي قبل الفاء يفعل والذي بعدها يفعل ، وهذا مشا كل بعضه لبعض ؛ لأنه فعل مستقبل فيصاح أن يقع على آخره ما يقع على أوله ، وعلى أوله ما يقع على آخره ؛ لأنه فعل مستقبل .^(١)

وقوله : فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ... ﴿٣٧﴾

ف (آدم) مرفوع والكلمات في موضع نصب . وقد قرأ بعض القراء : (فتلقى آدم من ربه كلمات) بجعل الفعل للكلمات ، والمعنى — والله أعلم — واحد ؛ لأن ما لقيك فقد لقيته ، وما نالك فقد نلته . وفي قراءتنا : « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ »^(٢) وفي حرف عبد الله : « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ » .

وقوله : أَذْكُرُوا نِعْمَتِي [الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ] ... ﴿٤٤﴾

المعنى لا تنسوا نعمتي ، اتمكن منكم على ذكر ، وكذلك كل ما جاء من ذكر النعمة فإن معناه — والله أعلم — على هذا : فأحفظوا ولا تنسوا ، وفي حرف عبد الله :

(١) « لأنه فعل مستقبل » ساقط من ج ، ش .

(٢) آية ١٢٤ سورة البقرة .

(٣) زيادة في أ .

« أَذْكُرُوا »^(١) . وفي موضع آخر : « وَتَذَكَّرُوا مَا فِيهِ » . ومثله في الكلام ان تقول : أَذْكُرُ مَكَانِي مِنْ أَبِيكَ » .

وأما نصب الياء من « نِعْمَتِي » فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان : الإرسال والتسكون ، والفتح ، فإذا لقيتها ألف ولام ، آخترت العرب اللغة التي حركت فيها الياء وكرهوا الأخرى ؛ لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها ، فاستقبحوا أن يقولوا : نِعْمَتِي^(٢) التي ، فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبيدنها . وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام ؛ وقد قال الله :

« يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ^(٣) » فقرئت بإرسال الياء ونصبها ، وكذلك

ما كان في القرآن مما فيه ياء ثابتة ففيه الوجهان ، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب .

وأما قوله : « فَبَشِّرْ عِبَادِيَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ^(٤) » . فإن هذه بغير ياء ، فلا تنصب

ياؤها وهي محذوفة ؛ وعلى هذا يقاس كل ما في القرآن منه . وقوله : « فَمَا آتَانِي

اللَّهُ خَيْرًا مِّمَّا آتَانَاكُمْ^(٥) » زعم الكسائي أن العرب تستحب نصب الياء عند كل

ألف مهموزة سوى الألف واللام ، مثل قوله : « إِنْ أُجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ^(٦) » و « إِنِّي

أَخَافُ اللَّهَ^(٧) » . ولم أر ذلك عند العرب ؛ رأيتهم يرسلون الياء فيقولون : عندي

أبوك ، ولا يقولون : عندي أبوك بتحريك الياء إلا أن يتركوا الهمز فيجعلوا

الفتحة في الياء في هذا ومثله . وأما قولهم : لِيَ أَلْسَانٌ ، وبي أخواك كفيلان ،

(١) ذكر هذه القراءة البيضاوي وم يسيما . ونسبها ابن حارويه إلى يحيى بن وثاب .

(٢) « في موضع آخر » : ساقط من ج ، ش . وهو يشير إلى قراءة ابن مسعود في آية ٦٣ سورة البقرة : « وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .

(٣) رسم في أ : « نعمت » تحقيقا لحذف الياء في اللفظ .

(٤) آية ٥٣ سورة الزمر . (٥) آية ١٧١٧ سورة الزمر .

(٦) آية ٣٦ سورة النمل . (٧) آية ٧٢ سورة يونس .

(٨) آية ٤٨ سورة الأَنْزِل ، وآية ١٦ سورة الحشر . وفتح الياء قراءة .

فإنهم ينصبون في هذين اقلتهما ^(١) ، [فيقولون : بى أخواك ، ولى ألفان ، اقلتهما ^(٢)]
والقياس فيهما وفيما قبلهما واحد .

وقوله : وَلَا تَسْتُرُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا ... ﴿٤١﴾

وكل ما كان في القرآن من هذا قد نُصِبَ فِيهِ التَّمَنُّ وأدخلت الباء في المبيوع
أو المشتري ، فإن ذلك أكثر ما يأتي في الشئيين لا يكونان تَمَنَّا معلوما مثل الدنانير
والدراهم ، فمن ذلك : آشَرَيْتُ ثوبًا بكساء ، أيهما شئت تجعله تَمَنَّا لصاحبه ؛
لأنه ليس من الأثمان ، وما كان ليس من الأثمان مثل الرقيق والدور وجميع
العروض فهو على هذا . فإن جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء في التمن ،
كما قال في سورة يوسف : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » ؛ لأن الدراهم
تَمَنُّ أبدا ، والباء إنما تدخل في الأثمان ، فذلك قوله : « آشَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
تَمَنَّا قَلِيلًا » ، « آشَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ » ، [اشترُوا الضلالة بالهدى ^(٦)]
« والعذاب بالمغفرة » ^(٧) ، فأدخل الباء في أي هذين شئت حتى تصير إلى الدنانير
والدراهم فإنك تدخل الباء فيهن مع العروض ، فإذا آشَرَيْتَ أحدهما [يعني الدنانير
والدراهم] بصاحبه أدخلت باء في أيهما شئت ؛ لأن كل واحد منهما في هذا
الموضع بيع وتمر ^(٨) ، فإن أحببت أن تعرف فرق ما بين العروض وبين الدراهم -
فإنك تعلم أن من آشَرَى عبدا بألف درهم معلومة ، ثم وجد به عيبا فردّه لم يكن له
على البائع أن يأخذ ألفه بعينه ، ولكن ألفا ، ولو آشَرَى عبدا بجارية ثم وجد به
عيبا لم يرجع بجارية أخرى مثلها ، فذلك دليل على أن العروض ليست بأثمان .

(١) أى لقلة (لى) و(بى) فكلاهما حرفان ، فلو سكنت الباء خفيت فتبدوا الكلمتان كأنهما
حرف واحد . (٢) ما بين المربعين سابقا من أ . (٣) آية ٢٠ من السورة المذكورة .
(٤) آية ٩ - سورة انبؤة . (٥) الآية ٨٦ من البقرة . (٦) زيادة حلت منها
الأصول . (٧) الآية ١١٥ من البقرة . (٨) سابقا من أ . (٩) يراد
البيع المبيع . (١٠) فى الأصول « المشتري » وتصوب وحدها مش بسعة (أ) .

وقوله : وَقُلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)

فإنه خاطب آدم وأمراته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : «أهبطوا»
يعنيه ويعني ذريته ، فكأنه خاطبهم . وهو كقوله : «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِنَا
طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» (٢) . المعنى — والله أعلم — آتينا بما فينا من
الخلق طائعين . ومثله قول إبراهيم : « رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ » . ثم قال :
« وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا » وفي قراءة عبد الله « وَأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُمْ » بجمع قبل أن تكون
ذريته . فهذا ومثله في الكلام مما نبتين به المعنى أن تقول للرجل : قد تزوجت
وولد لك فكثرتم وعززتم .

وقوله : وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ... (٤٨)

فإنه قد يعود على اليوم واللييلة ذكرها مرة بالهاء وحدها ومرة بالصفة
فيجوز ذلك ؛ كقولك : لا تجزي نفس عن نفس شيئا وتضمير الصفة ، ثم

(١) يلاحظ أن هذه الآية ليست في موضعها من الترتيب والأصول كلها على هذا الوضع .

(٢) آية ١١ سورة فصلت . (٣) آية ١٢٨ سورة البقرة .

(٤) مراده بالصفة حرف الجر كما هو اصطلاح الكوفيين ، وهو هنا (في) المنصل بالضمير العائد على
اليوم (فيه) لحذف الجار والمجرور لأن الظروف يتبع فيها ما لا يتبع في غيرها . والحذف هنا فيه خلاف
بين النحويين ، قال البصريون : التقدير « واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا » ثم حذف
فيه كما قال :

ويوما شهدناه سلبا وعامرا ... فليلا سوى طعن النبال نوافقه

أى شهدا فيه .

وقال الكسائي : هذا خطأ ؛ لا يجوز (به) والتقدير « واتقوا يوما لا تجزيه نفس » . ثم حذف
الضمير المنصوب ، وإنما يجوز حذف الهاء لأن الظروف عند لا يجوز حذفها ، قال : لا يجوز هذا رجل
فصدت ، ولا رأيت رجلا أرغب . وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيه . قال : وأوجز ذلك بلز
(الذي تنكمت زيد) بمعنى تنكمت فيه .

وقال الفراء : يجوز حذف (الهاء) و(فيه) ، وحكى جواز الوجهين من سيبويه والأخفش والزجاج .

تظهرها فتقول : لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئاً . وكانت الكسائي لا يجيز
إضمار الصفة في الصلوات ويقول : لو أجزت إضمار الصفة ها هنا لأجزت : أنت
الذي تكلمت وأنا أريد الذي تكلمت فيه . وقال غيره من أهل البصرة : لا يجيز
الهاء ولا تكون ، وإنما يضمرفي مثل هذا الموضع الصفة . وقد أنشدني بعض
العرب :

يَا رَبِّ يَوْمَ لَوْ تَنَزَّاهُ حَوْلَ * أَلْفَيْتِي ذَا عَتْرِ وَذَا طَوْلِ

وأنشدني آخر :

قَدْ صَبَحْتُ صَبْحَهَا السَّلَامُ * بِكَيْدِ خَالَطَهَا سَنَامُ

« في ساعة يجبها الطعام *

ولم يقل يحب فيها . وليس يدخل على الكسائي ما أدخل على نفسه ؛ لأن الصفة
في هذا الموضع والهاء متفق معناهما ، ألا ترى أنك تقول : آتيك يوم الخميس ،
وفي يوم الخميس ، فترى المعنى واحداً ، وإذا قلت : كلمتك كان غير كلمت فيك ،
فلما اختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان « في » ولا إضمار « في » مكان الهاء .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ ^(٣) ... ﴿٤١﴾

فوحده الكافر وقبله جمع وذلك من كلام العرب فصيح جيد في الأسم
إذا كان مشتقاً من فعل ، مثل الفاعل والمفعول ؛ يراد به ولا تكونوا أول
مَنْ يَكْفُرُ فتحذف « مَنْ » ويقوم الفعل مقامها فيؤدى الفعل عن مثل

(١) في ج . ش : « نذراء » وقد نذر على هذا البيت فيما لدينا من مراجع .

(٢) صبحت أنت بالصبح يراد به الغداء مجازاً ، من فوهم : صبح الفوم وصبحهم سقاهم الصبوح ،

وهو ما ينرب ص . احا من ابن أواخر . (٣) هذه الآية ليست على الترتيب وكذا ما بعدها .

ما أدت « من » عنه من التأنيث والجمع وهو في لفظ توحيدٍ . ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول : أنتم أفضل رجلٍ ، ولا أنتم خير رجلٍ ؛ لأن الرجل يثنى ويجمع ويُفرد [فيُعرف ^(۱)] واحده من جمعه ، والقائم قد يكون اشياءً ولَمَن فيؤدى عنهما وهو موحدٌ ؛ ألا ترى أنك قد تقول : الجيشُ مقبلٌ والجُنْدُ منهزمٌ ، فتوحد الفعل لتوحيده ، فإذا صرت إلى الأسماء قلت : الجيش رجالٌ والجند رجالٌ ، ففي هذا تبيانٌ ؛ وقد قال الشاعر ^(۲) :

وَإِذَا هُمْ طَعَمُوا فَأَلَامَ طَاعِمٍ * وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرُّ جِيَاعٍ ^(۳)

بجمعه وتوحيده جائز حسن .

وقوله : وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

۱۰

إن شئت جعلت « وتكتموا » في موضع جزمٍ ؛ تريد به : ولا تلبسوا الحقَّ بالباطل ولا تكتموا الحقَّ ، فقلبي « لا » لمجيئها في أول الكلام . وفي قراءة أبي : « وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا » فهذا دليلٌ على أن الجزم في قوله : « وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ » مستقيمٌ صوابٌ ، ومثله : « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ^(۴) » وكذلك قوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو نصباً على ما يقول النحويون من الصَّرف ؛ فإن قلت : وما الصَّرف ؟

۱۵

(۱) ساقط من أ . (۲) راجع تفسير لطيفي ج ۱ ص ۱۹۹ طبع بولاق في هذا البيان

فعبارة أوضح . (۳) من ثلاثة أبيات في نوادر أبي زيد ۱۵۲ ، نسبها إلى رجل جاعلي .

۲۰

(۴) آية ۱۸۸ سورة البقرة . (۵) آية ۲۷ سورة الأنفال .

قلت : أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصَّرف ؛ كقول الشاعر :^(١)

لَا تَنَّهُ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ * عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » في « تأتي مثله » فلذلك سُمِّيَ صَرَفًا إِذْ كَانَ^(٢) معطوفًا ولم يستقم أن يُعاد فيه الحادث الذي قبله . ومِثْلُهُ من الأسماء التي نصبتهما العربُ وهي معطوفة على مرفوع قولهم : لَوْ تُرِكَتِ وَالْأَسَدُ لَا كَلَّكَ ، وَلَوْ خُلِّيتِ وَرَأَيْكَ لَضَالَّتْ . لمَّا لم يحسن في الثاني أن تقول : لَوْ تُرِكَتِ وَتُرِكَتِ رَأَيْكَ لَضَالَّتْ ؛ تَهَبَّيُوا أَنْ يَعِطِفُوا حَرْفًا لَا يَسْتَقِيمُ فِيهِ مَا حَدَّثَ فِي الَّذِي قَبْلَهُ . قال : فإنَّ العربَ تَجِيزُ التَّرْفِعَ ؛ لَوْ تُرِكَتِ عَبْدُ اللَّهِ وَالْأَسَدُ لَا كَلَّهُ ، فَهَلْ يَجُوزُ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي نُصِبَتْ بِالْوَاوِ عَلَى الصَّرْفِ أَنْ تَكُونَ مَرْدُودَةً عَلَى مَا قَبْلَهَا وَفِيهَا مَعْنَى الصَّرْفِ ؟ قلت : نعم ؛ العربُ تقول : لَسْتُ لِأَبِي إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ أَوْ تَذْهَبْ نَفْسِي ، وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ لِأَضْرَبَنَّكَ أَوْ تَسْبِقَنِّي فِي الْأَرْضِ ، فَهَذَا مَرْدُودٌ عَلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ ، وَمَعْنَاهُ الصَّرْفُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الثَّانِي إِعَادَةُ الْجَزْمِ بَلَمْ ، وَلَا إِعَادَةُ الِئْمِينِ عَلَى وَاللَّهِ لِتَسْبِقَنِّي ، فَتَجِدُ ذَلِكَ إِذَا أَمْتَحَنْتَ الْكَلَامَ . وَالصَّرْفُ فِي غَيْرِ « لَا » كَثِيرٌ إِلَّا أَنَا أَنْحَرْنَا ذِكْرَهُ حَتَّى تَأْتِيَ مَوَاضِعُهُ .

(١) في ش ، ج : « الواو » .

(٢) يسمى الكوفيون هذه الواو (واو الصرف) ؛ إرشادا بصرفه عن سنن الكلام إلى أنها غير عاطفة ، وشرط هذه الواو أن يتقدمها نفي أو طلب .

(٣) نسبة سيبويه في كتابه ١ ، ٤٢٤ (باب الواو) للأخطال . ويروي لأبي الأسود الدؤلي

في فصيحة طويلة . (٤) في أ : « كان به » .

(٥) كان الأصل : « قال قائل » . (٦) في ش ، ج : « رهل » .

(٧) الأفاعيل جمع أفعال جمع فعل ، ع . به إشارة إلى كثرة الوارد به .

- وقوله : **وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَأْكُمْ فِيهَا** ... ﴿٧٢﴾^(١)
- وقوله : « **وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** » « **وَإِذْ قَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ** » يقول
 الفاعل : وأين جواب «إذ» وعلام عطف؟ ومثلها في القرآن كثير بالواو ولا جواب
 معها ظاهر؟ والمعنى - والله أعلم - على إضمار « **وَإِذْ كَرُوا إِذْ أَنْتُمْ** » أو « **إِذْ كُنْتُمْ** »
 فأجترى بقوله : « **أَذْ كَرُوا** » في أول الكلام، ثم جاءت «إذ» بالواو مردودةً على
 ذلك . ومثله من غير «إذ» قول الله : « **وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا** » وليس قبله
 شيء، تراه ناصباً لصالح، فعلم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمرسل إليه أن فيه إضمار
 أرسلنا، ومثله قوله : « **وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ** » « **وَإِذْ نُونٍ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا** »
 « **وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ** » يجرى هذا على مثل ما قال في «ص» : « **وَإِذْ كَرُّ عِبَادَنَا**
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ » ثم ذكر الأنبياء الذين من بعدهم بغير «وإذ كر» لأن معناتهم متفق
 معروف، بخلاف ذلك . ويستدل على أن « **وَإِذْ كَرُوا** » مضمرة مع «إذ» أنه قال :
 « **وَإِذْ كَرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ** » « **وَإِذْ كَرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا**
فَكَثُرْتُمْ » فلولا تكن ها هنا «وإذ كروا» لاستدللت على أنها تراد؛ لأنها قد ذكرت
 قبل ذلك . ولا يجوز مثل ذلك في الكلام بسقوط الواو إلا أن يكون معه
 جوابه متقدماً أو متأخراً، كقولك : **ذَكَرْتُكَ إِذْ أَحْتَجُّ إِلَيْكَ** أو **إِذْ أَحْتَجُّ**
ذَكَرْتُكَ .

(١) كما في الأصل . وبلاحظ أن هذه الآية على غير ترتيب . (٢) آية ٥٠ سورة البقرة .

(٣) في ش ٤ ج « منها » . (٤) آية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) آية ٧٦ سورة الأنبياء . (٦) آية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(٧) آية ١٦ سورة العنكبوت . (٨) آية ٤٥ من السورة المذكورة .

(٩) آية ٢٦ سورة الأنفال . (١٠) آية ٨٦ سورة الأعراف .

(١١) « **إِلَيْكَ أَوْ إِذْ أَحْتَجُّ** » : ما قطف من ج ٤ ش .

وقوله : فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾

يقال : قد كانوا في شغل من أن ينظروا ، مستورين بما اكتنفهم من البحر أن يروا فرعون وغرقه ، ولكنه في الكلام كقولك : قد ضربت وأهلك ينظرون فما أتوك ولا أغاثوك ؛ يقول : فهم قريب برأى وسمع . ومثله في القرآن : « أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ^(١) » ، وليس ها هنا رؤية إنما هو علم ، فرأيت يكون على مذهبين : رؤية العلم ورؤية العين ؛ كما تقول : رأيت فرعون أعتى الخلق وأخبثه ، ولم تره إنما هو بلغك ؛ ففي هذا بيان .

وقوله : وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴿٥٦﴾

ثم قال في موضع آخر : « وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعِشْرِينَ ^(٢) مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » ، فيقول القائل : كيف ذكر الثلاثين وأتمها بالعشر والأربعون قد تكمل بعشرين وعشرين ، أو خمسة وعشرين وخمسة عشر ؟ قيل : كان ذلك — والله أعلم — أن الثلاثين كانت عدد شهر ، فذكرت الثلاثون منفصلة لمكان الشهر وأنها ذو القعدة وأتمناها بعشر من ذي الحجة ، كذلك قال المفسرون . ولهذا القصة خصت العشر والثلاثون بالانفصال .

وقوله : وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿٥٧﴾

(١) آية ٤٥ سورة الفرقان . (٢) العبارة في ج ، ش : « ولم تره ونظرت . هذا

بيان » ووجد بها من نسخة أ بعد قوله : بلغك « ونظرت إلى ... ولم تأت إنما هو العلم » . وفي موضع

اللفظ كلمة برواضحة ، وقد تكون : منزلت . (٣) في أ : « و » . (٤) آية ١٤٢ سورة

الأنبياء . (٥) في أ : « بعشر » . (٦) في ش ، ج : « أربعون » .

ففيه وجهان :

أحدهما — أن يكون أراد ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يعني التوراة، ومجداً صلى الله عليه وسلم ﴿ الْفُرْقَانَ ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . وقوله : « وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ » كأنه خاطبهم فقال : قد آتيناكم علم موسى ومجداً عليهما السلام « لعالمكم تهتدون » ؛ لأن التوراة أنزلت جملة ولم تنزل مُفترقة كما فُتق القرآن ؛ فهذا وجه .
والوجه الآخر — أن تجعل التوراة هدى والفرقان كمنه ، فيكون : واقد آتينا موسى الهدى كما آتينا محمدًا صلى الله عليه وسلم الهدى . وكل ما جاءت به الأنبياء فهو هدى ونور .^(١) وإن العرب لتجمع بين الحرفين وإِنهما لواحد إذا اختلف لفظاهما ؛ كما قال عدي بن زيد :

١٠ وَقَدَّمَتِ الْأَيْمِ لِرَاهِشِيهِ * وَالَّتِي قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينًا
وقولهم : ^(٢) بعدًا وسحقًا ، والبعد والسحق واحد ، فهذا وجه آخر . وقال بعض المفسرين : الكتاب التوراة ، والفرقان أنفراق البحر لبنى إسرائيل . وقال بعضهم : الفرقان الحلال والحرام الذي في التوراة .

وقوله : ^(٣) أَلَمَنَّا وَآلَسَلَوِي ... ﴿٥٧﴾

١٥ بلغنا أن المن هذا الذي يسقط على الثمام والعشر ، وهو حلوك العسل ؛ وكان بعض المفسرين يسميه الترنجيين الذي نعرف . وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
(١) يبدو أن هنا سقطا ، وأن الأصل كما يؤخذ من إعراب القرآن للنحاس : « ويجوز أن يكون الفرقان هو الكتاب ، أعيد ذكره تأكيذاً » وانظر القرطبي ١/٣٩٩ . (٢) في ش ، ج : « لفظهما » .
(٣) كذا في الأصول . والرواية المشهورة « وقددت » بمعنى شقت وقطعت ، والراهشان عرقان في باطن الدراعين . (٤) في أ : « قوله » . (٥) سقط في أ . (٦) الثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص . والعشر : شجر من العضاء كبار الشجر وله صمغ حلو .
(٧) الترنجيين : تأويله عسل الندى ، وهو طل يقع من السماء ندى شبيه بالعسل جامد متحجب يقع على بعض الأشجار بالثمام وخراسان .

قال : « الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين » . وأما السَّلْوَى فطائرٌ كانت يسقط
عليهم لما أجموا المنَّ شبيهةً بهذه السَّمَانِي ، ولا واحد للسَّلْوَى .

وقوله : وَقُولُوا حِطَّةً ... ﴿٥٨﴾

يقول — والله أعلم — قولوا : ما أمرتم به ؛ أي هي حطة ، نخالفوا إلى كلام
بالنَّبَطِيَّة ، فذلك قوله : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

وبلغني أن ابن عباس قال : أمروا أن يقولوا : نستغفر الله ؛ فإن يك كذلك
فينبغي أن تكون « حِطَّة » منصوبة في القراءة ؛ لأنك تقول : قلتُ لا إله إلا الله ،
فيقول القائل : قلتُ كلمةً سالحة ، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضماراً ما يرفع
أو ينخفض أو ينصب ، فإذا ضمنت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوباً بالقول
كقولك : مررت بزيد ، ثم تجعل هذه كلمة فتقول : قلتُ كلاماً حسناً * ثم تقول :
قلتُ زيدٌ قائمٌ ، فيقول : قلتُ كلاماً . * وتقول : قد ضربتُ عمراً ، فيقول أيضاً :
قلتُ كلمةً سالحة .

فأما قول الله تبارك وتعالى : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ » إلى آخر ما ذكر
من العدد فهو رفع لأن قبله ضمير أسمائهم ؛ سيقولون : هم ثلاثة ، إلى آخر الآية .
وقوله « وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ خَيْرًا لَكُمْ » رفع ؛ أي قولوا : الله واحدٌ ، ولا تقولوا

(١) هذا الحديث رواه الشبخان وغيرهما . وانظر الجامع الصغير في حرف الكاف .
(٢) أجم الطعام واللبن وغيرهما : كرهه ومله من المداومة عليه . (٣) النصب على وجهين ؛
أحدهما — إعمال الفعل فيها وهو « قولوا » أي قولوا كلمة تحط عنكم أوزاركم . والثاني — أن تنصب على
المصدر بمعنى الدعاء والمسئلة ؛ أي حط اللهم أوزارنا وذنوبنا حطة . وبالنصب قرأ ابن أبي عملة وطاوس
اليماني . والقراءة العامة بالرفع على أنها خبر . تبدأ محذوف ؛ أي مسئلتنا حطة ، أو أمرك حطة ؛ قال
البيضاوري : وأصله النصب ، ومعناه اللهم حط عنا ذنوبنا فرفعت لإفادة الثبوت . (٤) ما بين النجمتين
ساقط من ج ، ش . (٥) آية ٢٢ سورة الكهف . (٦) آية ١٧١ سورة النساء .

- الآلهة ثلاثة . وقوله : « قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ »^(١) ففيها وجهان : إن أردت : ذلك الذي قلنا معذرةً إلى ربكم رفعت ، وهو الوجه . وإن أردت : قلنا ما قلنا معذرةً إلى الله ، فهذا وجهٌ نصب .^(٢) وأما قوله : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا »^(٣) فإن العرب لا تقولهُ إلا رفعا ؛ وذلك أن القوم يُؤمرون بالأمر يكرهونه فيقول أحدهم : سمعٌ وطاعةٌ ، أي قد دخلنا أول هذا الدين على أن نسمع ونطيع . فيقولون : علينا ما ابتدأناكم به ، ثم يخرجون فيخالفون ، كما قال عز وجل : « فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ [بَيَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ] » [أي] فإذا خرجوا من عندك بدلوا .^(٤) ولو أردت في مثله من الكلام : أي نطيع ، فتكون الطاعة جوابا للأمر بعينه جاز النصب ، لأن كل مصدر وقع موقع فعل ويفعل جاز نصبه ، كما قال الله تبارك وتعالى : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ »^(٥) [معناه والله أعلم : نعوذ بالله أن نأخذ] . ومثله في النور : « قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً »^(٦) الرقع على ليكن منكم ما يقوله أهل السمع والطاعة . وأما قوله في النحل : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبِّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »^(٧) * فهذا قول أهل الجحد ؛ لأنهم قالوا لم ينزل شيئا ، إنما هذا أساطير الأولين * وأما الذين آمنوا فإنيهم أقفروا فقالوا : أنزل ربنا خيرا ، ولو رفع خير على : الذي أنزله خير لكان صوابا ، فيكون بمنزلة قوله : « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ »^(٨) و « قُلِ الْغَفْوُ »^(٩) النصب على الفعل : يُنْفِقُونَ

- (١) آية ١٦٤ سورة الأعراف . (٢) في ش ، ج : «النصب» . (٣) آية ١١ سورة النساء . (٤) في الأصول : «فإذا خرجوا من عندك بدلوا» ، وقد زدنا « أي » وأكلنا الآية كما ترى ، ليكون هذا تفسيرا لها . (٥) في أ : «تكون» . (٦) آية ٧٩ سورة يوسف . وما بين المربعين ساقط من أ . (٧) آية ٥٣ من السورة المذكورة . (٨) آية ٢٤ وما بين النجمتين ساقط من ج ، ش . (٩) يشير إلى قوله تعالى : «قالوا خيرا» آية ٣٠ من سورة النحل . (١٠) آية ٢١٩ سورة البقرة .

العفو، والرفعُ على : الذي يُنفقون عفوُ الأموال . وقوله : « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ »^(١)
فأما السلام (فقولٌ يُقال)^(٢)، فنُصب لوقوع الفعلِ عليه، كأنك قلتَ : قلتُ كلاماً .
وأما قوله : « قَالَ سَلَامٌ » فإنه جاء فيه نحن « سَلَامٌ » وأتم « قَوْمٌ مُنْكَرُونَ » .
وبعض المفسرين يقول : « قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ » يريد سلموا عليه فردّ عليهم،
فيقول القائل : ألا كان السلام رفعاً كله أو نصيباً كله ؟ قلت : السلام على معنيين :
إذا أردتَ به الكلام نصبتَه ، وإذا أضمرت معه « عليكم » رفعتَه . فإن شئتَ
طرحتَ الإضمارَ من أحد الحرفين وأضمرتَه في أحدهما ، وإن شئتَ رفعتَهما معاً ،
وإن شئتَ نصبتَهما جميعاً . والعرب تقول إذا آلتقوا فقالوا سلامٌ : سلامٌ ، على
معنى قالوا السلام عليكم فردّ عليهم الآخرون . والنصب يجوز في إحدى القراءتين
« قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا » . وأنشدني بعضُ بني عَقِيل :

فَقُلْنَا السَّلَامُ فَأَتَقَّتْ مِنْ أَمِيرِهَا * فَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤَهَا بِالْحَوَاجِبِ

فرفع السلام ؛ لأنه أراد سلمنا عليها فاتقت أن ترد علينا . ويجوز أن تنصب
السلام على مثل قولك : قلنا الكلام ، قلنا السلام ، ومثله : قرأت « الحمد »^(٤)
وقرأت « الحمد » إذا قلت قرأت « الحمد » أوقعت عليه الفعل ، وإذا رفعت
جعلته حكاية على قرأت « الحمد لله »^(٥) .

وقوله : أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا

عَشْرَةَ عَيْنًا ... ﴿٦٠﴾

معناه — والله أعلم — فَضْرَبَ فَاَنْفَجَرَتْ ، فعُرف بقوله : « فَاَنْفَجَرَتْ » أنه
قد ضْرَبَ ، فأَكْتَفَى بالجواب ، لأنه قد أَدَّى عن المعنى ، فكذلك قوله : « أَنْ أَضْرِبُ

(١) آية ٦٩ سورة هود . (٢) في ج ، ش : « قد سلمهم » بدل « تقول يقال » .

(٣) « قلنا الكلام » : ساقط من ج ، ش . (٤) في ش ، ج : « الحمد لله » .

(٥) سقط هذا الحرف في أ .

بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ^(١)» ومثله (في الكلام)^(٢) أن تقول : أنا الذي أمرتك بالتجارة
فأما كتسبت الأموال ، فالمعنى فتجرت فأما كتسبت .

وأما قوله : قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ... ﴿٦١﴾

فإن القائل يقول : وما حاجة القوم إلى أن يعلموا مشاربهم ونحن نرى الأنهار
قد أجريت لقوم بالمن من الله والتفضل على عباده ، ولم يقل : قد علم كل أناس
مشربهم ، لغيرهم ؟ وإنما كان ذلك — والله أعلم — لأنه حجر انفجرت منه اثنتا عشرة
عينا على عدد الأسباب لكل سبب عين ، فإذا ارتحل القوم أو شربوا ما يكفيهم عاد
المجر كما كان وزهبت العيون ، فإذا احتاجوا انفجرت العيون من تلك المواضع ،
فأما كل سبب عينهم التي كانوا يشربون منها .

وأما قوله : وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ... ﴿٦١﴾

فإن الفوم فيما ذكر لغة قديمة (وهي) الحنطة والخبز جميعا قد ذكرنا . قال بعضهم :
سمعنا (العرب من)^(٢) أهل هذه اللغة يقولون : فوموا لنا بالتشديد لا غير ، يريدون اختبزوا
وهي في قراءة عبد الله « وَثُومِهَا » بالثاء ، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب ؛ لأنه مع
ما يشاكله : من العدس والبصل وشبهه . والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون : جدت
وجدت^(٤) ، ووقعوا في عاثور شر وعافور شر^(٤) ، والأثافي والأثافي . وسمعت كثيرا من
بني أسد يسمي (المغافير المغافير)^(٥) .

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء... (٢) سقط في أ . (٣) « لا غير » : سقط من ج ، شر .

(٤) وقعوا في عاثور شر : أي في اختلاط من الأمر وشدة . (٥) في أ : « يقولون :

المغافير والمغافير » . والمغافير : صمغ يسيل من شجر الرمث والعرفط وهو حلو يؤكل غير أن رائحته ليست بطيبة .

وقوله : **أَتَسْتَبِدُّونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ... ﴿٦٦﴾**
 أى الذى هو أقرب ، من الدُّوِّ ، ويقال من الدَّناءة . والعرب تقول :
 إنه لَدَنِي [ولا يهمزون] ^(١) يَدَنِي في الأمور أى ^(٢) يَتَّبِع خَسِيْسَهَا وَأَصَاغِرَهَا . وقد كان
 زهير الفرقي يهمز : « **أَتَسْتَبِدُّونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** » ولم تر العرب
 تهمز أدنى إذا كان من الحسة ، وهم في ذلك يقولون إنه لَدَانِي خَيْثُ [إذا كان
 ماجناً] ^(٤) فيهمزون . وأنشدني بعض بني كلاب :

بِاسْمَةِ الْوَقْعِ سَرَابِيلُهَا * بِيضٌ إِلَىٰ دَانِيهَا الظَّاهِرِ ^(٥)

يعنى الدروع على خاصتها - يعنى الكتيبة - إلى الخسيس منها ، فقال : دانتها
 يريد الخسيس . وقد كنا نسمع المشيخة يقولون : ما كنت دانتاً ولقد دانت ،
 والعرب ترك الهمزة . ولا أراهم رَوَوْه إلا وقد سمعوه .

وقوله : **أَهْبِطُوا مِصْرًا ... ﴿٦٧﴾**

كُتِبَت بِالْأَلْفِ ، وَأَسْمَاءُ الْبُلْدَانِ لَا تَنْصَرِفُ خَفَّتْ أَوْ ثَقَلَتْ ، وَأَسْمَاءُ النِّسَاءِ ^(٨)
 إِذَا خَفَّتْ مِنْهَا شَيْءٌ جَرَىٰ إِذَا كَانَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَأَوْسَطُهَا سَاكِنٌ مِثْلُ دَعْدٍ وَهِنْدٍ ^(٩)

(١) « ولا يهمزون » ساقط من أ . (٢) سقط في ش ، ج . (٣) هو من القراء

النحويين ، وكان في زمن عاصم ، ويعرف بالكسائي . وانظر طبقات القراء لابن الجزرى رقم ١٣٠١ .

والفرقي نسبة إلى فرقي ، كقنفذ . وفي القاموس : فرقي موضع ومنه الثياب الفرقيه : ثياب بيض

من كان . وقال شارحه : وردت هذه النسبة في الثياب والرجال ، فيمكن أن تكون إلى موضع ، أو يكون

الرجل منسوباً إلى حمل الثياب . (٤) ما بين المربعين ساقط من أ ومن عبارة القراء المتقولة

في اللسان . وهو صحيح لغة ، قال في اللسان : دنو الرجل دناءة إذا كان ماجناً . (٥) البيت

من قصيدة طويلة للاعشى قالها في منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة العامري مطلعها :

شافتك من فتيلة أطلالها . بالشط فالوتر إلى حاجر

وبسل الرجل بسولا فهو باسل وبسل إذا عبس غضباً أو شجاعة . والسربال : الدرع أو كل ما لبس والجمع

سرابيل ، والمراد هنا الدرع كما قال المؤلف . (٦) في ج ، ش : « وفسر فقال يعنى ... الخ » .

(٧) في ج ، ش : « في خاصتها » . (٨) في ج ، ش : « الناس » .

(٩) أى (انصرف) ونون . وهذا اصطلاح الكوفيين . فالجاري عندهم المنصرف ، وغير الجاري

هو المنوع من الصرف . ويعبرون أيضاً بالمجرى وغير المجرى ، من الإجراء .

- وَجُمْل . وإنما أنصرفت إذا سُمِّيَ بها الذَّسَاءُ ؛ لأنها تُرَدَّدُ وتكثرُ بها التَّسْمِيَةُ فتخفَّ
لكثرتها ، وأسماء البلدان لا تكاد تعود . فإن شئت جعلت الألف التي في «مِصْرًا»^(١)
ألفاً يُوقَفُ عليها ، فإذا وصلت لم تنوَّن فيها ، كما كتبوا «سَلَايَا» و «قَوَارِيرًا»^(٢)
بالألف ، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما . وإن شئت جعلت «مِصْرَ» غير المصر
التي تُعرَفُ ، يريد أهبطوا مِصْرًا من الأمصار ، فإن الذي سألتهم لا يكون إلا في القرى
والأمصار . والوجه الأول أحب إليّ ؛ لأنها في قراءة عبد الله «أهبطوا مِصْرَ»
بغير ألف ، وفي قراءة أبيّ : «أهبطوا فإن لكم ما سألتم وأسكنوا مِصْرَ»^(٣) وتصديق
ذلك أنها في سورة يوسف بغير ألف : «أدخلوا مِصْرَ إن شاء الله آمين»^(٤)
وقال الأعمش وسئل عنها فقال : هي مصر التي عليها صالح بن عليّ .^(٥)

- ١٠ وقوله : خُذُوا مَاءَ تَيْدِنِكُمْ بِقُوَّةٍ ... ﴿٦٣﴾
يقول : يجدد ويتأدية ما أقرض عليكم فيه .

- ١٥ وقوله : فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ... ﴿٦٦﴾
يعني المَسْحُوخَةُ التي مَسِخَوْهَا جعلت نكالا لما مضى من الذنوب ولما يعمل
بعدها : ليخافوا أن يعملوا بما عمل الذين مَسِخُوا فِيمَسِخُوا .

- ١٥ وقوله : أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ ... ﴿٦٧﴾
وهذا في القرآن كثير بغير الفاء ، وذلك لأنه جوابٌ يَسْتَفْنِي أوله عن آخره
بالوَقْفَةِ عليه ، فيقال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل : قال كذا وكذا ؛ فكأن حُسنَ^(٦)

(١) أي تنكر في الذكر والكلام . (٢) آية ٤ وآية ١٥ سورة الإنسان .
(٣) هذه القراءة المنسوبة لأبي لم تقف عليها في نير أصول الفراء مما بين أيدينا من المراجع .
(٤) آية ٩٩ من السورة المذكورة . (٥) صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أول من
ولى مصر من قبل أبي العباس السفاح سنة ١٢٣ وتوفي بفسنرين وهو عامل على حصص سنة ١٥٤ .
(٦) في ج ٤ ش : «فلها حسن السكوت ... الخ .

السكوت يجوز به طرح الفاء، وأنت تراه في زروس الآيات - لأنها فصول - حسناً؛^(١)
من ذلك : « قال فما خطبكم أيها المرسلون . قالوا إنا أرسلنا »^(٢) والفاء حسنة مثل
قوله : « فقال الملائة الذين كفروا »^(٣) ولو كان على كلمة واحدة لم تسقط العرب منه
الفاء . من ذلك : قمتُ ففعلتُ ، لا يقولون : قمت فعلت ، ولا قلت قال ، حتى
يقولوا : قلتُ فقال ، وقمتُ فقام ؛ لأنها تسق وليست بأستفهام يوقف عليه ؛ إلا
تري أنه : « قال » فرعون « لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين »^(٤)
فيما لا أحصيه ، ومثله من غير الفعل كثير في كتاب الله بالواو وبغير الواو ؛ فأما الذي
بالواو فقوله : « قل أؤنبئكم بحسب من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم »^(٥) ثم قال بعد
ذلك : « الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار » . وقال
في موضع آخر : « التائبون العابدون الحامدون »^(٦) وقال في غير هذا : « إن الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات »^(٧) ثم قال في الآية بعدها : « إن الذين آمنوا » ولم يقل : وإن .
فأعريف بما جرى تفسير ما بقي ، فإنه لا يأتي إلا على الذي أنبأك به من الفصول
أو الكلام المكتمل يأتي له جواب . وأنشدني بعض العرب :

لما رأيت نبطاً أنصاراً * شممتُ عن ركبتي الإزاراً

* كُنتُ لها من النصارى جارا *

وقوله : لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ... ﴿٣٨﴾

والعوان ليست بنعت للبكر ؛ لأنها ليست بهيمة ولا شابة ؛ أنقطع الكلام
عند قوله : ﴿ ولا بكر ﴾ ثم استأنف فقال : ﴿ عوان بين ذلك ﴾ والعوان يقال منه

(١) في ش ، ج : « حسنة » . (٢) آية ٣١ و ٣٢ سورة الذاريات .

(٣) آية ٢٧ سورة هود . (٤) آية ٢٥ و ٢٦ سورة الشعراء .

(٥) آية ١٥ و ١٧ سورة آل عمران . (٦) آية ١١٢ سورة التوبة .

(٧) آية ١٠ سورة البرج .

- قد عَوَّتْ، والفَارِضُ : قد فَرَضَتْ، وبعضهم : قد فَرَضَتْ (وأما البكر فلم) نسمع فيها^(١)
- بِفِعْلٍ . وَالْبِكْرُ يُكْسَرُ أَقْلًا إِذَا كَانَتْ يَكْرًا مِنَ النِّسَاءِ . وَالْبِكْرُ مَفْتُوحٌ أَوَّلَهُ مِنْ يَكْرَارَةِ
الإِبْلِ . ثُمَّ قَالَ «بَيْنَ ذَلِكَ» وَ«بَيْنَ» لَا تَصْلُحُ إِلَّا مَعَ أَاسْمِينَ فَمَا زَادَ، وَإِنَّمَا صَلَحَتْ
مَعَ «ذَلِكَ» وَحَدَّهُ؛ لِأَنَّهُ فِي مَذْهَبِ أَاسْمِينَ، وَالْفِعْلَانِ قَدْ يُجْعَلَانِ بِـ«ذَلِكَ» وَ«ذَلِكَ»؛
أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : أَظُنُّ زَيْدًا أَخَاكَ، وَكَانَ زَيْدٌ أَخَاكَ، فَلَا بَدَّ لِكَانَ مِنْ شَيْئَيْنِ،
وَلَا بَدَّ لِأَظُنُّ مِنْ شَيْئَيْنِ، ثُمَّ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : قَدْ كَانَ ذَاكَ، وَأَظُنُّ ذَاكَ . وَإِنَّمَا
الْمَعْنَى فِي الْأَسْمِينَ الَّذِينَ ضَمَّهْمَا ذَلِكَ : بَيْنَ الْمَهْرَمِ وَالشَّبَابِ . وَلَوْ قَالَ فِي الْكَلَامِ : بَيْنَ
هَاتَيْنِ، أَوْ بَيْنَ تَيْنِكَ، يَرِيدُ الْفَارِضَ وَالْبِكْرَ كَانَ صَوَابًا، وَلَوْ أُعِيدَ ذِكْرُهُمَا (لَمْ يَظْهَرْ إِلَّا
بِثَنِيَّةٍ)؛ لِأَنَّهُمَا أَاسْمَانِ لَيْسَا بِفِعْلَيْنِ، وَأَنْتَ تَقُولُ فِي الْأَفْعَالِ فَتَوْحِدٌ فَعَلَهُمَا بَعْدَهَا .
فَتَقُولُ : إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يَسْقَى عَلَيَّ، وَلَا تَقُولُ : أَخُوكَ وَأَبُوكَ يَزُورُنِي . وَمِمَّا
يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ «بَيْنَ» وَهُوَ وَاحِدٌ فِي اللَّفْظِ مِمَّا يُؤَدِّي عَنِ الْأَثْنَيْنِ فَمَا زَادَ قَوْلُهُ :
«لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُنَّ»^(٢) وَلَا يَجُوزُ : لَا تَفْرُقُ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْهُنَّ؛ لِأَنَّ أَحَدًا لَا يُثْنَى
كَمَا يُثْنَى الرَّجُلُ وَيُجْمَعُ، فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ أَحَدًا فِي تَأْوِيلِ أَاسْمَيْنِ، وَإِنْ شِئْتَ
فِي تَأْوِيلِ أَكْثَرٍ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ»^(٣)
وَتَقُولُ : بَيْنَ أَيَّهِمَ الْمَالُ؟ وَبَيْنَ مَنْ قُسِمَ الْمَالُ؟ فَتَجْرِي «مَنْ» وَ«أَيُّ»
مَجْرَى أَحَدٍ؛ لِأَنَّهُمَا قَدْ يَكُونَانِ لِوَاحِدٍ وَلِجَمْعٍ .^(٤)

(١) فِي ش، ج : «وَلَمْ» . (٢) فِي ج، ش : «مِنَ الْجَوَارِي» .
(٣) فِي ج، ش : «بَيْنَ هَاتَيْنِ مِنْ شَيْئَيْنِ» . وَلَا وَجْهَ لَهُ . (٤) أَيُّ ضَمِيرُهُمَا .
(٥) فِي ج، ش : «لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِثَنِيَّةٍ» . (٦) سَاقِطٌ مِنْ ج .
(٧) آيَةُ ١٢٦ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . (٨) آيَةُ ٤٧ سُورَةِ الْحَاقَّةِ .
(٩) فِي ش، ج : «عَلَى مَجْرَى» .

وقوله : **أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لُونَهَا ...** ﴿٦٩﴾

• اللون مرفوعٌ ؛ لأنك لم تُرد أن تجعل « ما » صلة فتقول : بين لنا ما لونها ^(١) • ولو قرأ به قارئٌ كان صواباً ، ولكنه أراد - والله أعلم - : أدع لنا ربك يُبين لنا أي شيء لونها ، ولم يصلح للفعل الوقوع على أي ؛ لأن أصل « أي » تفرق جمع ^(٢) من الاستفهام ، ويقول القائل : بين لنا أسوداء هي أم صفراء؟ فلما لم يصلح للتبيين أن يقع على الاستفهام في تفرقه لم يقع على أي ؛ لأنها جمع ذلك المتفرق ، وكذلك ما كان في القرآن مثله ، فأعمل في « ما » « وأي » الفعل الذي بعدهما ، ولا تعمل الذي قبلهما إذا كان مشتقاً من العلم ؛ كقولك : ما أعلم أيهم قال ذلك ، ولا أعلمت أيهم قال ذلك ، وما أدري أيهم ضربت ، فهو في العلم والإخبار والإنباء وما أشبهها على ما وصفتُ لك منه قول الله تبارك وتعالى : « وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ^(٣) » « وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ^(٤) » « ما ^(٥) » الثانية رفعٌ ، فرفعتها بيوم ؛ كقولك : ما أدراك أي شيء يوم الدين ، وكذلك قول الله تبارك وتعالى : « لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ^(٦) » رفعته بأحصى ، وتقول إذا كان الفعل واقعا على أي ^(٧) : ما أدري أيهم ضربت . وإنما امتنعت من أن تُوقع على أي

(١) « لونها » بالنصب في المثال مفعول بين ، وتكون « ما » زائدة . ما بين النجمتين ساقط من نسخ ج ، ش .
(٢) يريد أن أري أنابت عن جمع من الاستفهام متفرق . فبدل أن يقال : بين أسوداء هي أم صفراء أم حمراء . يقال : بين أي شيء لونها ، فنغنى أي عن هذا الجمع من الاستفهام ، فنتم كان أصلا لها .
وعبارة الطبري : « لأن أصل « أي » و « ما » جمع متفرق الاستفهام » . ويريد الطبري بالأصل ما يوضع له اللفظ ويدل عليه ، وهذا غير ما يريد الفراء . وكل صحيح . (٣) آية ١٠ سورة القارعة .
(٤) آية ١٧ سورة الانقطار . (٥) في ش ، ج : « وموضع ما » .
(٦) آية ١٣ سورة الكهف . (٧) أي : اسم استفهام عما يعقل وعما لا يعقل ، وأدوات الاستفهام (كغيرها من المعلقات) تعلق العامل عن العمل لفظاً لأن لها صدر الكلام ، فلما عمل ما قبلها فيها أرفها بعدها لخرجت عن أن يكون لها صدر الكلام . ولا يكون التعليق إلا في أفعال القلوب التي تلقى نحو علم وظن ، ولذلك لا تقول : لأضربن أيهم قام (بالرفع) لأنه فعل مؤثر لا يجوز الغاؤه فلا يجوز تعليقه .
وقال الفراء : « أي » يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يرفعها أو ينصبها ما بعدها كقوله تعالى : « لنعلم أي الحزبين أحصى » فرفع ، وقوله : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » =

- الفعل الذي قبلها من العلم وأشباهه ؛ لأنك تجدُ الفعلَ غيرَ واقعٍ على أيّ في المعنى ؛
 ألا ترى أنك إذا قلت : أذهب فأعلم أيهما قام أنك تسأل غيرهما عن حالهما فتجد
 الفعل واقعا على الذي أعلمك ، كما أنك تقول : سل أيهم قام ، والمعنى : سل الناس
 أيهم قام . ولو أوقعت الفعل على « أيّ » فقلت : أسأل أيهم قام لكنت كأنك
 تضممر أيا مرة أخرى ؛ لأنك تقول : سل زيدا أيهم قام ، فإذا أوقعت الفعل على
 زيد فقد جاءت « أيّ » بعده . فكذلك « أيّ » إذا أوقعت عليها الفعل خرجت
 من معنى الاستفهام ، وذلك إن أردته ، جائز ، تقول : لأضربن أيهم يقول ذلك ؛
 لأن الضرب لا يقع على [اسم ثم يأتي بعد ذلك استفهام ، وذلك لأن الضرب
 لا يقع على] آئين ، وأنت تقول في المسألة : سل عبد الله عن كذا ، كأنك قلت :
 سله عن كذا ، ولا يجوز ضربت عبد الله كذا وكذا إلا أن تريد صفة الضرب ،
 فأما الأسماء فلا . وقول الله : « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا »
 من نصب أيا أوقع عليها النزاع وايس بأستفهام ، كأنه قال : ثم لنستخرجن العاتى
 الذى هو أشد . وفيها وجهان من الرفع ؛ أحدهما أن تجعل الفعل مكتفيا بمن
 في الوقوع عليها ، كما تقول : قد قتلنا من كل قوم ، وأصبنا من كل طعام ،
 ثم تستأنف أيا فترفعها بالذى بعدها ، كما قال جل وعز : « يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ أَسِيلَةَ
 = فنصب . وقال القراء أيضا : « أيّ » إذا أوقعت الفعل المتقدم عليها خرجت من معنى الاستفهام ،
 وذلك إن أردته جائز ، يقولون : لأضربن أيهم يقول ذلك (بالنصب) . وقال الكسائى : تقول
 لأضربن أيهم فى الدار (بالنصب) ولا تقول : ضربت أيهم فى الدار ، ففرق بين الواقع والمنظر .
 والكوفيون يجرون « أيا » مجرى من وما فى الاستفهام والجزاء ، فإذا وقع عليها الفعل وهى بمعنى الذى
 نصبوها لا محالة ، فيقولون : أضرب أيهم أفيح ، وأكرم أيهم هو أفضل . وحكى أنهم قرءوا بالنصب
 فى الآية « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » .

(١) ما بين المربعين ساقط في أ .

(٢) آية ٦٩ سورة مريم .

(٣) فى ج ، ش : وأكلنا .

أَيْهِمْ أَقْرَبُ^(١) « أَيْ يَنْظُرُونَ أَيْهِمْ أَقْرَبُ^(٢) . وَمِثْلُهُ « يَلْقَوْنَ أَقْلَامَهُمْ أَيْهِمْ يَكْفُلُ^(٣) مَرِيْمَ^(٤) » . وَأَمَّا الْوَجْهَ ، الْأَحْرَفَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « ثُمَّ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ^(٥) » لَنْزِعَنَّ مِنَ الَّذِينَ تَشَابَعُوا عَلَى هَذَا ، يَنْظُرُونَ بِالتَّشَابُعِ أَيْهِمْ أَشَدَّ وَأَخْبِثَ ، وَأَيْهِمْ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ، وَالشَّيْعَةَ وَيَتَشَابَعُونَ سِوَاءَ فِي الْمَعْنَى . وَفِيهِ وَجْهٌ ثَالِثٌ مِنَ الرَّفْعِ أَنْ تَجْعَلَ « ثُمَّ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ^(٦) » بِالنِّدَاءِ ، أَيْ لِنَادِيْنِ « أَيْهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » وَلَيْسَ هَذَا الْوَجْهَ يَرِيدُونَ . وَمِثْلُهُ مِمَّا تَعْرِفُهُ بِهِ قَوْلُهُ : « أَفَلَمْ يَيَّاسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا^(٧) » فَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ « أَفَلَمْ يَيَّاسِ الَّذِينَ آمَنُوا » : أَلَمْ يَعْلَمْ ، وَالْمَعْنَى — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — أَفَلَمْ يَيَّاسُوا عَلَمَا بِأَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا . وَكَذَلِكَ « لَنْزِعَنَّ » يَقُولُ يَرِيدُ نَزْعَهُمْ بِالنِّدَاءِ .

وقوله : مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ... (٧١)

غير مهموز ، يقول : ليس فيها لونٌ غير الصفرة . وقال بعضهم : هي صفراء حتى ظلفها وقرنها أصفران .

وقوله : فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ... (٧٢)

يقال : إنه ضُرب بالفخذ اليمنى ، وبعضهم يقول : ضُرب بالذنب . ثم قال الله عز وجل : (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى) معناه والله أعلم (أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا) فَيَحْيَا (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى) أَيْ أَعْتَبَرُوا وَلَا تَجْهَدُوا بِالْبَعْثِ ، وَأَضْمَرُوا

(١) آية ٥٧ سورة الإسراء . (٢) « أَيْهِمْ أَقْرَبُ » آتِيَتْ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِالْفِعْلِ الْمَضْمَرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، وَالتَّقْدِيرُ : يَنْظُرُونَ أَيْهِمْ أَقْرَبُ ، وَلَا يَعْمَلُ الْفِعْلُ فِي لَفْظِ أَيْ لِأَنَّهَا اسْتَفْهَامٌ . (٣) آية ٤٤ سورة آل عمران . (٤) فِي الْأَصُولِ : « النَّشِيعَةُ » وَيَبْدُو أَنَّ مَا أُثْبِتَ هُوَ الصَّوَابُ . (٥) فِي ج ، ش : « وَفِيهَا » . (٦) آية ٣١ سورة الرعد .

فيحياً، كما قال : « أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلِقَ ^(١) » والمعنى — والله أعلم —
فَضْرِبِ الْبَحْرَ فَأَنْفَلِقِ .

وقوله : وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ... ﴿٧٣﴾

تذكير (منه) على وجهين، إن شئت ذهبت به — يعني «منه» — إلى أن البعض
حجر، وذلك مذكر، وإن شئت جعلت البعض جمعاً في المعنى فذكرته بتذكير بعض،
كما تقول للنسوة : ضربني بعضكن، وإن شئت أنته ها هنا بتأنيث المعنى كما قرأت
القرءاء : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ ^(٢) » « وَمَنْ تَقْنُتْ ^(٣) » بالياء والتاء، على المعنى، وهي
في قراءة أبي : « وَإِنَّ مِنَ الْمَجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ » .

وقوله : لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ ... ﴿٧٨﴾

فالأمانى على وجهين في المعنى، ووجهين في العربية، فأما في العربية فإن من العرب
من يخفف الياء فيقول : « إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ » ومنهم من يشدد، وهو أجود الوجهين .
وكذلك ما كان مثل أمنية، ومثل أضحية، وأغنية، ففي جمعه وجهان : التخفيف
والتشديد، وإنما تشدد لأنك تريد الأفاعيل، فتكون مشددة لاجتماع الياء من جمع ^(٤)
العمل والياء الأصلية . وإن خففت حذفت ياء الجمع فخففت الياء الأصلية، وهو كما
يقال : القراقير والقراقير، (فمن قال الأمانى بالتخفيف) فهو الذي يقول القراقير، ومن
شدد الأمانى فهو الذي يقول القراقير، والأمنية في المعنى التلاوة، كقول الله عز وجل :
« إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ^(٥) » أي في تلاوته، والأمانى أيضاً أن يفعله

(١) آية ٦٣ سورة الشعراء . (٢) يعني « منه » ليست في جاء ش . و يبدو أنها تفسح

لعبارة المؤلف من المستمل . (٣) آية ٣١ - سورة الأحزاب . و « يقنت » حملاً على لفظ

« من » وبالتاء . من فوق حملاً على المعنى . (٤) في أ : « جميع » يريد الحادثة في صيغة الأفاعيل .

(٥) في جاء ش : « وإذا خففت ... » . (٦) قراقير وقراقير جمع فرقور بالضم وهي السفينة

العظيمة الطويلة . (٧) في أ : « من خفف الأمانى » . (٨) آية ٥٢ سورة الجمع .

الرجل الأحاديث المفتعلة؛ قال بعض العرب لابن دأب^(١) وهو يحدث الناس : ^(٢) أهذا شيء رويتَه أم شيء تمنَّيته ؟ يريد أفتعلته، وكانت أحاديث يسمعونها من كبارهم ليست من كتاب الله . وهذا أبين الوجهين .

وقوله : **إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً** ... ﴿٧٦﴾

يقال : ^(٤) كيف جاز في الكلام : لا تبتك أياما معدودة، ولم يبين عددها؟ وذلك أنهم نَوَّوا الأيام التي عبدوا فيها العجل، فقالوا : ان نُعَدِّب في النار إلا تلك الأربعين الليلة التي عبدنا فيها العجل . فلما كان معناها مؤقتا معلوما عندهم وصفوه بمعدودة ومعدودات، فقال الله : قل يا محمد : هل عندكم من الله عهد بهذا الذي قلتم ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وقوله : **اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً مَّا لَا تَعْلَمُونَ** ... ﴿٧٦﴾

هذا من قول اليهود لبعضهم ، أي لا تُخَدِّثُوا المسلمين بأنكم تجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة وأنتم لا تؤمنون به ، فتكون لهم الحجمة عليكم . ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ قال الله : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ هذا جوابهم من قول الله .

وقوله : **وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ** ... ﴿٨٥﴾

إن شئت جعلت ﴿ هُوَ ﴾ كناية عن الإخراج ﴿ وَتُخْرِجُونَ قَرِيبًا مِّنكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ أي وهو محرم عليكم ، يريد : إخراجهم محرم عليكم ، ثم أعاد الإخراج

(١) ابن دأب : أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المدني ، كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب ، فسقط ، وذهبت روايته . . . توفي سنة ١٧١ هـ . (٢) زيادة في أ . (٣) في ج ، ش : « من كتب الله » . (٤) في أ : « فقال » . (٥) بلا حد أن هذه الآية والتي نلها ليست على الترتيب من الآيات السابقة .

- مرة أخرى تكريرا على « هو » لما حال (بين الإخراج وبين « هو » كلام)^(١) ،
 فكان رفع الإخراج بالتكرير على « هو » وإن شئت جعلت « هو » عمادا
 ورفعت الإخراج بمحرم^(٢) ؛ كما قال الله جل وعزّ : « وَمَا هُوَ بِمُزْحَجِهِ مِنَ
 الْعَذَابِ أَنْ يَعْمُرَ^(٣) » فالمعنى — والله أعلم — ليس بمزحجه من العذاب التعمير ؛
 فإن قلت : إن العرب إنما تجعل العماد في الظن لأنه ناصب ، وفي « كان »
 و « ليس » لأنهما يرفعان ، وفي « إن » وأخواتها لأنهن ينصبن ، ولا ينبغي للواو
 وهي لا تنصب ولا ترفع ولا تنخفض أن يكون لها عماد ، قلت : لم يوضع العماد على
 أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض ، إنما وضع في كل موضع يتبدأ فيه بالاسم
 قبل الفعل ، فإذا رأيت الواو في موضع تطاب الاسم دون الفعل صلح في ذلك العماد ؛
 كقولك : أتيت زيدا وأبوه قائم ، فقبیح أن تقول : أتيت زيدا وقائم أبوه ، وأتيت
 زيدا ويقوم أبوه ؛ لأن الواو تطالب الأب ، فلما بدأت بالفعل وإنما تطالب الواو
 الاسم أدخلوا لها « هو » لأنه اسم . قال الفراء^(٤) : سمعت بعض العرب يقول :
 كان مرة وهو ينفع الناس أحسابهم^(٥) . وأنشدني بعض العرب :

- (١) في ش ، ج : « بينهما كلام » . (٢) مراده بالعماد الضمير المسمى عند البصريين
 ضمير فصل ، وسمى ضمير فصل لأنه فصل بين المبتدأ والخبر أو بين الخبر والنعت ، ويسميه الكوفيون عمادا
 لأنه يعتمد عليه في الفائدة إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع . وبعض الكوفيين يسميه دعامة ؛ لأنه يدعم
 به الكلام أي يقوى به ويؤكد .
 وقد قال النحاس : وزعم الفراء أن « هو » عماد ، وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له ؛ لأن العماد
 لا يكون في أول الكلام . (٣) آية ٩٦ من سورة البقرة .
 (٤) « قال الفراء » : سابق من أ . (٥) هكذا المثال في جميع الأصول .

فَأَبْلَغُ أبا يحيى إذا ما لَقَيْتَهُ * على العيس في آباطها عَرَقٌ ^(١) يَبْسُ
يَاتُ السَّلَامِيَّ الذي بَضْرِيَّة * أمير الحمى قَدْ بَاعَ حَقِّي بِنِي عَيْسِ ^(٢)
يَشُوبُ وِدِينَارٍ وشَاةٍ وِدِرْهِمِ * فهَلْ هو مَرْفُوعٌ بما ها هنا رَأْسُ

بفعل مع «هل» العماد وهي لا ترفع ولا تنصب؛ لأن هل تطلب الأسماء أكثر من طلبها فاعلا؛ قال: وكذلك «ما» و «أما» ، تقول: ما هو بذاهب أحد، وأما هو فذاهب زيد، لقبح أما ذاهب فزيد.

وقوله: بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ... ﴿٨١﴾

وُضِعَتْ (بَلَى) لكل إقرار في أوله بِحَدِّ ، ووُضِعَتْ «نعم» للاستفهام الذي لا يَحْدُ فِيهِ ، فـ «بلى» بمنزلة «نعم» إلا أنها لا تكون إلا لِمَا فِي أَوَّلِهِ بِحَدِّ ، قال الله تبارك وتعالى: «فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ» فـ «بلى» لا تصلح في هذا الموضع . وأما الحمد فقوله: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» ^(٥) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ولا تصلح ها هنا «نعم» أداة؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ «نعم» و «لا» ما لم يكن فيه بِحَدِّ ، فإذا دخل الحمد في الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه «نعم» فتكون كأنك مقرٌّ بالحمد وبالفعل الذي بعده؛ ألا ترى أنك لو قلت لقائل قال لك: أما لك مال؟ فلو قات «نعم» كنت مقرًّا بالكلمة بطرح الاستفهام وحده ، كأنك قلت «نعم» مالي مالٌ ، فأرادوا أن يرجعوا عن الحمد ويُقرُّوا بما

(١) عرق يابس : جاف . (٢) السلامي : نسبة إلى سلام : موضع بجند . وضريّة : قرية قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد ، أو أرض بجند بها حاج البصرة . وفي البيت إقواء : لأن روى قافية البيت الأول والثالث مرفوع والثاني مجرور . (٣) كذا . والوجه : فعلا ، وعذره أن الفاعل حليف الفعل ورديفه . وفي الأصول : «فاعل» وكان وجهه أن كلا يطلب الآخر ، فهل تطلب الماعل ، الماعل يطلبها ، ولا يطلبها الاسم . (٤) آية ٤٤ سورة الأعراف . (٥) آية ٨ ، ٩ سورة الملك . (٦) «أن تقول» : صافط من جاء ، شر .

بعده فاختاروا « بَلِّ » لأن أصلها كان رجوعاً محضاً عن الحمد إذا قالوا : ما قال عبد الله بل زيداً، فكانت « بَلِّ » كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها ، فزادوا فيها ألفاً يصلح فيها الوقوف عليه ، ويكون رجوعاً عن الحمد فقط ، وإقراراً بالفعل الذي بعد الحمد ، فقالوا : « بَلِّ » ، فدلّت على معنى الإقرار والإنعام ، ودلّ لفظ « بَلِّ » على الرجوع عن الحمد فقط .

وقوله : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ... ﴿٨٣﴾

رُفِعَتْ (تَعْبُدُونَ) لأن دخول « أَنْ » يصلح فيها ، فلما حذف الناصب رُفِعَتْ ، كما قال الله : « أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ » (قرأ الآية) (٤) وكما قال : « وَلَا تَمَنَّوْا تَسْتَكْبِرُ » وفي قراءة عبد الله « وَلَا تَمَنَّوْا أَنْ تَسْتَكْبِرَ » فهذا وجه من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رفعت . وفي قراءة أبي : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُوا » ومعناها الجزم بالنهي ، وإيست بجواب لليمين . ألا ترى أنه قد قال : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ » فَأَمِرُوا ، والأمر لا يكون جواباً لليمين ، لا يكون في الكلام أن تقول : والله قم ، ولا أن تقول : والله لا تقم . ويدل على أنه نهى وجزم أنه قال : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ كما تقول : أفعلوا ولا تفعلوا ، أو لا تفعلوا وأفعلوا . وإن شئت جعلت

(١) هذا على رأى من يقول : إن أصل « بَلِّ » « بَلِّ » والألف في آخرها زائدة للوقف ، فلما كانت للرجوع بعد النهي ، كما كانت للرجوع عند الحمد في : ما قام زيد بل عمرو . وقال قوم : إن « بَلِّ » أصل الألف . (٢) أى الألف . (٣) آية ٦٤ - سورة الزمر . (٤) أى قرأ القرآن . الآية كلها ، وهذا من المستعمل . وسقط هذا في ش ، ج . (٥) آية ٦ - سورة المدثر . (٦) آية ٦٣ من سورة البقرة .

« لَا تَعْبُدُونَ » جوابا لليمين ؛ لأن أخذ الميثاق يمين^١ ، فتقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون ، والمعنى واحد . وإنما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غيب^٢ كما قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ^(١) » و « سَتُغْلَبُونَ^(٢) » بالياء والتاء ؛ « سَيُغْلَبُونَ^(٣) » بالياء على لفظ الغيب ، والتاء على المعنى ؛ لأنه إذا أتاهم أو لقيهم صاروا مخاطبين . وكذلك قولك : استحلقتُ عبدَ الله ليقومن^(٤) ؛ لغيبته ، واستحلقتُهُ لتقومن^(٥) (لأني) قد كنتُ خاطبته . ويجوز في هذا استحلقتُ عبدَ الله لأقومن^(٦) ؛ أي قلتُ له : أحلف لأقومن^(٧) ، كقولك : قُلْ لأقومن^(٨) . فإذا قلتُ : استحلقتُ فأوقعتُ فعلك على مستحلفٍ جاز فعله أن يكون بالياء والتاء والألف ، وإذا كان هو حائفا وليس معه مستحلف كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء ؛ من ذلك حلف عبد الله ليقومن فلم يقم^(٩) ، وحلف عبد الله لأقومن ؛ لأنه كقولك قال لأقومن^(١٠) ، ولم يجز بالتاء ؛ لأنه لا يكون مخاطبا لنفسه ؛ لأن التاء لا تكون إلا لرجل تُخاطبه ، فلما لم يكن مستحلف سقط الخطاب . وقوله : « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ^(١١) » فيها ثلاثة أوجه : « لتبئته^(١٢) » و « لنبئته^(١٣) » و « لتبئته^(١٤) » بالتاء والياء والنون . إذا جعلت « تقاسموا^(١٥) » على وجه فعلوا^(١٦) ، فإذا جعلتها في موضع جزم قلت^(١٧) : تقاسموا لتبئته ولنبيئته ، ولم يجز بالياء ، ألا ترى أنك تقول للرجل : أحلف لتقومن^(١٨) ، أو أحلف لأقومن^(١٩) ، كما تقول : قل لأقومن^(٢٠) . ولا يجوز أن تقول للرجل أحلف ليقومن^(٢١) ، فيصير كأنه لآخر ، فهذا ما في اليمين .

(١) آية ١٢ سورة آل عمران . (٢) في ١ : « الذي تلقاهم به مبارروا مخاطبين » .
(٣) كما في الأصول ، وفي الطبري : « لأنك » وشكل وجه . (٤) وجدت العبارة الآتية بها من نسخة (أ) ولم يشر بل ووضعها : « ولا يجوز أحلف لأقومن^(١) ، ولكن أحلف لتقومن^(٢) ، وقل لأقومن^(٣) » .
(٥) آية ٤٩ سورة النمل . (٦) أي فعلا ماضيا في معنى الحال كأنه قال : قالوا متقاسمين بالله . (٧) أي فعل أمر ؛ أي قال بعضهم لبعض أحلفوا .

وقوله : وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ... ﴿٨٩﴾

[إن شئت] رفعت المصدق ونويت أن يكون نعتاً للكتاب لأنه نكرة ، ولو نصبته على أن تجعل المصدق فعلاً للكتاب لكان صواباً . وفي قراءة عبد الله في آل عمران : « ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقًا » ^(١) بفعله فعلاً . وإذا كانت النكرة قد وصلت بشيء سوى نعتها ثم جاء النعت ، فالتصّب على الفعل أمكن منه إذا كانت نكرة غير موصولة ، وذلك لأن صلة النكرة تصير كالموقوفة لها ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررتُ برجل في دارك ، أو بعبدٍ لك في دارك ، فكأنك قلت : بعبدك أو بسائس دأبتك ، فقس على هذا ، وقد قال بعض الشعراء :

لو كان حيّ ناجياً لنجا * من يومه المزلّم الأعصم ^(٢)

فنصب ولم يصل النكرة بشيء وهو جائز . فأما قوله : « وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا » ^(٣) فإن نصب اللسان على وجهين ؛ أحدهما أن تُضمّر شيئاً يقع عليه المصدق ، كأنك قلت : وهذا يصدق التوراة والإنجيل « لِسَانًا عَرَبِيًّا » (لأن التوراة والإنجيل لم يكونا عربيين) ^(٤) فصار اللسان العربي مفسراً . وأما الوجه الآخر فعلى ما فسرت ^(٥)

(١) يريد المؤلف أنه حال من كتاب ، وجاز ذلك لأنه قد تخصص بالوصف وقرب من المعرفة .

وفي ج ، ش : « لأنه نعت للكتاب وهما جميعاً نكرتان كان صواباً » .

(٢) « مصدقاً » بالنصب قراءة شاذة ، وحسن نصبه على الحال من النكرة كونها في قوة المعرفة من حيث أريد بها شخص معين ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) البيت من قصيدة طويلة للرفش الأكبر ، وهو عوف بن سعد بن مالك شاعر جاهلي قالها في مرثية عم له . والمزلم : الوعل ، وزلنا العز زمتها ، والزلة تكون للعز في حلوقها . نملقة كالقرط ، وإن كانت في الأذن فهي زئمة . والأعصم من الظباء والوعول ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض .

(٤) آية ١٢ سورة الأحقاف . (٥) في أ : « لأن التوراة لم تكن عربية ، ولا الإنجيل » .

(٦) سقط في أ . (٧) في ج . وش : « وصفت » .

لك ، لما وصلت الكتاب بالمصدق أخرجت « لساناً » مما في « مُصَدِّق » من
الراجع من ذكره . ولو كان اللسان مرفوعاً لكان صواباً ؛ على أنه نعتٌ وإن طال .

وقوله : **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ** ... ﴿٩﴾

معناه — والله أعلم — باعوا به أنفسهم . وللعرب في شروا واشتروا مذهبان ،
فالأكثر منهما أن يكون شروا : باعوا ، واشتروا : آبتاعوا ، وربما جعلوها جميعاً
في معنى باعوا ، وكذلك البيع ؛ يقال : بعث الثوب . على معنى أخرجته من يدي ،
وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة في تميم وربيعه . سمعت أبا ثروان يقول لرجل : **بِيعْ**
لي تمرا بدرهم . يريد اشتر لي ، وأنشدني بعض ربيعة ^(٢) :

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِيعْ لَهُ * بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتٌ مَوْعِدِ

على معنى لم تشتري له بتاتاً ؛ قال الفراء : والبتاتُ الزاد . وقوله : ﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا**
بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا ﴾ « أَنْ يَكْفُرُوا » في موضع خفض ورفع ؛ فأما الخفض
فإن ترده على الهاء التي في « به » على التكرير على كلامين كأنك قلت اشتروا أنفسهم
بالكفر . وأما الرفع فإن يكون مكروراً أيضاً على موضع « ما » التي تلي « **بِئْسَ** » .
ولا يجوز أن يكون رفعاً على قولك **بِئْسَ** الرجل عبد الله ، وكان الكسائي يقول
ذلك . قال الفراء : **وبئس** لا يليها مرفوعٌ موقتٌ ولا منصوبٌ موقتٌ ، ولها ^(٦)

(١) يريد أن (لساناً) حل من المضمرة الذي في مصدق . (٢) البيت لطرفة من معلقته .

(٣) في نسخة (١) على كلامهم . (٤) يريد أن المصدر من أن والفعل في محل جر بدل من

الهاء في « به » والبدل على توبة تكرار العامل . (٥) وجه الرفع أن يكون المصدر في محل رفع على

أنه المخصوص بالدم . وفي الآية أعاريب أخرى في كتب التفسير . (٦) الكسائي يقول :

« ١٠ » و « اشتروا » بمنزلة **بئس** واحد قائم بنفسه ، والتقدير : **بئس** اشتراؤهم أن يكفروا . وهذا مردود

فإن « نعم » و « بئس » لا بدحاجن على أمم . ومن معروف ، والشراء قد تعرف بإضافته إلى الضمير .

- وجهان ؛ فإذا وصلتها بنكرة قد تكون معرفةً بحدوث ألف ولام فيها نصبت تلك النكرة، كقولك : ينس رجالاً عمرو، ونعم رجالاً عمرو، وإذا أوليتها معرفةً فلتنكن غير موقفة، في سبيل النكرة، ألا ترى أنك ترفع فتقول : نعم الرجل عمرو، وينس الرجل عمرو،^(١) فإن أضفت النكرة إلى نكرة رفعت ونصبت، كقولك : نعم غلام سفر زيد، وغلام سفر زيد وإن أضفت إلى المعرفة شيئاً رفعت، فقلت : نعم سائس الخيل زيد، ولا يجوز النصب إلا أن يضطر إليه شاعرٌ، لأنهم حين أضافوا إلى النكرة رفعوا، فهم إذا أضافوا إلى المعرفة أخرى ألا ينصبوا . وإذا أوليت نعم وينس من النكرات ما لا يكون معرفةً مثل « مثل » و « أي » كان الكلام فاسداً؛ خطأً أن تقول : نعم مثلك زيد، ونعم أي رجل زيد، لأن هذين لا يكونان مفسرين،^(٢) ألا ترى أنك لا تقول : [لله] درك من أي رجل، كما تقول : لله درك من رجل . ولا يصلح أن تؤلي نعم وينس « الذي » ولا « من » ولا « ما » إلا أن تنوي بهما الأكتفاء دون أن يأتي بعد ذلك اسمٌ مرفوع . من ذلك قولك : ينسما صنعت، فهذه مكتفية، وساء ما صنعت . ولا يجوز ساء ما صنعت . وقد أجازته الكسائي في كتابه على هذا المذهب . قال الفراء : ولا تعرف ما جهته، وقال : أرادت العرب أن تجعل « ما » بمنزلة الرجل حرفاً تاماً، ثم أضرموا لصنعت « ما » كأنه قال : ينسما ما صنعت، فهذا قوله وأنا لا أجيزه . فإذا جعلت « نعم » (صلة لما)^(٣) بمنزلة قولك « كلما » و « إنما » كانت بمنزلة « حَبْدًا » فرفعت بها الأسماء؛ من ذلك قول الله عز وجل : « إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ » رفعت « هي » بـ « نِعِمَّا » ولا تأنيث في « نعم »
- (١) في أ : « عبد الله » . (٢) لا شريطة النجاة في فاعل نعم وينس أن يكون غير متوعد في الإبهام؛ بخلاف نحو « غير » و « مثل » و « أي » . (٣) زيادة بقتضيا المثال .
- (٤) أي الاستغناء عن المخصوص . وهذا إذا كان هذان اللفظان موصولين بما يوصل به الذي .
- (٥) أي مخصوص . (٦) أي الكسائي . (٧) كذا في الأصول . والوجه في العبارة : « موصولة بما » أو « جعلت ما صلة نعم » كما سيأتي له . وقد ركب الفراء متن التسامح في هذا .

ولا تثنية إذا جعلت « ما » صلة لها فتصير « ما » مع « نعم » بمنزلة « ذا » من (١)
 « حَبْدًا » ألا ترى أن « حبذا » لا يدخلها تانيث ولا جمع . ولو جعلت « ما »
 على جهة الحشو كما تقول : عما قليل آتيك ، جاز فيه التانيث والجمع ، فقلت : بئسما
 رجلين أنتمأ ، وبئست ما جاريةً جاريئتُك . وسمعت العرب تقول في « نعم » المكتفية
 بما : بئسما تزويجٌ ولا مهر ، فيرفعون التزويج بـ « بئسما » . (٣)

وقوله : بَغِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴿٩٠﴾

موضع « أن » جزءٌ ، وكان الكسائي يقول في « أن » : هي في موضع
 خفض ، وإنما هي جزءٌ . (٤)

إذا كان الجزء لم يقع عليه شيءٌ قبله (وكان) ينوي بها الاستقبال كسرت
 « إن » وجرمت بها فقلت : أكرمك إن تأتي . فإن كانت ماضية قلت : أكرمك
 أن تأتي . وأبين من ذلك أن تقول : أكرمك أن أتيتني ؛ كذلك قال الشاعر :
 أَتَجَزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيْطُ الْمُوَدَّعُ * وَحَبْلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَقَطَّعِ

يريد أتجزع إن ، أو لأن كان ذلك . ولو أراد الاستقبال ومحض الجزء لكسر « إن »
 وجرم بها ، كقول الله جل ثناؤه : « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا »
 فقرأها القراء بالكسر ، واو قرئت بفتح « أن » على معنى [إذ لم يؤمنوا] ولأن
 لم يؤمنوا ، ومن أن لم يؤمنوا [لكان صواباً] وتأويل « أن » في موضع نصب ،
 لأنها إنما كانت أداة بمنزلة « إذ » فهي في موضع نصب إذا أقيمت الخافض وتم (٥)

- (١) في ش ، ج : « مع » . (٢) يريد بالحشو أنها زائدة غير كافية عن العمل .
 (٣) يريد رفع التزويج ببئس . و « ما » لا موضع لها تركيبها مع بئس تركيب « ذا » مع « حب » .
 (٤) في ش ، ج بعد هذا زيادة : « في قول القراء » . (٥) في أ : « فكان » .
 (٦) آية ٦ سورة الكهف . (٧) ساغف من أ . (٨) زيادة تقضيا العبارة .
 (٩) في ج ، ش : « إنما أداة الخ » . وكتب في ش فوق السطر « هي » بين « إنما » و « أداة » .

ما قبلها، فإذا جعلت لها الفعل أو أوقعته عليها أو أحدثت لها خافضا فهي في موضع ما يصيها من الرفع والنصب والخفض^(١).

وقوله : فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ... ﴿٨٩﴾

- وقبلها « وَلَمَّا » وليس للأولى جواب، فإن الأولى صار جوابها كأنه في الفاء التي في الثانية، وصارت ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾ كافية من جوابها جميعا ومثله في الكلام:
- ما هو إلا أن أتاني عبد الله فلما قعد أوسعت له وأكرمته . ومثله قوله : « فإِذَا يَا تَيْنَكُمْ مَنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ » في البقرة^(٢) « فَمَنْ آتَبَعَ هُدَايَ » في « طه »^(٣) آكنفى بجواب واحد لها جميعا^(٤) « فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ » في البقرة « فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى » في « طه » . وصارت الفاء في قوله « فَمَنْ تَبِعَ » كأنها جواب لـ « إِقَامَا » ،
١٠. الْآتَى أَنْ الْوَاوِ لَا تَصْلُحُ فِي مَوْضِعِ الْفَاءِ ، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفَاءَ جَوَابٌ وَليست بِتَسْقِي^(٥).

وقوله : فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾

- يقول القائل : هل كان لهم قليل من الإيمان أو كثير؟ ففيه وجهان من العربية : أحدهما — ألا يكونوا آمنوا قليلا ولا كثيرا . ومثله مما تقوله العرب بالقلية على أن ينفوا الفعل كله قولهم : قَلَّ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا قَطُّ . وحكى الكسائي
١٥. عن العرب : مررتُ بِبِضَلٍ قَلَّ مَا تُنْبِتُ إِلَّا الْبِضَلُ وَالكَثْرَاتُ . أي ما تنبت

(١) راجع الطبري في تفسير قوله تعالى : « أفضرِبْ عَنْكُمُ الدَّرَكُمْ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ »

سورة « الزخرف » ففيه الكلام على فتح همزة « إِنْ » وكسرها .

(٢) آية ٣٨ من السورة المذكورة . (٣) آية ١٢٣ من السورة المذكورة .

(٤) زيادة في أ . (٥) في جواب « لَمَّا » وجه آخر أنظره في تفسير الطبري .

إلا هذين . وكذلك قول العرب : ما أكاد أبرح منزلي ؛ وليس يبرحه وقد يكون أن يبرحه قليلا . والوجه الآخر — أن يكونوا يصدقون بالشئ قليلا ويكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكونون كافرين ؛ وذلك أنه يقال : من خلقكم ؟ ومن رزقكم ؟ فيقولون : الله تبارك وتعالى . ويكفرون بما سواه : بالنبي صلى الله عليه وسلم وآيات الله ، فذلك قوله : ﴿ قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وكذلك قال المفسرون في قول الله : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ^(١) » على هذا التفسير .

وقوله : فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ... ﴿٩٠﴾

لا يكون ﴿ بَاءُوا ﴾ مفردة حتى توصل بالباء . يقال : بَاءَ بِإِثْمٍ يَبُوءُ بَوَاءً . وقوله ﴿ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ أن الله غضب على اليهود في قولهم : « يَدُ اللَّهِ مَفْلُوءَةٌ ^(٢) غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ » . ثم غضب عليهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة ، فذلك قوله : « فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ » .

وقوله : وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ^(٩١) ... ﴿٩١﴾

يريد سواه ، وذلك كثير في العربية أن يتكلم الرجل بالكلام الحسن فيقول السامع : ليس وراء هذا الكلام شيء ، أي ليس عنده شيء سواه .

وقوله : فَإِمَّا تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ... ﴿٩١﴾

يقول القائل : إنما « تقتلون » للاستقبل فكيف قال : « من قبل » ؟ ونحن لا نجيز في الكلام أنا أضربك أميس ، وذلك جائز إذا أردت بتفعلون الماضي ،

(٢) سورة المائدة .

(١) آية ١٠٦ سورة يوسف .

ألا ترى أنك تعنف الرجل بما سلف من فعله فتقول : وَيَحْكُ لِمَ تَكْذِبُ ! لِمَ تُبْغِضُ
نفسك إلى الناس ! ومثله قول الله : «وَأَتَّبِعُوا مَا تَتَّبِعُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ» .
ولم يقل ما تلت الشياطين ، وذلك عربي كثير في الكلام ؛ أنشدني بعض العرب :
إذا ما آتسبنا لم تلدني لئيمة * ولم تجدي من أن تقرى بها بدءاً^(١)

فالجاء للمستقبل ، والولادة كلها قد مضت ، وذلك أن المعنى معروف ؛ ومثله
في الكلام : إذا نظرت في سير عمر رحمه الله لم يسيء ؛ المعنى لم تجده أساء ؛ فلما
كان أمر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم أنه مستقبل ؛ فلذلك صاحت
« مِنْ قَبْلُ » مع قوله : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ وليس الذين خوطبوا
بالقتل هم القتلة ، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا فتوأوهم على ذلك واتسبوا
به فنُسب القتل إليهم .

وقوله : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ... ﴿٩٣﴾

معناه سمعنا قولك وعصينا أمرك .^(٥)

وقوله : وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ... ﴿٩٤﴾

فإنه أراد : حُبَّ العجل ، ومثل هذا مما تحذفه العرب كثير ؛ قال الله :
« وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا »^(٦) والمعنى سل أهل القرية وأهل
العير ؛ وأنشدني المفضل :

(١) سورة البقرة . (٢) في تفسير الطبري وفي المعنى « م » أي ههنا الكلام .

وهو تلدني لئيمة . وقائله زائد بن صعصعة اللخمي بعرض بزوجه وكنت أمها مرة ؛ وقيل :

دمني عن قوس العدة وباعدت . عبيدة زاد الله ما بينت بهسدا

(٣) في ج : شه : سيرة . (٤) في ج : شه : (٥) في ش : ج : « ولكن عصينا » . (٦) آية ٨٣ سورة يوسف .

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا ۖ وَمَا هِيَ وَبَيْبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ (١)

ومعناه : بُغَامَ عَنَاقٍ ؛ ومثله من كتاب الله : « وَابْيَضَّ الْبَرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ » معناه والله أعلم : وَلَكِنَّ الْبَرَّ يُرْمَى مِنْ (٢) فعل هذه الأفعال التي وصف الله . والعرب قد تقول : إذا سرك أن تنظر إلى السخاء فأنظر إلى هريم أو إلى حاتم . وأنشدني بعضهم : (٤)

يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ * وَإِنْ جِهَادًا طَيِّبًا وَقِتَالَهَا

يجزئ ذكر الأسم من فعله إذا كان معروفًا بسخاء أو شجاعة وأشباه ذلك . (٥)

وقوله : قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ

خَالِيبَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ... ﴿٩٤﴾

يقول : إن كان الأمر على ما تقولون من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهوديا أو نصرانيا ﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فَأَبَوْا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " والله لا يقوله أحد إلا غص بريقه " . ثم إنه وصفهم فقال : ﴿ وَاتَّبَعْتَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ معناه والله أعلم : وَأَحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَلَى الْحَيَاةِ . ومثله أن تقول : هذا أشخو

(١) البيت من أبيات لذي الخرق الظهوي يخاطب ذئبا تبعه في طريقه ، وقوله :

أَمْ تَعَجِبُ لَدَيْهِ بِتِيسَرِي ۖ لِيُؤْذَنَ صَاحِبًا لَهُ بِالْحَنَاقِ

و « ويب » كلمة مثل « ويل » تقول : ويبك ويبك زيد كما تقول وبلك ؛ معناه : أزهك أو وبلا نصيب نصيب المصادر . فإن جئت باللام رفعت ، قلت : ويب لزيد ونصبت منونا فقلت وبيا لزيد وبغام الناقفة صوت لا تفصح به . والعناق : الأنثى من المعز . (٢) في ج ، شه : « أراد بغا راحلتي بغام عناق الخ » . (٣) « معناه والله أعلم ولكن أهر » ساوطة من ج ، شه .

(٤) في ج ، شه : بعض العرب . (٥) في الظهري : « من ذكر فعله » .

(٦) هكذا نص الحديث في كل الأصول . ورواية البيهقي عن أبي عبد الله مرفوعة : « لا يقولها رج

منهم إلا غص بريقه » ولهذا الحديث روايات أخرى أطال من طالتها .

الناس ومن حرم . لأن التأويل للاقول هو أسخى من الناس ومن حرم ، ثم إنه وصف المحوس فقال : ﴿ يودّ أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ وذلك أن تحيتهم فيما بينهم : (زه هزار سأل) ، فهذا تفسيره : عش ألف سنة .

وأما قوله : قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ﴿٩٧﴾

[يعنى القرآن] ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ [هذا أمر] أمر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فقال : قل لهم لما قالوا عدونا جبريل وأخبره الله بذلك ، فقال : ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ يعنى قاب محمدا صلى الله عليه وسلم ، فلو كان فى هذا الموضع «على قلبى» وهو يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لكان صوابا . ومثله فى الكلام : لا تقل للقوم إن الخير عندى ، وعندك ، أما عندك بفاز ، لأنه كالخطاب ، وأما عندى فهو قول المتكلم بعينه . يأتى هذا من تأويل قوله : «سَتَغْلِبُونَ» و «سَيُغْلِبُونَ» بالتاء والياء .

وقوله : وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَإِن كُنْتُمْ عَدُوًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا فَلْيَقُولُوا كَذِبًا بَعْدَ مَا نَزَّلْنَا لَهُمْ سَلِيمًا ... ﴿١٠٢﴾

(كما تقول فى ملك سليمان) . تصلح «فى» و «على» فى مثل هذا الموضع ؛ تقول : أتيت فى عهد سليمان وعلى عهده سواء .

- (١) زه معناها فى العربية : عش ، وهزار معناها : ألف ، وسال معناها : سنة .
 (٢) فى تفسير الطبرى : عن ابن عباس فى قوله «يودّ أحدهم لو يعمر ألف سنة» قال هو قول الأناجم : سأل زه نوروز مهرجان ، وعن ابن جبير قول : هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا غطس : زه هزار سال . (٣) ساقط من أ . (٤) ساقط من أ .
 (٥) آية ١٢ سورة آل عمران . والقراءة بياء الغيبة أى بلغهم أنهم سيقابلون ، وبتاء الخطاب أى قل لهم فى خطابك إياهم سيقابلون . (٦) ساقط ما بين التوسين فى أ .

وقوله : وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ... ﴿١٠٢﴾

القسراء يقرءون « الملكين » من الملائكة . وكان ابن عباس يقول :
« الملكين » من الملوك .

وقوله : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ ... ﴿١٠٣﴾

أما السَّحْرُ فمن عمل الشياطين . فيتعلمون من الملكين كلاما إذا قيل أخذ به
الرجل عن امرأته . ثم قال : ومن قول الملكين إذا تعلم منهما ذلك : لا تكفر .
﴿ إِنَّمَا تَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ ليست بجواب لقوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ ﴾
إنما هي مردودة على قوله : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ﴾ فيتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ، فهذا وجه . ويكون « فَيَتَعَلَّمُونَ » متصلة بقوله : ﴿ إِنَّمَا تَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾
فَيَأْتُونَ فَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ، وكأنه أجود الوجهين في العربية . والله أعلم .

وقوله : مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ... ﴿١٠٤﴾

﴿ أَوْ نُنسِهَا — أَوْ نُنسِهَا ﴾ عامة القسراء يجعلونه من النسيان ، وفي قراءة
عبد الله : « مَا نُنْسِكْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخْهَا نَحْنُ بِمِثْلِهَا أَوْ خَيْرٍ مِنْهَا » وفي قراءة سالم
مولى أبي حذيفة . « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِكْهَا » ، فهذا يقوى النسيان .
والنسخ أن يعمل بالآية ثم تنزل الأخرى فيعمل بها وتترك الأولى . والنسيان ها هنا
على وجهين : أحدهما — على الترك ، تركها فلا ننسخها كما قال الله جل ذكره :
« نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ » يريد تركوه فتركهم . والوجه الآخر — من النسيان الذي

(١) أخذ (بشديد الخاء) : حاس ومبع . وقد أخذت السحرة الرجل تاحيدا .

(٢) لعل الوجه الأول هو ، أشار إليه المؤلف أولا ، وهو عطف « يتعلمون » على موضع

« ما يعلمان » وقد أحازه بعضهم ، لأن قوله : « ... يعلمان » وإن دخلت عليه ، لا الآية بضم

الإيجاب في التعليل ، وهناك أنار س أخرى . (٣) آية ٦٤ - سورة التوبة .

ينسى ، كما قال الله : « وَأَذْكُرُّ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ^(١) » وكان بعضهم يقرأ : « أَوْ نَسَاهَا^(٢) »
يهمز يريد يؤخرها من النسيئة ؛ وكلُّ حسن . حدثنا الفراء قال : وحدثني قيس^(٣)
عن هشام بن عمرو بإسناد يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ
فقال : « يرحم الله هذا ، هذا أذكركني آياتٍ قد كنت أنسيتهنَّ » .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ... ﴿١٠٢﴾^(٤)

(مَنْ) في موضع رفع وهي جزاء ؛ لأن العرب إذا أحدثت على الجزاء
هذه اللام صيروا فعله على جهة فعل . ولا يكادون يجعلونه على يفعل كراهة أن
يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم ؛ ألا ترى أنهم يقولون : سل عما شئت ،
وتقول : لا آتيك ما عشت ، ولا يقولون ما تعش ؛ لأن « ما » في تأويل جزاء

- ١٠ (١) آية ٢٤ سورة الكهف . (٢) في ج، ش : « قال حدثنا قيس » . (٣) هو قيس
ابن الربيع الأسدي الكوفي . مات سنة ١٦٥ هـ . وانظر الخلاصة والتهديب وتاريخ بغداد .
(٤) « ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق » اللام للقسم و « من » أمم موصول مبتدأ
وجملة « اشتراه » صلة الموصول ، وجملة « ماله في الآخرة من خلاق » مبتدأ وخبر ، و « من » زائدة
في المبتدأ « خلاق » للتوكيد ، و « في الآخرة » متعلق بمحذوف حال منه ، ولو أخرجه لكان صفة له ،
وهذه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ « من » والجملة كلها « لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق » في محل
نصب سادة مسند مفعولي « علموا » . هذا هو الظاهر عند النحويين ؛ وقال الفراء : إن « من » أداة
شرط مبتدأ ، واللام في « لمن » موطئة للقسم .
والمشهور أن اللام الداخلة على « قد » في مثل الآية إنما هي لام القسم ، أما اللام الداخلة على
أداة الشرط فهي للإيذان بأن الجواب بعدها مرتب على قسم قبلها لا على الشرط ، ولذلك تسمى اللام
المؤذنة ، وتسمى الموطئة أيضا لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهدته له . وحيث أغنى جواب القسم عن
جواب الشرط لزم كون فعل الشرط ماضيا ولو معنى كالمضارع المنفي بل غالبا — هذا — وقد يغني عن القسم
جوابه لدليل يدل عليه كما إذا وقع بعد « لقد » أو بعد « لئن » نحو « ولقد صدقكم الله وعده » و « انش
تم أوفئتم لإلى الله تحذرون » . وراجع إعراب الآية في تفسير الطبري .
(٥) في ج، ش : « إلا أن العرب » .

وقد وقع ما قبلها عليها ، فصرفوا الفعل إلى فعل ؛ لأن الجزم لا يستبين في فعل ،
فصيروا حدوث اللام - وإن كانت لا تُعرب شيئاً - كالذي يُعرب ، ثم صيروا
جواب الجزاء بما تُلقي به اليمين - يريد تستقبل به - إما بلام ، وإما
بـ « بلا » ، وإما « إن » وإما به « ما » ، فتقول في « ما » : لئن أتيتني ما ذلك لك
بضائع ، وفي « إن » : لئن أتيتني إن ذلك لمشكور لك - قال الفراء : لا يكتب
إئن إلا بالياء ليفرق بينها وبين لأن - وفي « لا » : « لئن أُخرجوا لا يخرجونَ
مَعَهُمْ » وفي اللام « وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَارَ » وإما صيروا جواب الجزاء
بجواب اليمين لأن اللام التي دخلت في قوله : « وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ » وفي قوله :
« لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ » وفي قوله : « لَئِنْ أُخْرِجُوا » إنما هي لام
اليمين ، كان موضعها في آراء الكلام ، فلما صارت في أوله صارت كاليمين ، فلُقيت
بما يُلقى به اليمين ، وإن أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك وجزمته ؛
فقلت : لئن تقم لا يقم إليك ، وقال الشاعر :^(٤)

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بِبُيُوتِكُمْ • لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعٌ

(١) ما بين الخططين ساقط من ج ، ش . (٢) آية ١٢ سورة الحشر .

(٣) آية ٨١ من سورة آل عمران : « وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » اللام للاستدعاء وتوكيد معنى القسم الذي في ضمن أخذ
الميثاق ، وجواب القسم جملة « لتؤمنن به » و « ما » جعلها الفراء شرطية ، والأولى أن تكون موصولة
مبتدأ خبره محذوف ، وقال العكبري : وفي الخبر وجهان : أحدهما أنه « من كتاب وحكمة » أي الذي
أوتيتهم من الكتاب ، والثورة هنا كالمعرفة . والثاني أن الخبر جملة القسم المحذوف وجوابه الذي هو جملة
« لتؤمنن به » . وراجع السمين والزنجشيري في الآية .

(٤) البيت للكاتب بن معدروف ، وهو شاعر مخضرم ، والشاهد فيه أن فعل الشرط المحذوف
جوابه قد جاء مضارعاً في ضرورة الشعر ، والقياس « لئن كانت » . وفيه شاهد آخر وهو أن المضارع الواقع
جواباً للقسم إن كان للحال لا يستقبل وجب الأكفاه فيه اللام ، وأمنع توكيده بالندون كما هنا ؛ فإن
المعنى : اعلم الآن ربي .

(١) وأنشدني بعض بني عَقِيل :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً * أصم في نهار القَيْظِ لِلشَّمْسِ بادياً
وأركب حماراً بين سرج وفرّوة * وأعر من الخاتمِ صغرى شمالياً^(٢)

فأتى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه في الكلام أن يقول : لئن كان كذا
لآتينك ، وتوهم إلغاء اللام كما قال الآخر^(٣) :

فلا يدعني قومي صريحاً حرة * لئن كنت مقتولاً ويسلم عامراً^(٤)
فاللام في « لئن » ملغاة ، ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة « إن » ،
الآ ترى أن الشاعر قد قال :

فأئن قوم أصابوا غرّة * وأصبنا من زمان رققاً^(٥)
للقد كانوا لدى أزماننا * لصنيعين لبأس وتقى^(٦)

(١) يريد امرأة منهم . ويقول الفراء في سورة الإسماء في هذين البيتين : « وأنشدني امرأة عقيلة
فصيحة » . (٢) الشاهد أنه جاء الفعل « أصم » جواباً مجزوماً لأن الشرطية بعد تقديم القسم
المشعر به اللام الموطئة ، وهو قليل في الشعر . وقيل إن اللام زائدة . و« ما » عبارة عن الكلام . والقَيْظُ :
شدة الحر . والبادي : البارز . وركوب الحمار بين الفرّوة والمرج هيئة من يندد به ويفضح بين الداس .
وأعر : مضارع أعراه أي جعله عارياً . والخاتم لغة في الخاتم . وصغرى الشمال خنصرها فإن الخاتم يكون
زينة للشمال ، واليمين لها فضيلة اليمين . يقول : إن كان ما نقل لك عنى من الحديث صحيحاً فغلتني الله صائماً
في تلك الصفة الشاقة ، وأركبني حماراً للخرى والفضيحة وجعل شمالي عارية من حسنها وزينتها بقطعها .
(خراتمة الأدب ج ٤ : ٥٣٨) . (٣) قائله قيس بن زهير العبسي ، وتقدير البيت : لئن قتلت و« عامر »
سالم من القتل فليست بصريح النسب حرّ الأم ؛ وأراد عامر بن الطفيل . و« يسلم » على القطع والاستئناف ،
ولو نصب بإضمار « أن » لأن ما قبله من الشرط غير واجب لجاز . (هامش سيبويه ج ١ : ٤٢٧) .
وقال ابن مالك : وقد يستغنى بعد « لئن » عن جواب لتقدم ما يدل عليه فيحكم بأن اللام زائدة ،
فإن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

ألم بزئب إن البين قد أفدا * قل الشواء لئن كان الرحيل غدا

ومثله : فلا يدعني قوم ... البيت . وقال في شرح الكافية : لا قسم في مثل هذه الصورة ، فلا يكون
إلا شرط . (٤) في ج ، ش : « كأنها » . (٥) « غرّة » في شعراء ابن قتيبة ١ : ٤٧ :
« غرّة » . الرق : رقة الطعام وفلته ، وفي ماله رقق أي قلته ، وذكره الفراء بالنق فقال : يقال ما في ماله
رقق . أي قلته . (٦) كذا . والمعنى غير واضح . وقد يكون الأصل : للقد آ ...

فأدخل على «لقد» لاما أخرى لكثرة ما تلزم العرب اللام في «لقد» حتى صارت كأنها منها . وأنشدني بعض بني أسد :

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ * فَجَّجُوا النَّصْحَ ثُمَّ تَنَوَّأُوا فِقَاءُ وَ
فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي * وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ^(١)

ومثله قول الشاعر :

كَمَا مَا أَمْرٌ فِي مَعْشَرٍ غَيْرِ رَهْطِهِ * ضَعِيفُ الْكَلَامِ شَخْصُهُ مُتَضَائِلٌ

قال : « كما » ثم زاد معها « ما » أرى لكثرة « كما » في الكلام فصارت كأنها منها . وقال الأعشى :

لَيْنٌ مَنِيتَ بِنَا عَنْ غَيْبٍ مَعْرَكَةٍ * لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَتْفِيلٌ^(٢)

بجزم « لا تلفنا » والوجه الرفع كما قال الله : « لَيْنٌ أَخْرَجُوا لَا يُخْرِجُونَ مَعَهُمْ »^(٣) ولكنه لما جاء بعد حرف ينوي به الجزم صير جزما جوابا للجزوم وهو في معنى رفع . وأنشدني القاسم بن معين (عن العرب) :

(١) البنان من فصيحة طويلة لمسلم بن معبد الوالي . والشاهد في قوله : « لما » حيث كررت فيه اللام للتأكيد وهي حرف واحد بدون ذكر مجرور الأولى ، وهو على غاية الشذوذ والقلية ، والقياس (لما بهم لما بهم) . ولددهم هنا بمعنى ألزمتهم ؛ يقول : ألزمتهم النصيحة كل الإلزام فلم يقبلوا ، ولا يوجد شفاء لما بي من الكدر ولا لما بهم من داء الحسد . و يروى بجز البيت :
* وما بهم من البلوى دواء *

وانظر الخزانة ١/٣٦٤ .

(٢) منيت : أى بليت وقدر لك . و « عن غيب معركة » « عن » بمعنى بعد ، والغيب : العاقبة . وأنفسا من الشيء : أنفنى منه وتنصل . والشاهد في البيت أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه ، وهو قليل خاص بالشعر .

وقال ابن هشام : إن اللام في « لئن » زائدة وايست موطنة كما زعم العراء .

(٣) ١٢ آية سورة الحشر . (٤) سقط في أ .

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ لَا يَزِلُّ * أَمَّا كَ بَيْتٍ مِّنْ بَيْسَوْتِي سَائِرٍ^(١)

والمعنى حلفت له لا يزال أمامك بيتٌ ، فلما جاء بعد المجزوم صير جوابا للجزم . ومثله في العربية : آتيك كي (إن تُحدثني بحديث أسمعُه منك ، فلما جاء بعد المجزوم جزم) .

وقوله : يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا

أَنْظُرْنَا ... ﴿١٠٤﴾

هو من الإرعاء والمراعاة^(٢) ، (وفي) قراءة عبد الله «لَا تَقُولُوا رَاعُونَا» وذلك أنها كلمة باليهودية شتم ، فلما سمعت اليهود أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم يقولون : يَأْتِي اللهُ رَاعِنَا ، آغتنموها فقالوا : قد كنا نسبه في أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السب ، فجعلوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : رَاعِنَا ، ويضحك بعضهم إلى بعض ، ففطن لها رجل من الأنصار^(٣) ، فقال لهم : والله لا يتكلم بها رجل

(١) البيت شاهد على جزم «لا يزال» في ضرورة الشعر يجعله جواب الشرط وكان القياس أن يرفع ويجعل جوابا لثمة ، لكنه جزم للضرورة ، فيكون جواب القسم محذوفا مدلولا عليه بجواب الشرط . وتدليج : مضارع أدلج أى سار الليل كله . وأراد بالبيت جماعة من أقاربه ؛ يقول : إن سافرت بالليل أرسلت جماعة من أهلي يسرون أمامك يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى أممك .

(٢) في ج ، ش : «إن تحدث بحديث أسمعُه منك ، فلما جاء بعد الجزم جزم» .

(٣) في ج : «وهو» .

(٤) في ج : «وهو في» .

(٥) راعنا : أمر من المراعاة وهي الحفظ . وفي الصحاح : «أرعيتُه سمى أى أصعبت إليه ،

ومنه قوله تعالى : «راعنا» قال الأخفش : «هو فاعلنا من المراعاة على معنى أراعنا سمعك ، ولكن اليا .

دعيت للأمر» . والأقرب أن المراعاة هنا ، بالغة في الرعى أى حفظ المرء غيره ، وتدير أمورَه . وقراءة

عبد الله بن مسعود «راعونا» على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع للتوفير .

(٦) هو سعد بن معاذ الأنصاري الأوسي رضي الله عنه ؛ وكان يعرف لعلمهم . شهد بدرًا وأحداً ،

وتوفي سنة خمس من الهجرة بسبب حرج أصابه في غزوة الخندق .

إلا ضربت عنقه ، فأنزل الله ^(۱) « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا » ينهى المسلمين عنها ؛ إذ كانت سباً عند اليهود . وقد قرأها الحسن البصرى : « لَا تَقُولُوا رَاعِنَا » بالتنوين ، يقول : لا تقولوا حُفقا ، وينصب بالقول ؛ كما تقول : قالوا خيرا وقالوا شرا .

وقوله : ﴿ وَقُولُوا أَنْظِرْنَا ﴾ أى أنتظرنا . و﴿ أَنْظِرْنَا ﴾ : أخرنا ، (قال الله) ^(۲) : « [قَالَ] أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ » يريد أخرنى ، وفى سورة الحديد [يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ] « لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ » خفيفة الألف على معنى الانتظار . وقرأها حمزة الزيات : « لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا » على معنى التأخير .

وقوله : مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا

الْمُشْرِكِينَ ... ﴿۱۰۵﴾

معناه : ومن المشركين ، ولو كانت « المشركون » رفعا مردودة على « الذين كَفَرُوا » كان صوابا [تريد ما يودّ الذين كفروا ولا المشركون] ، ومثلها فى المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُورا وَعَلَبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾ ^(۸) ، قرئت بالوجهين : [والكفار ، والكفار] ^(۹) ، وهى فى قراءة عبد الله : « ومن الكفار أولياء » . وكذلك قوله :

(۱) فى ش ، ج زيادة قبل الآية : « ينهى المسلمين » . (۲) فى نسخة أ : « ينهى المسلم » . (۳) فى أ : « كقوله » . (۴) فى ج ، ش : « يقول » . (۵) آية ۱۳ من السورة المذكورة . (۶) « ومن المشركين » ساقط من أ . (۷) ما بين الرابين ساقط من أ . (۸) آية ۵۷ من السورة المذكورة . (۹) ساقط من أ .

« لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ^(١) فِي مَوْضِعِ خَفَضٍ عَلَى قَوْلِهِ :
« مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » : ومن المشركين ، ولو كانت رفعا كان صوابا ؛ تردّ على
الذين كفروا .

وقوله : أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ... ﴿١٠٨﴾

- (٣) (أَمْ) (في المعنى) تكون ردّا على الاستفهام على جهتين ؛ إحداهما : أن تفرّق
معنى «أى» ، والأخرى أن يستفهم بها . فتكون على جهة النسق ، والذي يُنوى
بها الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام . فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ، ثم
استفهمت لم يكن إلا بالأليف أو بهل ؛ ومن ذلك قول الله : « أَلَمْ تَنْزِيلُ
الْكِتَابِ لَأَرْبَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ^(٤) ، بخاءت «أَمْ» وليس
قبلها استفهام ، فهذا دليل على أنها استفهام مبتدأ على كلام قد سبقه . وأما قوله :
﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ : فإن شئت جعلته على مثل هذا ، وإن شئت
قلت : قبله استفهام فردّ عليه ؛ وهو قول الله : « أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ » . وكذلك قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ . أَخَذْنَا مِنْهُمُ
يَخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ^(٥) » فإن شئت جعلته استفهاما مبتدأ قد سبقه كلام ،
وإن شئت جعلته مردودا على قوله : « مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا » وقد قرأ بعض

(١) آية ١ سورة البقرة . (٢) سقط في أ . (٣) في الضمير : « تعزف » .

(٤) هذا إيضاح لجهتي (أم) . فهو في الجهة الأولى أداة نسق ، وفي الجهة الثانية ليست أداة

نسق بل ينوي بها الابتداء على ما وصف . (٥) آية ٣ سورة السجدة .

(٦) آية ٦٢ ، ٦٣ سورة ص .

القراء : « اتَّخَذْنَاهُمْ سَخْرِيًّا » يستفهم في « اتَّخَذْنَاهُمْ سَخْرِيًّا » بقطع الألف لينسق عليه « أم » لأن أكثر ما تجيء مع الألف ؛ وكل صواب . ومثله : « أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي » ثم قال : « أَمَّ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا » والتفسير فيهما واحد . وربما جعلت العرب « أم » إذا سبقها استفهام لا تصح أي فيه على جهة بل ؛ فيقولون : هل لك قبلنا حق أم أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم . يريدون : بل أنت رجلٌ معروفٌ بالظلم ؛ وقال الشاعر :

فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَسْمَى تَغَوَّلْتُ ^(١) * أَمِ النَّوْمُ أَمْ كُلُّ إِلَى حَبِيبٍ

معناه [بل كل إلى حبيب] ^(٢) .

وكذلك تفعل العرب في « أو » فيجعلونها نسقاً مفرقة لمعنى ما صلت فيه « أحد » ، و « إحدى » كقولك : أضرب أحدهما زيدا أو عمرا ، فإذا وقعت في كلام لا يراد به أحد وإن صلت جعلوها على جهة بل ؛ كقولك في الكلام : أذهب إلى فلانٍ أو دَعُ ذلك فلا تبرح اليوم . فقد دَلَّك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل « أو » في معنى « بل » ؛ ومنه قول الله : « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » وأنشدني بعض العرب :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْتِقِ الضُّحَى * وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ ^(٤)
يريد : بل أنت .

(١) تغوّلت المرأة : بوطت . (٢) الزيادة من تفسير الطبري .

(٣) آية ١٤٧ سورة والصافات .

(٤) قرن الشمس : أعلاها . « صورتها » بالجزء عطف على قرن . وأملح : من ملح الشيء . (بالضم)

الوجه أي بهج وحسن منظره . والبيت نسبة ابن جني في المحاسب إلى ذي الرمة ، ولم نجد في ديوانه .

وقوله : فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

و «سواء» في هذا الموضع قصد ، وقد تكون «سواء» في مذهب غير ؛
كقولك للرجل : أتيت سواءك .

وقوله : كُفَّارًا ... ﴿١٠٩﴾

ها هنا أقطع الكلام ، ثم قال : ﴿حَسَدًا﴾ كالمفسر لم يُنصب على أنه نعتٌ
للكفار ، إنما هو كقولك للرجل : هو يريد بك الشر حسدا وبغيا .

وقوله : مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ... ﴿١٠٩﴾

من قبل أنفسهم لم يؤمروا به في كتبهم .

وقوله : وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا

أَوْ نَصَارَى ... ﴿١١١﴾

يريد يهوديا ، حذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية . وهي
في قراءة أبي وعبد الله : «إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» وقد يكون أن تجعل
اليهود جمعاً واحده هائد (ممدود ، وهو مثل حائل ممدود) — من النوق — وحول ،
وعائط وعوط وعيط وعوطط .

١٥ (١) في ج : «سواء السبيل» .

(٢) كذا في أ . وفي ح : «على» .

(٣) «هاها» ساقط من أ .

(٤) في الفرطبي : «حسدا» معول له أو مصدر دل ما قبله على الفعل .

(٥) في أ : «وهرد» مثل حائل .

٢٠ (٦) الناقه الحائل : التي حل عليها العمل فلم تاقح . (٧) العائط من النوق : الحائل .

وقوله : أَوْلَيْكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴿١١٤﴾

هذه الروم كانوا غزوا بيت المقدس فقتلوا وحرقوا وخرّبوا المسجد . وإنما أظهر الله عليهم المسلمين في زمن عمر - رحمه الله - فبنود ، (ولم) تكن الروم تدخله إلا مستخفين ، لو علم بهم لقتلوا .

وقوله : لَهُمْ فِي الدُّنْيَا نَحْزٍ ... ﴿١١٥﴾

يقال : إن مدينتهم الأولى أظهر الله عليها المسلمين فقتلوا مقاتلتهم ، وسبوا الذراري والنساء ، فذلك الخزي .

وقوله : وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٦﴾

يقول فيما وعد الله المسلمين من فتح الروم ، ولم يكن بعد .

وقوله : كُلُّ لَهُرٍ قَاتِلُونَ ﴿١١٧﴾

يريد مطيعون ، وهذه خاصة لأهل الطاعة ليست بعامة .

وقوله : فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٨﴾

رفع ولا يكون نصبا ، وإنما هي مرودة على « يقول » [وإنما يقول فيكون] (٥) .
وكذلك قوله : « وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ » رفع لا غير . وأما التي في النحل : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » فإنها نصب ، (٧)

(١) في ج : « فهذه » . (٢) في ج : « فلم » .

(٣) في ج ، ش : « ولما يكن بعد » .

(٤) في ج ، ش : « إنها مردودة » . (٥) ما بين المربعين من ج ، ش .

(٦) آية ٧٣ سورة الأنعام . (٧) قوله : « نصب » ؛ هذا في قراءة ابن عامر والكسائي

عطفاً على « أن يقول » . والباقيون بالرفع على معنى فهو يكون .

وكذلك التي في « يس » نصب ؛ لأنها مردودة على فعل قد نصب بأن ، وأكثر القراء على رفعهما . والرفع صواب ، وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عند قوله : « إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُرْ » فقد تم الكلام ، ثم قال : فسيكون ما أراد الله . وإنه لأحب الوجهين إلى ، وإن كان الكسائي لا يُجيز الرفع فيهما ويذهب إلى النسق .

وقوله : تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴿١١٨﴾

يقول : تشابهت قلوبهم في اتفاقهم على الكفر . بفعله اشتباها . ولا يجوز تشابهت بالثقل ؛ لأنه لا يستقيم دخول تاءين زائدتين في تفاعلت ولا في أشباهها . وإنما يجوز الإدغام إذا قلت في الاستقبال : تتشابه (عن قليل) فتدغم التاء الثانية عند الشين .

وقوله : وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

قرأها ابن عباس [وأبو جعفر] محمد بن علي بن الحسين جزما ، وقرأها بعض أهل المدينة جزما ، وجاء التفسير بذلك ، [إلا أن التفسير] على فتح التاء على النهي . والقراء [بعد] على رفعها على الخبر : ولست تُسأل ، وفي قراءة أبي « وما تُسأل » وفي قراءة عبد الله : « ولن تُسأل » وهما شاهدان للرفع .

وقوله : وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ... ﴿١٢٣﴾

يقال : فدية .

(٢) كأنه يريد : عن قليل من العرب أو من القراء ، وهو متعلق بقوله :

(٣) ساقط من أ . (٤) بين المربعين ساقط من أ .

(٥) في ج ، ش : « وكلاهما يشهد » .

(١) سقط في أ .

« يجوز الإدغام ... » .

« بعد » ساقط من أ .

وقوله : وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ... ﴿١٢٤﴾

يقال : أمره بخلال عشر من السنة؛ خمس في الرأس، وخمس في الجسد؛ فأما اللاتي في الرأس فالفرق، وقص الشارب، والأستشاق، والمضمضة، والسواك. (١)
وأما اللاتي في الجسد فالحنان، وحق العانة، وتقليم الأظافر، ونتف الرغين يعني الإبطين. قال الفراء : * ويقال للواحد رفع (٢) * والأستنجاء .

(فَأْتَمَّهُنَّ) : عمل بهن؛ فقال الله تبارك وتعالى : (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) : يُهْتَدَىٰ بِهَدْيِكَ وَيُؤْتَىٰ بِكَ ، فقال : رَبِّ (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) على المسئلة . (٣)

وقوله : لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ... ﴿١٢٤﴾

يقول : لا يكون للمسلمين إمام مشرك . وفي قراءة عبد الله : « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ » . وقد فسر هذا لأن ما نالك فقد نلته ، كما تقول : نلت خيرك ، ونالني خيرك . (٤)

وقوله : وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ... ﴿١٢٥﴾

يثوبون إليه — من المثابة والمثاب — أراد : من كل مكان . والمثابة في كلام العرب كالواحد ؛ مثل المقام والمقامة .

(١) أي فرق الشعر . وهو تفرقه في وسط الرأس ، لا يترك جملة واحدة ، ليكون ذلك أعون على تسريحه وتنظيفه . (٢) ما بين النجمين ساقط من ج ، ش . (٣) أي مسألة من إبراهيم ربه ، سأله إياها أن يكون من ذريته مثاله : من يؤتم به ويقتدى به ويهتدى بهديه . (٤) كذا والأحسن : « بأن » .

(٥) المثابة في اللغة : مجتمع الناس بعد تفرقهم كالمثاب ، والموضع الذي يثاب إليه أي يرجع إليه مرة بعد أخرى . وقوله : « كالواحد » يريد به المثاب . وهو يريد الرد على من زعم أن تأنيث المثابة لمعنى الجماعة كالسيارة . وانظر تفسير الطبري .

وقوله : وَأَمَّا ... ﴿١٢٥﴾

يقال : إن من جنى جنابة أو أصاب حدا ثم عاذ بالحرم لم يُقَمَّ عليه حده حتى يخرج من الحرم ، ويؤمر بالألّا يخالط ولا يبيع ، وأن يضيق عليه (حتى يخرج) ليقيم عليه الحد ، فذلك أمنه . ومن جنى من أهل الحرم جنابة أو أصاب حدا أقيم عليه في الحرم .

وقوله : وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ... ﴿١٢٥﴾

وقد قرأت الفراء بمعنى الجزم [والتفسير مع أصحاب الجزم] ، ومن قرأ « واتخذوا » ففتح الحاء كان خيرا ، يقول : جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى ، وكل صواب إن شاء الله .

وقوله : أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي ... ﴿١٢٥﴾

يريد : من الأصنام ألا تعلق فيه .

وقوله : لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ... ﴿١٢٥﴾

يعني أهله (والركع السجود) يعني أهل الإسلام .

(١) في أ : « بقول » .

(٢) في ج : « فيخرج » .

(٣) في ج ، ش : « بعد بالحرم » يريد بالحرم الأصم .

(٤) ما بين المربعين في ج ، ش

(٥) في أ : « أي » .

(٦) كما في ج ، ش ، أ : « لا » وقوله : « ألا تعلق » أين إرادة ألا تعلق .

وقوله : وَمَنْ كَفَرَ ... ﴿١٢٦﴾

من قول الله تبارك وتعالى (فَأَمْتِعْهُ) على الخبر. وفي قراءة أبي ذؤيب كَفَرَ فَنَمَتِعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ (فهذا وجهه) . وكان ابن عباس يجعلها متصلة بمسئلة إبراهيم صلى الله عليه على معنى : رَبِّ « وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَّرَّهُ » (منصوبة موصولة) . يريد ثم اضْطَّرَّهُ ؛ فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز في هذا المذهب كسر الراء في لغة الذين يقولون مُدِّهِ . وقرأ يحيى بن وثاب : « فَأَمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَّرَّهُ » بكسر الألف كما تقول : أنا أعلم ذلك .

وقوله : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴿١٢٧﴾

يقال هي أساس البيت . واحدها قاعدة ، ومن النساء اللواتي قد قعدن عن الحيض قاعد بغير هاء . ويقال لامرأة الرجل قعيدته .

وقوله : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ... ﴿١٢٧﴾

يريد : يقولان ربنا . وهي في قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

(١) سقط في أ

(٢) في الطبري : كان ابن عباس يقول : ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أن من كفر وأمتعته قليلا بتخفيف التاء وسكون العين وفتح الراء من اضطراره ، وفصل ثم اضطراره بغير قطع همزتها على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة .

(٣) (منصوبة) أي مفتوحة الراء ، و (موصولة) أي همزة الوصل لا همزة القطع .

(٤) هو جمع أس ، بضم الهمزة . وهذا الضم من اللسان في قعد . وضبط في أ : « أساس » وهو جمع أس أيضا .

(٥) يريد : والواحد من النساء . والواحدة من اللواتي يهتدون بهذا المعنى .

وقوله : وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ... ﴿١٢٨﴾

وفي قراءة عبد الله : « وَأَرِيهِمْ مَنَاسِكَهُمْ » ذهب إلى الدُّرِّيَّة . « وَأَرِنَا » ضمَّهم إلى نفسه ، فصاروا كالمتكلمين عن أنفسهم ؛ يدلُّك على ذلك قوله : ﴿ وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ رجع إلى الدُّرِّيَّة خاصة .

وقوله : إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ... ﴿١٣٠﴾

العرب توقع سفه على (نفسه) وهي معرفة . وكذلك قوله : « بَطَرْت مَعِيشَتَهَا »^(١) وهي من المعرفة كالنكرة ، لأنه مفسَّر ، والمفسَّر في أكثر الكلام نكرة ؛ كقولك : ضِقتَ بهِ ذَرْعًا ، وقوله : « فَإِنَّ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا »^(٢) فالفعل للذَّرع ؛ لأنك تقول : ضاق ذرعي به ، فلما جعلت الضيق مسندًا إليك فقلت : ضقت جاء الذَّرع مفسرًا لأن الضيق فيه ؛ كما تقول : هو أوسعكم دارًا . دخلتِ الدار لتدلَّ على أن السعة فيها لافي الرَّجُل ؛ وكذلك قولهم : قد وَجَعْتَ بَطْنَكَ ، ووثقت رأيتك — أو — وَفِقت ، [قال أبو عبد الله : أكثر ظني وثقت بالشاء]^(٣) إنما الفعل للأمر ، فلما أسند الفعل إلى الرَّجُل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ؛ ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رأيه سفه زيد ، كما لا يجوز دارًا أنت أوسعهم ؛ لأنه وإن كان معرفة فإنه في تأويل نكرة ، ويصيبه النصب في موضع نصب النكرة ولا يجاوزه .

(١) آية ٥٨ سورة القصص .

(٢) آية ٤ سورة النساء .

(٣) هو محمد بن الجهم السمرى مستملى القراء وراوى الكتاب عنه .

(٤) ما بين الخطين ساقط من ج ، ش ، هذا — وجاء في اللسان ، أداة « وفق » : « وفق أمره بفق قال الكسائي يقال رشدت أمرك ووفقت رأيتك ، ومعنى وفق أمره وجده موافقًا ، وقال اللحياني : وفقه وفهمه . »

وقوله : **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ** ... ﴿١٣٢﴾

في مصاحف أهل المدينة « وأوصى » وكلاهما صواب كثير في الكلام .

وقوله : **وَيَعْقُوبُ** ... ﴿١٣٢﴾

أى ويعقوب وصى بهذا أيضا . وفي إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة^(١)
أبي : « أَنْ يَا بَنِيَّ إِنْ اللَّهُ آصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ » يوقع وصى على « أن » يريد وصاهم
« بأن » ، وليس في قراءتنا « أن » ، وكل صواب . فمن ألقاها قال : الوصية
قول ، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أن ، وجاز إلقاء أن ، كما قال الله
عز وجل في النساء : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » لأن^(٢)
الوصية كقول : وأنشدني الكسائي :

إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجنان شجن بنجد

وشجن لي ببلاد السند

لأن الإبداء في المعنى بلسانه ، ومثله قول الله عز وجل « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً » لأن العدة قول . فعلى هذا يبني ما ورد من
نحوه .

وقول النحويين : إنما أراد : أن فألقيت ليس بشيء ، لأن هذا لو كان

لجاز إلقاءها مع ما يكون في معنى القول وغيره .

(١) أو هنا للشك . فقد كان المؤلف حين الكتابة لهذا غير متثبت من الأمر ، وفي الحق أن هذه

قراءة الرجلين معا ، كما في البحر والقرطبي .

(٢) آية ١١ منها .

(٣) آية ٢٩ سورة النور .

وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه أن فهي منصوبة الألف . وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام .

فأما الذي يأتي بمعنى القول فنظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى :

« إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ »^(١) جاءت أن مفتوحة ، لأن الرسالة قول .

وكذلك قوله « فَأَنْطَلِقُوا وَهُمْ يَخَافُونَ . أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا »^(٢) والتخافت قول . وكذلك

كل ما كان في القرآن . وهو كثير . منه قول الله « وَأَحْرِدْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ »^(٣) .

ومثله : « فَأَذِّنْ مُؤَدِّنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ [عَلَى الظَّالِمِينَ] »^(٤) الأذان قول ، والدعوى

قول في الأصل .

وأما ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله « ولو ترى إذ المجرمون

نَاكَسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا »^(٥) فلما لم يكن في « أبصرنا » كلام يدل

على القول أضمرت القول فاسقطت أن ؛ لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها

أن . ومنه قول الله « وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُم »^(٦) . معناه : يقولون

أخرجوا . ومنه قول الله تبارك وتعالى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » . معناه بقولان « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » وهو كثير . ففقس

بهذا ما ورد عليك .

(١) آية ١ سورة نوح .

(٢) آية ٢٣ — ٢٤ سورة القلم .

(٣) آية ١٠ سورة يونس .

(٤) آية ٤٤ سورة الأعراف .

(٥) آية ١٢ سورة الحمد .

(٦) آية ٩٣ سورة الأعراف .

[وقوله : ... قَالُوا تَعْبُدُوا إِلَهَكُمْ وَإِلَهَ آبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا
وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۱۳۳] .

قرأت القراء (نعبد إلهك وإله آبائك) ، وبعضهم قرأ « وإله أبيك »
واحدا . وكان الذي قال : أبيك (ظن أن العم لا يجوز في الآباء) فقال « وإله أبيك
إبراهيم » ، ثم عدت بعد الأب العم . والعرب تجعل الأعمام كالآباء ، وأهل الأُم
كالأخوال . وذلك كثير في كلامهم .

وقوله : قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... ﴿ ١٣٥ ﴾

أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم . فإن نصبتها بـ (نكون) كان صوابا ، وإن
نصبتها بفعل مضمركان صوابا ، كقولك بل نتبع «مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ» ، وإنما أمر الله
النبي محمدا صلى الله عليه وسلم فقال « قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ » .

وقوله : لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ... ﴿ ١٣٦ ﴾

يقول لا تؤمن ببعض الأنبياء وتكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى .

وقوله : صِبْغَةَ اللَّهِ ... ﴿ ١٣٨ ﴾

نصب ، مردودة على المِلَّة ، وإنما قيل « صبغة الله » لأن بعض النصارى
كانوا إذا ولد المولود جعلوه في ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالحنانة . وكذلك

(١) في ج ، ش : « ظن أن العرب لا يجوز إلا في الآباء » . وليس له معنى .

(٢) كذا في البحر . أى تكون ذرى ملة إبراهيم . وفي نسخ القراء : « يكون » ولعل المراد إن

صحت : يكون ما نخزاه ، مثلا :

(٣) يريد أنها بدل من « ملة إبراهيم » .

هي في إحدى القراءتين . قل « صِبْغَةَ اللَّهِ » وهي الخِثَانَةُ ، أَخْتَنُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قُلِ « صِبْغَةَ اللَّهِ » يَا مَرْبَهَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَرْتِ الصَّبْغَةِ عَلَى الْخِثَانَةِ لَصَبْغِهِمُ الْعِلْمَانِ فِي الْمَاءِ ، وَلَوْ رَفَعْتَ الصَّبْغَةَ وَالْمِلَّةَ كَانَ صِدْوَابًا كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : جَدُّكَ لَا كَدُّكَ ، وَجَدُّكَ لَا كَدُّكَ . فَمَنْ رَفَعَ أَرَادَ : هِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، هِيَ صِبْغَةُ اللَّهِ ، هُوَ جَدُّكَ . وَمَنْ نَصَبَ أَضْمَرَ مِثْلَ الَّذِي قَاتُ لَكَ مِنَ الْفِعْلِ .

وقوله : **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** .. ﴿١٤٣﴾

يعني عدلاً (١) لتكونوا شهداء على الناس) يقال : إن كل نبي يأتي يوم القيامة فيقول : بلغت ، فتقول أمته : لا ، فيكذبون الأنبياء ، (ثم يجاء بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيصدقون الأنبياء ونبئهم) ، ثم يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيصدق أمته ، فذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ، ومنه قول الله : « فكيّف إذا جئنا من كل أمة بشهيد [وجئنا بك على هؤلاء شهيداً] » . (٢)

وقوله : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ** ... ﴿١٤٤﴾

أصند الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين ، والمعنى فيمن مات من المسلمين قبل أن تحوّل القبلة . فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة الأولى ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ

(١) كذا في أصول الكتاب بالإفراد . ووجه ذلك أن عدلاً في الأصل مصدر ، فيصلح للفرد والجمع .

وفي غير هذا الكتاب : « عدولا » .

(٢) سقط ما بين القوسين في أ .

(٣) آية ٤١ من سورة النساء .

إيمانكم) يريد إيمانهم لأنهم داخلون معهم في الملة ، وهو كقولك للقوم : قد قتلناكم وهزمناكم ، تريد : قتلنا منكم ، فتواجههم بالقتل وهم أحياء .

وقوله : **فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** ... ﴿١٤٤﴾

يريد : نحوه وتلقاه ، ومثله في الكلام : ولَّ وجهك شطره ، وتلقاه ، وتُجَاهه .

وقوله : **وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ**

مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ ... ﴿١٤٥﴾

أجبت (لئن) بما يجاب به لو . ولو في المعنى ماضية ، ولئن مستقبلة ، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل فأجبتنا بجواب واحد ، وشبهت كل واحدة بصاحبها . والجواب في الكلام في (لئن) بالمستقبل مثل قولك : لئن قمت لأقومن ، ولئن أحسنت أتكرمن ، ولئن أسأت لا يُحسن إليك . وتجب لو بالماضي فتقول : لو قمت لقمتم ، ولا تقول : لو قمت لأقومن . فهذا الذي عليه يُعمل ، فإذا أُجبت لو بجواب لئن فالذي قلت لك من لفظ **فَعَلَيْهَا بِالْمَاضِي** ، ألا ترى أنك تقول : لو قمت ، ولئن قمت ، ولا تكاد ترى (تفعل) تأتي بعدهما ، وهي جائزة ، فلذلك قال « ولئن أرسلنا ريحا فإوه مصفرا لظلوا » فأجاب (لئن) بجواب (لو) ، وأجاب (لو) بجواب (لئن) فقال « ولو أنهم آمنوا ^(١) **وَاتَّقُوا لِمَنُوبَةَ مِن عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ** » الآية ^(٢)

(١) كذا في ش . وفي أ : « يفعل بأن » وعن هذا فقوله بعد : « وهي » راعى فيها الكلمة ،

فذلك أنت . (٢) آية ٥١ سورة الروم . (٣) آية ١٠٣ سورة البقرة .

وقوله : وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ... ﴿١٤٧﴾

المعنى أنهم لا يؤمنون بأن القبلة التي صُرف إليها محمد صلى الله عليه وسلم قبلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء، ثم استأنف (الحق) فقال : يا محمد هو « الحق من ربك » ، إنها قبلة إبراهيم ﴿ فلا تكوننَّ من الممتريين ﴾ : فلا تشككن في ذلك . والمترى : الشاك .

وقوله : وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ ... ﴿١٤٨﴾

يعنى قبلة ﴿ هو موليها ﴾ : مستقبلها ، الفعل لِكَلَّ ، يريد : مولى وجهه إليها . والتولية في هذا الموضع إقبال ، وفي « يَأْتُواكُمْ الْأَدْبَارَ » ، « ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُذْرِبِينَ » أنصرف . وهو كقولك في الكلام : انصرف إلى ، أى أقبل إلى ، وانصرف إلى أهلك أى اذهب إلى أهلك . وقد قرأ ابن عباس وغيره « هو مَوْلَاهَا » ، وكذلك قرأ أبو جعفر محمد بن علي ، فجعل الفعل واقفا عليه . والمعنى واحد . والله أعلم .

وقوله : أَيْنَ مَا تَكُونُوا ... ﴿١٤٩﴾

إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصِلت بـ (ما) ، مثل قوله : أَيْنَمَا ، ومتى ما ، وأى ما ، وحيث ما ، وكيف ما ، و « أَيَّامًا تَدْعُوا » كانت جزاء ولم تكن استفهاما . فإذا لم توصل بـ (ما) كان الأغلب عليها الاستفهام ، وجاز فيها الجزاء .

(١) آية ١١١ سورة آل عمران . (٢) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٣) هو الإمام الباقر ، لقب بذلك لأنه بقى العلم ، أى شقه وعرف ظاهره وخفيه . وانظر

طبقات الفراء لابن الجزرى الترجمة رقم ٣٢٥٤ (٤) كذا في الأصول ، ولا تعرف هذه الأداة

في أدوات الاستفهام . (٥) آية ١١٠ سورة الإسراء .

فإذا كانت جزء جزمَتَ الفعلين : الفعل الذي مع أيما وأخواتها ، وجوابه ؛
كقوله « أيما تكونوا يأتِ بِكُمْ اللهُ ^(١) » فإن أدخلت الفاء في الجواب رفعت الجواب ؛
فقلت في مثله من الكلام : أيما تكن فأتيك . كذلك قول الله — تبارك وتعالى —
« ومن كفر فأمتته » .

فإذا كانت استفهاما رفعتَ الفعل الذي يلي أين وكيف ، ثم تجزم الفعل الثاني ؛
ليكون جوابا للاستفهام ، بمعنى الجزاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « هل أدلكم ^{وشره}
على تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليمٍ ^(٢) » ثم أجاب الاستفهام بالجزم ؛ فقال — تبارك
وتعالى — « يغفر لكم ^(٣) ذنوبكم » .

فإذا أدخلت في جواب الاستفهام فاءً نصبت كما قال الله — تبارك وتعالى —
« لولا أنرتني إلى أجلٍ قريبٍ فأصدق ^(٤) » فنصب .

فإذا جئت إلى العُطوف التي تكون في الجزاء وقد أجبته بالفاء كان لك
في العطف ثلاثة أوجه ؛ إن شئت رفعت العطف ؛ مثل قولك : إن تأتني فلاني
أهل ذاك ، وتوجر وتجد ، وهو وجه الكلام . وإن شئت جزمت ، وتجعله
كالمردود على موضع الفاء . والرفع على ما بعد الفاء . وقد قرأت القراء « من
يضليل الله فلا هادي له ويذرهم ^(٥) » . رقع وجرم . وكذلك « إن تبدوا الصدقاتِ

(١) آية ١٤٨ سورة البقرة . (٢) آية ١٠ سورة الصف . (٣) آية ١٢ سورة الصف .

(٤) آية ١٠ سورة المنافقين . وقد عدت أولاً في أدوات الاستفهام ، وهذا المعنى ذكره الهروري ،
كافي المعنى ، ومثل له بالآية . وقال الأمير في كتابه على المعنى : « الاستفهام هنا بعيد جداً » أي

والقريب في الآية معنى العرض أو النخصب .

(٥) آية ١٨٦ سورة الأعراف .

فَنِيْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكْفَرُ^(١) جَزْمٌ وَرَفْعٌ . وَوَأَوْ
نَصَبَتْ عَلَى مَا تَنْصِبُ عَلَيْهِ عَطُوفُ الْجِزَاءِ إِذَا اسْتَفْنِي لِأَصْبَتْ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
فَإِنْ يَهْلِكِ النِّعْمَانُ تَعْرَ مِطِيَّةٌ^(٢) وَتُخْبَأُ فِي جُوفِ الْعِيَابِ قُطُوعُهَا^(٣)

وَإِنْ جَزِمْتَ عَطُوفًا بَعْدَ مَا نَصَبْتَ تَرَدُّهُ عَلَى الْأَوَّلِ ، كَانَ صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ بَعْدَ

هَذَا الْبَيْتِ :

وَتَحِطُّ حِصَانٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَحْطَةً^(٤) تَقْصُمُ مِنْهَا - أَوْ تَكَادُ - ضُلُوعُهَا

وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الشِّعْرِ وَالْكَلَامِ . وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ النَّصْبُ فِي الْعَطُوفِ إِذَا لَمْ تَكُنْ
فِي جَوَابِ الْجِزَاءِ الْفَاءُ ، فَإِذَا كَانَتْ الْفَاءُ فَهُوَ الرَّفْعُ وَالْجَزْمُ .

وَإِذَا أُجِيبَتْ الْأَسْتَفْهَامُ بِالْفَاءِ فَانْصَبْتَ فَأَنْصِبِ الْعَطُوفَ ، وَإِنْ جَزِمْتَهَا

فَصَوَابٌ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْمُنَافِقِينَ « لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ^(٥) »

وَأَكُنُّ^(٦) رَدَدَتْ « وَأَكُنُّ » عَلَى مَوْضِعِ الْفَاءِ ؛ لِأَنَّهَا فِي مَحَلِّ جَزْمٍ ؛ إِذْ كَانَ الْفِعْلُ
إِذَا وَقَعَ مَوْضِعَهَا بَغْيِرَ الْفَاءِ جُزْمٌ . وَالنَّصْبُ عَلَى أَنْ تَرَدُّهُ عَلَى مَا بَعْدَهَا ، فَتَقُولُ :

« وَأَكُونُ » وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ « وَأَكُونُ » بِالْوَاوِ ، وَقَدْ قَرَأَ بِهَا

بَعْضُ الْقُرَّاءِ . قَالَ : وَأَرَى ذَلِكَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ رُبَّمَا حُذِفَتْ مِنَ الْكُتُبِ^(٧)

١٥ (١) آية ٢٧١ سورة البقرة . (٢) هو النابتة الديباني . وانظر الديوان له وشرحه

في مجموعة الدواوين الخمسة . وهذا الشعر يقوله في مدح النعمان بن الحارث الأصغر الفسائي .

(٣) القطوع : جمع قطع . وهو كالطنفسة . والعياب : جمع عيبة وهو ما يوضع فيه الثياب . يقول : إن هلك

النعمان ترك كل وافد الرحلة ولم يستعمل مطبته وخبأ في جوف العياب الطنفسة التي توضع على الرجل استعدادا

لرحيل . (٤) تحط : ترفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . يقول : إذا تذكرت الحصان معروفه

٢٠ حاج لها حزن وزفرات تنكسر لها ضلوعها أو تكاد تنكسر . وخص آخر الليل لأنه وقت الهبوب من النوم .

(٥) آية ١٠ سورة المنافقين . (٦) سقط في أ . (٧) يريد أبا عمرو بن العلاء .

وانظر البضاوي ، والبحر ٨ / ٢٧٥ (٨) يريد دفع ما يرد على قراءة أبي عمرو أنها مخالفة لرسم

المصحف ؛ إذ ليس فيه : « أكون » بالواو . فذكر أن الواو قد تحذف في الرسم وهي ثابتة في اللفظ .

وهي تراد ؛ لكثرة ما تُنْقَصُ وتُزَادُ في الكلام ؛ ألا ترى أنهم يكتبون « الرحمن »
وسُليمن بطرح الألف والقراءة بإثباتها ؛ فلهذا جازت . وقد أسقطت الواو من
قوله « سَنَدُّعُ الزَّبَانِيَّةِ »^(١) ومن قوله « وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ »^(٢) الآية ، والقراءة على
نِيَّةِ إثبات الواو . وأسقطوا من الأيكةِ أَلْفَيْنِ فكتبوها في موضع ليكة^(٣) ، وهي
في موضع آخر الأيكة^(٤) ، والقراء^(٥) على التمام ، فهذا شاهد على جواز « وأكون من
الصَّالِحِينَ » .

وقال بعض الشعراء^(٦) :

فَأَبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصْلِيكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا

بجزم^(٧) (وأستدرج) . فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة في لعلِّي ، وإن شئت
جعلته في موضع رفع فسكنت الجيم لكثرة توالي الحركات . وقد قرأ بعض القراء
« لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ » بالجزم وهم ينوون الرفع ، وقرءوا « أَنْزَلْنَا مَكُّوْهَا وَأَنْتُمْ
لَهَا كَارِهُونَ » والرفع أحبُّ إلى من الجزم .

(١) آية ١٨ سورة القلم . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) كافي آية ١٧٦ من الشعراء ، وآية ١٣ من ص .

(٤) كافي آية ٧٨ من الحجر ، وآية ١٤ من ق . (٥) قرأ الحرميان : ابن كثير ونافع ،

وابن عامر : ليكة بفتح اللام وسكون الباء وفتح الناء ، في الموضعين اللذين سقط فيها الألفان ، وكان

القراء ينكر هذه القراءة كما أنكرها بعض النحويين . وانظر البحر ٧ / ٣٧

(٦) هو أبو دوداد الإباضي ، كافي الخصائص ١ / ١٧٦ ، بقوله في قوم جاروهم فأساءوا جواره ،

ثم أرادوا مصالحتي . وقوله : « فأبلوني » من أبلاء إذا صنع به صنعا جميلا . واليلية اسم منه .

و « نويًا » يريد نواي ، والنية : الوجه الذي يقصد . و « أستدرج » : أرجع أدراجي من حيث

كنت . بقول : أحسنوا الصنيع بي واجبروا ما فعلتم . مني ، فقد يكون هذا حافزا لي أن أصالحكم

أو أرجع إلى ما كنت عليه . وانظر التعليق على الخصائص في الموطن السابق طبعة الدار .

وقوله : لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ... ﴿١٥٠﴾

يقول القائل : كيف استثني الذين ظلموا في هذا الموضع ؟

ولعلمهم توهموا أن ما بعد إلا يخالف ما قبلها ، فإن كان ما قبل إلا فاعلا كان الذي بعدها خارجا من الفعل الذي ذكر ، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لما بعد إلا ، كما تقول : ذهب الناس إلا زيدا ، فزيد خارج من الذهاب ، ولم يذهب الناس إلا زيد ، فزيد ذاهب ، والذهاب مثبت لزيد .

فقوله « إلا الذين ظلموا » [معناه : إلا الذين ظلموا منهم] ، فلا حجة لهم « فلا تخشوهم » وهو كما تقول في الكلام : الناس كلهم [لك] حامدون إلا الظالم لك المعتدي عليك ، فإن ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة . وكذلك الظالم لا حجة له . وقد سمي ظالما .

وقد قال بعض النحويين : إلا في هذا الموضع بمنزلة الواو ، كأنه قال : « لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ » ولا للذين ظلموا . فهذا صواب في التفسير ، خطأ في العربية ، إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهناك تصير بمنزلة الواو ، كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد : (إلا) الثانية أن ترجع على الألف ، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت : اللهم

(١) هذا أخذ منه في الرد على الاعتراض السابق ؛ وكان هنا سقطا في الكلام . وفي هامش أ

في هذا الموضع سطران لم نحسن قراءتهما . وكان فيما هذا السقط .

(٢) زيادة من المسان في إلا في آخر الجزء العشرين .

(٣) زيادة من المسان في الموضع السابق .

(٤) القائل بهذا أبو عبيدة ، وقد أبتل الزجاج والفراء هذا القول .

إلا مائة . فالمعنى له على ألف ومائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهم
إلا أباك . فتستثنى الثاني ، تريد : إلا أباك وإلا أخاك ، كما قال الشاعر ^(١) :
ما بالمدينة دار غير واحدةٍ دار الخليفة إلا دار مروان
كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان .

وقوله : وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ ... ﴿١٤٨﴾

العرب تقول : هذا أمر ليس له وجهة ، وليس له جهة ، وليس له وجه ؛
وسمعتهم يقولون : وجه الحجر ، جهة ماله ، ووجه ماله ، ووجه ماله . ويقولون :
ضعه غير هذا الضعة ، والضعة ، والضعة . ومعناه : وجه الحجر له جهة ؛ وهو
مثل ، أسبه في البناء يقولون : إذا رأيت الحجر في البناء لم يقع موقعه فأدره فإنك
ستقع على جهته . ولو نصبوا على قوله : وجهه جهته لكان صوابا .

وقوله : وَأَخْشَوْنِي ... ﴿١٥٠﴾

أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكل ذلك صواب ، وإنما استجازوا
حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها ، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر
الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا ، من ذلك « رَبِّي أَكْرَمِينَ — وَ — أَهَانِي »
في سورة « الفجر » وقوله : « أَمْتِدُونِي بِمَالٍ » ومن غير النون « المناد » و« الداع »
وهو كثير ، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمة ما قبلها ؛ مثل قوله :

(١) نسب في كتاب سيبويه ١ / ٣٧٣ إلى الفرزدق . وانظر في تخرج إعرابه السيرافي على الكتاب

٣ / ٣٠٦ من التيمورية . (٢) وهذا المثل أرده المبدائي في حرف الواو ، وقال بعد أن أورد

نحو ما ذكرها : « يضرب في حسن التدبير ، أي لكل أمر وجه ، لكن الإنسان ربما عجز ولم يبتدأ إليه » .

(٣) آيتا ١٥ ، ١٦ من الدورة . (٤) آية ١٢٦ سورة النمل .

(٥) آية ٤١ سورة ق . (٦) آيتا ٦ ، ٨ سورة القمر .

« سَدَّعُ الزَّبَانِيَّةَ ^(١) - وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ ^(٢) » وما أشبهه ، وقد تُسقط العرب الواو وهي واوِ جَمَاعٍ ، اِكْتَفَى بِالضَّمَّةِ قَبْلَهَا فَقَالُوا فِي ضَرْبِهَا : قَد ضَرَبُ ، وَفِي قَالُوا : قَد قَالَ ذَلِكَ ، وَهِيَ فِي هَوَازِنَ وَعُلْيَا قَيْسٍ ؛ أَنشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مِنْ أَرَادُوا وَلَا يَالُوهُمْ أَحَدٌ ضَرَّارًا ^(٣)

وَأَنشَدَنِي الْكِسَائِيُّ :

مَتَى تَقُولُ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ كَأَنَّهُمْ يَجْنَحِي طَائِرٌ طَارُوا

وَأَنشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَاءَ كَانُوا عِنْدِي وَكَانَ مَعَ الْأَطْبَاءِ الْأَسَاءَةُ ^(٤)

وَتَفْعَلُ ذَلِكَ فِي يَاءِ التَّانِيثِ ؛ كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ :

إِنِ الْعَدُوَّ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسَيْلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَحْضَبُ ^(٥)

يُحَذَفُونَ (يَاءُ التَّانِيثِ) وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى الْإِنْثَى اِكْتِفَاءً بِالْكَسْرِ .

(١) آية ١٨ سورة العلق .

(٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) أورده البغدادي في شرح شواهد المعنى ٢ / ٨٥٩ وقال : « وهذا البيت مشهور في تصانيف

العلماء ، ولم يذكر أحد منهم قائله » .

(٤) بيده :

إِذَا مَا أَذْهَبُوا الْمَأْبِقِي وَإِنْ قِيلَ : الْأَسَاءَةُ هُمُ الشَّفَاةُ

وَالْأَسَاءَةُ جَمْعُ آسٍ ، وَهُوَ هُنَا مِنْ بَعَالِ الْجَرَحِ . وَأَنْظُرِ الْخَزَانَةَ ٢ / ٣٨٥ .

(٥) نسب هذا البيت في أبيات أخر الجاحظ في البيان ٣ / ١٧٦ وفي الحيوان ٤ / ٣٦٣ إلى خوز بن

لوزان ، وكذلك رجع صاحب الأغاني ١٠ / ١٨٠ طبعة الدار نسيتها إلى خوز . وذكر صاحب الخزانة

٣ / ١١ عن الصاعاني أن الشعر في ديواني الرجلين . وانظر اللسان (نعم) .

(٦) نسخة ١ : (الباء) . وألحق أن لا حذف في البيت ؛ لأن القافية مطلقه ، والياء ثابتة

في اللفظ ، كما يجب أن تثبت في الكتابة . نعم هناك طريقة في الإنشاء تنقطع الترنم ، فتسكن الياء . وقد

روى أحد الأبيات التي منها هذا بالإسكان . وانظر سيبويه ٢ / ٣٠٢ .

وقوله : كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ ... ﴿١٤٠﴾

جواب لقوله : (فَادْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ) : كما أرسلنا ، فهذا جواب
(مقدم ومؤخر) .^(١)

وفيها وجه آخر : تجعلها من صلة ما قبلها لقوله : « أذكركم » ألا ترى أنه قد
جعل لقوله : « اذكروني » جواباً مجزوماً ، (فكان في ذلك دليل^(٢)) على أن الكاف
التي في (كما) لما قبلها ؛ لأنك تقول في الكلام : كما أحسنت فأحسن . ولا تحتاج
إلى أن تشترط لـ (أحسن) ؛ لأن الكاف شرط ، معناه افعل كما فعلت . وهو
في العربية أنفذ^(٣) من الوجه الأول مما جاء به التفسير ؛ وهو صواب بمنزلة جزاء يكون
له جوابان ؛ مثل قولك : إذا أتاك فلان فأتته ترضيه . فقد صارت (فأتته) و (ترضيه)
جوابين .

وقوله : وَأَشْكُرُوا لِي ... ﴿١٥٢﴾

العرب لا تكاد تقول : شكرتك ، إنما تقول : شكرت لك ، ونصحت لك .
ولا يقولون : نصحتك ، وربما قبلنا ؛ قال بعض الشعراء :

هُمْ جَمَعُوا بُوْسَى وَنُعْمَى عَلَيْكُمْ فَهَلَّا شَكَرْتَ الْقَوْمَ إِذْ لَمْ تَقَاتِلِ

وقال النابغة :

نصحتُ نبي عوف فلم يتقبلوا رسولِي ولم تنجح لديهم وسائلِي

(١) أي مقدم في اللفظ ، مؤخر في النية . والعبارة في الطبري ٢٢/٢ : « وزعموا أن ذلك من
المقدم الذي معناه التأخير » .

(٢) في ج ، وش « فكان ذلك دليلاً » .

(٣) في ج ، وش : « أنفذ » .

وقوله : وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ... ﴿١٥٤﴾

- رفع بإضمار مكني من أسمائهم ؛ كقولك : لا تقولوا : هم أموات بل هم أحياء .
ولا يجوز في الأموات النصب ؛ لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أضمرت ووصفها
أو أظهرت ؛ كما لا يجوز قلت عبد الله قائما ، فكذلك لا يجوز نصب الأموات ؛
لأنك مضمير لأسمائهم ، إنما يجوز النصب فيما قبله القول إذا كان الأسم في معنى
قول ؛ من ذلك : قلت خيرا ، وقلت شرا . فترى الخير والشر منصويين ؛ لأنهما
قول ؛ فكأنك قلت : قلت كلاما حسنا أو قبيحا . وتقول : قلت لك خيرا ، وقلت
لك خيرا ، فيجوز ، إن جعلت الخير قولا نصبتك كأنك قلت : قلت لك كلاما ، فإذا
رفعته فليس بالقول ، إنما هو بمنزلة قولك : قلت لك مال .

- ١٠ فأبن على ذا ما ورد عليك ؛ من المرفوع قوله : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا »
و« خمسة » و« سبعة » ، لا يكون نصبا ؛ لأنه إخبار عنهم فيه أسماء مضمرة ؛ كقولك :
هم ثلاثة ، وهم خمسة . وأما قوله - تبارك وتعالى - : « وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ »^(٢) فإنه
رفع على غير هذا المذهب . وذلك أن العرب كانوا يقال لهم : لا بد لكم من الغزو
في الشتاء والصيف ، فيقولون : سمع وطاعة ؛ معناه : منّا السمع والطاعة ، بخرى
الكلام على الرفع . ولو نصب على : نسمع سمعا ونطيع طاعة كان صوابا .

وكذلك قوله تبارك وتعالى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم : « فَأُولَئِكَ هُمُ
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ »^(٣) . غيرهم وتهتددهم بقوله : « فأولى لهم » ، ثم ذكر
ما يقولون فقال : يقولون إذا أمروا « طاعة » . « فإذا عزم الأمر » نكلوا

(١) آية ٢٢ سورة الكهف . (٢) آية ٨١ سورة النساء .

(٣) آية ٢١ من السورة .

وكذبوا فلم يفعلوا . فقال الله تبارك وتعالى « فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم » ،
وربما قال بعضهم : إنما رفعت الطاعة بقوله : لهم طاعة ، وليس ذلك بشيء .
والله أعلم . ويقال أيضا : « وذكر فيها القتال » و « طاعة » فأضمر الواو ،
وليس ذلك عندنا من مذاهب العرب ، فإن يك موافقا للتفسير فهو صواب .

وقوله : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ... (١٥٥)

ولم يقل (بأشياء) لاختلافها . وذلك أن من تدلّ على أن لكل صنف منها
شيئا مضمرا : بشيء من الخوف وشيء من كذا ، ولو كان بأشياء لكان صوابا .

وقوله : قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ... (١٥٦)

لم تكسر العرب (إنا) إلا في هذا الموضع مع اللام في التوجع خاصة . فإذا
لم يقولوا (لله) فتحوا فقالوا : إنا لزيد محبوبون ، وإنا لرَبَّنَا حامدون عابدون .
وإنما كسرت في « إنا لله » لأنها استعملت فصارت كالحرف الواحد ، فأشير إلى
النون بالكسر لكسرة اللام التي في « لله » ، كما قالوا : هالك وكافر ، كسرت الكاف

- (١) قرأ الضحاك (بأشياء) على الجمع ، كما في الطبري .
(٢) المراد بالكسر هنا إمالة النون من (إنا) إلى الكسر كما في النحاس عن الكسائي : إن الألف إمالة
إلى الكسرة ، وأما على أن تكسر فعال لأن الألف لا تحرك البنية ، وإنما أميلت في « إنا لله » لكسرة
اللام في لله الخ . وكذا الكلام على ما يأتي في هالك وكافر من أن الكسر في الألف إمالة مع الكاف .
(٣) يريد أن (نالله) كالكلمة الواحدة ، ف وقعت الألف في (نا) قبل الكسرة (كسرة لام لله)
متصلة ، وهذا سبب من أسباب الإمالة نحو عالم وكاتب ، وإن كان (نا) مما عد مشبها للحرف الذي لا إمالة
فيه لأنه منى أصلي وهو اسم غير متحرك ، ولكنهم استثنوا من المشبه للحرف (ها) للغائية ، (نا) لتكلم
المعظم نفسه أو معه غيره خاصة ، فإنهم طردوا الإمالة فيما لكثرة استعمالها إذا كان قبلها كسرة أو ياء ،
فقالوا : مرت ياء وماء ، ونقار إلينا وإليها ، بالإمالة أوقع الألف مسبوقة بالكسرة أو الياء . فسهولة بحرف .

من كافر لكسرة الألف؛ لأنه حرف واحد، فصارت « إنا لله » كالحرف الواحد لكثرة استعمالهم إياها، كما قالوا: الحمد لله .

وقوله: **فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ...** ﴿١٥٨﴾

- كان المسلمون قد كرهوا الطواف بين الصفا والمروة؛ لصنمين كانا عليهما، فكرهوا أن يكون ذلك تعظيماً للصنمين، فأنزل الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) وقد قرأها بعضهم «أَلَا يَطَّوَّفُ» وهذا يكون على وجهين؛ أحدهما أن تجعل «لا» مع «أن» صلة على معنى الإلغاء؛ كما قال: «ما منعك ألا تسجد إذ أمرتُك» والمعنى: ما منعك أن تسجد. والوجه الآخر أن تجعل الطواف بينهما يرخص في تركه. والأوّل المعمول به .

وقوله: **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ...** ﴿١٥٨﴾

تنصب على (جهة فعل). وأصحاب عبد الله وحمزة «وَمَنْ يَطَّوَّعُ»؛ لأنها في مصحف عبد الله «يتطوع» .

وقوله: **أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴿١٥٩﴾

قال ابن عباس: «اللاعِنون» كل شيء على وجه الأرض إلا الثقلين .
[و] قال عبد الله بن مسعود: إذا تلا عن الرجلان فلعن أحدهما صاحبه وإيس أحدهما

- (١) في القرطبي: «روى عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) وهي قراءة ابن مسعود» . (٢) يريد فتح العين في «تطوع» على أنه فعل ماض . وفي أ: «جهة ومن تطوع خيراً فعل» . (٣) لا ندري ماذا يريد بأصحاب عبد الله، فإن قراءة «يطوع» تنصب لحرمة والكفائين . (٤) في ج . ش . صحف . (٥) زيادة حلت منها الأصول .

مستحق اللعن رجعت اللعنة على المستحق لها، فإن لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله تبارك وتعالى . بفعل اللعنة من المتلاعنين من الناس على ما فسر .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴿١٦١﴾

فـ « الملائكة والناس » في موضع خفض ؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى : عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس . وقرأها الحسن « لعنة الله والملائكة والناس أجمعون » وهو جائز في العربية وإن كان مخالفاً للكتاب^(١) . وذلك أن قولك (عليهم لعنة الله) كقولك يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة والناس . والعرب تقول : عجبت من ظلمك نفسك ، فينصبون النفس ؛ لأن تأويل الكاف رفع . ويقولون : عجبت من غلبتك نفسك ، فيرفعون النفس ؛ لأن تأويل الكاف نصب . فأبن على ذا ما ورد عليك .

ومن ذلك قول العرب : عجبت من تساقط البيوت بعضها على بعض ، وبعضها على بعض . فمن رفع رَدَّ البعض إلى تأويل البيوت ؛ لأنها رفع ؛ ألا ترى أن المعنى : عجبت من أن تساقطت بعضها على بعض . ومن خفض أجراه على لفظ البيوت ، كأنه قال : من تساقطت بعضها على بعض .

وأجود ما يكون فيه الرفع أن يكون الأ قول الذي في تأويل رفع أو نصب قد كنى عنه ؛ مثل قولك : عجبت من تساقطها . فتقول ها هنا : عجبت من

(١) أي رسم المصحف . وفي القرطبي ٢ : ١٩٠ : « وقراءة الحسن هذه مخالفة للمصنف » .

(٢) أي مخالفاً في الإعراب .

تساقطها بعضها على بعض ؛ لأن الخفض إذا كُنيت عنه قبح أن ينعت بظاهرها ، فردّ إلى المعنى الذي يكون رفعا في الظاهر ، والخفض جائز . وتعمل فيما تأويله النصب بمثل هذا فتقول : عجبت من إدخالهم بعضهم في إثر بعض ؛ تؤثر النصب في (بعضهم) ، ويجوز الخفض .

وقوله : وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ... ﴿١٦٤﴾

تأتي مرة جنوبا ، ومرة شمالا ، وقبولا ، ودبورا . فذلك تصريفها .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... ﴿١٦٥﴾

يريد - والله أعلم - يحبون الأنداد، كما يحب المؤمنون الله . ثم قال : وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴿١٦٥﴾ من أولئك لأندادهم .

وقوله : وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ ... ﴿١٦٦﴾

يوقع « يرى » على « أن القوّة لله وأن الله » وجوابه متروك . والله أعلم . (١) (وقوله) : « وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ » وترك الجواب في القرآن كثيرا ؛ لأن معاني الجنة والنار مكررة معروف . وإن شئت كسرت إن وإن وأوقعت « يرى » على « إذ » في المعنى . وفتح أن وأن مع الياء أحسن من كسرها .

ومن قسرا « وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » بالتاء كان وجه الكلام أن يقول « إن القوّة ... » بالكسر « وإن ... » ؛ لأن « ترى » قد وقعت على (الذين ظلموا)

(١) يبدو أن هنا سقطا ، والأصل : ومنه قوله . وهذا سقط في ش . (٢) آية ٣١ سورة الرعد .

(٣) في ش : « معنى » . ولذا مصلحة عن « معاني » . (٤) أي أمر مكرر .

فاستؤنفت « إن — (وإن) ^(۱) » ولو فتحتها على تكرير الرؤية من « ترى » ومن « يرى » لكان صواباً؛ كأنه قال : « ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب » يرون « أن القوة لله جميعاً » .

وقوله : **أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ** ... ﴿١٧٠﴾

تنصب هذه الواو ؛ لأنها واو عطفٍ أدخلت عليها ألف الاستفهام، وليست (أو) التي واوها ساكنة؛ لأن الألف من أو لا يجوز إسقاطها، وألف الاستفهام تسقط؛ فتقول : ولو كان، أو لو كان إذا استفهمت .

وإنما غيرهم الله بهذا لما قالوا « بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا » قال الله تبارك وتعالى : يا محمد قل « أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ » فقال « آباؤهم » لغيبتهم، ولو كانت « آباؤكم » لحاز ؛ لأن الأمر بالقول يقع مخاطباً ؛ مثل قولك : قل لزيد **يَقُمْ** ، وقل له **قُمْ** . ومثله « أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ ^(۲) » ، « أَوْ لَمْ يَسِيرُوا ^(۳) » .

ومن **سَكَّنَ** الواو من قوله : « أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ^(۴) » في الواقعة وأشباه ذلك في القرآن ، جعلها « أو » التي تُثبت الواحد من الاثنين . وهذه الواو في فتحها بمنزلة قوله « أَمْثُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ^(۵) » دخلت ألف الاستفهام على « ثم » وكذلك « أفلم يسيروا ^(۸) » .

(۱) سقط ما بين القوسين في ۱ . (۲) آية ۲۱ سورة لقمان . (۳) آية ۹ سورة الروم .

(۴) من هؤلاء ابن عامر ، ونافع في رواية قالون ، وأبو جعفر . وانظر البحر ۷ / ۳۵۵ .

(۵) آية ۴۸ سورة الواقعة . (۶) كآية ۱۷ من الصافات .

(۷) آية ۵۱ سورة يونس . (۸) آية ۱۰۹ سورة يوسف .

وقوله : وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ... (١٧١)

أضاف المثل إلى الذين كفروا ، ثم شبههم بالراعى . ولم يقل : كالغنم . والمعنى — والله أعلم — مثل الذين كفروا (كمثل البهائم)^(١) التي لا تفقه ما يقول الراعى أكثر من الصوت ، فلو قال لها : أرعى أو أشربى ، لم تدر ما يقول لها . فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول . فأضيف التشبيه إلى الراعى ، والمعنى — والله أعلم — فى المرعى . وهو ظاهر فى كلام العرب أن يقولوا : فلان يخافك نخوف الأسد ، والمعنى : نخوفه الأسد ؛ لأن الأسد هو المعروف بأنه المخوف .^(٢) وقال الشاعر :^(٣)

لقد خفتُ حتى ما تزيدُ مخافتى على وعلٍ فى ذى المطارة عاقِلٍ^(٤)

والمعنى : حتى ما تزيد مخافة وعلٍ على مخافتى . وقال الآخر :^(٥)

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم

والمعنى : كما كان الرجم فريضة الزناء . فيتهاون الشاعر بوضع الكلمة على صحتها لاتّضح المعنى عند العرب . وأنشدنى بعضهم :

إن سراجا لكريم مفخرة تحلّى به العين إذا ما تجهّره^(٦)

والعين لا تحلّى به ، إنما يحلّى هو بها .

(١) فى أ : « كالبهائم » . (٢) فى أ : « أنه » . (٣) فى أ : « مخوف » .

(٤) هو النابغة الذبياني . وانظر الديوان . (٥) ذوا المطارة : اسم جبل . وفى معجم

البلدان فى رواية البيت : من ذى مطارة . و (عاقِل) : صفة وعل . يقال : عقل الظبي والوعلى إذا

امتنع وصعد فى الجبل العلى . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ ٥٢ .

(٦) هو النابغة الجعدي . وانظر اللسان (زنى) والإنصاف ١٦٥ ، والخزانة ٤ ٣٢ .

(٧) يقال : حلّى الشئ بعينى إذا أعجبك ، ومن ثم كان ما فى البيت من المقلوب . ويقال :

جهرت فلاة إذا راعت وأعجبك . والرجم فى اللسان (حنى) ، وهو فى مدح من يدعى سراجا .

وفيه معنى آخر: تضيف المثل إلى (الذين كفروا)، وإضافته في المعنى إلى الوعظ؛ كقولك مثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل الناقى؛ كما تقول: إذا لقيت فلانا فسلم عليه تسليماً الأثير. وإنما تريد به: كما تسلم على الأمير. وقال الشاعر:

فلسْتُ مُسَلِّماً ما دُمْتُ حياً على زبيدٍ يتسليم الأمير

وكل صواب .

وقوله: صَمُّ بَكْمٍ عَمِيٌّ فَهَمٌّ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١)

رفع؛ وهو وجه الكلام؛ لأنه مستأنف خبر، يدل عليه قوله «فهم لا يعقلون» كما تقول في الكلام: هو أصم فلا يسمع، وهو أحرص فلا يتكلم. ولو نصب على الشتم مثل الحروف في أول سورة البقرة في قراءة عبد الله «وتركهم في ظلمات لا يبصرون صمًا بكمًا عميًا» لحاز.

وقوله: إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ... (١٧٢)

نصب لوقوع «حرم» عليها. وذلك أن قولك «إنما» على وجهين:

أحدهما أن تجعل «إنما» حرفاً واحداً، ثم تعمل الأفعال التي تكون بعدها [في] الأسماء، فإن كانت رافعة رفعت، وإن كانت ناصبة نصبت؛ فقلت: إنما دخات دارك، وإنما أعجبتني دارك، وإنما مالي مالك. فهذا حرف واحد.

(١) يريد بالحروف الكلمات الثلاث: صمًا و بكمًا وعميًا. وفي أ: «الحرف» .

(٢) زيادة بقتضها السياق، خاتمتها الأصول .

وأما الوجه الآخر فإن يجعل « ما » منفصلة من (إن) فيكون « ما » على معنى الذي ، فإذا كانت كذلك وصلتها بما يوصل به الذي ، ثم يرفع الأسم الذي يأتي بعد الصلة ؛ كقولك إن ما أخذت مالك ، إن ماركت دابتك . تريد : إن الذي ركبت دابتك ، وإن الذي أخذت مالك . فأجرهما على هذا .

وهو في التنزيل في غير ما موضع ؛ من ذلك قوله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحِدٌ » ، « إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ » فهذه حرف واحد ، هي وإن ، لأن « الذي » لا تحسن في موضع « ما » .

وأما التي في مذهب (الذي) فقوله : « إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرٍ » معناه : إن الذي صنعوا كيداً ساحرٍ . ولو قرأ قارئ « إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرٍ » نصبا كان صواباً إذا جعل إن وما حرفاً واحداً . وقوله « إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ » قد نصب المودة قوم ، ورفعها آخرون على الوجهين اللذين فسرت لك . وفي قراءة عبد الله « إِنَّمَا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » فهذه حجة لمن رفع المودة ؛ لأنها مستأنفة لم يقع الاتحاد عليها ، فهو بمنزلة قولك : إن الذي صنعتموه ليس بنافع . مودة بينكم ثم تنقطع بعد . وإن شئت رفعت المودة بـ « بين » ؛ وإن شئت أضمرت لها أسماء قبلها يرفعها ؛ كقوله « سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا » وكقوله « لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ » .

(١) آية ١٧١ سورة النساء ، وهذه أمثلة لإنما التي هي حرف واحد . وأما الأخرى فستذكر عند قوله :
وأما التي في مذهب الذي الخ . (٢) آية ١٢ سورة هود . (٣) آية ٦٩ سورة طه .
(٤) آية ٢٥ سورة العنكبوت . (٥) في ج ، ش : « وقد » . (٦) في نسخ الأصل :
« مودة بينهم » على الغيبة وهي قراءة أبي . (٧) آية ١ سورة النور . (٨) آية ٣٥ سورة الأحقاف . و (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف قدره بضمه بقوله تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله (إلا ساعة من نهار) وقيل تقديره : هذا (أي القرآن أو الشرع بلاغ) وانظر العكبري والسمين .

فإذا رأيت « إئما » في آخرها آسم من الناس وأشباههم مما يقع عليه « من »
فلا تجعلن « ما » فيه على جهة (الذي) ؛ لأن العرب لا تكاد تجعل « ما » للناس .
من ذلك : إئما ضربت أخاك ، ولا تقل : أخوك ؛ لأن « ما » لا تكون للناس .
فإذا كان الآسم بعد « إئما » وصالها من غير الناس جاز فيه لك الوجهان ؛
فقلت : إئما سكنت دارك . وإن شئت : دارك .

وقد تجعل العرب « ما » في بعض الكلام للناس ، وليس بالكثير . وفي قراءة
عبد الله « والنهار إذا تجلّى . والذكر والأُنثى ^(١) » وفي قراءتنا « وما خلق الذكر والأُنثى »
فمن جعل « ما خلق » للذكر والأُنثى جاز أن يخفض « الذكر والأُنثى » كأنه قال
والذي خلق : الذكر والأُنثى . ومن نصب « الذكر » جعل « ما » و « خلق »
كقوله : وخلق الذكر والأُنثى ، يوقع خلق عليه . والخفض فيه على قراءة عبد الله
حسن ، والنصب أكثر .

^(٢)
ولو رفعت « إئما حرم عليكم الميتة » كان وجهها . وقد قرأ بعضهم :
« إئما حرم عليكم الميتة » ولا يجوزها هنا إلا رفع الميتة والدم ؛ لأنك إن جعلت
« إئما » حرفاً واحداً رفعت الميتة والدم ؛ لأنه فعل لم يسم فاعله ، وإن جعلت
« ما » على جهة (الذي) رفعت الميتة والدم ؛ لأنه خبر لـ (ما) .

وقوله : وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ ... ^(٣)

الإهلال : ما نودي به لغير الله على الذبائح [وقوله] (فمن أضطر غير بائع
ولأعاد) [(غير)] في هذا الموضع حال للأضطر ؛ كأنك قلت : فمن أضطر لا بائعاً

(١) آية ٣ سورة الليل . في الشواذ قراءة الحسن « والذكر والأُنثى » بالکسر كما في قراءة عبد الله .
وعند الكسائي « ما خلق الذكر والأُنثى » بالکسر أيضاً ، والأولى بإسقاط « وما خلق » .
(٢) هو أبو جعفر . وانظر القرطبي ٢ / ٢١٦ .
(٣) زيادة في أ .

ولا عاديا [فهو له حلال . والنصب ها هنا بمنزلة قوله « أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مَحَلِّ الصَّيْدِ^(١) » ومثله « إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ^(٢) إِنْهَاءُ^(٣) » و« غير » ها هنا لا ؛ تصلح « لا » في موضعها ؛ لأن « لا » تصلح في موضع غير . وإذا رأيت « غير » يصلح « لا » في موضعها فهي مخالفة « لغير » التي لا تصلح « لا » في موضعها .

ولا تحل الميتة للمضطر إذا عدا على الناس بسيفه ، أو كان في سبيل من سبيل المعاصي . ويقال : إنه لا ينبغي لآكلها أن يشبع منها ، ولا أن يتزود منها شيئا . إنما رخص له فيما يمسيك نفسه .

وقوله : **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ...** ﴿١٧٥﴾

١٠ فيه وجهان : أحدهما معناه : فما الذي صبرهم على النار ؟ . والوجه الآخر : فما أجرامهم على النار ! قال الكسائي : سألني قاضي اليمين وهو بمكة ، فقال : آختم إلى رجلان من العرب ، خلف أحدهما على حق صاحبه ، فقال له : ما أصبرك على الله ! وفي هذه أن يراد بها : ما أصبرك على عذاب الله ، ثم تلقى العذاب فيكون كلاما ؛ كما تقول : ما أشبه سخاءك بجاتم .

١٥ وقوله : **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ...** ﴿١٧٧﴾

إن شئت رفعت « البر » وجعلت « أن تولوا » في موضع نصب . وإن شئت نصبته وجعلت « أن تولوا » في موضع رفع ؛ كما قال : « فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ^(٤) »

(١) آية ١ سورة المائدة . (٢) آية ٥٣ سورة الأحزاب . (٣) كذا في الأصول .

فإن صح هذا فالمعنى أن (غيرا) هنا تسارى في المعنى (لا) كما قدر قبل ، وقوله : « تصلح لا ... » تفسير

٢٠ لهذا . وأقرب من هذا أن تكون (لا) زبدت في النسخ . (٤) آية ١٧ سورة الحشر .

في كثير من القرآن . وفي إحدى القراءتين « ليس البرُّيان » ، فلذلك آخترنا الرفع في « البرُّ » ، والمعنى في قوله « ليس البرُّيان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » أي ليس البرُّ كله في توجهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ ثم وصف ما وصف إلى آخر الآية . وهي من صفات الأنبياء لا لغيرهم .

وأما قوله : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ فإنه من كلام العرب أن يقولوا : إنما البرُّ الصادق الذي يصل رحمه ، ويُخفي صدقته ، فيجعل الأسم خبراً للفعل والفعل خبراً للأسم ؛ لأنه أمر معروف المعنى .

فأما الفعل الذي جعل خبراً للأسم فقوله : « ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم » (٢) فهو كناية عن البخل . فهذا لمن جعل « الذين » في موضع نصب وقرأها « تحسبن » بالياء . ومن قرأ بالياء جعل « الذين » في موضع رفع ، وجعل (هو) عماداً للبخل المضمر ، فأكتفى بما ظهر في « يبخلون » من ذكر البخل ؛ ومثله في الكلام :

هم الملوك وأبناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الأول (٣)
قوله : به يريد : بالملك ، وقال آخر :
إذا نُهي السفيه جري إليه وخالف والسفيه إلى خلاف (٤)
يريد إلى السفه .

(١) كأنه يريد أن هذه الصفات جميعها لا تكمل إلا للأنبياء . والحق أن اجتماعها كاملة جند عسير .

(٢) آية ١٨٠ سورة آل عمران . (٣) آخر قصيدة القطامي التي أولها :

إنا محبوك فاسلم أيها الطال وإن بليت وإن طالت بك الطيل

وهذا في مدح قريش وبنو أمية وعبد الواحد الأموي ، وانظر الديوان .

(٤) « إليه » في « عليه » . وانظر الخزانة ٢ / ٣٨٢

وأما الأفعال التي جُعِلت أخباراً للناس فقول الشاعر :
 لعمرك ما الفتيان أن تثبت المحي وإيكن الفتيان كل فتى ندى
 بفعل « أن » خبراً للفتيان .

- وقوله : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ (من) في موضع رفع ، وما بعدها صلة لها ، حتى ينتهي إلى قوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ يُعْهِدُهُمْ ﴾ فترد « المؤمنون » على « مَنْ » و « المؤمنون » من صفة « مَنْ » كأنه : من آمن ومن فعل وأوفى . ونصبت « الصابرين » لأنها من صفة « مَنْ » وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد ، فكأنه ذهب به إلى المدح ، والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا ، وينصبون بهض المدح ، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجتدي غير متبع لأقول الكلام ، من ذلك قول الشاعر :

لا يبعذن قومي الذين هم سُم العمداء وآفة الجُزر
 النازلين بكل معترك والطيبين معاقدة الأزر

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) ، وربما نصبوهما على المدح ، والرفع على أن يُتبع آخر الكلام أوله . وقال بهض الشعراء :

- إلى الملكِ القرمِ وأبنِ الهمامِ وليثِ الكتيبةِ في المزدحمِ
 وذا الرأي حين نغم الأمور بذاتِ الصليلِ وذاتِ الجُهمِ

(١) أي الشخص الشاعر ، وهي الخرق ترض زوجها ومن قتل معه . وانظر الخزانة ٢ / ٣٠١ .
 وروى ابن شجري ١ / ٣٤٤

(٢) ورد هذا الشعر في الخزانة ١ / ٣١٦ ، والإيضاح ١٩٥ غير منسوب . و (نغم الأمور) :

تلبس وتبسم ولا يبتدى فيها الوجه المذوات ، وذات الصليل : الكتيبة يسمع فيها صليل لسوف ، وذات الجهم : الكتيبة أيضا فيها الخيل لجهها ، والقرم : السيد المعظم .

فنصب (ليث الكتبية) و (ذا الرأي) على المدح والاسم قبلهما مخفوض؛ لأنه من صفة واحد، فلو كان الليث غير الملك لم يكن إلا تابعا؛ كما تقول مررت بالرجل والمرأة، وأشباهه . قال : وأنشدني بعضهم :

فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين^(١)
غيوث الحيا في كل محل ولزبة أسود الشرى يحين كل عرين

فنصب . ونرى أن قوله : « لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » أن نصب « المقيمين » على أنه نعت للراسخين ، فطال نعتُه ونُصِبَ على ما فسرت لك . وفي قراءة عبد الله « والمقيمون - والمؤتون » وفي قراءة أبي « والمقيمين » ولم يُجتمِع في قراءتنا وفي قراءة أبي إلا على صواب . والله أعلم .

حدثنا الفراء : قال : وقد حدثني أبو معاوية^(٣) الضرير عن هشام بن عروة^(٤) عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله : « إِنَّ هَذَانِ آسَاحِرَانِ » وعن قوله : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ^(٥) » وعن قوله : « وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » فقالت : يابن أخي هذا كان خطأ من الكاتب .

(١) تواضعت : هبطت ، واللزبة الشدة ، المحل القحط ، الحيا بالقصر المطر . والذي في الطبري :
* غيوث الوري في كل محل وأزمة *

(٢) آية ١٦٢ سورة النساء . (٣) هو محمد بن حازم الكوفي ، من كبار المحدثين . قال أبو داود : قلت لأحمد : كيف حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة ؟ قال : فيها أحاديث مضطربة . وهذا تعرف ضعف هذه الرواية ، فلا يمؤل عليها ، وكيف يقر الكاتب على الخطأ إن كان ثم خطأ ، وقد قام على كتاب القرآن النفات الأثبات . وانظر الطبري في تفسير آية « لكن الراسخون في العلم » في النساء والإتقان في النوع الحادي والأربعين . وانظر ترجمة أبي معاوية في تهذيب التهذيب .

(٤) آية ٦٣ سورة طه . (٥) آية ٦٩ سورة المسائدة .
(٦) كذا في الأصول : تريد أخواها في الإسلام وفي القرابة ، لأنه زوج أختها أسماء . وفي الطبري ١٨/٦ : « أختي » وقد يكون ما هنا محذوفا عن « أختي » .

وقال فيه الكسائيّ « والمقيمين » موضعه خفض يردّ على قوله : « بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » : ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة . قال : وهو بمنزلة قوله : « يُؤْمِنُ بِآيَاتِهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ^(١) » وكان النحويون يقولون « المقيمين » مردودة على « بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك — إلى المقيمين » وبعضهم « لكن الراسخون في العلم منهم » ومن « المقيمين » وبعضهم « من قبلك » ومن قبل « المقيمين » .

وإنما امتنع من مذهب المدح — يعني الكسائيّ — الذي فسرت لك ؛ لأنه قال : لا ينصب المدوح إلا عند تمام الكلام ، ولم يتم الكلام في سورة النساء . ألا ترى أنك حين قلت « لكن الراسخون في العلم منهم — إلى قوله « والمقيمين — والمؤتون » كأنك متظر لخبره ، وخبره في قوله « أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً » والكلام أكثره على ما وصف الكسائيّ . ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد ؛ ألا ترى أنهم قالوا في الشعر :

حتى إذا قمت بطونكم ^(٢) ورأيتم أبناءكم شبيها
وقلبتم ظهر المحجن لنا إن اللئيم العاجز الخب

بفعل جواب (حتى إذا) بالواو، وكان ينبغي ألا يكون فيه واو، فأجتزئ بالإتباع ولا خبر بعد ذلك . وهذا أشد مما وصفت لك .

(١) آية ٦١ سورة التوبة .

(٢) في النجدي : « لما » .

(٣) في جوش : لجرهم وجرهم الخ .

(٤) قلت بطونكم : كثرت قبائلكم . وقلب ظهر المحجن — والمحجن الترس — المنايضة بالعداء والحب : اللئيم الماكر . والبيتان في الإصناف ١٨٩ . والمخزاة ٤١٤ ، والالان (قل) من غير عمرو .

ومثله في قوله « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ^(١) » ومثله في قوله « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ^(٢) » جعل بالواو . وفي قراءة عبد الله « فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّقَايَةَ ^(٣) » وفي قراءتنا بغير واو . وكلُّ عربي حسن .

وقد قال بعضهم : « وآتى المال على حبه ذوى القربى — والصابرين » فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نصبا على نية المدح ، لأنه من صفة شيء واحد . والعرب تقول في النكرات كما يقولونه في المعرفة ، فيقولون : مررت برجل جميل وشاباً بعداً ، ومررت برجل عاقل وشرحاً طوالاً ، وينشدون قوله :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ بَأْسَاتٍ ^(٥) وَشُعْتًا مَرَضِيْعَ مِثْلَ السَّعَالِي

(وشُعْتٍ) فيجعلونها خفضاً بإتباعها أول الكلام ، ونصباً على نية ذم في هذا الموضع .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْأَقْتَلَى الْخُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ... (١٧٨)

فإنه نزل في حيين من العرب كان لأحدهما طول على الآخر في الكثرة والشرف ، فكانوا يترقون نساءهم بغير مهوور ، فقتل الأوضع من الحيين من

(١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) آية ١٠٤ سورة الصافات ، ونله للجبين : صرعه عليه وأسقطه

على شقه . (٣) آية ٧٠ سورة يوسف . (٤) الشرح من الرجال القوى الطويل .

(٥) لامية بن أبي عائذ الهذلي . وهو في وصف صائد بعساره . البؤس : شدة الحاجة والفقير .

ويروى : عطل : جمع عطل وهن اللواتي لاحت عليهن ، وشمت جمع شمتاء ، وشعنها من قلة التعهد بالدهن والنظافة ، والسعالى ضرب من الفيلان ، الواحد سعالاة . وانظر الحزانة ١/١٧٧ ، وأشعار الهذليين

طبع الدار ١/١٧٢ . والبيت في المرجع الأخير فيه بعض تغيير .

الشريف قُتِلَ ، فأقسم الشريف ليقتلنَّ الذَّكَرَ بالأُنثى والحتر بالعبد وأن يضاعفوا الجراحات ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذا على نبيه ، ثم نسخه قوله « وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ^(١) » إلى آخر الآية . فالأولى منسوخة لا يُحكَّم بها ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ فإنه رَفَعٌ . وهو بمنزلة الأمر في الظاهر ؛ كما تقول : مَنْ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَبْرًا وَاحْتِسَابًا . فهذا نصب ؛ ورفعه جائز . وقوله تبارك وتعالى « فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ » رفع ونصبه جائز . وإنما كان الرفع فيه وجه الكلام ؛ لأنها عامَّة فيمن فعل ويراد بها من لم يفعل . فكأنه قال : فالأمر فيها على هذا ، فيرفع . وينصب الفعل إذا كان أمرا عند الشيء يقع ليس بدائم ؛ مثل قولك للرجل : إذا أخذت في عملك بخداً جيداً وسيراً ميراً . نصبت لأنك لم تنويه العموم فيصير كالشيء الواجب على من أتاه وفعله ؛ ومثله قوله : « وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا بِخِزْيَانٍ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعِيمِ ^(٣) » ومثله « فَأَسْأَلُكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ ^(٤) بِإِحْسَانٍ » ومثله في القرآن كثير ، رفع كله ؛ لأنها عاقبة . فكأنه قال : من فعل هذا فعليه هذا .

وأما قوله : « فَضَرْبَ الرِّقَابِ ^(٥) » فإنه حَثُّهُمْ عَلَى الْقَتْلِ إِذَا لَقُوا الْعَدُوَّ ؛ ولم يكن الحث كالشيء الذي يجب بفعلٍ قبله ؛ فذلك نصب ؛ وهو بمنزلة قولك : إذا لقيتم العدو قهليلاً وتكبيراً وصدقاً عند تلك الوقعة (— قال الفراء : ذلك وتلك لغة قريش ، وتعميم تقول ذاك وتيك الوقعة —) كأنه حث لهم ، وليس بالمفروض عليهم أن يكبروا ، وليس شيء من هذا إلا نصبه جائز

(١) آية ٤٥ سورة المائدة . (٢) هذا قول أهل العراق . وجهور الفقهاء يرون أن الآية

محكمة ، وأن آية المائدة تبينها ، وهي في أربعة التوراة ، وانظر القرطبي ٢٤٦٢

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة . (٤) آية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٥) آية ٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم . (٦) ما بين الخطين زيادة في ج وش .

على أن توقع عليه الأمر، فليصم ثلاثة أيام، فليمسك إمساكا بالمعروف أو يسرح تسريحا بإحسان .

وقوله : **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** ... ﴿١٧٩﴾

يقول : إذا علم الجاني أنه يقتص منه : إن قتل قُتل انتهى عن القتل فحي .
فذلك قوله : « حياة » .

وقوله : **كُتِبَ عَلَيْكُم** ... ﴿١٨٠﴾

معناه في كل القرآن : فرض عليكم .

وقوله : **الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ** ... ﴿١٨٠﴾

كان الرجل يوصى بما أحب من ماله لمن شاء من وارث أو غيره، فنسختها آية الموارث^(٢) . فلا وصية لوارث ، والوصية في الثلث لا يجاوز ، وكانوا قبل هذا يوصى بماله كله وبما أحب منه .^(٣)

و « الوصية » مرفوعة بـ (كُتِبَ) ، وإن شئت جعلت « كُتِبَ » في مذهب قيل فترفع الوصية باللام في « الوالدين » كقوله تبارك وتعالى :
« يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » .^(٥)

(١) في أ : « وذلك » .

(٢) هذا القول يقتضى أن الوصية في الآية منسوخة مطلقا مع أن آية الموارث نسخت وصية الوالدين فقط ؛ وأما وصية الأقربين فلبست بمنسوخة لأن الأقربين في الآية هم الطبقة بعد الورثة . هذا هو المعتمد في تفسير الآية وعليه أهل العلم واختاره الطبري . (٣) أى الواحد منهم .

(٤) أى أن الوصية ببدا ، وخبر « للوالدين » والخبر والمبتدأ عند الكوفيين مترافعان ، فرفع الوصية هو الخبر وصدره اللام . فهذا وجه مقاله .

(٥) آية ١١ سورة النساء .

وقوله : **قَمَّنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا ...** ﴿١٨٢﴾^(٢)
 والعرب تقول : وصيتك وأوصيتك ، وفي إحدى القراءتين « وأوصى بها إبراهيم »
 بالألف . والجَنَفُ : الجَوْر . ﴿ فأصلح بينهم ﴾ وإنما ذكر الموصى وحده
 فإنه إنما قال « بينهم » يريد أهل الموارث وأهل الوصايا ، فلذلك قال « بينهم »
 ولم يذكرهم ، لأن المعنى يدل على أن الصلح إنما يكون في الورثة والموصى لهم .

وقوله : **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ...** ﴿١٨٣﴾

يقال : ما كُتِبَ على الذين قبلنا ، ونحن نرى النصارى يصومون أكثر من
 صيامنا وفي غير شهرنا ، ؟ حدثنا الفراء قال : وحدثني محمد بن أبان القرشي عن
 أبي أمية الطنائسي عن الشعبي أنه قال : لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي
 يُسَكَّ فيه فيقال : من شعبان ، ويقال : من رمضان . وذلك أن النصارى فرض
 عليهم شهر رمضان كما فرض علينا ، فحلوله إلى الفصل^(٤) . وذلك أنهم كانوا ربما صاموه
 في القيظ فعدتوه ثلاثين يوما ، ثم جاء بعدهم قرن منهم فأخذوا بالثقة في أنفسهم
 فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ، ثم لم يزل الآخريستن سنة الأول حتى
 صارت إلى نحسين . فذلك قوله « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » .

(١) يريد أنه قرئ في الآية ، وص بسكون الواو وتخفيف الصاد من أوصى ، ووص بفتح الواو
 وشذ الصاد ، وهذه قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ، والأولى قراءة الآخريين . وانظر الفرطبي
 ٢٩٦/٢ (٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة . وانظر ص ٨٠ من هذا السفر .

(٣) هو الواسطي الطحان . مات سنة ١٣٩ . وانظر الخلاصة .

(٤) يريد أحد فصول السنة الأربعة وتسمى الأربعة الأربعة أيضا وانظر المصباح (زمن) والمراد :

الفصل المعين الذي يؤقتون به صومهم .

وقوله : أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ... ﴿١٨٦﴾

نصبت على أن كل ما لم تسم فاعله إذا كان فيها آسمان أحدهما غير صاحبه
رفعت واحدا ونصبت الآخر؛ كما تقول : أعطى عبد الله المال . ولا تبال أكان
المنصوب معرفة أو نكرة . فإن كان الآخر معنا للأول وكانا ظاهرين رفعتهما جميعا
فقلت : ضرب عبد الله الظريف ، رفعت ؛ لأنه عبد الله . وإن كان نكرة نصبت
فقلت : ضرب عبد الله را بجا ومظلوما وماشيا ورا بجا .

قوله : فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٧﴾

رفع على ما فسرت لك في قوله « فأتباع بالمعروف » ولو كانت نصبا كان
صوابا .

وقوله : وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ... ﴿١٨٨﴾

يقال : وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون أن يطعم مسكينا مكان كل
يوم يفطره . ويقال : على الذين يطيقونه الفدية يريد الفداء . ثم نسخ هذا
فقال تبارك وتعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ من الإطعام .

وقوله : شَهْرُ رَمَضَانَ ... ﴿١٨٩﴾

رفع مستأنف أي : ولكم « شهر رمضان » (الذي أنزل فيه القرآن) وقرأ
الحسن نصبا على التكرير « وان تصوموا » شهر رمضان « خير لكم » والرفع أجود .

(١) في ش ، ج : « من » . (٢) في ش ، ح : « ولكم » وهو تحريف . وانظر البحر
المحيط في تفسير الآية . (٣) أي الواحد منهم .
(٤) المعروف في التكرير أنه البديل . وقد وجه هذا في البحر بأن « شهر رمضان » بدل من « أياما
معدودات » . والوجه الذي ذكره المؤلف لا يأتي على التكرير . بل على التقديم والتأخير ، إذ يرتبط
« شهر رمضان » بقوله : « وأن تصوموا خير لكم » وكانها سقطا . والأصل بعد قوله : « التكرير »
أو على التقديم والتأخير ، أو أن التكرير محرف عن التأخير .

وقد تكون نصبا من قوله « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ » « شهر رمضان » توقع الصيام عليه : أَنْ تَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ .

وقوله ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ دليل على نَسْخِ الإِطْعَامِ . يقول : من كان سالما ليس بمريض أو مقيما ليس بمسافر فليصم . وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴿ فَصِيَّاتُ ذَلِكَ ﴾ . ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ في الإفطار في السفر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ الصوم فيه .

وقوله : وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ... ﴿ ١٨٥ ﴾

في قضاء ما أفطرتم . وهذه اللام في قوله « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ » لام كي لو أَلْقَيْتَ كان صوابا . والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل بعدها . ولا تكون شرطاً للفعل الذي قبلها وفيها الواو . ألا ترى أنك تقول : جئتك لتحسن إليّ ، ولا تقول جئتك وتحسن إليّ . فإذا قلته فأنت تريد : وتحسن إليّ جئتك . وهو في القرآن كثير . منه قوله « وَلِتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » ومنه قوله « وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » لو لم تكن فيه الواو كان شرطاً ، على قولك : أريناه ملكوت السموات ليكون . فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضممر بعدها « وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » أريناه . ومنه (في غير) اللام قوله « إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا زِينَةَ الْكَوَاكِبِ » ثم قال « وَحِفْظًا » لو لم تكن الواو كان الحفظ منصوباً بـ « زينا » . فإذا كانت فيه الواو وايس قبله شيء يَنْسَقُ عليه

(١) في أ : « و » . (٢) أي علة .

(٣) سقط في أ . (٤) آية ١١٣ سورة الأنعام .

(٥) آية ٧٥ منها . (٦) في أ : « بغير » .

(٧) آية ٦ سورة الصافات . (٨) آية ٧ منها .

فهو دليل على أنه منصوب بفعلٍ مضميرٍ بعد الحفظ ؛ كقولك في الكلام : قد أتاك أخوك ومكر ما لك ، وإنما ينصب المكرم على أن تضمير أتاك بعده .

وقوله : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴿١٨٦﴾

قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : كيف يكون ربنا قريبا يسمع دعاءنا ، وأنت تخبرنا أن بيننا وبينه سبع سمواتٍ غلظ كل سماءٍ مسيرة خمسمائة عامٍ وبينهما مثل ذلك ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ » أسمع ما يدعون ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ يقال : إنها التلبية .

وقوله : أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ... ﴿١٨٧﴾

وفي قراءة عبد الله « فلا رُفوث ولا فسوق » وهو الجماع فيما ذكروا ؛ رفثه بـ « أحل لكم » ؛ لأنك لم تسم فاعله .

وقوله : فَأَلْعَنَ بَشْرُهُنَّ ... ﴿١٨٧﴾

يقول : عند الرخصة التي نزلت ولم تكن قبل ذلك لهم . وقوله ﴿ وَأَبْتَقُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ يقال : الولد ، ويقال : « أتبعوا » بالعين . وسئل عنهما ابن عباس فقال : سواء .

وقوله : حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ ... ﴿١٨٧﴾

(١) في ١ : « نخو » . (٢) كان هذا سقيا . والأصل بعد « عبد الله » : « الرفوث

إلى نسائكُم » فقد نقات هذا القراءة عن ابن مسعود . (٣) آية ١٩٧ من البقرة .

(٤) قراءة الحسن كما في القرطبي : أتبعوا . بالعين وذكرها الطبري ولم ينسها إلا أنه ذكر سؤال ابن

عباس عنها .

٢٠

فقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود ؟
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " إنك لعريض القفا ؛ هو الليل من النهار " .
وقوله : ﴿ وَتَدُلُّوْا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ وفي قراءة أبي " ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل ولا تدلوا بها إلى الحكماء " فهذا مثل قوله « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ » معناه : ولا تكتموا . وإن شئت جعلته إذا أقيمت منه « لا »
نصبا على الصرف ؛ كما تقول : لا تسرق وتصدق . معناه : لا تجمع بين هذين
كذا وكذا ؛ وقال الشاعر :

لا تنه عن خُصْقٍ وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم^(١٣)

والجزم في هذا البيت جائز أى لا تفعلن واحدا من هذين .

وقوله : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ... ﴿١٨٩﴾

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن نقصان القمر وزيادته ما هو ؟ فأُنزل الله
تبارك وتعالى : ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحل ديونكم وانقضاء عدد نسائكم .

وقوله : وَيَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا لَمَّا بَلَغُوا الْحُلُمَ مِنْ نَسَائِهِمْ
وَأَنْزَلْنَا لَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا أَنْزَالَ وَمِنْ دُونِهَا نَسَاءً غَيْرِ
مُبَاحَاتٍ لِيَتَدَبَّرُوا فِيهَا وَأُنزِلَ فِيهَا لُغُوتٌ لِيَلْمُوا فِيهَا
مَنْ لَزِمَهَا وَنَحَوْنَهَا لِيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ جُزَاءَ
وَعِقَابٍ ذَلِيلًا وَمَنْ تَابَ فَاتَّخِذِ لِمَا كَسَبَتْ سُنَّاتَنَا لِيَنْزِلَ
بِهِمُ الرِّجْسُ الَّذِي بَدَأْنَا بِهِ إِنْ يَدْرَأُونَ ﴿١٨٩﴾

وذلك أن أهل الجاهلية - إلا قريشا ومن ولدته قريش من العرب - كان
الرجل منهم إذا أحرم في غير أشهر الحج في بيت مَدْرٍ أو شعراً أو خباءٍ نقب في بيته

(١) درستی من حتم . وانظر البقرة في الصوم . وفي سورة البقرة .

(٢) آية ٢٢ في هذه السورة . (٣) ابر ٣٤ من هذا الجزء .

(٤) أى أنزل معنى هذا الكلام ، لا لفظه كما لا يخفى . (٥) أى بالعمرة . وكان ذلك زمن

الحديبية . وهذا أحد ما جاء في سبب نزول الآية . انظر تفسير الطبري ١٠٩/٢

تَقْبًا مِنْ مُؤَخَّرِهِ نَخْرَجَ مِنْهُ وَدَخَلَ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْبَابِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْأُخْيَةِ
وَالْفَسَاطِيطِ نَخْرَجَ مِنْ مُؤَخَّرِهِ وَدَخَلَ مِنْهُ . فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
مَحْرَمٌ وَرَجُلٌ مَحْرَمٌ يَرَاهُ ، دَخَلَ مِنْ بَابِ حَائِطٍ فَاتَّبَعَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ لَهُ : تَنْحَ
عَنِي . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ . قَالَ : إِنِّي قَدْ رَضِيتُ
بِسُنَّتِكَ وَهَدْيِكَ . قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنِّي أَحْمَسُ»^(۱) قَالَ : فَإِذَا كُنْتُ
أَحْمَسٌ فَإِنِّي أَحْمَسُ . فَوْقَ اللَّهِ الرَّجُلُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ
مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ .

وقوله : وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى
يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ .. ﴿ ١٩١ ﴾

فهذا وجه قد قرأت به العامة . وقرأ أصحاب عبد الله « وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ ، فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ » والمعنى ها هنا : فَإِنْ
بَدَأَوكُمْ بِالْقَتْلِ فَأَقْتُلُوهُمْ . والعرب تقول : قَد قُتِلَ بِنُوفَلَانَ إِذَا قُتِلَ مِنْهُمْ الْوَاحِدُ .
فَعَلَى هَذَا قِرَاءَةَ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ . وَكُلُّ حَسَنٍ .

وقوله : ﴿ فَإِنْ آتَمَّوْا ﴾ فلم يبدءوكم ﴿ فَلَا عُدْوَانَ ﴾ على الذين آتَمَّوْا ، إِنَّمَا
الْعُدْوَانُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ : عَلَى مَنْ بَدَأَكُمْ وَلَمْ يَنْتَه .

فإن قال قائل : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ « فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » أَعْدْوَانٌ هُوَ وَقَدْ
أَبَاحَهُ اللَّهُ لَهُمْ ؟ قُلْنَا : لَيْسَ بِعُدْوَانَ فِي الْمَعْنَى ، إِنَّمَا هُوَ لَفْظٌ عَلَى مِثْلِ مَا سَبَقَ قَبْلَهُ ؛

(۱) هو وصف من الحماة بمعنى التشدد في الدين والصلابة فيه . وجمعه الأحامس ، وقد غلب هذا
الوصف على فريش ومن لحق بهم من خراعة وغيرهم لأنهم كانوا يتشددون في دينهم في الجاهلية .
(۲) فعنى « فَإِنْ قَتَلُوكُمْ » على هذه القراءة : فَإِنْ قَتَلُوا وَاحِدًا مِنْكُمْ . وبهذا يتدفع سؤال بعضهم :
إِنَّا قَتَلُوهُمْ كَيْفَ يَقْتُلُوهُمْ . وانظر تفسير الطبري ۲/ ۱۲۲ (۳) في ۱ : « نسق » .

ألا ترى أنه قال : ﴿ قَمِنَ آعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾^(١)
 فالعدوان من المشركين في اللفظ ظم في المعنى ؛ والعدوان الذي أباحه الله وأمر به
 المسلمين إنما هو قِصَاصٌ . فلا يكون القصاص ظلماً ، وإن كان لفظه واحداً .
 ومثله قول الله تبارك وتعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا »^(٢) وليست من الله على
 مثل معناها من المسيء ؛ لأنها جزء .^(٣)

وقوله : وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ... ﴿١٩٦﴾

وفي قراءة عبد الله « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ »^(٤) فلو قرأ قارئ
 « وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » فرفع العمرة لأن المعتمر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة
 حل من عمرته . والجمع يأتي فيه عرفات وجميع المناسك ؛ وذلك قوله « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ
 وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » يقول : أتموا العمرة إلى البيت في الحج إلى أقصى مناسكه .^(٥)

﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ ﴾^(٦) العرب تقول للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجه أو عمرته
 خوف أو مرض ، وكل ما لم يكن مقهوراً كالحبس والسجن (يقال للمريض) : قد

(١) الأسوغ : « ولا » كما هو الأقرب إلى ما في أ . (٢) آية ٤٠ سورة الشورى .

(٣) في أ « لأنه » . (٤) الذي في الطبري : « في قراءة عبد الله : وأتموا الحج

والعمرة إلى البيت » . ويدل قول الطبري على أن ابن مسعود يقرأ ينصب العمرة ، على خلاف ما في الشواذ لابن خالويه فإنه ذكر قراءة عبد الله : والعمرة لله بالرفع .

(٥) هنا حذف « بعد العمرة » . والأصل : جاز . ويتعلق به قوله بعد : « لأن المفضل ... »

وقد قرأ بالرفع على رضى الله عنه والشعبي ، ورويت أيضا عن ابن مسعود . وانظر الشواذ لابن خالويه والبحر ٧٢/٢ (٦) كان « في » محذوفة عن وار العطف . (٧) معطوف على « الذي يمنعه

من الوصول ... » . (٨) أوقع « ما » موقع من ذهابا إلى الوصف ؛ كقوله تعالى : فانكحوا

ما طاب لكم من النساء ... (٩) هذا تأكيد لقوله قبل : « العرب تقول ... » فقوله : « قد أحصر ... » مقول « تقول » .

أُحْصِرَ، وفي الحبس والقهر: قد حُصِرَ. فهذا فرّق بينهما. ولو نويت في قهر السلطان أنها علّة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول: قد أُحْصِرَ الرجل. ولو قلت في المرض وشبهه: إن المرض قد حصره أو الخوف، جاز أن تقول: حُصِرْتُمْ. وقوله «وسيدا وحصورا» [يقال] إنه المحصر عن النساء؛ لأنها علّة وليس بحبوس. فعلى هذا فأبى.

وقوله: **فَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ...** (١٩٦)

«ما» في موضع رفع؛ لأن أكثر ما جاء من أشباهه في القرآن مرفوع. ولو نصبت على قولك: أهدوا «ما استيسر» (٣).

وتفسير الهدى في هذا الموضع بدنة أو بقرة أو شاة (٤).

(زَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الْهَدْيَ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ آخِرُهَا يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالْيَوْمَانِ فِي الْعَشْرِ، فَأَمَّا السَّبْعَةُ فَيَصُومُهَا إِذَا رَجَعَ فِي طَرِيقِهِ، وَإِنْ شَاءَ إِذَا وَصَلَ إِلَى أَهْلِهِ وَ«السَّبْعَةُ» فِيهَا الْخَفْضُ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِلثَّلَاثَةِ. وَإِنْ نَصَبْتُمْ بِخَائِزٍ عَلَى فَعْلٍ مَجْتَدٍ؛ كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: لَا بَدَّ مِنْ أَقْيَامِ زَيْدٍ وَزَيْدًا (٥).

وقوله: (ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يقول: ذلك لمن كان من الغرباء من غير أهل مكة، فأما أهل مكة فليس ذلك عليهم. و«ذلك» في موضع رفع. وعلى تصلح في موضع اللام؛ أي ذلك على الغرباء (٦).

(١) آية ٣٩ سورة آل عمران. (٢) زيادة من اللسان في حصر. (٣) الجواب محذوف أي - از مثلاً. وفي الطبري: «ولو قيل: موضع (١) نصبت بمعنى إن أُحْصِرْتُمْ فَأَهْدُوا مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ لِكَانَ بِيْرٍ مَخْطُوبٌ فَتَلَّهُ». (٤) زيادة بدنة أو البقرة. (٥) وهي قراءة زيد بن علي، كما في البحر. (٦) تقدير: صرخوا - أو بصوموا.

وقوله : ﴿ الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ معناه : وقت الحج هذه الأشهر، فهي وإن كانت «في» تصلح فيها فلا يقال إلا بالرفع ، كذلك كلام العرب ، يقولون : البرد شهران ، والحز شهران ، لا ينصبون ، لأنه مقدار الحج . ومثله قوله : « وَلِسَانِ الرَّيْحِ غُدُوهاَ شَهْرٌ وَرَوَاحِهَا شَهْرٌ » ولو كانت الأشهر أو الشهر معروفة على هذا المعنى لصلح فيه ^(٢) النصب . ووجه الكلام الرفع ؛ لأن الاسم إذا كان في معنى صفة أو محل قوي إذا أسند إلى شيء ؛ ألا ترى أن العرب يقولون : هو رجل دونك وهو رجل دون ، فيرفعون إذا أفردوا ، وينصبون إذا أضافوا . ومن كلامهم المسامون جانب ، والكفار جانب ، فإذا قالوا : المسلمون جانب صاحبهم نصبوا . وذلك أن ^(٣) صاحب يدل على محل كما تقول : نحو صاحبهم ، وقرب صاحبهم . فإذا سقط ^(٤) صاحب لم تجده محلاً تقيده قرب شيء أو بعده .

والأشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة . والأشهر الحرم الحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . وإنما جاز أن يقال له أشهر وإنما هما شهران وعشر من ثالث ؛ لأن العرب إذا كان الوقت لشيء يكون فيه الحج وشبهه جعلوه في التسمية للثلاثة والاثنين ، كما قال الله تبارك وتعالى : « وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ » وإنما يتعجل في يوم ونصف ، وكذلك هو في اليوم الثالث من أيام التشريق وليس منها شيء تام ، وكذلك تقول العرب : له اليوم يومان منذ لم أره ، وإنما هو يوم وبعض آخر ، وهذا ليس بجائز في غير المواقيت ؛ لأن العرب قد تفعل الفعل في أقل من الساعة ، ثم يوقعونه على اليوم وعلى

(١) آية ١٢ سورة سبأ . (٢) ذلك أن الطرف صلبه عنه أن يكون معروفة حتى يصلح

التوقيت به ، فالنكرة غير المحصورة لا تصلح لذلك . (٣) الصفحة هنا الجاز والمجوز . والمحل الطرف .

وهذا عند الكوفيين . (٤) في أ : « لأن » .

العام والليالي والأيام، فيقال : زرتك العام، وأتيتك اليوم، وقُتل فلان ليالي المجاجُ أميراً، لأنه لا يراد أول الوقت وآخره، فلم يذهب به على معنى العدد كله، وإنما يراد به (إذ ذاك الحين)^(٢).

وأما قوله : (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ) يقال : إن الرفث الجماع، والفسوق السباب، والجِدال المارة (في الحجِّ) فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجِدال . وكل ذلك جائز . فمن نصب أتبع آخر الكلام أوله، ومن رفع بعضا ونصب بعضا فلان التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون، والنصب بحذف النون . ولو نصب الفسوق والجِدال بالنون لجاز ذلك في غير القرآن ؛ لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنونٍ ، فإذا عطفوا عليها بـ «لا» كان فيها وجهان، إن شئت جعلت « لا » معلقة يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالنون ؛ لأن « لا » في معنى صلةٍ ، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبيتها، ولم تكن معلقة فتنصب بلا نونٍ ؛ قال في ذلك الشاعر :
 رأت إبلى برمل جدوداً [ن] لا مَقِيلَ لها ولا شِرباً تقوَعاً
 فنون في الشرب، ونوى بـ «لا» الحذف ؛ كما قال الآخر :
 فلا أب وأبنا مثل مروان وأبنيه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزراً^(٦)

(١) سقط في أ . (٢) في الطبري : « إذ ذاك، وفي ذلك الحين » .
 (٣) يعنى : بلا التبرئة . وهى لا النافية للجنس . (٤) يعنى نون النون يقال : نون الاسم ألحقه النون ؛ قال في التاج : وزاد — أى النون — للصرف فى كل اسم منصرف .
 (٥) جدود : موضع فى أرض بنى تميم على سمت اليمامة . والمقيل : موضع القبيلة ، وهى الاستراحة نصف النهار . والشرب : النصيب من الماء ، والقوع : المجتمع . ورى زيادة النون فى « أن » وهى لا بد منها ، وقد سقطت من الأصول . (٦) ورد هذا البيت فى سيويه ١ / ٣٤٩ . وهو من أبياتة الحمسين التى لا يعرف قائلها . ونسبه ابن هشام لرجل من بنى عبد مناة يدعى مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ، ونسب فى شرح شواهد الكشاف للفرزدق وانظر الخزانة ٢ / ١٠٢ ، والمعنى على هامشها ٢ / ٣٥٥

(١) وهو في مذهبه بمنزلة المدعو تقول : يا عمرو والصلت أقبلا . فتجعل الصلت تابعا لعمرو وفيه الألف واللام ؛ لأنك نويت به أن يتبعه بلا نية^(٢) « يا » في الألف واللام . فإن نويتها قلت : يا زيد ويايها الصلت أقبلا . فإن حذف « يايها » وأنت تريدنا نصبت ؛ كقول الله عز وجل « يا جبال أوبي معه والطير^(٣) » نصب الطير على جهتين : على نية النداء المجدد له إذ لم يستقم دعاؤه بما دعيت به الجبال ، وإن شئت أوقعت عليه فعلا : وسخرنا له « الطير » فتكون النية على سخرنا . فهو في ذلك متبع ؛ كقول الشاعر :

(٤) ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا

وإن شئت رفعت بعض التبرئة ونصبت بعضا ، وليس من قراءة القراء ولكنه يأتي في الأشعار ؛ قال أمية :

(٥) فلا تغيروا ولا تأثيم فيها وما فاهوا به لهم مقسم^(٦)

وقال الآخر^(٧) :

ذاكم — وجدكم — الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

(١) أي المادى . (٢) في ١ . « تبعه » . (٣) آية ١٠ سورة سبأ .

(٤) فالتقدير : وحاملا رمحا ؛ لأن الرمح لا يتقلد وإنما يتقلد السيف . والبيت ورد في اللسان (قلد) غير معزوم . وفيه : « باليت » في مكان : « رأيت » .

(٥) قوله : بعض التبرئة يعني ما بعد لا التبرئة .

(٦) هذا من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها وأحوال يوم القيامة ، وأزلها :

سلامك ربنا في كل بحر ربنا ما تلبق بك الدموم

وانظر العيني على هامش الخزانة ٢ / ٣٤٦ . (٧) هو رجل من مدحج عند سيبويه ١ / ٣٥٢ .

وقيل في نسبه غير ذلك . وانظر العيني على هامش الخزانة ٢ / ٣٣٩ . وكان لقائل هذا الشعر أخ يسمى جنديا ، وكان أهله يؤثرونه عليه ويفضلونه ، فأنف من ذلك وقال هذه .

وقبله :

وإذا تكونُ شديدةً ادعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب^(١)

وقوله : فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ

ذِكْرًا ... ﴿٢٠٠﴾

كانت العرب إذا حجوا في جاهليتهم وقفوا بين المسجد بمبى وبين الجبل، فذكر أحدهم أباه بأحسن أفاعيله : اللهم كان يصل الرحم ، ويقرى الضيف . فأنزل الله تبارك وتعالى : « فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا » فإنا الذى فعلت ذلك بكم وبهم .

وقوله : فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

فِي الدُّنْيَا ... ﴿٢٠١﴾

كان أهل الجاهلية يسألون المال والإبل والغنم فأنزل الله^(٢) : « مِنْهُمْ مَن يسأل الدنيا فليس له فى الآخرة خلاق » يعنى نصيبا .

وقوله : وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ... ﴿٢٠٢﴾

هى العشر^(٣) [و] المعلومات : أيام الشريق كلها ، يوم النحر وثلاثة أيام التشريق . فمن المفسرين من يجعل المعدودات أيام التشريق أيضا ، وأما المعلومات^(٤) فلأنهم

(١) الحيس : ابن وأقط ومن وتمر يصنع منه طعام لذيد . وقد أورد هذا البيت ليعين أن الروى مرفوع ، إذ لا شك فى رفع « جندب » ويروى : وإذا تكون كريمة .

(٢) أى أنزل ما يقوم بهذا المعنى . (٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) المذكورة فى الآية ٢٨ من الحج : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات

على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » .

يجعلونها يوم النحر ويومين من أيام التشريق ؛ لأن الذبح إنما يكون في هذه الثلاثة الأيام ، ومنهم من يجعل الذبح في آخر أيام التشريق فيقع عليها المعدودات والمعلوات فلا تدخل فيها العشر .

وقوله : لِمَنِ اتَّقَى ... ﴿٣٣﴾

يقول : قتل الصيد في الحرم .^(١)

وقوله : وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ... ﴿٣٤﴾

كان ذلك رجلاً يعجب النبي صلى الله عليه وسلم حديثه ، ويُعلمه أنه معه ويحلف على ذلك فيقول : (الله يعلم) . فذلك قوله « ويشهد الله » أى ويستشهد الله . وقد تقرأ « ويشهد الله » رفع « على ما في قلبه » .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَنْخَصَّ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنَ الْمَالِ ... ﴿٣٥﴾

يقال للرجل : ذو ألد من قوم لُد ، والمرأة لُداء ونسوة لُداء ، وقال الشاعر :

اللُدُّ أَقْرَانُ الرَّجَالِ اللَّدُّ ثُمَّ أَرْدَى بِهِمْ مَنْ يَرْدَى^(٢)

ويقال : ما كنت ألد فتمد لددت ، وأنت تلد . فإذا غلبت الرجل في الخصومة^(٣) (قلت : لددته) فأنا ألدته لدا .

(١) هذا مفعول « اتقى » .

(٢) فى النساء : اللدُّ أَقْرَانُ الرَّجَالِ الْخِصْمِ اللَّدُّ .

ألد أى أغلب فى الخصومة . وأقران مفعول « ألقى » أى أرمى . يقال : ردى فلانا بحجر : رماه به . ولم نجد الشعر الثانى فى كتابنا يبدأ مع أشد البحث .

(٣) فى ج . وش : فقد لددته .

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيْهْلِكُ الْخَرْتَ وَالنَّسْلَ﴾ نُصِبَتْ، ومنهم من يرفع
« ويهلك » رَفَعَ لا يردّه على « لِيُفْسِدَ » ولكنه يجعله مردودا على قوله: « وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ - وَيَهْلِكُ » والوجه الأول أحسن .

وقوله: **وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ...** ﴿٢٠٥﴾

من العرب من يقول: فسد الشيء فسودا، مثل قولهم: ذهب ذهبوا وذهابا،
وكسد كسودا وكسادا .

وقوله: **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ...** ﴿٢٠٦﴾

أى لا تتبعوا آثاره؛ فإنها معصية .

وقوله: **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ**

مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ... ﴿٢١٠﴾

رَفَعَ مردود على (الله) تبارك وتعالى، وقد خفضها بعض أهل المدينة . يريد
« في ظلال من الغمام وفي الملائكة » . والرفع أجود؛ لأنها في قراءة عبد الله « هل
ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلال من الغمام » .

وقوله: **سَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ...** ﴿٢١١﴾

لا تُهْمَزُ في شيء من القرآن؛ لأنها لو همزت كانت « إِسْأَلَ » بالياء . وإنما
(ترك همزها) في الأمر خاصة؛ لأنها كثيرة الدور في الكلام؛ فلذلك ترك همزه كما

(١) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع . وانظر البحر ١٢٥/٢

(٢) أى الكلمة « سل » .

(٣) في ج . وش : « تزول همزتها » .

قالوا: كُلُّ، وَخُذْ، فلم يهمزوا في الأمر، وهمزوه في النهي وما سواه . وقد تهمزه العرب . غاماً في القرآن فقد جاء بترك الهمز . وكان حمزة الزيات يهمز الأمر إذا كانت فيه الفاء أو الواو؛ مثل قوله : « وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ^(١) » ومثل قوله : « فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ ^(٢) » ولست أشتهي ذلك ؛ لأنها لو كانت مهموزة لكتبت فيها الألف كما كتبوها في قوله « فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا ^(٣) » ، « وَأَضْرِبْ لَهُمُ ^(٤) مَنَاجِرًا ^(٥) بِالْأَلْفِ .

وقوله : كَرَّمَاتِنَهُمْ ... ﴿٢١١﴾

معناه : جئناهم به [من آية ^(٥)] . والعرب تقول : آتيتك بآية ، فإذا ألقوا الباء قالوا : آتيتك آية ؛ كما جاء في الكهف « آتينا غداً ^(٦) » والمعنى : آتينا بغداً .

وقوله : زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴿٢١٢﴾

ولم يقل « زُيِّنَتْ » وذلك جائز ، وإنما ذُكِرَ الفعل والاسم مؤنث ؛ لأنه مشتق من فعل في مذهب مصدر . فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر . ومثله « فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى ^(٧) » و « قَدْ جَاءَكُمْ بِصَافِرِينَ ^(٨) مِنْ رَبِّكُمْ » ، « وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ^(٩) » على ما فسرت لك . فأما في الأسماء الموضوعه فلا تكاد العرب تذكر فعل مؤنث إلا في الشعر لضرورته .

(١) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٢) آية ٩٤ سورة يونس .

(٣) آية ٧٧ سورة طه .

(٤) آية ١٣ سورة يس .

(٥) زيادة في أ .

(٦) آية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٨) آية ١٠٤ سورة الأنعام .

(٩) آية ٦٧ سورة هود .

وقد يكون الاسم غير مخلوق من فعل ، ويكون فيه معنى تأنيث وهو مذكر فيجوز فيه تأنيث الفعل وتذكيره على اللفظ مرة وعلى المعنى مرة ؛ من ذلك قوله عز وجل « وكذب به قومك وهو الحق »^(١) ولم يقل « كذبت » ولو قيلت لكان صوابا ؛ كما قال « كذبت قوم نوح »^(٢) و « كذبت قوم لوط »^(٣) ذهب إلى تأنيث الأئمة ، ومثله من الكلام في الشعر كثير ؛ منه قول الشاعر :

فإن كلاباً هذه عشر أبطين وأنت بريء من قبائلها العشير^(٤)

وكان ينبغي أن يقول : عشرة أبطين ؛ لأن البطن ذكر ، ولكنه في هذا الموضع في معنى قبيلة ، فأنت لتأنيث القبيلة في المعنى . وكذلك قول الآخر :

وقائع في مضر تسعة وفي وائل كانت العاشرة

فقال : تسعة ، وكان ينبغي له أن يقول : تسع ؛ لأن الوقعة أنثى ، ولكنه ذهب إلى الأيام ؛ لأن العرب تقول في معنى الوقائع : الأيام ؛ فيقال هو عالم بأيام العرب ، يريد وقائعها . فأما قول الله تبارك وتعالى : « وجمع الشمس والقمر »^(٥) فإنه أريد به — والله أعلم — : جمع الضياءان . وليس قولهم : إنما ذكر فعل الشمس لأن الوقوف لا يحسن في الشمس حتى يكون معها القمر بشيء^(٦) ، ولو كان هذا على ما قيل لقالوا : الشمس جمع والقمر . ومثل هذا غير جائز ، وإن شئت ذكرته ؛

(١) آية ٦٦ سورة الأنعام .

(٢) آية ١٠٥ سورة الشعراء .

(٣) آية ١٦٠ سورة الشعراء .

(٤) في البيهقي : « قاله رجل من كلاب يسمى النواج » وورد في اللسان (بطر) من غير عزو .

(٥) آية ٩ سورة القيامة .

(٦) حيز قوله : « ليس قولهم ... » .

لأن الشمس أسم مؤنث ليس فيها هاء تدلّ على التانيث ، والعرب ربما ذكّرت فعل المؤنث إذا سقطت منه علامات التانيث . قال الفراء : أنشدني بعضهم :
 فهي أحوى من الربيعي خاذلة^(١) والعين بالإئتمد الحاروي مكحول
 ولم يقل : مكحولة والعين أنثى للعلّة التي أنبأك بها . قال : وأنشدني بعضهم :
 فلا مزنّة ودقّت ودقها^(٢) ولا أرض أبقل إبقالها
 قال : وأنشدني يونس - يعني النحوي - البصري - عن العرب قول الأعرابي :
 إلى رجلٍ منهم أسيف كأنما^(٣) يضم إلى كسحبه كفاً مخضبا
 وأما قوله : « السماء منقطر به »^(٤) فإن شئت جمعت السماء مؤنثة بمنزلة العين فلما لم يكن فيها هاء مما يدلّ على التانيث ذكر فعلها كما فعل بالعين والأرض في البيتين .

- ١٠ (١) في سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وهو فيه لطفيل الغنوي . والشطر الأول فيه هكذا :
 * إذ هي أحوى من الربيعي حاجبه *
 وكذلك هو في ديوان طفيل ٢٩ ، وقوله - وهو أول القصيدة - :
 هل حبل شماء قبل البين موصول أم ليس للصرم عن شماء معدول
 أم ما تسائل عن شماء ما فعلت وما تحاذر من شماء مفعول
- ١٥ وراه يشبه شماء بأحوى من الظباء ، وهو الذي في ظهره وجنتي أنفه سواد ، وذكر أن حاجب عينه وعينه مكحولان ، واقتصر في الخبر على أحدهما ، ورواية الفراء : « خاذلة » في مكان « حاجبه » والخاذلة : الظبية تنفرد عن صواحبائها ، وتقوم على ولدها ، وذلك أجل لها . شبهها أولاً بالطبي ، ثم راعى أنها أنثى بفعلها ظلية . فقوله : « خاذلة » ليس من وصف « أحوى » وإنما هو خبر ثان .
- (٢) هذا في سيبويه ١ / ٢٤٠ ، وقد نسب لعمام بن جوين الطائي . وقال الأعمش : « وصف أرضا مخصبة لكثرة ما نزل بها من الفيث . والودق : المطر . والمزنة : السحاب » . وانظر الخزانة ١ / ٢١ .
- (٣) البيت في ديوان الأعرابي طبع أوربا :
 * أرى ربلا منكم أسيفا ... *
- والأسيف من الأسف وهو الحزن . وقوله : « كأنما يضم ... » أي كأنه قطعت يده فحسبت كفه بالدم ، فهو لذلك أسيف حزين .
- (٤) آية ١٨ سورة المزمل .

ومن العرب من يذكر السماء ؛ لأنه جمع كأن واحده سماوة أو سماء . قال :
وأشدني بعضهم :

(١)
فلورفع السماء إليه قوماً لحقناً بالسماء مع السحاب

فإن قال قائل : رأيت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الأسماء كما جاز قبلها ؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز . وإنما قبح لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنى من الاسم فاستبحوا أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث ، والذين استجازوا ذلك قالوا : يذهب به إلى المعنى ، وهو في التقديم والتأخير سواء ؛ قال الشاعر :

(٢)
فإن تعهدى لامرئٍ لمةً فإن الحوادث أزرى بها

ولم يقل : أزرين بها ولا أزرته بها . والحوادث جمع ولكنه ذهب بها إلى معنى الحدّثان . وكذلك قال الآخر :

هنيئاً لسعيد ما أقتضى بعد وقعتي بنافة سعيد والعشية بارد

كان العشية في معنى العشي ؛ ألا ترى قول الله « أن سبّحوا بكراً وعشياً » وقال الآخر :
إن السباحة والشجاعة صمناً قبرا يَمْرُو على الطريق الواضح (٤)

(١) ورد في اللسان (سما) من غير عزو .

(٢) في سيبويه ٢٣٩/١ ، وفيه بدل الشطر الأول :

* فإما ترى لمنى بدات *

وهو من فصيدة للأعشى في الصبح المنير . ١٢٠ مدح فيها رهط فيس بن معد يكرب ويزيد بن عبد المدان .
واللة : الشعر بلم بالمنكب . وإزراء الحوادث بها : تقييرها من السواد إلى البياض . وقوله : « فإن تعهدى » أي إن كنت تعهدين ذلك فما مضى من الزمن .

(٣) آية ١١ سورة مريم . (٤) لزياد الأعمى في رثاء المنيرة بن المهلب . وبعده :

فإذا مررت بقبيره فاعقر به كرم الهجان وكل طرف ساج

وانظر الأغاني ١٤/١٠٢ ، وذيل الأمل ٨ .

ولم يقل : ضُمَّتَا ، والسماحة والشجاعة مؤنثان للهَاءِ التي فيهما . قال : فهل يجوز أن تذهب بالحدَثَانِ إلى الحوادث فتؤنث فعله قبله فتقول أهلكتنا الحدَثَانُ؟ قلت نعم ؛ أنشدني الكسائي :

الأهْلَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَنِيرُ وَمِدْرَهْنَا الْكَمَى إِذَا نَغِيرُ^(١)
وَحَمَالُ الْمَيْنِ إِذَا أَلَمْتَ مَنَا الْخَدَثَانُ وَالْأَنْفُ النَّصُورُ

فهذا كافٍ مما يُحتاج إليه من هذا النوع .

وأما قوله : « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ » ولم يقل « بطونها » والأنعام هي مؤنثة ؛ لأنه ذهب به إلى النعم والنعم ذكر . وإنما جاز أن تذهب به إلى واحدها لأن الواحد يأتي في المعنى على معنى الجمع ؛ كما قال الشاعر :

إِذَا رَأَيْتَ أَتْجَمًا مِنَ الْأَسَدِ جِبْهَتَهُ أَوْ الْخَرَاتِ وَالْكَتْدِ^(٢)
بِالْ سُهَيْلِ فِي الْفَضِيحِ ففَسَدُ وَطَابَ الْأَبَانُ اللَّفَاحِ فَبَرْدُ

ألا ترى أن اللبن جمع يكفى من الألبان . وقد كان الكسائي يذهب بتذكير الأنعام إلى مثل قول الشاعر :

وَلَا تَذْهَبَنَّ عَيْنَاكَ فِي كُلِّ شَرْحٍ طَوَالٍ فَإِنَّ الْأَقْصَرِينَ أَمَارُهُ^(٣)

- ١٥ (١) ورد البتان في اللسان (حدث) من غير عزو . وفيه « وهاب » بدل « جمال » في البيت الثاني .
(٢) آية ٦٦ سورة النحل . (٣) الأسد أحد البروج الاثني عشر . والخرات أحد نجمين من كواكب الأسد يقال لها الخراتان . والنساء في الخرات أصليسة من أجا ، وجهين ، ومن ثم كتبت النساء مفتوحة ، كما في اللسان (جبه) . قال ابن سيده : لا يعرف الخراتان إلا بالنسي . والكند - بمنحذين - نجم أيضا من الأسد . والفضيح البصر المشدوح . يقول : لما طاع سهيل ذهب زمن البصر وأرطب فكأنه بال فبرد . اللقاح : النوع إلى أن تصل عينا واليد . وذلك عند طلوع سهيل . فبرد : صار هنيئا . وجع بقوله ورد إلى معن اللين ، والألبان تكون في مائه واحد .
(٤) شرح من أرجح القوم العلم . والأمازر جمع أوزر وهو اسم تفضيل للزبر وهو الشديد القلب القوى المادد . وقيل البيت :

بِإِسْكَ أَبِيسَةَ الْأَمْجَارِ وَأَوْ بِنَالِهِ الْبَرِّ جَالٍ وَأَحْسِلَالِ الرَّجُلِ أَحْصَارُهُ

- ٢٥ وتقول عن الفراء : المزيرو الطرف وأشد البيت كما في اللسان .

ولم يقل : أمازِرُهُمْ ، فدَكَرَ وهو يريد أمازر ما ذكرنا . ولو كان كذلك لجاز أن تقول هو أحسنكم وأجمله ، ولكنه ذهب إلى أن هذا الجنس يظهر مع نكرة غير مؤنثة يضمم فيها مثل معنى النكرة ؛ فلذلك قالت العرب : هو أحسن الرجلين وأجمله ؛ لأن ضمير الواحد يصلح في معنى الكلام أن تقول هو أحسن رجل في الاثنين ، وكذلك قولك هي أحسن النساء وأجمله . من قال وأجمله قال : أجمل شيء في النساء ، ومن قال : وأجملهن أخرجته على اللفظ ؛ واحتج بقول الشاعر :

* مثل الفِراخ تَنَقَّتْ حواصله *^(١)

ولم يقل حواصلها . وإنما ذَكَرَ لأن الفِراخ جمع لم يُبن على واحده ، فجاز أن يُدَّهَب بالجمع إلى الواحد . قال الفراء : أنشدني المفضل :

ألا إن جيرانى العشيّة رائحٍ دعتهم دوايح من هوى ومنازح

فقال : رائح ولم يقل رائحون ؛ لأن الجيران قد خرج مخرج الواحد من الجمع إذ لم يبن جمعه على واحده .

فلو قلت : الصالحون فإن ذلك لم يجز ؛ لأن الجمع منه قد بنى على صورة واحده . وكذلك الصالحات نقول ، ذاك غير جائز ؛ لأن صورة الواحدة في الجمع قد ذهب عنه توهم الواحدة . ألا ترى أن العرب تقول : عندي عشرون صالحون فيرفعون ويقولون عندي عشرون جيا ؛ فينصبون الجيا ؛ لأنها لم تبن على واحدها ، فذهب بها إلى الواحد ولم يفعل ذلك بالصالحين ؛ قال عنترة :

فيها آثنتان وأربعون حلوبةً سوداً تكافية الغراب الأسميم^(٢)

(١) « تنقت » أى سمعت . وانظر رسالة العفران ٤١٦ .

(٢) من مملته . والضمير في « فيها » يرجع إلى « حولة أهلها » في قوله :

« راعى إلا حولة أهلها وسط الديار تسف حب الخنم »

والحولة : الإبل فيها الأثقال . يريد تهيب أهلها للدمر . والحلوبة الداقة ذات اللبن ، والسود من الإبل .

نقطة ٣١٠ / ٣

فقال : سودا ولم يقل : سود وهي من نعت الأثنين والأربعين ؛ لليلة التي أخبرتك بها . وقد قرأ بعض القراء « زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » ويقال إنه مجاهد فقط .

وقوله : وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَحْقَقٍ بِإِذْنِهِ ... ﴿٢١٣﴾

ففيها معنيان ؛ أحدهما أن تجعل اختلافهم كفر بعضهم بكتاب بعض « فهدى الله الذين آمنوا » للإيمان بما أنزل كله وهو حق . والوجه الآخر أن تذهب باختلافهم إلى التبديل كما بدلت التوراة . ثم قال « فهدى الله الذين آمنوا » للحق مما اختلفوا فيه . وجاز أن تكون اللام في الاختلاف ومن في الحق كما قال الله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق » والمعنى - والله أعلم - كمثل المنعوق به ؛ لأنه وصفهم فقال تبارك وتعالى : « صم بكم عمى » كمثل البهائم ، وقال الشاعر^(٤) :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم

وإنما الرجم فريضة الزناء ، وقال :

إن به اجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره

(١) وقد روي هذا في البيت أن رفع سود . (٢) يريد أن الأصل في تأليف الآية :

وهدى الله الذين آمنوا بما اختلفوا فيه للحق ، فجعل كل الحرفين من اللام في مكان صاحبه ، على طريقة العرب المتكلمين . وقد أبان أن هذا منفتح ما لوف في القرآن وكلام العرب . (٣) سقط هذا الحرف

(٤) في (١) (٤) انظر ص ٩٩ من هذا الجزء ، لهذا البيت وما بعده .

والعين لا تحلى إنما يحلى بها سراج ، لأنك تقول : حَلَيْتَ بعيني ، ولا تقول حَلَيْتَ عيني بك إلا في الشعر .

وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ... ﴿٢١٤﴾

أستفهم يأم في ابتداء ليس قبله أَلِفٌ فيكونَ أَمْ رَدًّا عليه ، فهذا مما أعلمتكم أنه يجوز إذا كان قبله كلام يتصل به . ولو كان ابتداء ليس قبله كلام ؛ كقولك للرجل : أعندك خير؟ لم يجز هاهنا أن تقول : أم عندك خير . ولو قلت : أنت رجل لا تنصف أم لك سلطان تُدَلِّ به ، لجاز ذلك ؛ إذ تقدّمه كلام فأتصل به .

وقوله : ﴿ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [معناه : أظنتم أن تدخلوا الجنة ولم يصيبكم مثل ما أصاب الذين قبلكم] فتُخْتَبَرُوا . ومثله : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ » وكذلك في التوبة « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ » .

وقوله : وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ... ﴿٢١٤﴾

قرأها القراء بالنصب إلا مجاهدا وبعض أهل المدينة فإنهما رفعها .
ولها وجهان في العربية : نصب ، ورفع . فأما النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد . فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِبَ بعده بحتى وهو

- (١) يريد همزة الاستفهام . (٢) انظر ص ٧٢ من هذا الجزء . (٣) زيادة في أ .
(٤) آية ١٤٢ سورة آل عمران . (٥) آية ١٦ من سورة . (٦) هو نافع .
(٧) قوله « يتطاول كالترداد » معنى ما فيه امتداد الفعل . قال ابن عادل في تفسيره من الزجاج : « أصل الزلزلة من الله من زل الشيء عن مكانه . فإذا قلت : زلزله وتأويده أنت كررت تلك الإزالة وهو من لفظة تضاعفه معناه ؛ لأن ما فيه تكرير تكرار في الفعل . نحو صرّ وصرصر وصل وصلصل . كذب وكذبكذب . قال الطبري : الزلزلة في لغة المومنين الخوف من زلزلة الأرض ، فإذ كان ذلك كانت تطاوله . فإذ كان النصب في بقول أهم .

في المعنى ماضٍ . فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتطاول وهو ماضٍ رُفِعَ الفعل بعد حتى إذا كان ماضيا .

فأما الفعل الذي يتطاول وهو ماضٍ فقولك : جَعَلَ فلان يديم النظر حتى يعرفك ؛ ألا ترى أن إدامة النظر تطول . فإذا طال ما قَبُلَ حتى ذهب بما بعدها إلى النصب إن كان ماضيا بتطاوله . قال : وأنشدني [بعض العرب وهو] المفضل :
مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ غُرَاتِهِمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَقْدَنُ بِأَرْسَانِ^(١)

فنصب (تَكِلَ) والفعل الذي آذاه قبل حتى ماضٍ ؛ لأنَّ المَطُوتَ بالإناء لا يتطاول حتى تكَلَّ عنه . وبدلَكَ على أنه ماضٍ أنك تقول : مطوت بهم حتى كَلَّتْ غُرَاتِهِمْ . فيجسُنُ فَعَلَ مكان يفعل تعريف الماضي من المستقبل . ولا يحسن مكان المستقبل فَعَلَ ؛ ألا ترى أنك لا تقول : أضرب زيدا حتى أقرء ، لأنك تريد : حتى يكون ذلك منه .

وإنما رَفَعَ مجاهد لأنَّ فَعَلَ يحسن في مثله من الكلام ؛ كقولك : زلزلوا حتى قال الرسول . وقد كان الكسائي قرأ بالرفع دهرا ثم رجع إلى النصب . وهي في قراءة عبد الله : « وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول » وهو دليل على معنى النصب .

(١) زيادة في أ .

(٢) البيت لامرئ القيس : المطير : الجَدُّ والنجاء في السير . وانفراة جمع غاز ، والذي في ديوانه : حتى تكَلَّ مطيِّم . والذي في اللسان في (مطأ) : « غزيرهم » بالراء وهو تحريف صوابه : « غزيرهم » ينزاي كما في اللسان (غزا) والتميز : الغزاة . وأراد بقوله : ما يقدن الخ أن الجياد بلغ بها الإعواء شدة فمجزت عن السير .

(٣) في الأصول : « فعسن » وهو تحريف .

ولحتى ثلاثة معان في يفعل ، وثلاثة معان في الأسماء .

فإذا رأيت قبلها قَعْل ماضيا وبعدها يفعل في معنَى مُضِيٍّ وليس ما قبل (حتى يفعل) يطول فأرفع ^(١) يفعل بعدها ؛ كقولك جئت حتى أكونُ معك قريباً . وكان أكثر الحويين ينصبون الفعل بعد حتى وإن كان ماضيا إذا كان غير الأول ، فيقولون : سرت حتى يدخلها زيد ، فزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : سرنا حتى تطاعُ لنا الشمس بزُبالة ^(٢) ، فرفع والفعل للشمس ، وسمِع : إنا بلموس فما نَشعرُ حتى يسقطُ حَجْر بيننا ، رفعا . قال : وأنشدني الكسائي ^(٣) :

وقد خُضنَ المَهِجِرُ وعُمنَ حتى يفرجَ ذاكَ عنهنَّ المَسَاءُ

وأنشد ^(٤) (قول الآخر) :

وَننكرُ يومَ الروعِ ألوانَ خيانتِنا من الطعنِ حتى نحسبَ الجَونَ أشقرا ^(٥)

فنصب هاهنا ؛ لأن الإنكار يتناول . وهو الوجه الثاني من باب حتى .

وذلك أن يكون ما قبل حتى وما بعدها ماضيين ، وهما مما يتناول ، فيكون يفعل فيه وهو ماضٍ في المعنى أحسن من قَعْل ، فنصب وهو ماضٍ لحُسْنِ يفعل فيه . قال الكسائي : سمعت العرب تقول : إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مجّه . وهو أمر قد مضى ، و(يجعل) فيه أحسن من (جعل) . وإنما حسنت

(١) هذا خبر ليس . (٢) : بالة كقوله منزلة من مناهل طريق مكة .

(٣) في ١ : « أنشدنا » . (٤) سقط ما بين القوسين في شرح .

(٥) من قصيدة للناطقة الجمدي في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومطلعها :

خابلي نوحا ساعة وتهجرا ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقبل بيت الشاهد :

وإنا القوم ما نعبد خوالنا إذا ما التفتينا أن نعبد ونفرا

لأنها صفة تكون في الواحد على معنى الجميع ، معناه : إن هذا ليكون كثيرا في الإيل .
ومثله : إن الرجل ليتعظم حتى يمتز فلا يسلم على الناس ، فتنصب (يمتز) لحسن يفعل
فيه وهو ماضٍ ، وأنشدني أبو ثروان :

أحبَّ لِحِبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى
أَحِبَّ لِحِبِّهَا سُودَ الْكَلَابِ (٢)

ولو رفع لمضيه في المعنى لكان صوابا . وقد أنشدني بعض بني أسد رفعا . فإذا
أدخلت فيه « لا » اعتدل فيه الرفع والنصب ، كقولك : إن الرجل ليصادوك
حتى لا يكتمك يمرا ، ترفع لدخول « لا » إذا كان المعنى ماضيا . والنصب مع
دخول لا جائز .

ومثله ما يرفع وينصب إذ دخلت « لا » في قول الله تبارك وتعالى :

« وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً (٤) رَفَعًا وَنَصَبًا . ومثله : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ
قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضُرًّا وَلَا نَفْعًا (٥) يُنصَبَانِ وَيُرْفَعَانِ ، وَإِذَا أَلْقَيْتَ مِنْهُ « لا »
لم يقولوه إِلَّا نَصَبًا ، وذلك أن « ليس » تصلح مكان « لا » فيمن رفع يحتمل
وفيمن رفع بـ (بأن) ؛ ألا ترى أنك تقول : إنه ليؤاخيك حتى ليس يكتمك شيئا .
وتقول في « أن » : حسبت أن لست تذهب فتخلفت ، وكل موضع حسنت فيه
« ليس » مكان « لا » فأفعل به هذا : الرفع مرة ، والنصب مرة ، وأورفَعُ الفعل

(١) في أ : « فسا » . (٢) ورد في عيون الأخبار ٤٣١ : غير معرّف .

(٣) أي جاز على العدل واستواء . (٤) آية ١٧ سورة المائدة ، قرأ بالرفع أبو عمرو وحزة

والكحاني ويعقوب ، على أن أن المخمفة من التثنية . وقرأ الباقون بالنصب ، فتكون أن هي الثانية

الثانية للضارع . (٥) آية ١٩ سورة طه . والرفع هو قراءة الجمهور . وهو الوجه . وورد النصب

في قراءة أي حذوة مصر . وهي قراءة شاذة . والرؤية عليه بصرية . وانظر البحر ٦ / ٢٦٩

في « أن » بغير « لا » لكان صواباً؛ كقولك حسبت أن تقول ذلك؛ لأن الهاء تحسن في « أن » فتقول حسبت أنه يقول ذلك؛ وأنشدني القاسم بن معين^(١) :

إني زعيم يا نُؤَيِّدُ قَمَّةُ إن نَجْوِيَتِ مِنَ الزَّوْاجِ^(٢)
وسليت من عَرَضِ الحُتُوِّ فِ مِِن الغُدُوِّ إِلَى الزَّوْاجِ^(٣)
أن تهيطين بلاد قو م يرتعون من الطلاج^(٤)

فرفع (أن تهيطين) ولم يقل: أن تهيطي .

فإذا كانت « لا » لا تصلح مكانها « ليس » في « حتى » ولا في « أن » فليس إلا النصب، مثل قولك: لا أبرح حتى لا أحكم أمرك . ومثله في « أن »: أردت أن لا تقول ذلك . لا يجوز ههنا الرفع .

والوجه الثالث في يفعل من « حتى » أن يكون ما بعد « حتى » مستقبلاً ، — ولا تبالي كيف كان الذي قبلها — فتنصب؛ كقول الله جل وعز « لئن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى^(٥) » ، و « فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي^(٦) » وهو كثير في القرآن .

وأما الأوجه الثلاثة في الأسماء فإن ترى بعد حتى أسماء وليس قبلها شيء يشاكله يصلح عطف ما بعد حتى عليه، أو أن ترى بعدها أسماء وليس قبلها شيء .

(١) هو قاضي الكوفة، من ذرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . توفي سنة ١٧٥ ، وانظر شذرات الذهب . (٢) في ش: الزواج . وهو شدة الضعف في الإبل حتى تلتصق بالأرض فلم يكن بها نهوض، والزواج هو الذهاب، وأزاحه عن موضعه: نجاد . وكتب على دأمر أ، بج أي الموت وهو تفسير للزواج . (٣) « من الغدو » في أ، ش: « مع الغدو » . والعرض: ما يحدث من أحداث الدهر . والحثوف جمع الحنف وهو الموت . (٤) الطلاج واحد ما طلعة؛ وهي شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الإنسان والإبل . (٥) آية ٨٠ من سورة يوسف . (٦) آية ٩١ سورة طه .

فالحرف بمد حتى مخنوض في الوجهين؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى « ^١سَمِعُوا حَتَّى حِينَ ^(١) » و « ^(٢)سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ^(٢) » لا يكونان إلا خفضاً؛ لأنه ليس قبلهما اسم يُعطف عليه ما بعد حتى، فذهب بحتى إلى معنى « إلى ». والعرب تقول: أضمنه حتى الأربعاء أو الخميس، خفضاً لا غير، وأضمن القوم حتى الأربعاء. والمعنى: أن أضمن القوم في الأربعاء؛ لأن الأربعاء يوم من الأيام، وليس بمشاكل للقوم فيعطف عليهم.

والوجه الثاني أن يكون ما قبل حتى من الأسماء عدداً يكثر ثم يأتي بعد ذلك الاسم الواحد أو القليل من الأسماء. فإذا كان كذلك فأنظر إلى ما بعد حتى؛ فإن كانت الأسماء التي بعدها قد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل حتى ففيها وجهان: الخفض والإتياع لما قبل حتى؛ من ذلك: قد ضرب القوم حتى كبيرهم، وحتى كبيرهم، ودو مفعول به، في الوجهين قد أصابه الضرب. وذلك أن إلى قد تحسن فيما قد أصابه الفعل، وفيما لم يصبه؛ من ذلك أن تقول: أعتق عبيدك حتى أكرمهم عليك. تريد: وأعتق أكرمهم عليك، فهذا مما يحسن فيه إلى، وقد أصابه الفعل. وتقول فيما لا يحسن فيه أن يصبب الفعل ما بعد حتى: الأيام تُصام كلها حتى يوم الفِطْرِ وأيام التشريق. معناه يمسك عن هذه الأيام فلا تُصام. وقد حسنت فيها إلى.

والوجه الثالث أن يكون ما بعد حتى لم يصبه شيء مما أصاب ما قبل حتى؛ فذلك خفض لا يجوز غيره؛ كقولك: هو بصوم النهار حتى الليل. لا يكون الليل إلا خفضاً، وأكات السمكة حتى رأسها، إلا لم يؤكل الرأس لم يكن إلا خفضاً.

(١) آية ٤٣. سورة التبارك. (٢) آية ٥ سورة القدر. (٣) في ش، ج: «ولا».

وأما قول الشاعر :

فيا عجبا حتى كليب تَسْبِي (١)
كأن أباه نَهْشَل أو مجاشع

فإن الرفع فيه جيد وإن لم يكن قبله اسم ، لأن الأسماء التي تصاح بعد حتى منفردة إنما تأتي من المواقيت ، كقولك : أقيم حتى الليل . ولا تقول أضرب حتى زيد ، لأنه ليس بوقت ، فإذ لم يحسن أفراد زيد وأشباهه ، فرفع بفعله ، فكأنه قال : يا عجبا أتسبني اللثام حتى يسبني كليب (٢) . فكأنه عطفه على نية أسماء قبله . والذين خفضوا توهموا في كليب ما توهموا في المواقيت ، وجعلوا الفعل كأنه مستأنف بعد كليب ، كأنه قال : قد انتهى بي الأمر إلى كليب ، فسكت ، ثم قال : تسبني .

وقوله : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴿٩١﴾

تجعل « ما » في موضع نصب وتوقع عليها « ينفقون » ، ولا تنصبها بـ (يسألونك) لأن المعنى : يسألونك أي شيء ينفقون . وإن شئت رفعتها من وجهين ، أحدهما أن تجعل « ذا » أسما يرفع ما ، كأنك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي ، فيقولون : ومن ذا يقول ذلك ؟ في معنى : من الذي يقول ذلك ؟ وأنشدوا :

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتِ وَهَذَا تَحْمِينٌ طَلِيقٌ

(١) من فصيدة للفرزدق هجا بها جريرا . وكليب زهط جرير . ونهشل ومجاشع ابنا دارم بن مالك ابن حنظلة . ومجاشع قبيلة المرادق . وانظر الخزانة ١٦٩/٣ (٢) كذا في شرح ج . والأنسب : « كليب » . (٣) في شرح ج : « في » . (٤) في أ : « أنشدونا » . (٥) مدر : اسم صوت لزجر البغل . وعباد هو ابن زياد . وهذا من شعر فالح بن يزيد بن مفرغ الحميري في عباد . وكان يزيد قد أكثر من هجوه ، حتى حبسه وضيق عليه ، حتى خوطب في أمره معاوية فأمر بإطلاقه ، فلبس نرح من السجن فقدم له امرأة فركبها ففرت ، فقال هذا الشعر . وانظر الخزانة ١٦٤ / ٢ .

كانه قال : والذي تحملين طابق . والرفع الآخر أن تجمل كل استفهام أوفعت عليه فعلا بعده رفعا ، لأن الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام . فعملوه بمنزلة الذي ؛ إذ لم يعمل فيه الفعل الذي يكون بعدها . ألا ترى أنك تقول : الذي ضربت أخوك ، فيكون الذي في موضع رفع بالأخ ، ولا يقع الفعل الذي بإيها عليها . فإذا نويت ذلك رفعت قوله : ﴿ قِيلَ الْعَفْوُ كَذَلِكَ ﴾ ؛ كما قال الشاعر :

ألا تسألان المرء ما ذا يحاول ^(١) أحب فيقضى أم ضلالا وباطلا

رفع النحب ؛ لأنه نوى أن يجعل « ما » في موضع رفع . ولو قال : أنحبا فيقضى أم ضلالا وباطلا كانت أين في كلام العرب . وأكثر العرب تقول : وأيهم لم أضرب وأيهم إلا قد ضربت رفعا ؛ للعلّة من الاستئناف من حروف الاستفهام وألا يسبقها شيء .

ومما يشبه الاستفهام مما يرفع إذا تأخر عنه العمل الذي يقع عليه قولهم : كل الناس ضربت . وذلك أن في (كل) مثل معنى هل أحد [إلا] ضربت ، ومثل معنى أي رجل لم أضرب ، وأي بلدة لم أدخل ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : كل الناس ضربت ؛ كان فيها معنى : ما منهم أحد إلا قد ضربت . ومعنى أيهم لم أضرب . وأنشدني أبو ثروان :

وقالوا تعرفها المنازل من منى ^(٢) وما كل من بعشى منى أنا عارف

(١) في الخزانة ٢ / ٥٥٧ : « فيها » وهذا أول لقوله : « نداء » .

(٢) من قصيدة سيدة ، ومنها البيت المشهور :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وانظر الخزانة ٢ / ٥٥٦

(٣) زيادة في ضياء السباق . (٤) لمراحم العقيل من قصيدة عزابة ، وانظر الكتاب ١ / ٣٦٧

٣٧٧ وخواص المعنى للقدادي ٢ / ١٠٧٥

رفعا ، ولم أسمع أحدا نصّب كل . قال : وأنشدونا :

وما كلُّ من يظنني أنا معتب ^(١) وما كلُّ ما يروى عليّ أقول

ولا تتوهم أنهم رفعوه بالفعل الذي سبق إليه ؛ لأنهم قد أنشدونا :

قد علقت أم الخيار تدعى ^(٢) عليّ ذنبا ككُّه لم أصنع

رفعا . وأنشدني أبو الجراح :

أرجزا تريد أم قريضا أم هكذا بينهما تعريضا

* كلاهما أجْدُ مستريضا ^(٣) *

فرفع كُلا وبعدها (أجد) ؛ لأن المعنى : ما منهما واحد إلا أجده هينا مستريضا

ويدلّك على أن فيه ضمير جحد قول الشاعر :

فكلهم حاشاك إلا وجدته كعين الكذوب جهدها واحتفالها

(١) « يظنني » : يهمني ، من الاظنان ، وهو افعال من الظن ، فأصله : اظننان فأبدلت التاء ظاء وأدغمت فيها الظاء . و « معتب » أي مرضيه ومزيب ما يعتب عليّ فيه . والبيت ورد في اللسان (ظن) غير معزوق .
(٢) هذا الرجز لأبي النجم العجلي . وأم الخيار زوجته . وانظر الكتاب ١/ ٤٤ ، والخزانة ١/ ١٧٣ ، ومعاهد التصبص في الشاهدين ١٣ ، ٢٥ .

(٣) ينسب هذا الرجز إلى الأغلب العجلي . وهو راجز مخضرم ، أدرك الإسلام فحسن إسلامه . ذكره في الإصابة تحت رقم ٢٢٣ . وفيها أن عمر كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن يستشد من قبله من الشعراء ما قالوه في الإسلام ، فلما سأل الأغلب ذلك قال هذا الرجز ، وإن كان في الإصابة فيه « قصيدا » بدل « قريضا » والشطر الثاني :

* لقد طلبت هينا موجودا *

وقال ابن بري — كما في اللسان (روض) — « نسبه أبو حنيفة للأرقط . وزعم أن بعض الملوك أمره أن يقول فقال هذا الرجز » وأبو حنيفة هو الدينوري . والأرقط يريد حبيدا الراجز . وقد جعل الرجز غير القريض وهو الشعر . وقوله : « تعريضا » أي غير بين في أحد الضربين ، من قولهم : عرض بالكلام إذا وري فيه ولم يبنه . و « مستريضا » أي واسعا مكثا . وقوله : « أجد » في اللسان (راض) : « أجيد » . وانظر المهم ١/ ٩٧ .

وقوله : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... ﴿٢١٧﴾

وهي في قراءة عبد الله « من قتال فيه » نخفضته على نبتة (عن) مضمره .

(قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله) ففي الصد وجهان : إن شئت جعلته

مردودا على الكبير ، تريد : قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به .

وإن شئت جعلت الصد كبيرا ، تريد : قل القتال فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله
والكفر به .

(والمسجد الحرام) مخفوض بقوله : يسألونك عن القتال وعن المسجد .

فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وإخراج أهله ﴾ أهل المسجد ﴿ منه أكبر عند الله ﴾

من القتال في الشهر الحرام . ثم فسّر فقال تبارك وتعالى : ﴿ والفتنة ﴾ — يريد

الشرك — أشد من القتال فيه .

وقوله : قُلِ الْعَفْوَ ... ﴿٢١٨﴾

وجه الكلام فيه النصب ، يريد : قل ينفقون العفو . وهو فضل المال

[قد] نسخته الزكاة [تقول : قد عفا] .

وقوله : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي مَنَى ... ﴿٢١٩﴾

يقال ناملام يتم يتم نمتا ونمتا ، قال : وحكى لي يتم يتم .

﴿ وإن نخالطوهم فأخوانكم ﴾ ترفع الإخوان على الضمير (فهم) ، كأنك قلت

(فهم إخوانكم) ولو نصبتهم كان صوابا ، يريد : فأخوانكم نخالطون ، ومثله « فإن

(١) في ش : « لقوله » . (٢) زيادة في أ . والأنسب وصلها بقية : وهو فضل المال .

(٣) في أ : « ضمير » .

لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم^(١) « ولو نصبت ههنا على إضمار فعل
(ادعوهم إخوانكم ومواليكم)^(٢) . وفي قراءة عبد الله « إن تعدّهم فعبادك » وفي قراءة تنا
« فإنهم عبادك »^(٣) .

وإنما يُرفع من ذا ما كان اسماً يحسن فيه « هو » مع المرفوع . فإذا لم يحسن
فيه « هو » أجرته على ما قبله ، فقلت : إن اشتريت طعاماً بخيلاً ، أى فاشترى
الجيد ، وإن لبست ثياباً فالبياض ، تنصب لأن « هو » لا يحسن ههنا ،
والمعنى فى هذين ههنا مخالف للأول ؛ ألا ترى أنك تجرد القوم إخواناً وإن
تجدوا ، ولا تجرد كل ما يُلبس بياضاً ، ولا كل ما يشتري جيداً . فإن نويت أن
ماولى شراءه بخيلاً رفعت إذا كان الرجل قد عُرف بجودة الشراء ولبوس البياض .
وكذلك قول الله « فإن خفتم فرجالاً »^(٤) نصب ؛ لأنه شئ ليس بدائم ، ولا يصلح فيه
« هو » ؛ ألا ترى أن المعنى : إن خفتم أن تُصَلُّوا قياماً فصلُّوا رجالاً أو ركبانا [رجالاً
يعنى : رجالة]^(٥) فنصباً لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبراً .

(والله يعلم المفسد من المصلح)^(٦) المعنى فى مثله من الكلام : الله يعلم أيهم
يُفسد وأيهم يُصلح . فلو وضعت أيّاً أو من مكان الأول رفعت ، فقلت : أنا أعلم
أيهم قام من القاعد ، قال [الفراء]^(٧) سمعت العرب تقول : ما يعرف أى من
أى . وذلك أن (أى) و (من) استفهامان ، والمفسد خبر . ومثله ما أبالي قيامك
أو قوموك ، وأوجعت فى الكلام استفهاماً بطل الفعل عنه فقلت ما أبالي
أفأثم أنت أم قاعد . وأوقيت الاستفهام اتصال الفعل بما قبله فانتصب .
والاستفهام كله منقطع مما قبله لخلافة الابتداء به .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب . (٢) جواز لو محذوف نظيره : كان صواباً .

(٣) آية ١١٨ سورة المائدة . (٤) آية ٢٣٩ سورة البقرة . (٥) زيادة فى أ .

(٦) يزيد الأول الذى بلى مادة العلم . (٧) زيادة فى أ .

وقوله : وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ... ﴿٢٢٠﴾

يقال : قد عنت الرجل عتناً ، وأعنته الله إعناتاً .

وقوله : وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ... ﴿٢٢١﴾

يريد : لا تزوجوا . والفراء على هذا . ولو كانت : ولا تُنكِحوا المشركات أى لا تزوجوهن المسلمين كان صواباً . ويقال : نكحها نكحاً ونكاحاً .

وقوله : وَلَوْ أَعْجَبْتُمْ ... ﴿٢٢١﴾

كقوله : وإن أعجبتكم . ولو وإن متقاربان في المعنى . ولذلك جاز أن يجازى لو بجواب إن ، وإن بجواب لو في قوله : « ولئن أرسلنا ريحاً فرآوه مصفرةً لظلوا من بعدهم يكفرون » . وقوله : « فرآوه » يعنى بالهاء الزرع .

وقوله : حَتَّى يَطْهَرْنَ ... ﴿٢٢٢﴾

بإياء . وهى في قراءة عبد الله إن شاء الله « يتطهرن » بالناء ، والقراء بعدد يقرءون « حتى يَطْهَرْنَ ، وَيَطْهَرْنَ » [يَطْهَرْنَ] : ينقطع عنهن الدم ، ويتطهرن : يفتسلن بالماء . وهو أحب الوجهين إلينا : يَطْهَرْنَ .

﴿ فَاتَّوَهَّنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ ﴾ ولم يقل : فى حيث ، وهو الفرج . وإنما قال :

من حيث كما تقول للرجل : آيت زيدا من ماتاه أى من الوجه الذى يؤتى منه . فلو ظهر الفرج ولم يكن عنه قلت فى الكلام : آيت المرأة فى فرجها . ﴿ فَاتَّوَهَّنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ ﴾ يقال : آيت الفرج من حيث شدت .

(١) (١) « نجاب » (٢) آية ٥ سورة الروم . (٣) زيادة يفتصلها السباغ .

وقوله : فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ... ﴿٢٢٤﴾

[أى] كيف شئتم . حدثنا محمد بن الجهم ، قال حدثنا الفراء قال حدثني شيخ
عن ميمون بن مهران قال قلت لأبن عباس : إن اليهود تزعم أن الرجل إذا أتى
امرأته من ورائها في قبلها خرج الولد أحول . قال فقال ابن عباس : كذبت يهود
(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أَنَّى شِئْتُمْ) يقول : آيت الفرج من حيث شئت .

وقوله : وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ... ﴿٢٢٥﴾

يقول : لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترضا (أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتَصْلِحُوا بَيْنَ
النَّاسِ) يقول : لا يمتنع أحدكم أن يبرأ يمين إن حلف عليها ، وإن كان ليكفر يمينه
ويأت الذي هو خير .

وقوله : لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ... ﴿٢٢٥﴾

فيه قولان . يقال : هو مما جرى في الكلام من قولهم : لا والله ، وبلى والله .
والقول الآخر : الأيمان أربع . فيمينان فيهما الكفارة والاستغفار . وهو قولك :
والله لا أفعل ، ثم تفعل ، والله لأفعلن ثم لا تفعل . ففي هاتين الكفارة
والاستغفار [لأن الفعل فيهما مستقبل] . واللذان فيهما الاستغفار ولا كفارة فيهما
قولك : والله ما فعلت وقد فعلت ، وقولك : والله لقد فعلت ولم تفعل . فيقال
هاتان لغو ، إذ لم تكن فيهما كفارة . وكان القول الأول - وهو قول عائشة : إن
اللغو ما يجري في الكلام على غير عقد - أشبه بكلام العرب .

(١) زيادة في أ . (٢) في أ : « منصور » والصواب ما أثبت تبعاً لما في ش .

وميمون بن مهران الرقي يروي عن ابن عباس وأبي هريرة ، مات سنة ١١٧ . وانظر الخلاصة .

(٣) الظاهر أن هذا نهاية كلام ابن عباس . (٤) في ش : « وهو » . (٥) زيادة في ش .

وقوله : **تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** ... ﴿٢٢٦﴾

التربص إلى الأربعة . وعليه القراء . ولو قيل في مثله من الكلام : **تَرَبُّصٌ**
 أربعة أشهر كان صوابا كما قرءوا « أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة »
 وكما قال « ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا » والمعنى تكفثهم أحياء وأمواتا .
 ولو قيل في مثله من الكلام : **كِفَاتٍ أحياء وأمواتٍ** كان صوابا . ولو قيل :
تَرَبُّصٌ : أربعة أشهر كما يقال في الكلام : **بيني وبينك سير طويل** : شهر أو شهران ؛
 تجعل السير هو الشهر ، والتربص هو الأربعة . ومثله « فشهادة أحدهم أربع
 شهادات » وأربع شهادات . ومثله « بجزاء مثل ما قتل من النعم » فمن رفع (مثل)
 فإنه أراد : بجزاؤه مثل ما قتل . قال : وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله « بجزاؤه »
 الهاء ، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أن يجزي مثل ما قتل من النعم .
 ﴿فإن فاءوا﴾ يقال : قد فاءوا يفتنون فيئا وفيؤوا . والفاء : أن يرجع إلى
 أهله فيجامع .

وقوله : **وَبِعُولَتَيْنِ آحَقَّ بِرِدْهِنَّ** .. ﴿٢٢٨﴾

وفي قراءة عبد الله « بردتهن » .

وقوله : **إِلَّا أَنْ يَخَافَ إِلَّا يُقِيمًا حُدُودَ اللَّهِ** ... ﴿٢٢٩﴾

وفي قراءة عبد الله « إلا أن تخافوا » فقرأها حمزة على هذا المعنى « إلا أن يخافا »
 ولا يعجني ذلك . وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة . وهي في قراءة أبي

(١) آيات ١٥ ، ١٤ ، ١٥ سورة البقرة . (٢) آيات ٢٥ ، ٢٦ سورة المراتل .

(٣) في : « تكفثهم » . (٤) جواب لو حذف أي جاز مثلا . ويكثر من المثلث هذا .

(٥) في سورة النور . (٦) آية ٩٥ سورة المائدة .

(٧) هو أبو جعفر يزيد بن القعقعي أحد القراء العشرة ، وانظر البحر ٢/١٩٧ .

« إِلَّا أَنْ يظنَّ إِلَّا يُقيماً حَدُودَ اللَّهِ » والخوف والظن متقاربان في كلام العرب .
 من ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فتقول أنت : قد ظننت
 ذاك ، وخفت ذاك ، والمعنى واحد . وقال الشاعر :

أتاني كلام عن نصيب يقوله وما خفتُ ياسلامُ أنك عابئ^(٢)

وقال الآخر :

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة تروى عظامي بعد موتي عروقها^(٣)

[ولا تدفني في الفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها]

والخوف في هذا الموضع كالظن . لذلك رفع « أذوقها » كما رفعوا « وحسبوا^(٤)
 ألا تكون فتنة » وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم « أمرت بالسواك حتى خفت^(٥)
 لأدردن^(٦) » كما تقول : ظن ليذهبن .

وأما ما قال حمزة فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبد الله فلم يصبه — والله
 أعلم — لأن الخوف إنما وقع على (أن) وحدها إذ قال : ألا يخافوا أن لا ، وحمزة
 قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن ؛ ألا ترى أن اسمهما في الخوف مرفوع
 بما لم يسم فاعله . فلو أراد ألا يخافا على هذا ، أو يخافا بذا ، أو من ذا ، فيكون على غير

(١) في ش ، ج : « في » وهو تحريف . (٢) كذا في ش . وفي ج « عابئ » .

(٣) سقط هذا البيت في ش ، ج ، ولا بد منه لأنه موضع الشاهد . وهما لأبي مجن الثقي .

(٤) أي القراء . (٥) آية ٧١ سورة المائدة . (٦) في ج : « بالسواك »

وما هنا عن ش . ويبدو فيه أثر الإصلاح . (٧) الدرد : ذهب الأسيان . ولفظ الحديث

في الجامع الصغير : « أمرت بالسواك حتى خفت على أسناني » . (٨) يريد أنه على قراءة حمزة

(يخافا ألا يهتما) يذنب العمل للمعول يكون العمل قد عمل في نائب الماعل ، وفي أن ومعه وخسا ، وكان

العمل قد عمل في كثر من معمول واحد الرفع ، ودذا ير ما خوف إلا على وجه التبعية . والنحويون

يصححون هذا الوجه بأن يكون (ألا بقيا) دل اشتغال من نائب الماعل .

اعتبار قول عبد الله [كان] جائزا ، كما تقول للرجل : تُخاف لأنك خبيث ،
وبأنك ، وعلى أنك

وقوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ الْإِثْمَ الْيَقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يقال كيف قال :
فلا جناح عليهما . وإنما الجناح — فيما يذهب إليه الناس — على الزوج لأنه أخذ ما أعطى ؟
ففي ذلك وجهان :

أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قد ذكرا جميعا ، في سورة الرحمن^(٢)
« يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ »^(٣) وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من
العدب . ومنه « نَسِيًا حُوتَهُمَا »^(٤) وإنما الناسى صاحب موسى وحده . ومثله
في الكلام أن تقول : عندي دابتان أركبهما وأستقي عليهما ، وإنما يركب إحداهما
ويُستقى على الأخرى ، وقد يمكن أن يكونا جميعا تركبان ويُستقى عليهما . وهذا من
سعة العربية التي يحتاج بسعتها . ومثله من كتاب الله « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ »^(٥) فيستقيم في الكلام أن تقول : قد جعل
الله لنا ليلا ونهارا نتعيش فيهما وننام فيهما . وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليل
وبالتعيش إلى النهار .

والوجه الآخر أن يشتركا جميعا في ألا يكون عليهما جناح ، إذ كانت تعطى
ما قد نفى عن الزوج فيه الإثم ، أشركت فيه لأنها إذا أعطت ما يطرح فيه المأثم
احتاجت هي إلى مثل ذلك . ومثله قول الله تبارك وتعالى : « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَبِئْسَ تَأْتُرُ فَلَإِثْمٍ عَلَيْهِ »^(٦) وإنما موضع طرح الإثم في المتعجل ، بجعل

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) هذا استئناف كلام لذكر نظير لما سلف . وفي الخبرى :

« كما قال في سورة ... » . (٣) آية ٢٢ سورة الرحمن . (٤) آية ٦١ سورة الكهف .

(٥) آية ٧٣ سورة القصص . (٦) آية ٢٠٣ سورة البقرة .

للتأخر - وهو الذي لم يقصر - مثل ما جعل على المقصر . ومثله في الكلام قولك : إن تصدقت سراً فحسن [وإن تصدقت جهراً فحسن]^(١) .

وفي قوله « ومن تأخر فلا إثم عليه » وجه آخر؛ وذلك أن يريد: لا يقوان هذا المتعجل للتأخر : أنت مقصر، ولا المتأخر للمتعجل مثل ذلك، فيكون قوله « فلا إثم عليه » أي فلا يؤثمن أحدهما صاحبه .

وقوله: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا ﴾^(٢) يريد: فلا جناح عليهما في أن يتراجعا، (أن) في موضع نصب إذا نُزِعَت الصفة ، كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعها ، قال وكان الكسائي يقول : موضعه خفض . قال الفراء : ولا أعرف ذلك .

وقوله ﴿ إِنْ ظَنَّا أَنْ يَفِيَّا ﴾ (أن) في موضع نصب اوقوع الظن عليها .

وقوله : وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴿٢٣١﴾

كان الرجل منهم إذا طلق امرأته فهو أحق برجعها ما لم تقتل من الحيضة الثانية . وكان إذا أراد أن يضرَّ بها تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعها ، ويفعل ذلك في التولية الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضرار بها .

وقوله : فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴿٢٣٢﴾

يقول : فلا تضيقوا عليهن أن يراجعن أزواجهن بمهر جديد إذا بانت إحداهن من زوجها ، وكانت هذه أخت معقل ، أرادت أن تزوج زوجها الأول بعدما انقضت عدتها فقال معقل لها : وجهي من وجهك حرام إن راجعته ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ .

(١) زيادة يفضيها السياق . (٢) كما في . وفيه : « يراجعها » . (٣) بردها حرف الجز.

وقوله ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ﴾ ولم يقل : ذلكم ، وكلاهما صواب . وإنما جازان يخاطب القوم « بذلك » لأنه حرف قد كثرت في الكلام حتى تُؤمَّ بالكاف أنها (من الحرف^(١)) وأيست بخطاب . ومن قال « ذلك » جعل الكاف منصوبة^(٢) وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة . ومن قال « ذلكم » أسقط التوهم ، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذلك الرجل ، وذاتك الرجلان ، وأولئك الرجال . [و] يقاس على هذا ماورد . ولا يجوز أن تقول في سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج المخاطب في الاثنين والجميع والمؤنث ؛ كقولك للمرأة : غلامك فعل ذلك ؛ لا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها في الغلام ؛ لأن الكاف ههنا لا يتوهم أنها من الغلام . ويجوز أن تقول : غلامك فعل ذلك وذلك ، على ما فسرت لك : من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم .

وقوله : الرِّضَاعَةُ ﴿٣٣٢﴾

القرآن تقرأ بفتح الراء . وزعم الكسائي أن من العرب من يقول : الرضاعة بالكسر . فإن كانت نهى بمنزلة الوكالة والوكالة ، والدلالة والدلالة ، ومهت الشيء^(٥) مهارة ومهارة ؛ والرضاع والرضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر ، ومثله الحصاد والحصاد .

وقوله ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةَ بِوَالِدِهَا﴾ يريد : لا تضارر^(٦) . وهو في موضع جزم . والكسر فيه جائز « لا تضار والدة » ولا يجوز رفع الراء على نيبة الجزم ، ولكن ترفعه على

(١) أي حزه من الكلمة التي تلحق بها وهي اسم الإشارة كذا وفروعها . ولا يريد بالحرف ما قابل الاسم .

(٢) أي مفتوحة . (٣) زيادة يسبقها السياق . (٤) أي ذكره وإيراده .

(٥) أي حذفته . ويقال أيضا : مهرقبه . (٦) في ش ، ج : « تضارروهم » ويبدو أنه تحريف

عما أثبتنا . وفي الطبري : « قرأ عامة قراء أهل الحجاز والكوفة والشام (لا تضار) بفتح الراء بتأويل لا تضار على وجه النهي ، وموضعه إذا قرئ كذلك جزم ... » .

الخبر . وأما قوله « وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ^(١) » فقد يجوز أن يكون رفعا على نية الجزم ، لأن الرأ الاقوى مرفوعة في لأصل ، بخاز رفع الثانية عليها ، ولم يجز (لا تضار) بالرفع لأن الرأ إن كانت تفاعل فهي مفتوحة ، وإن كانت تفاعل فهي مكسورة . فليس بأنها الرفع إلا أن تكون في معنى رفع . وقد قرأ عمر بن الخطاب « ولا يضارر كاتب ولا شهيد » .

ومعنى (لا تضار والدة يولدها) يقول : لا يترعن ولدها منها وهي صحيحة لها لبن فيدفع إلى غيرها ، (وَلَا مَوْلُودَ لَهُ يُولَدُ لَهُ) يعني الزوج . يقول : إذا أرضعت صبيها وألفها وعرفها فلا تضارن الزوج في دفع ولده إليه .

وقوله : **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَبْتَغِ** ﴿١٢٤﴾

يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج ، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن (الذين) ؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن ترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه . فهذا من ذلك ؛ لأن المعنى — والله أعلم — إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصت . فترك الأول بلا خبر ، وقصد الثاني ؛ لأن فيه الخبر والمعنى . قال : وأنشدني بعضهم :

بني أسد إن ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حلت ^(٣)

فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه ذل . ومثله :

اعلى إن مالت بي الريح ميلة على ابن أبي ذبان أن يتندما ^(٤)

(١) آية ١٢٠ سورة آل عمران . (٢) في ش : « تضارون » وهو تحريف .

(٣) في ج : « حلت » بدل « حات » . وكأنه يريد : إن قتله دار المذلة حلت له ، بجملة

« حات » خبر « دار المذلة » والرابط محذوف .

(٤) أبو ذبان كنية عبد الملك بن مروان ، كنى بذلك لبحر كان به من أثر فساد كان في فة . ويعني

الشاعر بانه هشام بن عبد الملك . وانظر اللسان (ذب) ، والحجوان ٣ / ٣٨١ .

فقال : لعلّي ثم قال : أن يتندما ؛ لأن المعنى : لعلّ ابن أبي ذبيان أن يتندم إن مالت
بي الريح . ومثله قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَتَوْفُونَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾^(١)
إلا أن الهاء من قوله ﴿ وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ رجعت على (الذين) فكان الإعراب فيها
أبين ؛ لأن العائد من اللد كُر قد يكون خبرا ، كقولك : عبد الله ضربته .

- وقال : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ ولم يقل : « عشرة » وذلك أن العرب إذا أهتمت العدد
من الليالي والأيام غلبوا عليه الليالي حتى إنهم ليقولون : قد صمنا عشرا من شهر رمضان
لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح
الهاء ، واللذان بالهاء ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ
أَيَّامٍ حُسُومًا » فأدخل الهاء في الأيام حين ظهرت ، ولم تدخل في الليالي حين ظهرن .
وإن جعلت العدد غير متصل بالأيام كما يتصل الحافض بما بعده غلبت الليالي
أيضا على الأيام . فإن اختلطا فكانت ليالي وأياما غلبت التانيث ، فقلت : مضى له
سبع ، ثم تقول بعد : أيام فيها برد شديد . وأما المحتاط فقول الشاعر^(٤) :
أقامت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكير أن تضيف وتجارا

فقال : ثلاثا وفيها أيام . وأنت تقول : عندي ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا
ثلاث ؛ لأن الليالي من الأيام تغلب الأيام . ومثل ذلك في الكلام أن تقول :
١٥

(١) آية ٢٤٠ سورة البقرة . (٢) آية ٧ سورة الحاقة : (٣) سقط في ج .

(٤) هو النابتة الجعدي . والبيت من قصيدة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأترها :

خيل عوجا ساعة وتجارا والسوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وقد وصف في البيت الشاهد بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فأقامت ثلاثة أيام تطيبه حتى وجدت شلوه
وبقيته فأضافت أي حزنت وأشفقت أو ضافت أي ترددت وذهبت هنا وهنا لا تلوى على شيء ، من فرط
أساها ، وجارت وصاحت وكان هذا كل ما وسعها ، ولم يكن لها تكبر ما أصابها غير ما ذكر . وتضيف
نضم اتاء من أضاف ، أو فتحها من ضاف . وانظر شواهد المعنى على هامش الخزانة ١٩٣/٢

عندى عشر من الإبل وإن عنت أجمالا ، وعشر من الغنم والبقر . وكل جمع كان واحده بالهاء وجمعه بطرح الهاء ، مثل البقر واحده بقرة ، فتقول : عندى عشر من البقر وإن نويت ذكرانا . فإذا اختلفا وكان المفسر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد فقلت : عندى خمس عشرة ناقة وجملا ، فأنتت لأنك بدأت بالناقة فغلبتها . وإن بدأت بالجمال قلت : عندى خمسة عشر جملا وناقة . فإن قلت : بين ناقة وجمال فلم تكن مفسرة غلبت التأنيث ، ولم تبالِ أبدأت بالجمال أو بالناقة ؛ فقلت : عندى خمس عشرة بين جمال وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أمة وعبدا ، ولا بين أمة وعبد إلا بالتذكير ؛ لأن الذكران من غير ما ذكرت لك لا يُجتزأ منها بالإناث ، ولأن الذكر منها موسوم بغير سمة الأثني ، والغنم والبقر يقع على ذكرها وأنثاها شاة وبقرة ، فيجوز تأنيث المذكر لهذه الهاء التي لزم المذكر والمؤنث .

وقوله (**مِنْ خِطْبَةِ النَّسَاءِ**) الخُطْبَةُ مصدر بمنزلة الخُطْبِ ، وهو مثل قولك : إنه لحسن القعدة والجلاسة ؛ يريد القعود والجلوس ، والخُطْبَةُ مثل الرسالة التي لها أول وآخر ، قال : سمعت بعض العرب [يقول] : اللهم ارفع عنا هذه الضغطة ، كأنه ذهب إلى أن لها أولا وآخرا ، ولو أراد مرة لقال : الضغطة ، ولو أراد الفعل لقال الضغطة ؛ كما قال المشية . وسمعت آخر يقول : غابني [فلان] على قُطْعَةٍ لى من أرضي ؛ يريد أرضا مفهومة مثل القُطْعَةِ لم تُقسم ، فإذا أردت أنها قطعة من شيء [قطع منه] قلت : قُطْعَةٌ .

وقوله : (**أَوْ أَكُنْتُمْ**) للعرب في أكننت الشيء إذا سترته لفتان : ككننته وأكننته ، قال : وأنشدوني قول الشاعر :

ثلاثٌ من ثلاثٍ قدامياتٍ من اللاتي تَكُنُّ من الصقيع

(١) زيادة في اللسان (خط) . (٢) زيادة في اللسان (قطع) . (٣) كذا في اللسان (كنن) . وفي الأصول : « إذا سترته لفتان » . (٤) كذا في اللسان . وفي الأصول : « أنشدوني » .

و بعضهم [يرويه] ^(١) تُكِنُّ من أكننت . وأما قوله : « نُؤُوْ مَكْنُون » و « بَيُّض مَكْنُون » فكانه مذهب للشئ بصان ، وإحداهما قريبة من الأخرى .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ يقول : لا يصفن أحدكم نفسه في عِدَّتِهَا بالرغبة في النكاح والإِدَارِ مِنْهُ . حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني حَبَّانُ ^(٢) عن الكلابي ^(٣) عن أبي صالح ^(٤) عن ابن عباس أنه قال : السرُّ في هذا الموضع النكاح . وأنشد عنه بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بسباسة اليوم أني كبرتُ وألا يشهد السرَّ أمثالي ^(٥)

قال الفراء : ويرى أنه مما كنى الله عنه قال : « أوجاء أحد منكم من الغائط » ^(٦) .

قوله : وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ ... ﴿٣﴾

بالرفع . ولو نُصِبَ كان صواباً على تكرير الفعل على النية . أي يعط الموسع قدره ، والمقتر قدره . وهو مثل قول العرب : أخذت صدقاتهم ، لكل أربعين شاةً شاةً ، ولو نصبت الشاة الآخرة كان صواباً .

(١) زيادة في المسان . (٢) يبدو أنه حبان بن علي العزبي الكوفي . كان وجهها من وجوه

أهل الكوفة ، وكان فتيها . وتوفي بالكوفة سنة ١٧١ ، وانظر تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفي . توفي سنة ١٤٦ . وانظر الخلاصة .

(٤) هو بإذام مولى أم هانئ . وانظر الخلاصة . (٥) من قصيدته التي أولها :

ألا عم صباحا أيها الظل البالي ، دل يعمن من كان في العصر الخالي

وبسباسة امرأة من بني أسد . وروى « المهور » في مكان « السر » ، وانظر الخزانة ٢٨/١

(٦) الغائط في أصل اللغة : المطمئن الوامع من الأرض ، ويكنى به عن العذرة ، لأنهم كانوا إذا

أرادوا قضاء الحاجة أتوا الغائط من الأيس .

وقوله ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ منصوب خارجاً من القَدَرِ؛ لأنه نكرة والقدر معرفة.^(١)
وإن شئت كان خارجاً من قوله «متعوهنَّ» متاعاً ومُتَمَّةً .^(٢)

فأما ﴿حَقًّا﴾ فإنه نَصَبٌ من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع . وهو كقولك في الكلام : عبد الله في الدار حقاً . إنما نصب الحق من نية كلام المخير؛ كأنه قال : أخبركم خبراً حقاً ، وبذلك حقاً ، وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات ؛ لأن الحق والباطل لا يكونان في أنفس الأسماء ؛ إنما يأتي بالأخبار . من ذلك أن تقول : لى عليك المال حقاً ، وقبيح أن تقول : لى عليك المال الحق ، أو : لى عليك مال حق ، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لى عليك ، فتخرجه مُخْرَجَ المال لا على مذهب الخبر .

وكل ما كان في القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان في معنى الحق فوجه الكلام فيه النصب ؛ مثل قوله «وَعَدَّ الْحَقِّ» و «وعد الصدق»^(٣) ومثل قوله «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا» هذا على تفسير الأول .^(٤) وأما قوله «هناك السّولاية لله الحق»^(٥) فالنصب في الحق جائز ؛ يريد حقاً ، أى أخبركم أن ذلك حق . وإن شئت خفضت الحق ، تجعله من صفة الله تبارك وتعالى . وإن شئت رفعت فتجعلهُ من صفة الولاية . وكذلك قوله «ورُدُّوا إلى الله مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ»^(٦) تجعله من صفة الله عز وجل . ولو نصبت كان صواباً ، وأورفع على نية الاستئناف كان صواباً ، كما قال «ألحق من ربك

(١) يريد أنه حال من «قدره» . (٢) يريد أنه مفعول مطلق . (٣) يوافق

هذا قولهم : إنه مفعول مطلق مؤكداً للجملة السابقة . (٤) كذا في ش . وفي ج : «بأخبار» .

(٥) آية ٢٢ سورة إبراهيم . (٦) آية ١٦ سورة الأحقاف . (٧) آية ٤ سورة يونس .

(٨) آية ١١ سورة الكهف . (٩) آية ٣٠ سورة يونس .

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخَلَّفِينَ^(١) « وأنت قاتل إذا سمعت رجلا يحدث : [حقا أو]^(٢)
 قلت حقا . ووالحق . أي ذلك الحق . وأما قوله في ص : « قَوْلَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ
 أَقُولُ^(٣) » فإن التراء قد رفعت الألف ونصبته . وروى عن مجاهد وابن عباس أنها رفعا
 الألف وقالوا تفسيران : الحق مئى ، وأقول الحق ، فينصب بان الثانى . « أقول » . ونصبها
 جميعا كثير منهم ، فعملوا الألف على معنى : وأحق^(٤) « لأملأ جهنم » . وينصب الثانى
 بوقوع النول عليه . وقوله « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ احق^(٥) » رفعه حمزة والكسائى ،
 وجعلنا الحق هو الله تبارك وتعالى ، لأنها فى حرف عبد الله « ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
 قَالَ اللهُ » كقولك : كلمة الله ، فيجعلون (قال) بمنزلة القول ، كما قالوا : الماب والعيب .
 وقد نصبه قوم يريدون : ذلك عيسى بن مريم قولا حقا .

وقوله : وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ... ﴿٣٧﴾^(٦)
 تَمَسُوهُنَّ وَتَمَسُوهُنَّ وَاحِدٌ . وهو الجماع ، المماساة والمس .

وإنما قال ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ بالنون لأنه فعل النسوة ، وفعل النسوة بالنون
 فى كل حال . يقال : هن يضربن ، ولم يضربن ، ولن يضربن ، لأنك لو أسقطت
 النون منهن للنصب أو الجزم لم يَسْتَبِينَ لهن تانيت . وإنما قالت العرب « إن يعفوا »
 للقوم ، و « إن يعفوا » للرحاين لأنهم زادوا للاثنين فى الفعل ألفا ونونا ، فإذا
 أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلت الألف على الاثنين . وكذلك واو يفعلون
 تدل على الجمع إذا أسقطت النون جزما أو نصبا .

﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ وهو الزوج .

(١) آية ١٤٧ سورة البقرة . (٢) زيادة اقتضاها السياق خلت منها الأصول . (٣) آية ٨٤

(٤) ونصبه على طرح الخافض على نية القم أى بالحق . (٥) آية ٣٤ سورة مريم . (٦) آية ٨٤

وقوله : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّوَاةِ الْوُسْطَى ... ﴿٢٤٣﴾

في قراءة عبد الله « وعلى الصلاة الوسطى » فذلك آثرت القراءة الحفص ، ولو نُصِبَ على الحث عليها بفتح الهمزة لكان وجهها حسنا . وهو كقولك في الكلام : عليك بقربتك والأُمِّ ، نخصها بالبر .

وقوله : وَالَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً ﴿٢٤٤﴾

وهي في قراءة عبد الله : « كتب عليهم الوصية لأزواجهم » وفي قراءة أبي : « يتوفون منكم ويذرون أزواجا فتاع لأزواجهم » فهذه حجة لرفع الوصية . وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر ؛ أي ليوصوا لأزواجهم وصية . ولا يكون نصبا في إيقاع « ويذرون » عليه .

(٢) ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ يقول : من غير أن تخرجوهن ؛ ومثله في الكلام : أتيتك رغبة إليك . ومثله : « وَتَدْخُلُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ » أو ألقيت « مِنْ » ألقيت : غير سوء . والسوء ههنا البرص . حدثنا محمد بن الجهم ، قال حدثنا الفراء ، قال حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن مفسم عن ابن عباس أنه قال : من غير برص . قال الفراء كأنه قال : تخرج بيضاء غير برصاء .

- (١) في الأصلين : « عليكم الوصية لأزواجكم » وهو لا يتفق مع السياق .
 (٢) يريد أنه يستوى في هذا المثال إظهار الحرف وحذفه . تقول أتيتك رغبة إليك ، وللرغبة إليك . وكذلك ما في الآية : يستوى أن يقال : غير إخراج ومن غير إخراج . (٣) آية ١٢ سورة النمل .
 (٤) هو شريك بن عبد الله الكوفي . مات سنة ١٧٧ . خلاصة .
 (٥) كان من أئمة الشيعة الكبار . يروي عن مولاة عبد الله بن الحارث مولى مفسم . كانت وفاته سنة ١٣٧ هـ .
 (٦) هو مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . توفي سنة ١٠١ هـ .

وقوله : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴿٢٤٥﴾

تقرأ بالرفع والنصب . فمن رفع جعل الفاء منسوقة على صلة (الذي) ، ومن نصب أخرجها من الصلة وجعلها جوابا لـ (من) ؛ لأنها استفهام ، والذي في الحديد^(١) مثلها .

وقوله : أَبَعَثْنَا لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴿٢٤٦﴾

(نقاتل) مجزومة لا يجوز رفعها . فإن قرئت بالياء « يُقاتل » جاز رفعها وجزمها . فأما الجزم فعلى المجازاة بالأمر ، وأما الرفع فإن تجعل (يقاتل) صلة لـ «كأنك قلت : أبعث لنا الذي يقاتل» .

فإذا رأيت بعد الأمر اسما نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصاح في ذلك

١٠ الفعل إضمار الاسم ، جاز فيه الرفع والجزم ؛ تقول في الكلام : علمني علما أنتفع به ، كأنك قلت : علمني الذي أنتفع به ، وإن جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك . فإن أقيت « به » لم يكن إلا جزما ؛ لأن الضمير لا يجوز في (أنتفع) ؛ ألا ترى أنك لا تقول : علمني علما أنتفعه . فإن قلت : فهلا رفعت وأنت تريد إضمار (به) ؟

١٥ قلت : لا يجوز إضمار حرفين ، فذلك لم يجوز في قوله (نقاتل) إلا الجزم . ومثله « أَفْتَنُوا يُوسُفَ أَوْ اطَّرِحُوهُ أَرْضًا يُخَلُّ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ » لا يجوز إلا الجزم لأن « يُخَلُّ » لم يعد يذكر الأرض ، واو كانت « أَرْضًا تُخَلُّ لَكُمْ » جاز الرفع والجزم ؛ كما قال : « رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ » ، وكما قال الله تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

(١) الآية ٩ سورة يوسف .

(٢) الآية ١٢٩ سورة البقرة .

(٣) الآية ١١١

صدقة تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ^(١) « ولو كان جزما كان صوابا ، لأن في قراءة عبد الله :
« أنزل علينا مائدة من السماء تكُنُّ لنا عيدا » وفي قراءةنا بالواو « تكون » .

ومنه ما يكون الجزم فيه أحسن ، وذلك بأن يكون الفعل الذي قد يُجزم ويرفع
في آية ، والاسم الذي يكون الفعل صلة له في الآية التي قبله . فيحسن الجزم
لأقطاع الأسم من صلته ؛ من ذلك : « فهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِيئِي » جزمه يحيى
ابن وثاب والأعمش — ورفع حمزة « يَرِيئِي » لهذه العلة ، وبعض القراء رفعه
أيضا — لما كانت (وليا) رأس آية انقطع منها قوله (يرئني) ، فحسن الجزم . ومن
ذلك قوله : « وَأَبَعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . يَأْتُوكَ^(٢) » على الجزم . ولو كانت رفعا
على صلة « الحاشرين » قلت : يأتوك .

فإذا كان الاسم الذي بعده فعل معرفة يرجع بذكره ، مما جاز في نكرته
وجهان جزمت فقلت : ابعث إلى أخاك يُصِيبُ خيرا ، لم يكن إلا جزما ؛ لأن
الأخ معرفة والمعرفة لا توصل . ومنه قوله : « أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ^(٣) »
الماء معرفة و « غدا » معرفة فليس فيه إلا الجزم ، ومثل قوله : « قَاتِلُوهُمْ
وَيَعْلَمُهُمُ اللَّهُ^(٤) » جزم لا غير .

ومن هذا نوع إذا كان بعد معرفته فعل لما جاز فيه الرفع والجزم ؛ مثل قوله :
« فَذَرُوهُمَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ^(٥) » وقوله : « ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا^(٦) » ولو كان رفعا لكان
صوابا ؛ كما قال تبارك وتعالى : « ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خُوضِهِمْ يَلْعَبُونَ^(٧) » ولم يقل : يلعبوا .
فما رفعه وأن تجعل « يلعبون » في موضع نصب كأنك قلت في الكلام : ذرهم

(١) آية ٣-١-سورة التوبة . (٢) آية ١١٤-سورة المائدة . (٣) آيات ٥-٦-سورة مريم .

(٤) آيات ٣٦-٣٧-سورة الشعراء . (٥) آية ١٢-سورة يوسف . (٦) آية ١٤

سورة التوبة . (٧) آية ٦٤-سورة هود . (٨) آية ٣-سورة الحجر . (٩) آية ٩١

سورة الأنعام .

لاعين . وكذلك دعهم وخلصهم واركبهم . وكل فعل صالح أن يقع على اسم معرفة وعلى فعلة ففيه هذان الوجهان ، والجزم فيه وجه الكلام ؛ لأن الشرط يحسن فيه . ولأن الأمر فيه سهل ، ألا ترى أنك تقول : قل له فليقم معك .

فإن رأيت الفعل الثاني يحسن فيه محنة الأمر ففيه الوجهان بمذهب كالواحد ، وفي إحدى القراءتين : « ذَرَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَتَمَتَّعُونَ وَيُنْهِيهِمُ الْأَمَلُ » .

وفيه وجه آخر يحسن في الفعل الأول . من ذلك : أوصيه يأت زيدا ، أو أمره ، أو أرسل إليه . فهذا يذهب إلى مذهب القول ، ويكون جزمه على شبيهه بأمر ينوي له مجدداً ، وإنما يجزم على أنه شرط لأوله . من ذلك قولك : مر عبد الله يذهب

معنا ؛ ألا ترى أن القول يصلح أن يوضع في موضع (مر) ، وقال الله تبارك وتعالى : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ » فـ « يَغْفِرُوا »

في موضع جزم ، والتأويل — والله أعلم — : قل للذين آمنوا اغفروا ، على أنه شرط للأمر فيه تأويل الحكاية ، ومثله : « قُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »

فتجزمه بالشرط « قل » ، وقال قوم : بنية الأمر في هذه الحروف : من القول والأمر والوصية . قيل لهم : إن كان جزم على الحكاية فينبغي لكم أن تقولوا للرجل في وجهه : قات لك تقيم ، وينبغي أن تقول : أمرتك تذهب معنا . فهذا دليل على أنه شرط للأمر .

فإن قات : فقد قال الشاعر :

فلا تستطل مني بقاتى ومدتى ولكن يكن للخير فيك نصيب

(١) وذلك كالأمثلة السابقة نحو دع محمداً باكل ، فكلمة (دع) وقعت على المعرفة (محمد) وعلى فعلة وهو (باكل) وهو فعل محمداً . (٢) المحنة : الأخبار . وهو اسم من الامتحان . (٣) آية ٣ - سورة الحجر . (٤) كذا في ث . وفي ج : « معاً » . (٥) في الأصول : « فارس » . (٦) آية ١٤ - سورة الحاقة . (٧) آية ٥٣ - سورة الإسراء . (٨) قال البغدادي في شرح شواهد المعنى ١١٧/٢ « حاطب عبد الشاعر آتاه هذا البيت لما سمع أنه يتقى موته . ولم أفت على قائله » .

قلت: هذا مجزوم بنية الأمر؛ لأن أول الكلام نهى، وقوله (ولكن) نسق وليست
بجواب. فأراد: ولكن لم يكن للخير فيك نصيب. ومثله قول الآخر:

من كان لا يزعم أني شاعرٌ فَيَدُنْ مني تنهه المزاجِ

بقيل الفاء جوابا للجزء، وضمن (فيدن) لاما يجزم [بها]. وقال الآخر:

فقلت أدعي وأدعُ فإنَّ أُنْدَى بصوتٍ أن ينادي داعيات^(۱)

أراد: ولأدع. وفي قوله (وأدع) طرف من الجزاء وإن كان أمرا قد نسق أوله
على آخره. وهو مثل قول الله عز وجل: «اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ»^(۲)
والله أعلم. وأما قوله: «ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَيَدْعُ رَبَّهُ»^(۳) فليس تأويل جزاء،
إنما هو أمر محض؛ لأن إلقاء الواو وردته إلى الجزاء (لا يحسن فليس إلى الجزاء)؛
ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول ذروني أقتله يدع؛ كما حسن «اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا نَحْمَلْ
خَطَايَاكُمْ».

والعرب لا تجازي بالنهي كما تجازي بالأمر. وذلك أن النهي يأتي بالجد،
ولم تجاز العرب بشيء من الجحود. وإنما يجيبونه بالفاء. وألحقوا النهي إذا
كان بلا، بليس وما وأخواتهن من الجحود. فإذا رأيت نهيا بعد اسمه فعل فارع
ذلك الفعل. فنقول: لا تدعنه يضربه، ولا تتركه يضربك. جعلوه رفعا إذ لم يكن
آخره يشاكل أوله؛ إذ كان في أوله جحد وليس في آخره جحد. فلو قلت: لا تدعه
لا يؤذك جاز الجزم والرفع؛ إذ كان أوله كآخره؛ كما تقول في الأمر: دعه ينأم، ودعه
ينم؛ إذ كان لا جحد فيهما. فإذا أمرت ثم جعلت في الفعل (لا) رفعت؛ لاختلافهما

(۱) زيادة في شرح شواهد المنى لبيدادي ۲، ۱۱۶. (۲) «الله الأسنى» ونسب إلى

غيره. راجع العيني ج ۴/ ۳۹۲، الخزانة. (۳) آية ۱۲ سورة المكور. (۴) آية ۲۶

سورة طه. (۵) هذا معنى بقوله: «ألحقوا...»، وفي الأصلين شرح: «وغير...».

أيضا ، فقلت : ايننا لا نسيء إليك ؛ كقول الله تبارك وتعالى : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا » ^(١) [لما كان ^(٢)] أول الكلام أمرا وآخره نهيًا فيه (لا) فأختلفا ، جعلت (لا) على معنى ليس فرفعت . ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : « فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك » ^(٣) وقوله : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » ^(٤) رقع ، ومنه قوله : « فأجعل بيننا وبينك موعدًا لا نخلفه » ^(٥) ترفع ، ولو نويت الجزاء لحاز في قياس النحو . وقد قرأ يحيى بن وثاب وحمزة : « فاضرب لهم طريقًا في البحر ياسًا لا تخف دركا ولا تخشى » ^(٦) بالجزء المحض .

فإن قلت : فكيف أثبت الياء في (تخشى) ؟ قلت : في ذلك ثلاثة أوجه ؛ إن شئت استأنفت « ولا تخشى » بعد الجزم ، وإن شئت جعلت (تخشى) في موضع جزم وإن كانت فيها الياء ؛ لأن من العرب من يفعل ذلك ؛ قال بعض بني عبس :

ألم يأتيك والأنباء تمي بما لاقت لبون بن زياد

فأثبتت الياء في (يأتيك) وهي في موضع جزم ؛ لأنه رآها ساكنة ، فتركها على سكونها ؛ كما تفعل بسائر الحروف . وأنشدني بعض بني حنيفة :

قال لها من تحتها وما استوى هزري إليك الجذع يجنيك الجنى

(١) آية ١٣٢ سورة طه . (٢) زيادة بقتضيا السياق . (٣) آية ٨٤ سورة النساء . (٤) آية ١٠٥ سورة المائدة . (٥) آية ٥٨ سورة طه . (٦) آية ٧٧ سورة طه . (٧) هو فويس بن زهير من قصيدة يقولها فيما كان قد شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسي من أجل درع أخذها الربيع من فويس . فأغار فويس على بل الربيع وباعها في مكة . وبعد البيت :
ومحبها على القرشي تشرى بأدراع وأسيف حداد

وكان ينبغي أن تقول : يحنك . وأنشدني بعضهم في الواو :

هجوت زبآن ثم جئت معتذرا من سب زبآن لم تهجو ولم تدع

والوجه الثالث أن يكون الياء صلة لفتحة الشين ؛ كما قال امرؤ القيس :

* ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى *

فهذه الياء ايست بلام الفعل ؛ هي صلة لكسرة اللام ؛ كما توصل القوافي بإعراب رويها ؛ مثل قول الأعشى :

* بانث سعاد وأمسي حبلها انقطعا ^(١) *

وقول الآخر :

* أمين أم أوفى دمنه لم تكلمى ^(٢) *

وقد يكون جزم الثاني إذا كانت فيه (لا) على نية النهي وفيه معنى من الجزاء ؛ كما

كان في قوله « وَاَنْحَمِلْ خَطَايَاكُمْ » طرف من الجزاء وهو أمر . فمن ذلك قول الله

تبارك وتعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ لَا يُحِطَمَنَّ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ » ^(٣) المعنى

والله أعلم : إن ؟ تدخلن حطمتن ، وهو نهى محض ؛ لأنه لو كان جزاء لم تدخله

النون الشديدة ولا الخفيفة ؛ ألا ترى أنك لا تقول : إن تضربني أضربك

إلا في ضرورة شعر ؛ كقوله ^(٤) :

فهما تشا منه فزارة تعطكم ومهما تشا منه فزارة تمنعا

(١) هذا صدر بيت مجزه :

* واحملت الغور فالجدين فالقرعا *

وانظار الصبح المنير ٧٢

(٢) مطلع معلقة زهير بن أبي سلمى ، ومجزه :

* بحومانة الدراج فالمنتم *

(٣) آية ١٨ سورة النمل . (٤) نسب في سيبويه ١٥٢/٢ لابن الخرع ، وهو عوف . وقال البغدادي : « والبيت غير موجود في ديوانه ، وإنما هو من قصيدة للكاتب بن ثعلبة أوردها أبو محمد الأعرابي في كتابه فرحة الأديب » وانظار الخزانة ٤/٥٦٠ ، ٥٦١

وقوله : وَمَا لَنَا إِلَّا نُقَاتِلَ ... ﴿٢٤٦﴾

- جاءت (أن) في موضع، وأُسْقِطت من آخر؛ فقال في موضع آخر: « وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ يَدْعُوكُمْ ^(١) » وقال في موضع آخر: « وَمَا لَنَا إِلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ^(٢) » فمن ألقى (أن) فالكلمة على جهة العربية التي لا علة فيها ^(٣)، والفعل في موضع نصب؛ كقول الله - عز وجل - : « فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكُمُ مَهْطِعِينَ ^(٤) » وكقوله : « فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ ^(٥) » فهذا وجه الكلام في قولك : مالك ؟ وما بالك ؟ وما شأنك : أن تنصب فعلها إذا كان اسماً، وترفعه إذا كان فعلاً أو له الياء أو التاء أو النون أو الألف؛ كقول الشاعر :

* مالك ترغين ولا ترغوا الخلف

- ١٠ الخليفة : التي في بطنها ولدها .

وأما إذا قال (أن) فإنه مما ذهب إلى المعنى الذي يحتمل دخول (أن)؛ ألا ترى أن قولك للرجل : مالك لا تصل في الجماعة ؟ بمعنى ما يمنعك أن تصل ، فأدخلت (أن) في (مالك) إذ وافق معناها معنى المنع . والدليل على ذلك قول الله عز وجل : « مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجِدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ^(٨) » وفي موضع آخر : « مالك ألا تكون مع

- ١٥ (١) آية ٨ سورة الحديد . (٢) آية ١٢ سورة إبراهيم .
 (٣) أي لا ضعف فيها ولا دخل ، إذ هو الوجه الكثير . وفي الطبري : « وذلك هو الكلام الذي لا حاجة للتكلم به للاستشهاد على صحته ؛ لفشو ذلك على ألسن العرب » .
 (٤) آية ٣٦ سورة المعارج . (٥) آية ٨٨ سورة النساء .
 (٦) يريد الحدث الذي يلي العبارات السابقة في صورة فعل اصطلاحياً أو غيره .
 ٢٠ (٧) يريد الفعل المضارع . (٨) آية ١٢ سورة الأعراف .

(١) الساجدين» وقصة إبليس واحدة، فقال فيها بلفظين ومعناها واحد وإن اختلفا .
ومثله ما حُجِلَ على معنى هو مخالف لصاحبه في اللفظ قول الشاعر :
(٢)

يقول إذا اقلولني عليها وأفردت ألا هل أخو عيشٍ لذيذ بدائم

فأدخل الباء في (هل) وهي استفهام، وإنما تدخل الباء في ما المجدد كقولك : ما أنت
بقائل . فلما كانت النية في (هل) يراد بها المجدد أُدخِلت لها الباء . ومثله قوله في قراءة
عبد الله « كَيْفَ يَكُونُ لِلشِّرْكَينَ عَهْدٌ » : ليس للشركين . وكذلك قول الشاعر ،
فأذهب فأى فتى في الناس أحرزه من يومه ظلم دُجج ولا جبل (٤)

(٥) (رد عليه بلا) كأن معنى أى فتى في الناس أحرزه معناه : ليس يُحرز الفتى من
يومه ظلم دُجج ولا جبل . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : أين كنت لتنجو
منى ! لأن المعنى : ما كنت لتنجو مني ، فأدخل اللام في (أين) لأن معناها جحد :
ما كنت لتنجو مني . وقال الشاعر :

(٦)
فهذى سيوف يا صدي بن مالك كثير ولكن أين بالسيف ضارب

(١) آية ٣٢ سورة الحجر . (٢) هو الفرزدق . والبيت من قصيدة يهجو فيها جريرا ورهطه
كأبيا بإتيان الآن . وقوله :

وليس كلبني إذا جنّ لبله إذا لم يجحد ربح الأمان بناسم

وقوله : « يقول » أى الكلبني ، و(اقلول عليها) أى نزا عليها (وأفردت) : سكنت . وفي اللسان (فرد) :
« قال ابن بري : البيت للفرزدق . يذكر امرأة إذا علاها الفعل أفردت وسكنت وطلبت منه أن يكون
فعله دائما منصلا » وهذا على رواية « تقول » . وقد علمت أن الأمر وراء ما ذكر ابن بري .

(٣) آية ٧ سورة التوبة . (٤) من قصيدة للسنخيل الهذلي في رثاء ابنه أميلة . يقول :
لا تقيه من موته الظلم الدج يستتر بها من الملاك ولا الجبال يحصن بها . وانظر ديوان الهذليين طبع الدار
٣٥/٢ ، وقوله : « ولا جبل » في اللسان (فلا) : « ولا جبل » وشو تحريف .

(٥) هذه العبارة بين القوسين أثبتت في نسخة ، بعد قوله قبيل هذا : « ليس للشركين » .

(٦) في أمالي ابن السجري ١/٢٦٧ : « حداد » في . كان « كثير » .

- أراد : ليس بالسيف ضارب ، ولو لم يرد (ليس) لم يجز الكلمة ؛ لأن الباء من صلة (ضارب) ولا تقدم صلة اسم قبله ؛ ألا ترى أنك لا تقول : ضربت بالجارية كفيلا ، حتى تقول : ضربت كفيلا بالجارية . وجاز أن تقول : ليس بالجارية كفيل ؛ لأن (ليس) نظيرة له (لما) ؛ لأنها لا ينبغي لها أن ترفع الاسم كما أن (ما) لا ترفعه .
- ٥ وقال الكسائي في إدخاله (أن) في (مالك) : هو بمنزلة قوله : « مالكم في ألا تقاتلوا » ولو كان ذلك على ما قال بلخاز في الكلام أن تقول : مالك أن قتت ، ومالك أنك قائم ؛ لأنك تقول : في قيامك ، ماضيا ومستقبلا ، وذلك غير جائز ؛ لأن المنع إنما يأتي بالاستقبال ؛ تقول : منعتك أن تقوم ، ولا تقول : منعتك أن قتت . فذلك جاءت في (مالك) في المستقبل ولم تأت في دائم ولا ماض . فذلك شاهد على اتفاق معنى مالك وما منعك . وقد قال بعض النحويين : هي مما أضمرت فيه الواو ، حذفت من نحو قولك في الكلام : مالك ولأن تذهب إلى فلان ؟ فالتقى الواو منها ؛ لأن ، أن) حرف ليس بتممكن في الأسماء .
- ١٠ فيقال : أنجز أن أقول : مالك أن تقوم ، ولا أجيز : مالك القيام [فقال] (١) : لأن القيام اسم صحيح و (أن) اسم ليس بالصحيح . واحتج بقول العرب : إياك أن تتكلم ، وزعم أن المعنى إياك وأن تتكلم . فرد ذلك عليه أن العرب تقول : إياك بالباطل أن تنطق ، فلو كانت الواو مضمرة في (أن) لم يجز له بعد الواو من الأفعال أن تقع على ما قبلها ؛ ألا ترى أنه غير جائز أن تقول : ضربتك بالجارية وأنت كفيل ، تريد : وأنت كفيل بالجارية ، وأنت تقول : رأيتك وإيانا تريد ، ولا يجوز رأيتك إيانا وتريد ؛ قال الشاعر :
- ٢٠ فُبُحَّ بالسراير في أهلها وإياك في غيرهم أن تبوحا

(١) زيادة بقنضها الباق .

بِحَازَ أَنْ يَقَعَ الْفِعْلُ بَعْدَ (أَنْ) عَلَى قَوْلِهِ (فِي غَيْرِهِمْ)، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنْ إِضْمَارَ
الْوَاوِ فِي (أَنْ) لَا يَجُوزُ .
وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

* فَلِيَاكَ الْمَحَايِنَ أَنْ تَحِينَا *

فَإِنَّهُ حَذَّرَهُ فَقَالَ : إِيَّاكَ ، ثُمَّ نَوَى الْوَقْفَةَ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ (الْمَحَايِنَ) بِأَمْرٍ آخَرَ ، كَأَنَّهُ
قَالَ : احْذَرِ الْمَحَايِنَ ، وَلَوْ أَرَادَ مِثْلَ قَوْلِهِ : (إِيَّاكَ وَالْبَاطِلَ) لَمْ يَجُزْ إِقَاءَ الْوَاوِ ؛
لَأَنَّهُ اسْمٌ أُتْبِعَ اسْمًا فِي نَصْبِهِ ، فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ فِي [غَيْرِ] الْأَمْرِ : أَنْتَ وَرَأْيُكَ^(١)
وَكُلُّ ثَوْبٍ وَثْمُنُهُ ، فَكَمَا لَمْ يَجُزْ أَنْتَ رَأْيُكَ ، أَوْ كُلُّ ثَوْبٍ ثَمْنُهُ فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ :
(إِيَّاكَ الْبَاطِلَ) وَأَنْتَ تَرِيدُ : إِيَّاكَ وَالْبَاطِلَ .

وقوله : فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ... (٢٩٤)

وفي إحدى القراءتين : (إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) .^(٢)

وَالْوَجْهَ فِي (إِلَّا) أَنْ يُنْصَبَ مَا بَعْدَهَا إِذَا كَانَ مَا قَبْلَهَا لَا يَجْمَدُ فِيهِ ،
فَإِذَا كَانَ مَا قَبْلَ (إِلَّا) فِيهِ جَمْدٌ جَعَلَتْ مَا بَعْدَهَا تَابِعًا لِمَا قَبْلَهَا ؛ مَعْرِفَةٌ كَانَ
أَوْ نَكْرَةٌ . فَأَمَّا الْمَعْرِفَةُ فَقَوْلُكَ : مَا ذَهَبَ النَّاسُ إِلَّا زَيْدٌ . وَأَمَّا النُّكْرَةُ فَقَوْلُكَ :
مَا فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا غَلَامُكَ ، لَمْ يَأْتِ هَذَا عَنِ الْعَرَبِ إِلَّا بِإِتِّبَاعِ مَا بَعْدَ (إِلَّا)
مَا قَبْلَهَا . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ » لِأَنَّ فِي (فَعَلُوهُ)
اسْمًا مَعْرِفَةً ، فَكَانَ الرَّفْعُ الْوَجْهَ فِي الْجَمْدِ الَّذِي يَنْفَى الْفِعْلَ عَنْهُمْ ، وَيُشْبِثُهُ
لِمَا بَعْدَ (إِلَّا) . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي^(٣) « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا » كَأَنَّهُ نَفَى الْفِعْلَ وَجَعَلَ
مَا بَعْدَ (إِلَّا) كَالْمَنْقَطِعِ عَنِ أَوَّلِ الْكَلَامِ ؛ كَقَوْلِكَ : مَا قَامَ الْقَوْمُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا رَجُلًا
أَوْ رَجُلَيْنِ .

(١) زِيَادَةٌ يَمْتَضِيهَا السِّيَاقُ . (٢) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي وَالْأَعْمَشِ كَمَا فِي الْبَحْرِ ٢/٢٦٦
(٣) آيَةُ ٦٦ سُورَةِ النِّسَاءِ . (٤) وَهِيَ أَيْضًا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ .

فإذا نويت الانقطاع نصبت ، وإذا نويت الاتصال رفعت . ومثله قوله :
 « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس^(١) » فهذا على هذا المعنى^(٢) ،
 ومثله : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض »
 ثم قال : « إلا قليلا ممن أنجينا منهم » فأول الكلام — وإن كان استفهاما — مجد ؛
 لأن لولا به نزلة هلا ؛ ألا ترى أنك إذا قلت للرجل : (هلا قت) أت معناه :
 لم تقم . ولو كان ما بعد (إلا) في هاتين الآيتين رفعا على نية الوصل لكان صوابا ؛
 مثل قوله : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا^(٤) » فهذا نية وصل ؛ لأنه غير جائز
 أن يوقف على ما قبل (إلا) .

وإذا لم تر قبل (إلا) اسما فاعمل ما قبلها فيما بعدها . فتقول : (ما قام إلا زيد)
 رفعت (زيدا) لإعمالك (قام) ؛ إذ لم تجد (قام) اسما بعدها . وكذلك : ما ضربت
 إلا أخاك ، وما صررت إلا بأخيك .
 وإذا كان الذي قبل (إلا) نكرة مع مجد فإنك تتبع ما بعد إلا ما قبلها ؛
 كقولك : ما عندي أحد إلا أخوك . فإن قدمت إلا نصبت الذي كنت ترفعه ؛
 فقلت : ما أثنى إلا أخاك أحد . وذلك أن (إلا) كانت منسوقة على ما قبلها
 فاتبعه ، فلما قدمت فنح أن يتبع شيئا هو بعدها فاخترتوا الاستثناء . ومثله
 قول الشاعر :

لَيْتَ مُوحِشًا طَلَّ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَالٌ^(٥)

(١) آية ٩٨ سورة يونس . (٢) يريد أن (لولا) فيه للتخصيص والتوبيخ . وفيهما
 معنى الفيلما يطلب بها . (٣) آية ١١٦ سورة هود . (٤) آية ٢٢ سورة الأنبياء .
 (٥) ينسب إلى كثير عزة . والخلل واحدها الخلة — بكسر الخاء وشد اللام — وهي بطانة كانت
 تفتش بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب . وانظر العيني على هامش الخزانة ٣/١٦٣ ، ويرى بدل
 البيت في بعض الكتب .

لبيت موحشا طلال قديم عفاه كل أحهم مستديم

وهو بهذه الصورة ينسب إلى ذي الرمة . وانظر الخزانة ١/٥٣١ .

المعنى : لمية طلل موحش ، فصلح رفعه لأنه أتبع الطلل ، فلما قدم لم يجوز أن يتبع الطلل وهو قبله . وقد يجوز رفعه على أن يجعله كالاسم يكون الطلل ترجمة عنه ؛ كما تقول : عندي خراسانية جارئة ، والوجه النصب في خراسانية . ومن العرب من يرفع ما تقدم في إلاً على هذا التفسير . قال : وأنشدونا :

بالتنبي أسفل من جماء ليس له إلا بنيه وإلا عرسه شيع^(١)
وينشد : إلا بنوه وإلا عرسه . وأنشد أبو ثروان :

ما كان منذ تركنا أهل أسمة^(٢) إلا الوجيف لها رعى ولا علف^(٣)

ورفع غيره . وقال ذو الرمة :

مقزع أطاس الأطار ليس له إلا الضراء وإلا صيدها نسب^(٣)

ورفعه على أنه بنى كلامه على : ليس له إلا الضراء وإلا صيدها ، ثم ذكر في آخر الكلام (نسب) ويبينه أن تجعل موضعه في أول الكلام .

(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) وفي قراءة أبي (كأتين من فئة قليلة غلبت) وهما لغتان . وكذلك (وكأتين من نبي)^(٤) هي لغات كليهما معناه من معنى كم . فإذا أنقبت (من) كان في الاسم النكرة النصب والخفض . من ذلك قول العرب : كم رجل كريم قد رأيت ، وكم جيشاً جراراً قد هزمت . فهذان وجهان ، ينصبان ويخفضان والفعل في المعنى واقع . فإن كان الفعل ليس بواقع وكان للاسم جاز النصب أيضاً

(١) التنبي : منعطف الوادي ومنقطعه . وجاء موضع . والبيت في وصف أسد من قصيدة طويلة

لأبي زيد الطائي مدونة في الطرائف الأدبية للأستاذ عبد العزيز الميمنى ٩٨ .

(٢) من قصيدة لبحرير يدح فيها يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب . و (أسمة) موضع في بلاد

تميم . والرعى : الكلال يرعى . (٣) من قصيدة التي تؤخذ :

ما بال عينك منها الماء يسكب كأنه من كل هورية سرب

وهو في وصف صائد . والمقزع : الخفيف الشعر . وأطاس : أغر . والأطار واحدها الطمر ، وهو

الثوب الخلق . والضراء واحدها ضرو ، وهو الكلب الضارى ، يريد كلاب الصيد ، والنشب : المسال .

(٤) آية ١٤٦ سورة آل عمران .

والخفض . وجاز أن تُعْمَلَ الفعل فترفع به النكرة، فتقول : كم رجلٌ كريمٌ قد أتاني ،
ترفعه بفعله ، وتُعْمَلُ فيه الفعل إن كان واقعا عليه ؛ فتقول : كم جيشا جرارا قد
هزمت ، نصبتَه بهزمت . وأنشدوا قول الشاعر :

كم عممة لك يا جريروخاله فدعاء قد حَلَبْتُ على عِشاري^(٢)

- رفعا ونصبا وخفضا ، فمن نصب قال : كان أصل كم الاستفهام ، وما بعدها من
النكرة مفسر كتفسير العدد ، فتركها في الخبر على جهتها وما كانت عليه في الاستفهام ؛
فنصبنا ما بعد (كم) من النكرات ؛ كما تقول : عندي كذا وكذا درهما ، ومن^(٣)
خفض قال : طالت صحبة من للنكرة في نتم ، فلما حذفناها أعملنا إرادتها ، خفضنا ؛
كما قالت العرب إذا قيل لأحدهم : كيف أصبحت ؟ قال : خير عافاك الله ،
نخفض ، يريد : بخير . وأما من رفع ، فأعمل الفعل الآخر ، [و] نوى تقديم الفعل^(٤)
كأنه قال : كم قد أتاني رجل كريم . وقال امرؤ القيس :

تبوص ونم من دونها من مفازة^(٥) وكم أرض جذب دونها ولصوص^(٦)

فرفع على نية تقديم الفعل . وإنما جعلت الفعل مقدما في النية لأن النكرات لا تسبق
أفعالها ؛ ألا ترى أنك تقول : ما عندي شيء ، ولا تقول ما شيء عندي .

- ١٥ (١) في اللسان : « به » . (٢) هو الفرزدق من فصيدة يهجو فيها جريرا . والندع : اعوجاج
وعيب في القدم . والعش رجع العشاء . وهي الناقة التي أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر .
(٣) كذا في اللسان (كم) وفي الأصول : « فتكنيا » وهو تحريف .
(٤) كذا في اللسان . وفي الأصول : « أراد بها » وهو تحريف .
(٥) حاصل هذا أن خفض تمييزه الخيرية بالحرف (من) مخدوفا . وهذا مذهب أصحاب الكوفيين .
٢٠ رابصريون يرون الجر بإضافة . (٦) زيادة من اللسان . (٧) فبئذ مطلع القصيدة :
أمن ذكر سلمى أن ماتك تبوص فنقص عنها خطوة أو تبوص
(تبوص) أي تقول . « فنقص عنها خطوة » أي تأخر عنها « أو تبوص » تبوص السبق والفتوة ،
أي تسبقها . أي أنك لا توافقها في السير معي ، وهو يخاطب نفسه .
(٨) يريد بالفعل في البيت (دونها) فإنها في معنى استغز دونها .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ... ﴿٢٥٨﴾

وإدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجب ؛ كما تقول للرجل :
أما ترى إلى هذا ! والمعنى — والله أعلم — : هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا !
والدليل على ذلك أنه قال : (أو كالذي مرَّ على قريةٍ) فكأنه قال : هل رأيت
كمثل الذي حاجَّ إبراهيم في ربه «أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها»
وهذا في جهته بمنزلة ما أخبرتك به في مالك وما منعك . ومثله قول الله تبارك
وتعالى : «قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله» ثم قال تبارك
وتعالى : «قل من ربُّ السموات السبع وربُّ العرش العظيم . سيقولون لله» بفعل
اللام جوابا وليست في أول الكلام . وذلك أنك إذا قلت : من صاحب هذه الدار؟
فقال لك القائل : هي لزيد ، فقد أجابك بما تريد . فقوله : زيد ولزيد سواء
في المعنى . فقال : أنشدني بعض بني عامر :

فَأَعْلَمُ أَنِّي سَأَكُونُ رَمَسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ^(٣)
فَقَالَ السَّائِرُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ فَقَالَ الْمَخْبِرُونَ لَهُمْ : وَزِيرُ^(٤)

ومثله في الكلام أن يقول لك الرجل : كيف أصبحت؟ فتقول أنت : صالح ، بالرفع ،
ولو أجبتَه على نفس كلمته لقلت : صالحا . فكفك إخبارك عن حالك من أن تلزم
كلمته . ومثله قول الله تبارك وتعالى « ما كان محمد أباً أحدي من رجالكم ولكن

(١) آية ٨٥ سورة المؤمنين . (٢) آية ٨٦ سورة المؤمنين .

(٣) « رمسا » أي مدفونا . والرمس في الأصل السر والدفن ، فأطلق على اسم المفعول . ومن
معاني الرمس التراب على القبر تعفوه الريح ، ويجوز أن يراد هنا ، أي يستحيل بعد ترابا . و « النواجع »
جمع الناجعة ، يريد الفرقة الناجعة أو القوم الناجعة ، والناجع الذي يقصد بإبله المرعى والكلاء
حيث يكون . (٤) وزير المرامم الشاعر .

رسول الله^(١) « وإذا نصبت أردت : ولكن كان رسول الله، وإذا رفعت أخبرت، فكفّك الخبر مما قبله . وقوله : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء^(٢) » رفع وهو أوجه من النصب، لأنه لو نصب لكان على : ولكن أحسبهم أحياء، فطرح الشك من هذا الموضع أجود . ولو كان نصبا كان صوابا كما تقول : لا تظننه كاذبا، بل أظننه صادقا . وقال الله تبارك وتعالى : « أychسب الإنسان أن لن نجعم عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه^(٣) » إن شئت جعلت نصب قادرين من هذا التاويل، كأنه في مثله من الكلام قول القائل : أychسب أن لن أزورك؟ بل سريعا إن شاء الله، كأنه قال : بلى فاحسبني زائرَكَ . وإن كان الفعل قد وقع على (أن لن نجعم) فإنه في التاويل واقع على الأسماء . وأنشدني بعض بني فقمعس^(٤) :

أجدك لن ترى بشعيليات ولا بيدان نأجيرة دَمولا
ولا متدارك والشمس طفلا ببعض نواشع الوادي حَمولا

فقال : ولا متدارك، فدل ذلك على أنه أراد ما أنت يرء بشعيليات كذا ولا بمتدارك . وقد يقول بعض النحويين : إنا نصبنا (قادرين) على أنها صيرفت عن نقدر، وليس ذلك بشيء، وإلكنه قد يكون فيه وجه آخر سوى ما فسرت لك : يكون خارجا من (نجعم) كأنه في الكلام قول القائل : أychسب أن لن أضربك؟ بلى قادرا على قتلك، كأنه قال : بلى أضربك قادرا على أكثر من ضربك .

(١) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٢) آية ١٦٩ سورة آل عمران . (٣) آية ٤ سورة القيامة .

(٤) الشعر للزار بن سعيد . وشعيليات وبيدان موضعان . والنأجيرة : الناقة السريعة . ونواشع الوادي

أعاليه . والحول الهوادج ، والإبل عليها الهوادج . وانظر الخصائص ١/٣٨٨ طبعة الدار .

(٥) يريد أن الأصل : بلى نقدر، ثم حوّل (نقدر) إلى (قادرين) وقوله : « وليس ذلك بشيء »

لأنه لا وجه لنصب قادرين على هذا الوجه . (٦) يريد أنه حال من فاعل (نجعم) المقدره بعد (بلى) .

(١) وقوله: ((كم لبثت)) وقد جرى الكلام بالإدغام للناء، لقيت الناء وهي مجزومة.
 وفي قراءة عبد الله (اَنْتَحَمُّ الْعَجَل) (٢) (وَاِنِّي عُنْتُ رَبِّي وَرَبِّكُمْ) (٣) فأدغمت الذال أيضا
 عند الناء. وذلك أنهما متناسبتان في قرب المخرج، والفاء والذال مخرجهما ثقيل، فأنزل
 الإدغام بهما لثقلهما، ألا ترى أن مخرجهما من طرف اللسان. وكذلك الظاء
 تشاركهن في الثقل. فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم. وليس ترك الإدغام
 بخطأ، إنما هو استئصال. والطاء والذال يدغمان عند الناء أيضا إذا أسكتنا،
 كقوله: « أحطت بما لم تحيط به » (٤) تخرج الطاء في اللفظ ناء، وهو أقرب إلى
 الناء من الأحرف الأول، تجد ذلك إذا امتحنت مخرجيهما.

(٥) وقوله: ((لم يتسنه)) جاء التفسير: لم يتغير [بمرور السنين عليه، مأخوذ من
 السنة]، وتكون الهاء من أصله [من قولك: بعته مسانهة، تثبت وصلا ووقفا. ومن
 وصله بغير هاء جعله من المساناة؛ لأن لام سنة تعقب عليها الهاء والواو]، وتكون
 زائدة صلة بمنزلة قوله ((فيهداهم اقتده)) (٦) فمن جعل الهاء زائدة جعل فعلت منه
 تسنيت؛ ألا ترى أنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعلت على صحة، ومن قال
 في [تصغير] السنة سنينة وإن كان ذلك قليلا جاز أن يكون تسنيت تفعلت أبدلت
 النون بالياء لما كثرت النونات، كما قالوا تظنبت وأصله الظن. وقد قالوا هو مأخوذ
 من قوله « من حملي مسنون » يريد: متغير. فإن يكن كذلك فهو أيضا مما أبدلت
 نونه ياء. ونرى أن معناه مأخوذ من السنة؛ أي لم تغيره السنون. والله أعلم.
 حدثنا محمد بن الجهم، قال حدثنا الفراء، قال حدثني سفيان بن عيينة رفعه إلى زيد

(١) أي ساكنة. (٢) آية ٩٢ سورة البقرة. (٣) آية ٢٠ سورة الدخان.
 (٤) آية ٢٢ سورة النمل. (٥) زيادة من اللسان. (٦) آية ٩٠ سورة الأنعام.
 (٧) كذا في الأصول. والمداسب: تفعلت. (٨) آية ٢٠ سورة الحجر.

ابن ثابت قال : كُتِبَ فِي حَجَرٍ بَسْرَهَا وَلَمْ يَنْسَ وَانظُرْ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَتَقَطَّ عَلَى الشَّيْنِ وَالزَّيْ أَرْبَعًا وَكُتِبَ (يَنْسَهُ) بِالْهَاءِ . وَإِنْ شُدَّتْ قَرَأَتْهَا فِي الْوَصْلِ عَلَى وَجْهَيْنِ : تَثَبَتِ الْهَاءُ وَتَجَزَمَتْهَا ، وَإِنْ شُدَّتْ حَذَفَتْهَا ، أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

فَلَيْسَتْ بِسَنَاءٍ وَلَا رُجِيَّةً وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السَّنِينَ الْجَوَائِحِ^(١)

وَالرُّجِيَّةُ : الَّتِي تَكَادُ تَسْقُطُ فَيُعَمَّدُ حَوْلَهَا بِالْحِجَارَةِ ، وَالسَّنَاءُ : النِّخْلَةُ الْقَدِيمَةُ . فَهَذِهِ قُوَّةٌ لِمَنْ أَظْهَرَ الْهَاءَ إِذَا وَصَلَ .

وقوله ﴿ وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ إِنَّمَا أُدْخِلَتْ فِيهِ الْوَاوُ لِنِيَّةِ فَعَلٍ بَعْدَهَا مَضْرُوبًا

كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً فَعَلْنَا ذَلِكَ . وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . وَقَوْلُهُ « آيَةً لِلنَّاسِ » حِينَ بُعِثَ أَسْوَدَ اللَّحْيَةِ وَالرَّاسَ وَبَنُو بَنِيهِ شَيْبٌ ، فَكَانَ آيَةً لِذَلِكَ .

وقوله « نُنشِئُهَا » قَرَأَهَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ كَذَلِكَ ، وَالْإِنْشَاءُ نَقْلُهَا إِلَى مَوْضِعِهَا .

وقرأها ابن عباس « نُشِئُهَا » . إِنْشَارُهَا : إِحْيَاؤُهَا . وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ : « ثُمَّ إِذَا نَاءَ أَنْشَرَهُ » وَقَرَأَ الْحَسَنُ — فِيمَا بَلَّغْنَا — (تَنْشُرُهَا) ذَهَبَ إِلَى النُّشْرِ وَالطُّيِّ . وَالْوَجْهُ أَنْ تَقُولَ : أَنْشَرَهُ اللَّهُ الْمَوْتَى فَذَشَرُوا إِذَا حَيُّوا ، كَمَا قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

* يَا عَجِبًا لِلَّيْلِ النَّاشِرِ^(٢) *

وسمعت بعض بني الحارث يقول : كَانَ بِهِ جَرَبٌ فَنَشَّرَ ، أَي عَادَ وَحْيِي . وَقَوْلُهُ :

﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ جَزَمَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ

(١) : هَذَا الشُّعْرُ لِسُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيِّ الصَّحَابِيِّ ، يَذْكُرُ نَخْلَهُ الَّتِي يَدَانِ عَلَيْهَا . وَالْمَرَايَا جَمْعُ

الْعَرِيَّةِ ، وَهِيَ النَّخْلَةُ الَّتِي يُوَهَّبُ ثَمَرُهَا لِعَامِهَا . وَانظُرْ الْإِصَابَةَ ، وَاللَّسَانَ (عَرِي) .

(٢) آيَةُ ٢٢ سُورَةِ عَبَسَ .

(٣) فَبَسَّلَهُ : « حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا رَأَوْا » .

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُهَا فِي مَنَافَرَةِ عُنُقَمَةَ وَعَامِرِ بْنِ الْعَفْقِيلِ . وَانظُرِ الصَّبْحَ الْمُنِيرَ ١٠٥

(٤) يَرِيدُ أَنَّهُ سَكَنَ الْمِيمَ فِي أَعْلَمَ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ مِنْ عَمَّ بِهَا وَالْهَمْزَةُ عَلَيْهِ شَمْرَةٌ وَصَلَّ .

أبيّ وعبدالله جميعاً: "قيل له أعلم"، واحتجّ ابن عباس فقال: أهو خير من إبراهيم وأفقه؟ فقد قيل له: ﴿واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ والعامّة تقرأ: ﴿أعلم أن الله﴾ وهو وجه حسن؛ لأنّ المعنى كقول الرجل عند القدرة تدبّر له من أمر الله: (أشهد أن لا إله إلا الله) والوجه الآخر أيضاً بين .

وقوله ﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ضمّ الصاد العاقمة . وكان أصحاب عبد الله يكسرون الصاد . وهما لغتان . فأما الضمّ فكثير ، وأما الكسر ففي هذيل وسليم . وأنشدني الكسائي عن بعض بني سليم :

وفرّج بصير الجيد وحيف كأنه ^(١) على اللبّ قنوان الكروم الدوالح

ويفسر معناه : قطعهن ، ويقال : وجّههن . ولم نجد قطعهن معروفة من هذين الوجهين ، ولكني أرى - والله أعلم - أنها إن كانت من ذلك أنها من صرّيت نصرى ، قدمت ياؤها كما قالوا : عثت وعثيت ^(٢) ، وقال الشاعر :

صرت نظرة لو صادفت جوز دارع ^(٣) غداً والعواصي من دم الجوف تنعري

والعرب تقول : بات يصري في حوضه إذا استقى ثم قطع واستقى ؛ ففعله من ذلك . وقال الشاعر :

يقولون إن الشام يقتل أهله ^(٤) فمن لي إن لم آت به بجلود
تعرّب آبائي فهلاً صراهم ^(٥) من الموت أن لم يذهبوا وجدودي

(١) يريد بالفرع الشعر الناعم . والوحف : الأسود . واللبّ : صفحة العنق . ويريد بقنوان الكروم عناقيد العنب ، وأصل ذلك بكسامة النخل ، والدوالح : المنقلات بحملها .

(٢) يريد أنه يقال عنى أى أفسد ، وذلك لغة أهل الحجاز ، وعاث في معناها وهي لغة التميميين ، وكأنه يرى الأول أصل الثانية كصري وصار .

(٣) صرت نظرة أى قطعت نظرة أى فعلت ذلك . والجوز : وسط الشيء . والعواصي جمع العاصي وهو العرق ، ويقال : نعر العرق : فار منه الدم .

وقوله : أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ
وَأَعْنَابٍ ... ﴿٢١٦﴾

- ثم قال بعد ذلك ﴿وأصابه الكبر﴾ ثم قال ﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾
فيقول القائل : فهل يجوز في الكلام أن يقول : أتودُّ أن تصيب مالا فضاع ،
والمعنى : فيضيع ؟ قلت : نعم ذلك جائز في وددت ؛ لأن العرب تلقاها مرة بـ (أن) ^٨
ومرة بـ (لو) فيقولون : لو ددنت لو ذهبت عنا ، [و] وددت أن تذهب عنا ،
فلما صلحت بلو وبأن ومعناها جميعا الاستقبال استجازوا أن يردوا فعل بتأويل
لو ، على يفعل مع أن . فلذلك قال : فأصابها ، وهي في مذهبه بمنزلة لو ؛ إذ ضارعت
إن بمعنى الجزاء فوضعت في مواضعها ، وأجيبت إن بجواب لو ، ولو بجواب إن ؛
قال الله تبارك وتعالى « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولا ممة مؤمنة خير من ^(١)
مشركة ولو أعجبتكم » والمعنى — والله أعلم — : وإن أعجبتكم ، ثم قال ﴿ ولئن أرسلنا ^(٢)
ريحا فراوه مصفرا لظللوا [من بعده يكفرون] ﴾ فأجيبت لئن بإجابة لو ومعناها
مستقبل . ولذلك قال في قراءة أبي ﴿ ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم ^(٣)
وأمتعتكم فيميلوا ﴾ رده على تأويل : ودوا أن تفعلوا . فإذا رفعت (فيميلون) رددت
على تأويل لو ؛ كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ ودوا لو تدين فيدهنون ﴾ ^(٤) وقال أيضا ^(٥)
﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ وربما جمعت العرب بينهما جميعا ؛
قال الله تبارك وتعالى ﴿ وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ﴾ ^(٦)
وهو مثل جمع العرب بين ما وإن وهما مجدا ؛ قال الشاعر :

(٢) آية ٥١ سورة الروم .

(١) آية ٢٢١ سورة البقرة .

(٤) آية ٩ سورة القلم .

(٣) آية ١٠٢ سورة النساء .

(٦) آية ٣٠ سورة آل عمران .

(٥) آية ٧ سورة الأنفال .

(١) قد يَكْسِبُ الْمَالَ الْهِدَانُ الْجَافِي بِغَيْرِ لَا عَصْفٍ وَلَا اصْطِرَافٍ
وقال آخر :

ما إن رأينا مثلهن لمعشر سُود الرءوس فوالج وُقُولٌ^(٢)
وذلك لاختلاف اللفظين يجعل أحدهما أغوا . ومثله قول الشاعر :

من النفر اللاء الذين إذا هُمُّ تهاب اللئام حاققة الباب فقعقوا^(٣)

ألا ترى أنه قال : اللاء الذين ، ومعناها الذين ، استجيز جمعهما لاختلاف لفظهما ، ولو اتفقا لم يجز . لا يجوز ما ما قام زيد ، ولا مررت بالذين الذين يطوفون . وأما قول الشاعر :

كأما أمرؤ في معشير غير رهطه ضعيف الكلام شخصه متضائل

فإنما استجازوا الجمع بين ما وبين [ما] لأن الأولى وُصِلت بالكاف ، - كأنها كانت هي والكاف اسماً واحداً - ولم توصل الثانية ، واستحسن الجمع بينهما . وهو في قول الله (كَلَّا لَا وَزَرَ)^(٥) كانت لا موصولة^(٦) ، وجاءت الأخرى مفردة فحسن اقترانها . فإذا قال القائل : (ما ما قلت بحسن)^(٧) جاز ذلك على غير عيب ؛ لأنه

(١) نسب في اللسان (هدن) إلى رؤبة . والهدان : الأحق القليل . والعصف : الكسب ، وكذلك الاصطراف .

(٢) الفوالج جمع الفالج ، وهو رجل ذو سنمين يجلب من السند للفحلة . والقبول جمع القبل .

(٣) ينسب هذا إلى أبي الربيع أحد اللصوص ، بقوله في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان مرق نافقه . وقبله :

مطية بطال لدن شب همه قار الكعاب والطلاء المشع

ويروي هذا الشعر لغير عبد الله بن جعفر . وانظر الخزانة ٥٢٩/٢ .

(٤) زيادة اقضاهما السياق . (٥) آية ١١ سورة القيامة .

(٦) ذلك أن كلا مركبة عند الكوفيين من كاف التشبيه ولا النافية . وشددت اللام لتقوية المعنى .

وقد نسب هذا القول صاحب المعنى إلى نواب . (٧) كذا في ج . وفي ش : « بحسن » .

يجعل ما الأولى جحدا والثانية في مذهب الذي . [وكذلك لو قال : مَنْ مَنْ عندك؟
جاز ، لأنّه جعل من الأول استفهاما ، والثاني على مذهب الذي^(١) . فإذا اختلف معنى
الحرفين جاز الجمع بينهما .
وأما قول الشاعر :

• كم نعمة كانت لها كم وكم •

إنما هذا تكرير حرف ، أو وقعت على الأول أجزاء من الثاني . وهو كقولك للرجل :
نعم نعم ، تكررها ، أو قولك : أعجل أعجل ، تشديدا للمعنى . وليس هذا من البابين
الأولين في شيء . وقال الشاعر^(٢) :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَدِّ مَدَّةِ يَوْمٍ وَلَوْ أَنَّ أَيْنَا

وأما قوله : (لم أره منذ يوم يوم) فإنه يُنَوَى بالثاني غير اليوم الأول ، إنما هو
في المعنى : لم أره منذ يوم تعلم . وأما قوله :

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا^(٥)

فإنه أراد : يسقط هو لا بين هؤلاء ولا بين هؤلاء . فكان اجتماعهما في هذا الموضع
بمنزلة قولهم : هو جارى بيت بيت ، ولقيته كفة كفة^(٦) ، لأن الكفتين واحدة منك
وواحدة منه . وكذلك هو جارى بيت بيت معناه : بيتي وبيتته لصيقان .

١٥

(١) زيادة في ج . (٢) كذا . والأنسب : « رفقت » .

(٣) هو عبيد بن الأبرص بقوله في أبيات يرثها على أمرى القيس بن حجر ، وكان توعد بنى أسد

قوم عبيد إذ قتلوا أبا امرى القيس . وكنته قوم أمرى القيس . وانظر الأغاني (بولاقي) ٨٥/١٩

(٤) من ذلك قول الفرزدق : ولولا يوم يوم ما أردت لقاءك والقروض لها جزاء

٢٠

قال الشنمري « أي لولا نصرنا لك في اليوم الذي تعلم ... » وانظر الكتاب ٥٣/٢

(٥) من قصيدة عبيد التي منها البيت السابق . وحقيقة الرجل ما يحق عليه أن يحبه كالأهل والولد .

(٦) أي كفاها ومواجهة .

قال : كيف قال قوله : فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ... ﴿٢٦٥﴾

وهذا الأمر قد مضى ؟ قيل : أُضْمِرَتْ (كان) فصلح الكلام . ومثله أن تقول : قد أَعْتَقْتُ عِبْدِينَ ، فإن لم أَعْتِقْ اثنين فواحدًا بقيمتها ، والمعنى إلا أكن ؛ لأنه ماض فلا بد من إضمار كان ؛ لأن الكلام جزء . ومثله قول الشاعر :

إذا ما انتسبنا لم تلِدْني لثيمةٌ ولم تجِدْني من أن تُقَرِّي بها بُدًا^(١)

وقوله : وَلَسْتُمْ بِعَاخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ... ﴿٢٦٧﴾

فُتِحَتْ (أن) بعد إلا وهي في مذهب جزاء . وإنما فتحتها لأن إلا قد وقعت عليها بمعنى خفيض يصلح . فإذا رأيت (أن) في الجزاء قد أصابها معنى خفيض أو نصب أو رفع أنفتحت . فهذا من ذلك . والمعنى — والله أعلم — ولستم بأخذيهِ إلا على إغماض ، أو بإغماض ، أو عن إغماض ، صفة غير معلومة . ويدل ذلك على أنه جزء أنك تجد المعنى : إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه . ومثله قوله : ﴿ إلا أن يخافا ألا يقيما حدودَ الله ﴾^(٣) ومثله ﴿ إلا أن يعفون ﴾^(٤) هذا كله جزء ، وقوله ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾^(٥) ألا ترى أن المعنى : لا تقل إني فاعل إلا ومعها إن شاء الله ؛ فلما قطعنها (إلا) عن معنى الابتداء ، مع ما فيها من نية الخافض فتحت . ولو لم تكن فيها (إلا) تركت على كسرتها ؛ من ذلك أن تقول : أحسن إن قيل منك . فإن أدخلت (إلا) قلت : أحسن إلا ألا يقبل منك . فمثله

(١) انظر ص ٦١ من هذا الجزء . (٢) يريد أن حرف الجر المحذوف في (أن تغمضوا)

يصح تقديره على أو عن أو الباء ؛ فهو غير معين . (٣) آية ٢٢٩ سورة البقرة .

(٤) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٥) آية ٢٤ سورة الكهف .

قوله ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾^(١)، ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾^(٢) هو جزء ، المعنى :
 إن تصوموا فهو خير لكم . فلما أن صارت (أن) مرفوعة بـ (بخير)^(٣) صار لها ما يرفعها
 إن فتحت وخرجت من حدّ الجزء . والناصب كذلك .

ومثله من الجزء الذي إذا وقع عليه خافض أو رافع أو ناصب ذهب عنه
 الجزم قولك : اضربه من كان ، ولا آتيك ما عشت . فمن وما في موضع جزء ،
 والفعل فيهما مرفوع في المعنى ؛ لأن كان والفعل الذي قبله قد وقعا على (من)^(٤)
 و (ما) فتغير عن الجزم ولم يخرج من تأويل الجزء ؛ قال الشاعر :^(٥)

فلست مقاتلاً أبداً قريناً مصيباً رغم ذلك من أصاباً

في تأويل رفع لوقوع مصيب على من .^(٦)

ومثله قول الله عز وجل ﴿ وَنَهَى عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ ﴾^(٧) إن جعلت
 (من) مردودة على خفض (الناس) فهو من هذا ، و (استطاع) في موضع رفع ، وإن نويت
 الاستئناف بمن كانت جزء ، وكان الفعل بعدها جزماً ، واكتفيت بما جاء قبله
 من جوابه . وكذلك تقول في الكلام : أيهم يقيم فاضرب ، فإن قدمت الضرب

- ١٥ (١) آية ٢٣٧ سورة البقرة . (٢) آية ١٨٤ سورة البقرة . (٣) في ش ، ج : "بخير" .
 (٤) يريد أن الفعل لا يكون مجزوماً ، وإذا كان ماضياً لفظاً فهو مراد به الاستقبال ، فهو في تأويل
 المضارع المرفوع . وفي الأصول : « موقوع » وهو تحريف .
 (٥) هو الحارث بن ظالم . والبيت من قصيدة مفضلية . وانظر شرح المفضليات لابن الأثيري ٥١٧ .
 (٦) يريد أن « أصاب » في البيت في موقع رفع ؛ لأن « من » مفعول « مصيب » وبهذا خرجت
 « من » عن معنى الجزء ، فلم يكن الفعل معها في موضع الجزم .
 ٢٠ (٧) آية ٩٧ سورة آل عمران . (٨) يريد أنها بدل من (الناس) . (٩) كأنه
 يريد أن (استطاع) في مكان يستطیع المرفوعة .

فأوقعته على أيّ قلت اضرب أيّهم يقوم؛ قال بعض العرب: فأأيهم ما أخذها ركب
على أيهم يريد . ومنه قول الشاعر^(٢) :

فإني لآتيكم تشكراً ما مضى من الأمر واستيجاب ما كان في غد

لأنه لا يجوز لو لم يكن جزءاً أن تقول : كان في غد ؛ لأن (كان) إنما خلقت
للماضى إلا في الجزء فإنها تصلح للمستقبل . كأنه قال : استيجاب أيّ شيء كان
في غد .

ومثل إن^(٣) في الجزء في انصرافها عن الكسر إلى الفتح إذا أصابها رافع
قول العرب : (قلت إنك قائم) فإن مكسورة بعد القول في كل تصرفه . فإذا وضعت
مكان القول شيئاً في معناه مما قد يحدث خفضاً أو رفعاً أو نصباً فتحت أن ، فقلت :
ناديت أنك قائم ، ودعوت ، وصححت وهتفت . وذلك أنك تقول : ناديت زيدا ،
ودعوت زيدا ، وناديت بزید ، (وهتفت بزید) فتجد هذه الحروف تنفرد بزید^(٦)
وحده ، والقول لا يصلح فيه أن تقول : قلت زيدا ، ولا قلت بزید . فنفذت الحكاية
في القول ولم تنفذ في النداء ؛ لاكتفائه بالأسماء . إلا أن يضطر شاعر إلى كسر إن
في النداء وأشباهه ، فيجوز له ؛ كقوله^(٧) :

إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجانات شجن بنجد

* وشجن لي ببلاد الهند *

(١) في اللسان (أي) : « أيهم ما أدرك يركب على أيهم يريد » . (٢) هو الطرماح بن حكيم
الطائي . وقوله :

من كان لا يأتيك إلا الحاجة يروح بها فيما يروح ويفتدي

وانظر الديوان ١٤٦ (٣) كذا في ش . وفي ح : « مثله » .

(٤) كذا . وقد يكون : « صحت » . (٥) زيادة في ش .

(٦) أي لا تحتاج إلى شيء . وراه ، بخلاف القول ، فلا تقول : قلت زيدا ، ونسكت .

(٧) انظر في هذا الجزء ص ٨٠ من هذا الجزء .

لو ظهرت إن في هذا الموضع لكان الوجه فتحها . وفي القياس أن تكسر ؛ لأن رفع الشجين دليل على إرادة القول ، ويلزم من فتح أن لو ظهرت أن تقول : لي شجين^(١) شجنا بنجد .

- فإذا رأيت القول قد وقع على شيء في المعنى كانت أن مفتوحة . من ذلك أن تقول : قلت لك ما قلت أنك ظالم ؛ لأن ما في موضع نصب . وكذلك قلت :
- زيد صالح أنه صالح ؛ لأن قولك (قلت زيد قائم) في موضع نصب . فلو أردت أن تكون أن مردودة على الكلمة التي قبلها كسرت فقلت : قلت ما قلت : إن أباك قائم ، (وهي الكلمة التي قبلها) وإذا فتحت فهي سواها . قول الله تبارك وتعالى ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا ﴾ وإنا ، قد قرئ بهما . فمن فتح نوى أن يجعل أن في موضع خفض ، ويجعلها تفسيراً للطعام وسببه ؛ كأنه قال : إلى صبنا الماء وإنباتنا ما أنبتنا . ومن كسر نوى الانقطاع من النظر عن إنا ؛ كأنه قال : فلينظر الإنسان إلى طعامه ، ثم أخبر بالاستئناف .

وقوله : لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفَافًا ... ﴿٢٧٢﴾

- ولا غير إخفاف . ومثله قولك في الكلام : قلما رأيت مثل هذا الرجل ؛ ولعلك لم ترقليلا ولا كثيرا من أشباهه .

(١) ونصبه بقوله : « سبدي » .

(٢) يريد أن إن وجعلها على هذا هي الكلمة التي قبلها ، وهي (ما قلت) . فإن فتحت ، فالمقول شيء آخر محذوف ، وأن في موقع الجر أي قلت كذا لأن أباك قائم . وهذا في الأصل : « والكلمة هي التي قبلها » ويبدو أنه مغير عما أنبتنا . (٣) آية ٢٤ سورة عبس .

(٤) في الأصل : « بالانقطاع » والوجه ما أثبت .

وقوله : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ... ﴿٢٧٥﴾

أى فى الدنيا ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ فى الآخرة ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ﴾ والمس : الجنون ، يقال رجل ممسوس .

وقوله : وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ... ﴿٢٧٨﴾

يقول الفائل : ما هذا الربا الذى له بقية ، فإن البقية لا تكون إلا من شىء قد مضى ؟ وذلك أن ثقيفا كانت تُربى على قوم من قريش ، فصولحوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحط ، وما على ثقيف من الربا موضوع عنهم . فلما حلَّ الأجل على قريش ، وطلب منهم الحق نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فهذه تفسير البقية . وأمروا بأخذ رءوس الأموال فلم يجدوها متيسرة ، فأبوا أن يحطوا الربا ويؤخروا رءوس الأموال ، فأنزل الله تبارك وتعالى :

[وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ] .

﴿وإن كان ذو عسرة﴾ من قريش ﴿فنظرة﴾ يا ثقيف ﴿إلى ميسرة﴾ وكانوا محتاجين ، فقال — تبارك وتعالى — : ﴿وإن تصدقوا﴾ برءوس الأموال ﴿خير لكم﴾ .

(١) هذا أخذ فى الجواب .

(٢) هم بنو المغيرة من بنى مخزوم ، كانت عليهم ديون لبنى عمرو بن عمرو بن ثقيف .

وقوله : **وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ... ﴿٢٨١﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء قال : حدثني أبو بكر بن عياش عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : آخراية نزل بها جبريل صلى الله عليه وسلم ﴿ وانقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ هذه ، ثم قال : **ضَعَمَهَا فِي رَأْسِ الثَّمَانِينَ وَالْمِائَتَيْنِ مِنَ الْبَقَرَةِ** .

وقوله : **إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَمَا كُتِبَ لَهُ** ... ﴿٢٨٢﴾

هذا الأمر ليس بفريضة ، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى . فإن كتب فحسن ، وإن لم يكتب فلا بأس . وهو مثل قوله ﴿ وإذا حلتم فاصطادوا ﴾ أي فقد أبيع لكم الصيد . وكذلك قوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة ، إنما هو إذن .

وقوله ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ أمر الكاتب ألا يأبى لقلة الكُتَّاب كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ فأمر الذي عليه الدين بأن يعمل لأنه المشهود عليه .

ثم قال ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ يعني جاهلا ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ صغيرا أو امرأة ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلَأَ ﴾ يكون عيبا بالإملاء ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ ﴾ يعني صاحب الدين . فإن شئت جعلت الهاء للذي ولي الدين ، وإن شئت جعلتها للطلب . كل ذلك جائز .

(١) هو أحد الأعلام الثقات . مات سنة ١٩٣ هـ (٢) رأس الآية آخر كلمة فيها . كالفافية في البيت . فرأس آية ٢٨٠ هو «تعلون» والمراد بالوضع في هذه الكلمة الوضع عقبا . وبذلك تكون هذه الآية ٢٨١ . (٣) آية ٢ سورة المائدة . (٤) آية ١٠ سورة الجمعة .

ثم قال تبارك وتعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمْرَأَتَانِ ﴾ أى فليكن رجل و أمراأتان ؛ فرفع بالرد على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل و أمراأتان . ولو كانا نصبا أى فلان لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا و امرأتين^(١) . وأكثر ما أتى فى القرآن من هذا بالرفع ، بخرى هذا معه .

وقوله ﴿ يَمُنُّ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ بفتح أن ، وتكسر . فمن كسر^(٢)ها نوى بها الابتداء بفعلها منقطعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير . فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه — والله أعلم — استشهدوا امرأتين مكان الرجل كما تذكّر الذكرة الناسية إن نسيت ؛ فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ، وصار جوابه مردودا عليه . ومثله فى الكلام قولك : (إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى) فالذى يعجبك الإعطاء إن يسأل ، ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار . ومثله : استظهرت بخمسة أجمال أن يسقط مسلم فأحمله ، إنما استظهرت بها لتحمل الساقط ، لأن يسقط مسلم . فهذا دليل على التقديم والتأخير .

ومثله فى كتاب الله ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ﴾^(٣) ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا إن أصابهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلا أرسلت إلينا رسولا . فهذا مذهب بين .

(١) الجواب محذوف ، أى بجاز ، بلا . (٢) وهو حمزة . وفى هذه القراءة « فتذكر » بالرفع

على الاستئناف .

(٣) وذلك أن الفتح على تقدير (لأن تضل إحداهما فتذكر إحداها الأخرى) والأصل فى هذا :

لأن تذكر إحداها الأخرى إن تضل .

(٤) آية ٤٧ سورة القصص .

وقوله : (وَلَا يَأَبُ السُّهْدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا) إلى الحاكم .

(إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً) ترفع وتنصب .^(١) فإن شئت جعلت (تَدِيرُونَهَا)

في موضع نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب . وإن شئت جعلت « تَدِيرُونَهَا »

في موضع رفع . وذلك أنه جائز في النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها ، لأنك

تقول : إن كان أحد صالح فلان ، ثم تأتي (أحدا) فتقول : إن كان صالح فلان ،

وهو غير موقت فصالح نعته مكان اسمه ، إذ كانا جميعا غير معلومين ، ولم يصلح ذلك

في المعرفة ، لأن المعرفة موقّنة معلومة ، وفعلها غير موافق لفظها ولا لمعناها .^(٢)

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : كان أخوك القاتل ، فترفع ، لأن الفعل معرفة

والاسم معرفة فترفع^(٣) للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعنا للاتفاق في النكرة ؟

قلت : لا يجوز ذلك من قبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حصلت ،^(٤)

ونعت النكرة متصل بها كصلة الذي . وقد أنشدني المفضل الضبي :

أفاطمَ إني هالك فتبينني ولا تجزعي كل النساء يثيم

ولا أنبان بأن وجهك شأنه حموش وإن كان الحميم الحميم^(٥)

(١) النصب قراءة عاصم ، وقرأ عامة القراء بالرفع .

(٢) أي على قراءة النصب إذ تكون الجملة صفة لتجارة المنصوبة خيرا ، واسمها مستتر أي المعاملة

والتجارة . (٣) أي على أن الجملة صفة لتجارة المرفوعة فاعلا لكان التامة .

(٤) منقطع في ج . (٥) يريد بالموقت المعرفة .

(٦) يريد بالفعل هنا الصفة . (٧) أي المعرفتان : وفي : « فترفعنا » .

(٨) أي قومت . وفي ش ، : « جعلت » ويبدو أنه تحريف عما أثبتنا .

(٩) يقال نحشت المرأة وجهها إذا خدشتها ، ويكون ذلك عند الحزن ، والحميم : القريب .

ينهاها عن الحزن ومظاهره على ميت ، وإن كان حميا لها قريبا .

فرفعهما . وإنما رفع الحميم الثاني لأنه تشديد للأول . ولولم يكن في الكلام الحميم لرفع الأول . ومثله في الكلام : ما كنا بشيء حين كنت ، تريد حين صرت وجئت ، فتكتفى (كان) بالاسم^(٢) .

ومما يرفع من النكرات قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ وفي قراءة عبد الله وأبي^٥ « وإن كان ذا عسرة » فهما جائزان ؛ إذا نصبت أضمرت في كان اسما ؛ كقول الشاعر^(٣) :

لله قومي أي قوم حُرَّة إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا!

وقال آخر :

أعيني هلا تبيكان عفاقا^(٤) إذا كان طعنا بينهم وعناقا^(٥)

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم في (كان) مع المنصوب ؛ لأن بنية (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبا مرفوعا فأضروه مجهولا . وقوله ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ آئْتَيْنِ ﴾ فقد أظهرت الأسماء . فلو قال : فإن كان نساء^(٦) جاز الرفع والنصب^(٨) . ومثله « إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم » ومثله « إلا أن

(١) أي توكيده . (٢) يريد بالاسم هنا فاعل كان التامة .

(٣) في سيبويه ٢٢/١ عزومثل هذا البيت إلى عمرو بن شاس . والبيت فيه :

بني أسد هل تظنون بلامنا إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وقوله : « إذا كان يوما » أي إذا كان هو أي يوم الواقعة أو يوم القتال ، مثلا .

(٤) عفاق اسم رجل . وقد يكون هذا عفاق بن مري الذي يقول فيه صاحب القاموس : « أخذه

الأحدب بن عمرو الباهلي في لخط رشواه وأكاه » . (٥) أي إذا كان (هو) أي القتال والجلاد .

(٦) آية ١١ سورة النساء . (٧) يريد نون النسوة اسم كان . أي فإن كانت المتروكات أو

الوارثات . (٨) فالرفع على أن كان تامة ، والنصب على أنها ناقصة . (٩) الآية ٢٩-سورة النساء .

يكون ميتة أودما مسفوحاً^(١) ومن قال (تكون ميتة) جاز فيه الرفع والنصب . وقلت (تكون) لتأييد الميتة ، وقوله «إنها إن تك مثقال حبة من خردل^(٢) فإن قلت : إن المثقال ذكر فكيف قال (تكن)^(٣)؟ قلت : لأن المثقال أضيف إلى الحبة وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إنها إن تك حبة ؛ وقال الشاعر :

على قبضة مرجوة ظهر كفه فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طاعم
لأنه ذهب إلى الكف ؛ ومثله قول الآخر^(٤) :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شيرت صدر القناة من الدم
وقوله :

أبا عمرو لا تبعذ فكل ابن حرة ستدعوه داعي مَوْتَةٍ فيجيب^(٥)

فأنت فعل الداعي وهو ذكر ؛ لأنه ذهب إلى الموتة . وقال الآخر^(٦) :

قد صرح السير عن كتمان وابتذلت وقع المحاجن بالمهريّة الذقن^(٧)

فأنت فعل الوقع وهو ذكر ؛ لأنه ذهب إلى المحاجن .

وقوله (وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) أي لا يدع كاتب وهو مشغول ،

ولا شهيد .

١٥ (١) آية ١٤٥ سورة الأنعام . (٢) آية ١٦ سورة نهمان . قرئ مثقال حبة بالرفع والنصب .

(٣) أي التي هي أصل تك ، فحذفت منها النون . (٤) هو الأعشى سبون يقوله في عمير

— وهو جهام — وكان بينهما عداوة . وانظر الصبح المنير ٩٤ ، والكتاب ١/٢٥٠ . وفي الشنمري

في حاشيته أن الأعشى يخاطب يزيد بن ميمر الشيباني ، وهو خلاف ما ذكرناه .

(٥) ذكره في الخزانة ١/٣٧٧ ولم يعزه . (٦) هو تميم بن أبي بن مقبل .

٢٠ (٧) كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل . والذقن جمع الذقون ، وهي من الإبل : التي تميل

ذقتها إلى الأرض ، تستعين بذلك على السير ، وقيل هي السريمة . أي ابتذلت المهريّة — وهي المنسوبة

إلى مهرة — الذقن يوقع المحاجن فيها تستحث على السير ، فقلبه وأنت ، وقوله ، « صرح السير عن

كتمان » أي كشف السير عن هذا المكان .

وقوله : فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ... ﴿٢٨٣﴾

وقرأ مجاهد ^(١) (فَرِهَانٌ) على جمع الرهان كما قال (كلوا من ثمره ^(٢)) لجمع الثمار .
وقوله : (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتِمٌ قَلْبُهُ) [وأجاز قوم (قلبه) بالنصب ^(٣)]
فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سَفِهْتَ رَأْيَكَ وَأَيْمْتَ قَلْبَكَ .

وقوله : غُفْرَانِكَ رَبَّنَا ... ﴿٢٨٥﴾

مصدر وقع في موضع أمر فُنِصِبَ . ومثله : الصلاة الصلاة . وجميع الأسماء
من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأما الأسماء فقولك : الله الله يا قوم ؛
ولو رفع على قولك : هو الله ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر بلجاز ؛ أنشدني
بعضهم :

إن قوما منهم عمير وأشيا ه عمير ومنهم السفاح
لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة السلاحُ السلاحُ

ومثله أن تقول : يا هؤلاء الليل فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا . ومن
نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرا قبله . واوقيل : غفرائك ربنا بلجاز .

وقوله ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

الوُسْعُ اسم في مثل معنى الوُجْد والجُهد . ومن قال في مثل الوجد : الوجد ،
وفي مثل الجهد : الجهد قال في مثله من الكلام : « لا يكلف الله نفسا إلا وُسْعَهَا » .
ولو قيل : وُسْعَهَا لكان جائزا ، ولم نسمعه ^(٤) .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف : وانظر القرطبي ٤٩/٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢١٤

(٢) آية ١٤١ سورة الأنعام . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هو قراءة ابن أبي عمير .

وقوله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ والإصر: العهد كذلك، قال في آل عمران
 ﴿وأخذتم على ذلکم إصری﴾^(١) والإصر هاهنا: الإثم إثم العقْد إذا ضیعوا، كما شُدّد
 علی بنی اسرائیل .

وقد قرأت القراء ﴿فَأَذِنُوا لِمَنْ يَحْرِبُ مِنْ اللَّهِ﴾ يقول: فاعلموا أنتم به .
 وقرأ قوم: فأذنوا أي فاعلموا .

وقال ابن عباس: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانًا مَقْبُوضَةً﴾ وقال: قد يوجد
 الكاتب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة .

(١) آية ٨١ (٢) كان حق هذه الآية ذكرها فيما سبق . ولكنه لا يلتزم الترتيب .

سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران (بسم الله الرحمن الرحيم) .

قوله تعالى : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴿٢﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء (الحى القيوم) قراءة العامة ، وقرأها عمر بن الخطاب وابن مسعود «القيام» وصورة القيوم : الفيعل ، والقيام الفيعل ، وهما جميعاً مدح . وأهل الحجاز أكثر شىء قولاً : الفيعل من ذوات الثلاثة . فيقولون للصواغ : الصياغ .

وقوله : هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ

مُحْكَمَاتٌ ... ﴿٧﴾

(منه آيات محكمات) يعنى : مبيّنات للحلال والحرام ولم يُنسخن . وهنّ الثلاث الآيات فى الأنعام أولها : (قل تعالوا أتئل ما حرم ربكم عليكم) والآيتان بعدها .

وقوله : (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) . يقول : هنّ الأصل .

(وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ) وهنّ : ألمص ، والر ، والمر ، اشتبهن على اليهود لأنهم التمسوا مدة أكل هذه الأمة من حساب الجمل^(٢) ، فلما لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلط محمد — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) آية ١٥١ (٢) يجوز أن يقرأ بفتح الهمزة مصدرًا ، ويراد به العيش ، فإن العيش

يلزمه الأكل . ويجوز أن يقرأ بضم الهمزة ، وهو الرزق . ويقال لبيت : انقطع أكله ، فهو رديف

الحياة والعيش . وفى ش : « كل » وهو تحريف . (٣) هو الحساب المبني على حروف أبجد .

فقال الله : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ بمعنى
تفسير المذمة.

ثم قال : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ثم استأنف « والراسخون » فرفعهم^(١)
بـ « يقولون » لا بإتباعهم إعراب الله . وفي قراءة أبي (ويقول الراسخون)
وفي قراءة عبد الله « إن تأويله إلا عند الله ، والراسخون في العلم يقولون » .

وقوله : كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ... ﴿١١﴾

يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم .

وقوله : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ... ﴿١٢﴾

تقرأ بالتاء والياء . فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود . وإلى أن الغلبة
على المشركين [بعد] يوم أحد . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هزم المشركين
يوم بدر وهم ثلاثمائة ونيف والمشركون ألف إلا شيئاً قالت اليهود : هذا الذي لا ترد
له راية ، فصدقوا . فقال بعضهم : لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعة أخرى .
فلما نكب المسلمون يوم أحد كذبوا ورجعوا . فأنزل الله : قل لليهود سيُغلب المشركون
ويحشرون إلى جهنم . فليس يجوز في هذا المعنى إلا الياء .

ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين في الخطاب . فيجوز في هذا
المعنى سيُغلبون وستُغلبون ، كما تقول في الكلام : قل لعبد الله إنه قائم ، وإنك قائم .

(١) أي أن « الراسخون » مبتدأ خبر جملة « يقولون » وهذه الجملة هي الرافعة للمبتدأ كما أنها
ارتفعت به ، لأن المبتدأ والخبر عندهم يرفعان . وقوله : « لا بإتباعهم إعراب الله » أي لا بالعطف
على لفظ الجلالة . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

وفي حرف عبد الله ﴿ قل للذين كفروا إن تنهوا يغفر لكم ما قد سلف ﴾^(١) وفي قراءتنا
« [إن ينهوا] يغفر لهم ما قد سلف » وفي الأنعام « هذا لله يزعمهم وهذا لشركائهم »^(٢)
وفي قراءتنا « لشركائنا » .

وقوله : قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِي الثَّقَاتَا ... ﴿١٤﴾

يعنى النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ، والمشركين يوم بدر .
﴿ فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ ﴾ قرئت بالرفع ؛ وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتل في سبيل
الله ﴿ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ على الاستئناف ؛ كما قال الشاعر :^(٣)
فَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

ولو خفضت لكان جيدا : ترده على الخفض الأول ؛ كأنك قلت : كذى رجلين : كذى
رجلٍ صحيحٍ ورجلٍ سقيمة . وكذلك يجوز خفض الفئدة والأخرى على أول الكلام .
ولو قلت : « فئدة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة » كان صوابا على قولك : الثقتا
مختلفتين . وقال الشاعر في مثل ذلك مما يستأنف :^(٤)

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نِصْفَيْنِ شَامِتٌ وَأَخْرُ مِثْنِ بِالذِي كُنْتُ أَفْعَلُ^(٥)

(١) آية ٣٨ سورة الأنفال . (٢) آية ١٣٦ سورة الأنعام . (٣) هو كثير عزة .
والبيت من قصيدته التي مطلعها :

خَابِلِيْ هَذَا رُبْعُ عَزَّةٍ فَاغْتَمَلَا قَلْوَصِيْكَأَيْكَا ثُمَّ ابْيَا حَيْثُ حَلَّتْ
(٤) يريد أن انتصاهما على الحالية .

(٥) يروى النحويون هذا البيت بتغيير في قافيته ، فهم عندهم : « أصنع » بدل « أفعل » ويروون :
« صنفان » في مكان « نصفين » وينسب إلى العبير السلولى من شعراء الدولة الأموية . ورواية النحويين
بإضافة العين هي الصواب . ومطلع القصيدة :

أَلْمَا عَلَى دَارِ لَزِيْبٍ قَدْ أُنِي لَهَا بِاللَّوِي ذِي الْمَرْحِ صَيْفٍ وَمَرْبَعِ
رَقَبُولَا لَهَا فَسَدَّ طَالَمَا لَمْ تَكَلِي وَرَاءَكَ بِالْقَبِيْثِ الْفَسُوَادِ الْمَرْوَعِ

وانظر سيبويه ١/٣٦

ابتدأ الكلام بعد النصفين ففسره . وأراد : بعض شامتٌ وبعض غير شامت .
والنصب فيهما جائز ، يردهما على النصفين . وقال الآخر :

حتى إذا ما استقلَّ النجمُ في غَاسٍ وعودِ البقلِ مأوىً ومحصول^(١)

فسر بعض البقل كذا ، وبعضه كذا . والنصب جائز .

وكل فعل أوقعته على أسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي ليس بشرط ففيه
الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما قبله ، من ذلك : رأيت القوم قائما
وقاعدا ، وقائم وقاعد ، لأنك نويت بالنصب القطع ، والاستئناف في القطع حسن .

وهو أيضا فيما ينصب بالفعل جائز ، فتقول : أظن القوم قياما وقعودا ، وقيام
وقعود ، وكان القوم بتلك المنزلة . وكذلك رأيت القوم في الدار قياما وقعودا ، وقيام^(٢)

وقعود ، وقائما وقاعدا ، وقائم وقاعد ، فتفسره بالواحد والجمع ، قال الشاعر :

وكتيبة شعواء ذات أشلة فيها الفوارس حاسر ومقنع^(٣)

فإذا نصبت على الحال لم يجوز أن تفسر الجمع بالاثنين ، ولكن تجمع فتقول : فيها القوم
قياما وقعودا .

(١) استقل النجم : ارتفع ، وقد غلب النجم في الثريا . والغاس : ظلام آخر الليل . والمألوى :

لباس الدابة ، وإن كان الوارد ألوى ، والوصف ملو . (٢) سيد كراما خرج بهذا ، وهو الحال
الذي هو شرط فيجب فيه النصب ، نحو أكرم الجيش ظافرا وقاهرا لأعدائه ، لأن المعنى على الشرط :
أى أكرمه إن ظفر وقهر الأعداء ، فإذا قلت : رأيت الجيش راكبين وراجلين جاز الرفع والنصب لأن
الحال ليس بشرط . (٣) يريد بالقطع أن الوصف ليس شرطا وقيدا في الفعل قبله .

(٤) كذا . وقد يكون الأصل : « أي كان » . (٥) « شعواء » : كثيرة متفرقة ،

من قولهم : شجرة شعواء : منشرة الأغصان . و « أشلة » جمع شليل وهو الغلالة تلبس فوق الدرع ،
أو هو الدرع الصغير . تكون تحت الكبيرة . والحاسر : من لامه ففرله ولادرع . والمقنع هو المعطى بالسلاح .

وأما الذي على الشرط مما لا يجوز رفعه فقوله : اضرب أخاك ظلماً
أو مسيئاً ، تريد : اضربه في ظلمه وفي إساءته . ولا يجوز ها هنا الرفع في حاله ؛
لأنهما متعلقتان بالشرط . وكذلك الجمع ، تقول : ضربت القوم مجردين أو لابسين ،
ولا يجوز : مجردون ولا لابسون ؛ إلا أن تستأنف فتخبر ، وليس بشرط للفعل ؛
ألا ترى أنك لو أمرت بضربهم في هاتين الحالين لم يكن فعلهم إلا نصيباً ، فتقول :
اضرب القوم مجردين أو لابسين ؛ لأن الشرط في الأمر لازم . وفيما قد مضى
يجوز أن تجعله خبراً وشرطاً . فلذلك جاز الوجهان في الماضي .

وقوله : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ) زعم بعض من روى عن ابن عباس أنه قال :
رأى المسلمون المشركين في الحِزْرِ ستمائة وكان المشركون تسعمائة وخمسين ، فهذا
وجه . وروى قول آخر كأنه أشبه بالصواب : أن المسلمين رأوا المشركين على
تسعمائة وخمسين والمسلمون قليل ثلثمائة وأربعة عشر ، فلذلك قال : « قَدْ كَانَ لَكُمْ »
يعنى اليهود « آيَةٌ » في قلة المسلمين وكثرة المشركين .

فإن قلت : فكيف جاز أن يقال « مِثْلَيْهِمْ » يريد ثلاثة أمثالهم ؟ قلت :
كما تقول وعندك عبد : أحتاج إلى مثله ، فأنت محتاج إليه وإلى مثله ، وتقول :
أحتاج إلى مثلي عبدي ، فأنت إلى ثلاثة محتاج . ويقول الرجل : معي ألف
وأحتاج إلى مثليه ، فهو يحتاج إلى ثلاثة . فلما نوى أن يكون الألف داخلاً
في معنى المثل صار المثل اثنين والمثلان ثلاثة . ومثله في الكلام أن تقول :
أراكم مثلكم ، كأنك قلت : أراكم ضعفكم ، وأراكم مثليكم يريد ضعفكم ، فهذا
على معنى الثلاثة .

(١) في القرطبي ٤ ٦ بعد إيراد قول الغمام : « وهو بعيد عن معروف في اللغة . قول الزجاج :
وهذا باب العاطف ، فيه ناطق في جميع المقامات ، لأن الألف في الشيء يساوي له ، وعقل مثله
يساويه مرتين » .

فإن قلت : فقد قال في سورة الأنفال : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُوهُمْ إِذِ التَّقِيمِ فِي آعِينِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَالُكُمْ فِي آعِينِهِمْ ﴾^(١) فكيف كان هذا ها هنا قليلا ، وفي الآية الأولى تكثيرا؟ قلت : هذه آية المسلمين أخبرهم بها ، وتلك الآية لأهل الكفر . مع أنك تقول في الكلام : إني لأرى كثيركم قليلا ، أي قد هون علي ، لا إني أرى الثلاثة اثنين . ومن قرأ (تَرَوْنَهُمْ) ذهب إلى اليهود لأنه خاطبهم ، ومن قال (يَرَوْنَهُمْ) فعلى ذلك ، كما قال : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِرَبِّكُمْ ﴾^(٢) وإن شئت جعلت (يَرَوْنَهُمْ) للمسلمين دون اليهود .

وقوله : وَالْمُنَظِيرِ الْمُنْقَطِرَةِ ... ﴿١٤﴾

واحد القناطير قنطار . ويقال إنه ميل مسك ثور ذهبيا أو فضة ، ويجوز (القناطير) في الكلام ، والقناطير ثلاثة ، والمنقطرة تسعة . كذلك سمعت ، وهو المضاعف .

وقوله : قُلْ أُوْنَيْبِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ ... ﴿١٥﴾

ثم قال ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾^(٥) فرفع الجنات باللام . ولم يجر ردها على أول الكلام ، لأنك حلت بينهما باللام ، فلم يضمم خافض وقد حالت اللام

- ١٥ (١) آية ٤٤ (٢) آية ٢٢ سورة يونس . ونضرب الآية مثلا لما يسمونه الالتفات وهو الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ، وما جرى هذا المجرى . وهو من تلوين الخطاب .
- (٣) أي بالرفع عطفا على « حب الشهوات » وقوله : « في الكلام » أي في غير القرآن إذ لم ترد بهذا التمرأة . هذا والأقرب أن الأصل : « ويجوز القناطير في الكلام » أي أنه يجوز حذف الياء في الجمع فيقال القناطير . وهذا رأى الكوفيين : يجوز أن يقال في العصافير العصافر .
- ٢٠ (٤) يرى الفراء أن معنى « القناطير المنقطرة » : القناطير التي بلغت أضعافها أي بلغت ثلاثة أمثالها . وأقل القناطير ثلاثة ، فثلاثة أمثالها تسعة . وفي القرطبي ٣١/٤ : « وروى عن الفراء أنه قال : القناطير جمع القنطار ، والمنقطرة جمع الجمع فيكون تسع قناطير » . (٥) يريد أن « جنات » مبتدأ خبره « للذين آمنوا » والمبتدأ والخبر عندهم يتألفان ، فواقع المبتدأ هو الخبر .

بينهما . وقد يجوز أن تحول باللام ومثلها بين الرفع وما رَفَع ، والناصب وما نَصَب .
فتقول : رأيت لأخيك مالا ، ولأبيك إبلا . وترفع باللام إذا لم تُعْمَلِ الفعل ،
وفي الرفع : قد كان لأخيك مال ولأبيك إبل . ولم يُجْزَأَن تقول في الخفض : قد
أمرتُ لك بألف ولأخيك ألفين ، وأنت تريد (بألفين) لأن إضمار الخفض غير
جائز ، ألا ترى أنك تقول : مَنْ ضربت ؟ فتقول : زيدا ، ومن أتاك ؟ فتقول :
زيدٌ . فيضم الرفع والناصب . ولو قال : بمن مررت ؟ لم تقل : زيدا ؛ لأن
الخفض مع ما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد . فإذا قدمت الذي أخرته بعد اللام
جاز فيه الخفض ؛ لأنه كالمندسوق على ما قبله إذا لم تحل بينهما بشيء . فلو قدمت
الجنات قبل اللام فقول : (بختيرٍ مِنْ ذَلِكُمْ جناتٍ للذين اتقوا) لجاز الخفض
والنصب على معنى تكرير الفعل بإسقاط الباء ؛ كما قال الشاعر :

أتيت بعبد الله في القيد موقفاً فهلا سعيدا ذا الخيانة والغدر!^(١)

كذلك تفعل بالفعل إذا اكتسب الباء ثم أضمرنا جميعا نصب كقولك : أخاك ،
وأنت تريد أمرز بأخيك . وقال الشاعر^(٢) [في] استجازة العطف إذا قدمته ولم تحل
بينهما بشيء :

ألا يا قسوم كل ما حم وأقع وللطير مجرى والجنوب مصارع^(٣)

(١) والأصل : فهلا أتيت بسعيد ، فلما حذف الخافض انصب المحفوض . ومقتضى كلامه جواز

الخفض ، فيقال : فهلا سعيد أي فهلا أتيت بسعيد .

(٢) هو البيت . وانظر اللسان (حم)

(٣) - : قدر . والجنوب حم الجنوب ، وهو جنس الإنسان . وانظر شرح شواهد الجمع ٢/١٩٢

أراد : وللجنوب مصارع ، فاستجاز حذف اللام ، وبها ترتفع المصارع إذ لم تحل بينهما بشيء . فلو قلت : (ومصارعُ الجنوبِ) لم يجوز وأنت تريد إضممار اللام . وقال الآخر^(١) :

أوعدني بالسجن والأداهم رجلي ورجلي شئنة المناسيم

أراد : أوعد رجلي بالأداهم .

وقوله : (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ)^(٢) والوجه رفع يعقوب . ومن نصب نوى به النصب ، ولم يجوز الخفض إلا بإعادة الباء : ومن وراء إسحاق يعقوب .

وكل شيئين اجتماعاً قد تقدم [أحدهما] قبل المخفوض الذي ترى أن الإضممار فيه يجوز على هذا . ولا تبال أن تفرق بينهما بفاعل أو مفعول به أو بصفة . فمن ذلك أن تقول : مررت بزيد وعمرو ومحمد [أو]^(٤) وعمرو ومحمد . ولا يجوز مررت بزيد وعمرو وفي الدار محمد ، حتى تقول : بمحمد . وكذلك : أمرت لأخيك بالعبيد ولأبيك بالوريق . ولا يجوز : لأبيك الوريق . وكذلك : مُرَّ بعبيد الله موثقاً ومطلقاً زيد ، وأنت تريد : ومطلقاً بزيد . وإن قلت : وزيد مطلقاً جاز ذلك على شبهه بالنسب إذا لم تحل بينهما بشيء .

(١) هو العديل بن الفرخ العجلي . كان الحجاج قد توعدده ففر إلى فيصر ملك الروم . والأداهم جمع الأدم وهو القيد ، وشئنة أي غليظة خشنة . والمناسيم جمع المنم . وهو في الأصل طرف خف البعير ، استناره لأسفل رجله . وانظر شرح شواهد الجمع ٢ / ١٦٤ (٢) آية ٧١ سورة هود . (٣) يريد أن من فتح « يعقوب » فهو منصوب لا مخفوض بالفتحة لامتناعه من الصرف للعلبية والعجمة . ونصبه على تقدير ناصب يوحى به المعنى ، أي وهبنا له من وراء إسحاق يعقوب . وانظر اللسان في عقب . (٤) زيادة اقتضاها السياق .

وقوله : ﴿ قُلْ أَفَأَنْبِيئِكُمْ يُشْرِكُونَ مِنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(۱) فيها ثلاثة أوجه أجودها الرفع ، والنصب من جهتين : من وعدّها إذ لم تكن النار مبتدأة ، والنصب الآخر بإيقاع الإنشاء عليها بسقوط الخفض . والخفض جائز لأنك لم تحلّ بينهما بمانع . والرفع على الابتداء .

فإن قلت : فما تقول في قول الشاعر :

الآن بعد لحاجتي تلحونني هلا التقدّم والقلوب صحاح

يم رفع التقدّم ؟ قلت : بمعنى الواو في قوله : (والقلوب صحاح)^(۲) كأنه قال : العظة والقلوب فارغة ، والرطب والحز شديد ، ثم أدخلت عليها هلا وهي على ما رفعتها ، ولو نصبت التقدّم بنية فعل كما تقول : أتيتنا بأحاديث لا نعرفها فهلا أحاديث معروفة .^(۳)

ولو جمعت اللام في قوله : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ من صلة الإنشاء جاز

خفض الجنات والأزواج والرضوان .

وقوله : الَّذِينَ يَقُولُونَ ... ﴿ ١٦ ﴾

إن شئت جعلته خفضاً نعتاً للذين اتقوا ، وإن شئت استأنفتها فرفعتها إذ كانت

آية وما هي نعت له آية قبلها . ومثله قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾^(۴) فلما انقضت الآية قال (التائبون العابدون) ، وهي

في قراءة عبد الله « التائبين العابدون » .

(۱) آية ۷۲ سورة الحج . (۲) يريد أن خبر المبتدأ في مثل هذا — وهو الذي بعده وار

هي نص في المعية — هو متى الاقتران والصحة ، فإذا قلت : كل رجل وصنعت فكانك قلت : كل رجل

مع صنعه . وبذلك يستغنى عن تقدير الخبر الذي يقول به البصريون . وما ذكره هو مذهب الكوفيين .

ورى أنه يرى أن (هلا) تدخل على الجملة الإسمية .

(۳) جواب لو محذوف : أي لحاز . (۴) آية ۱۱۱ سورة التوبة .

وكذلك : الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ ... (١٧)

موضعها خفض، ولو كانت رفعا لكان صوابا، وقوله (وَأَسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) المصلون بالأسحار، ويقول : الصلاة بالاسحار أفضل مواقيت الصلاة . أخبرنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن السدي في قوله «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» قال : أنحرهم إلى السحر .

وقوله : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... (١٨)

قد فتحت الفراء الألف من (أنه) ومن قوله (أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) . وإن شئت جعلت (أنه) على الشرط وجعلت الشهادة واقعة على قوله : «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» ، وتكون (أَنَّ) الأولى يصاح فيها الحذف ، كقولك : شهد الله بتوحيده أن الدين عنده الإسلام .

(١) هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي . توفي سنة ١٧٧ .

(٢) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي ، مولى فريش . روى عن أنس وابن عباس . وهو منسوب إلى مدنة مسجد الكوفة ، كان يبيع بها المقاع . وسنة المسجد بابيه أو ما حوله من الرراق . وكانت وفاته سنة ١٢٧ .

(٣) آية ٩٨ سورة يوسف .

(٤) على أن الواو تراد في قوله «أَنَّ الدِّينَ» كأنه قال : شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام . وهذا توجيه الكسائي . قال : «أَنْصِبُهُمَا جَمِيعًا ، بِمَعْنَى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابٌ» وهذا التحريج فيه ضعف ، فإن حذف العاطف في الكلام ليس بالقوي . وحير من هذا أن يخرج «أَنَّ الدِّينَ ...» على البدل من «أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كما هو رأي ابن كيسان . وذلك أن الإسلام تفسير التوحيد الذي هو مضمون الكلام السابق ، وانظر القرطبي ٤/٥٣ .

(٥) يريد بالشرط العلة والسبب . فلا يكون الفعل واقعا عليه ، إذ يكون التقدير : لأنه أو بانه

لا إله إلا هو .

وإن شئت استأنفت (إن الدين) بكسرتها ، وأوقعت الشهادة على « أنه لا إله إلا هو » . وكذلك قرأها حمزة . وهو أحب الوجهين إلى . وهي في قراءة عبد الله « إن الدين عند الله الإسلام » . وكان الكسائي يفتحهما كليهما . وقرأ ابن عباس بكسر الأول وفتح (أن الدين عند الله الإسلام) ، وهو وجه جيد؛ جعل (إنه لا إله إلا هو) مستأنفة معترضة — كأن الفاء ترادف فيها — وأوقع الشهادة على (أن الدين عند الله) . ومثله في الكلام قولك للرجل : أشهد — إني أعلم الناس بهذا — أنك عالم ، كأنك قلت : أشهد — إني أعلم بهذا من غيري — أنك عالم . وإذا جئت بأن قد وقع عليها العلم أو الشهادة أو الظن وما أشبه ذلك كسرت إحداهما ونصبت التي يقع عليها الظن أو العلم وما أشبه ذلك ؛ نقول للرجل : لا تحسبن أنك عاقل ؛ إنك جاهل ، لأنك تريد فإنك جاهل ، وإن صلحت الفاء في إن السابقة كسرتها وفتحت الثانية . يقاس على هذه ما ورد .

وقوله ﴿ وَأَوَّلُ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ منصوب على القطع ؛ لأنه نكرة نعت به معرفة . وهو في قراءة عبد الله « القائم بالقسط » رَفَع ؛ لأنه معرفة نعت لمعرفة .

وقوله : فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴿٢٠﴾

(ومن اتبعن) للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف — مثل اتبعن ، وأكرمن ، وأهانن ، ومثل قوله « دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ — وَقَدْ هَدَانِ » — أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة . فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلاً عليها . وذلك

(١) في تفسير الطبري : « فإني » وهو أنسب . (٢) أي على مثلها أي أن أخرى .

(٣) أي (قائمًا) . (٤) آية ١٨٦ سورة البقرة .

(٥) آية ٨٠ سورة الأنعام . ٢٠

أنها كاصالة؛ إذ سكنت وهي في آخر الحروف واستثقلت فحذفت . ومن أتمها فهو البناء والأصل . ويفعلون ذلك في الياء وإن لم يكن قبلها نون؛ فيقولون هذا غلامى قد جاء . وغلامٍ قد جاء؛ قال الله تبارك وتعالى « فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ »^(١) في غير نداء بحذف الياء . وأكثر ما تحذف بالإضافة في النداء؛ لأن النداء مستعمل كثير في الكلام فحذف في غير نداء . وقال إبراهيم « رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ »^(٢) بغير ياء، وقال في سورة الملك « كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ »^(٣) و « نَذِيرِ »^(٤) وذلك أنهم رءوس الآيات، لم يكن في الآيات قبلهن ياء ثانية فأجرين على ما قبلهن؛ إذ كان ذلك من كلام العرب .

ويفعلون ذلك في الياء الأصلية؛ فيقولون : هذا قاض ورام وداع بغير ياء ، لا يثبتون الياء في شيء من فاعل . فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين؛ فأثبتوا الياء وحذفوها . وقال الله « من يهتد الله فهو المهتد »^(٥) في كل القرآن بغير ياء . وقال في الأعراف « فهو المهتدى »^(٦) وكذلك قال « يوم ينادى المناد »^(٧) و « أجيب دعوة الداع »^(٨) . وأحب ذلك إلى أن أثبت الياء في الألف واللام؛ لأن طرحها في قاض ومفتري وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون الإعراب وهي ساكنة والياء ساكنة، فلم يستقم جمع بين ساكنين، فحذفت الياء لسكونها . فإذا أدخلت الألف واللام لم يجوز إدخال النون، فلذلك أحبيت إثبات الياء . ومن حذفها فهو يرى هذه العلة : قال : وجدت الحرف بغير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام ، فكرهت إذ دخلت أن أزيد فيه ما لم يكن . وكل صواب .

(١) كذا في ش . وفي ح : « الحف » . (٢) آية ١٧ سورة الزمر . (٣) آية ٤٠ سورة إبراهيم . (٤) آية ١٨ . (٥) آية ١٧ . (٦) آية ٩٧ سورة الإسراء ، وفيها : ومن يهد الوار ، آية ١٧ سورة الكهف . (٧) آية ١٧٨ . (٨) آية ٤١ سورة ذق . (٩) آية ١٨٦ سورة البقرة . (١٠) يريد اثنتون ، وجعله نون الإعراب لأنه يدخل في العرب وينكب عن المنى .

وقوله ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ ﴾ وهو استفهام ومعناه أمر . ومثله قول الله « فهل أنتم منتهون » استفهام وتأويله : انتهوا . وكذلك قوله « هل يستطيع ربك »^(٢) وهل يستطيع ربك إنما [هو]^(٣) مسألة . أو لا ترى أنك تقول للرجل : هل أنت كاف عنا ؟ معناه : اكفف ، تقول للرجل : أين أين ؟ : أقيم ولا تبرح . فلذلك جوزى في الاستفهام كما جوزى في الأمر . وفي قراءة عبد الله « هل أدلكم على تجارةٍ تُحجِّمُ من عذابِ أليمٍ . آمينوا »^(٤) ففسر (هل أدلكم) بالأمر . وفي قراءتنا على الخبر . فالمجازاة في قراءتنا على قوله (هل أدلكم) والمجازاة في قراءة عبد الله على الأمر ؛ لأنه هو التفسير .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ

بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ﴿٢١﴾

تقرأ : ويقتلون ، وهي في قراءة عبد الله ﴿ وقاتلوا ﴾ فلذلك قرأها من قرأها (بقاتلون) ، وقد قرأ بها الكسائي دَهْرًا (بقاتلون) ثم رجع ، وأحسبه رآها في بعض مصاحف عبد الله ﴿ وقاتلوا ﴾ بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامة ، إذ وافق الكتاب في معنى قراءة العامة .

وقوله : فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ أَيُّومًا لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢٥﴾

قيل باللام . و (في) قد تصلح في موضعها ، تقول في الكلام : جمعوا ليوم الخميس . وكان اللام الفعل مضمر في الخميس ؛ كأنهم جمعوا لما يكون يوم الخميس .

(١) آية ٩١ سورة المائدة . (٢) آية ١١٢ سورة المائدة . (٣) هذه قراءة الكسائي ،

بـ «ربك» أي هل يستطيع سؤال ربك . (٤) زيادة اقتضاها السياق ، وهي في تفسير الطبري .

(٥) آيتنا ١٠ ، ١١ سورة الصف . (٦) أي الثانية في الآية .

وإذا قلت : جمعوا في يوم الخميس لم تَضْمِرُ فعلا . وفي قوله : ﴿ جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمِ
لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أي للحساب والجزاء .

وقوله : قُلِ اللَّهُمَّ لَكَ الْمَلِكُ ﴿٢٦﴾

﴿ اللهم ﴾ كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين : إنما نصبت

إذ زيدت فيها الميم لأنها لا تنادي بيا ، كما تقول : يا زيد ، ويا عبد الله ، ففعلت
الميم فيها خلفا من يا . وقد أنشدني بعضهم :^(٢)

وما عليك أن تقولي كَمَا صَلَّيْتُ أَوْ سَبَّحْتِ يَا اللَّهُمَّ ا

* أُرَدِّدُ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلِّمًا *

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخففة ، مثل النعم وآبهم

وهم ، ونرى أنها كانت كلمة ضم إليها ، أم ، تريد : يا الله أمتنا بخير ، فكثرت^(٤)

في الكلام فاختلطت . فالرفعة التي في الهاء من همزة أم لما تركت آنتقلت إلى ما قبلها .^(٥)

ونرى أن قول العرب : (هَلُمَّ إِلَيْنَا) مثلها ، إنما كانت (هل) فضم إليها أم

فتركت على نصبها . ومن العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله اغفر لي ، ويا الله

(١) هو الخليل . وانظر سيبويه ٣١٠

(٢) يزيد الرد على الرأي السابق . وذلك أن الميم المشددة لو كانت خافيا من حرف الداء لما جمع
بينهما في هذا الرفع . ويجعل أصحاب هذا الرأي الرفع من الشاذ الذي لا يقول عليه .

(٣) « يا اللهم ما » زبدت (ما) بعد اللهم . وقد ذكر ذلك الرضى في شرح الكافية في مبحث

النادى . والشبح هنا الأب أو الزوج . وانظر الخزانة ٣٥٨

(٤) كأنه يريد هم الصمير ، وأصلها هوم إذ هي جمع هو مخدفت الوار وزيدت الميم لجمعية ، وإن

كان هذا الرأي بغزى بل البصريين . وانظر شرح الرضى للكافية في مبحث الضم .

(٥) أي امتزجت بما قبلها ، وهو لفظ الجلالة . وفي الطبري : « فاختلطت به » .

(٦) أي همزة ، يريد حذفها لتخفيف بعد نقل حركتها إلى ما قبلها .

اغفر لي، فيهمزون ألفها ويحذفونها . فمن حذفها فهو على السبيل ؛ لأنها ألف ولام
مثل الحارث من الأسماء . ومن همزها توهم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط
منه ؛ أنشدني بعضهم :

مباركٌ هو ومن سَمَاهُ على آسَمِك اللهم يا الله

وقد كثرت (اللهم) في الكلام حتى خُففت ميمها في بعض اللغات ؛
أنشدني بعضهم :

ككافية من أبي رياح يسمعها اللهم الكبار^(١)

وإنشاد العاقبة : لاهه الكبار . وأنشدني الكسائي :

* يسمعها الله والله كبار *

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ تُوْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ ﴾ . (إذا رأيت من تشاء مع من

تريد من تشاء أن تنزعه منه) . والعرب تكثف بما ظهر في أول الكلام مما ينبغي

أن يظهر بعد شئت . فيقولون : خذ ما شئت . وكن فيما شئت . ومعناه فيما شئت

أن تكون فيه . فيحذف الفعل بعدها ؛ قال تعالى : « اعملوا ما شئتم » وقال تبارك

وتعالى ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ والمعنى - والله أعلم - : في أي صورة شاء أن

(١) هذا من قصيدة للأعشى أولها :

ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهار

وقبل البيت :

أفسمتم حلفا جهارا أن نحن ما عندنا عرار

وأبو رياح رجل من بني ضبيعة قتل رجلا فسأله أن يحلف أو يدع الدية لحلف ثم قتل نصرته امرأ مثلا

لما لا يعني من الحلف . وانظر الخزانة ١ / ٣٤٥ ، والصبح المنير ٣ / ١٩٣ . وقوله : والله كبار يقرأ لفظ

الجلالة باختلاس فتحة اللام وسكون الهاء ، وكبار مبالغة التكبير .

(٢) كذا في ش ؛ ج . ولم يستقم وجه المعنى فيه . وكان الأصل : أن تزنيه ذبا . ﴿ وتنزع

الملك من تشاء ﴾ أن تنزعه منه . (٣) آية ٤٠ سورة فصلت . (٤) آية ٨ سورة الانقطار .

يربِّكَ رَبِّكَ . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَوَّلًا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (١) وكذلك الجزء كله ؛ إن شئت فقم ، وإن شئت فلا تقم ، المعنى : إن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت ألا تقوم فلا تقم . وقال الله ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴾ (٢) فهذا بين أن المشيئة واقعة على الإيمان والكفر ، وهما متروكان ، ولذلك قالت العرب : (أيها شئت فلك) فرفعوا أيأ لأنهم أرادوا أيها شئت أن يكون لك فهو لك . وقالوا (بأيهم شئت فمز) وهم يريدون : بأيهم شئت أن تمر فمز .

وقوله : تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ... ﴿٢٧﴾

جاء التفسير أنه نقصان الليل يولج في النهار، وكذلك النهار يولج في الليل ، حتى يتأهى طول هذا وقصر هذا .

١٠ وقوله ﴿ وَنُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ ذكر عن ابن عباس أنها البيضة : ميتة يخرج منها الفرخ حياً ، والنطفة : ميتة يخرج منها الولد .

وقوله : لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ ... ﴿٢٨﴾

١٥ نس ، ويخزم في ذلك . ولورفع على الخبر كما قرأ من قرأ : ﴿ لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ بَوْلِدِهَا ﴾ (٣) وقوله ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ هي أكثر كلام العرب ، وقرأه القراء . وذكر عن الحسن ومجاهد أنهما قرءا « تقيّة » وكل صواب .

(١) آية ٣٩ سورة الكهف . (٢) آية ٢٩ سورة الكهف .

(٣) في ج : « فيه » والوجه ما أثبت .

(٤) والمعنى : لا ينبغي أن يكون ذلك . وجواب لو محذوف ، أي بلاز .

(٥) آية ٢٣٣ سورة البقرة .

وقوله : يَعْلَمُهُ اللَّهُ ... ﴿٢٩﴾

جزم على الجزاء . ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ رفع على الاستئناف ؛ كما
 قال الله في سورة براءة ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ بجزم الأفاعيل ، ثم قال ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى
 مَنْ يَشَاءُ ﴾ رفعا على الاثتشاف . وكذلك قوله ﴿ إِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ ثم قال
 ﴿ وَيَمْحِ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ وَيَمْحُ فِي نِيَّةٍ رَفَعُ مُسْتَأْنَفَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهَا وَاوًا حَذَفَتْ مِنْهَا
 الْوَاوُ كَمَا حَذَفَتْ فِي قَوْلِهِ ﴿ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ . وَإِذَا عَطَفْتَ عَلَى جَوَابِ الْجَزَاءِ جَازَ
 الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْجَزْمُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ وَإِنْ تَبَدَّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفَوْهُ بِحَاسِبِكُمْ بِهِنَّ اللَّهُ
 فَيَغْفِرُ ﴾ وَتَقْرَأُ جَزْمًا عَلَى الْعَطْفِ وَمُسَكَّنَةٌ تُشَبِّهُ الْجَزْمَ وَهِيَ فِي نِيَّةٍ رَفَعُ تَدْغِمُ الرَّاءُ مِنَ
 يَغْفِرُ عِنْدَ اللَّامِ ، وَالْبَاءُ مِنَ يَعْذِبُ عِنْدَ الْمِيمِ ؛ كَمَا يُقَالُ ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴾
 وَكَأَقْرَأَ الْحَسَنُ ﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ ﴾ .

وقوله : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا ... ﴿٣٠﴾

ما في مذهب الذي . ولا يكون جزم لأن (تجد) قد وقعت على ما .

وقوله ﴿ وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ ﴾ فَإِنَّكَ تَرَدُّهُ أَيْضًا عَلَى (مَا) فَتَجْمَلُ (عَمَلَاتٍ) صِلَةٌ
 لَهَا فِي مَذْهَبِ رَفْعِ لِقَوْلِهِ (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا) وَاوًا اسْتَأْنَفَتْهَا فَلَمْ تَوَقِعْ عَلَيْهَا (تَجِدُ) جَازَ الْجَزَاءُ ؛
 تَجْمَلُ (عَمَلَاتٍ) بِجَزْمَةٍ . وَيَقُولُ فِي تَوَدُّ : تَوَدُّ بِالنَّصْبِ وَتَوَدُّ . وَاوًا كَانَ التَّضْعِيفُ

(١) آية ١٤ سورة التوبة . (٢) يقال : ائذف الشيء ، واستأنفه ، ومعناها واحد .

(٣) آية ٢٤ سورة الشورى . (٤) آية ١٨ سورة العنق . (٥) آية ٢٨٤

سورة البقرة . (٦) آية ١ سورة الماعون . (٧) آية ١٨٥ سورة البقرة .

(٨) أي على أن ما جازمة يكون تود بالفتح ، حرك بذلك لتخلص من الساكنين ، وأوثر الفتح

للمدة ، والفتح الكسر على أصل النعاص . وهذا على لغة الإذعام ، ويجوز التثنية فيقال : تودد ،

ظاهرًا بلجاز تَوَدَّدَ . وهي في قراءة عبد الله ﴿وما عملت من سوء وودت﴾ فهذا دليل^(١) على الجزم ، ولم أسمع أحدا من القراء قرأها جزما .

وقوله : **إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ**

عَلَى الْعَالَمِينَ ... ﴿٣٤﴾

يقال اصطفى دينهم على جميع الأديان ؛ لأنهم كانوا مسلمين ، ومثله مما أضمر فيه شيء فأنتى قوله ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾^(٢) .

ثم قال ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ فنصب الذرية على جهتين ؛ إحداهما أن تجعل الذرية قطعا من الأسماء قبلها لأنهن معرفة ، وإن شئت نصبت على التكرير ؛ أصطفى ذرية بعضها من بعض ، ولو استأنفت فرفعت كان صوابا .

وقوله : **إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ...** ﴿٣٥﴾

بيت المقدس : لأشغله بغيره .

وقوله : **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ...** ﴿٣٦﴾

قد يكون من إخبار مريم فيكون ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ يسكن العين ، وقرأ^(٣) بها بعض القراء ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى ، فتجزم التاء ؛ لأنه خبر عن أنثى غائبة .

(١) وجه الدلالة أن جعل ما شرطية بصرف الماضي عن الماضي الذي لا يستقيم هنا .

(٢) آية ٨٢ - سورة يوسف .

(٣) هي قراءة أبي بكر وابن عامر كما في القرطبي .

وقوله : وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ... ﴿٣٧﴾

من شدد جعل زكرياء في موضع نصب ؛ كقولك : صَنَّمَا زَكَرِيَّا ، ومن خفف الفاء جعل زكرياء في موضع رفع . وفي زكريا ثلاث لغات : القصر في ألفه ، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمتد ألفه فتنصب وترفع بلا نون بالأنه لا يجرى ،^(١) وكثير من كلام العرب أن تحذف المدة والياء الساكنة فيقال : هذا زكري - قد جاء فيجري ؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب .

وقوله : هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... ﴿٣٨﴾

الذرية جمع ، وقد تكون في معنى واحد . فهذا من ذلك ؛ لأنه قد قال : ﴿ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾^(٢) ولم يقل أولياء . وإنما قيل « طيبة » ولم يقل طيبا لأن الطيبة أُخْرِجَتْ على لفظ الذرية فأنث لتأنيثها ، ولو قيل ذرية طيبا كان صوابا . ومثله من كلام العرب قول الشاعر :

أبوك خليفةٌ وَلَدْتُهُ أُخْرَى وَأنت خليفةٌ ذاك الكمال

فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة ، والوجه أن تقول : وَلَدَهُ أُخْرَى ، وقال آخر :

فما تَزْدِرِي من حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سَكَاتٍ إِذَا مَا عَضَّ ائِسُّ بِأُذْرَدَا^(٤)

(١) الإجراء في اصطلاح الكوفيين الصرف .

(٢) لم تحذف الياء الساكنة في الصورة التي أُنْتَهَتْ وفيها ياء ، شدة تشبه ياء النصب . وقد أتته عليه الأمر بلغة رابعة ، وهي تخفيف الياء فيكون مقوصا ، ويقال : هذا زكري بنون الراء مكسورة . وانظر اللسان . (٣) آية ٥ سورة مريم .

(٤) « جبلية » يقال لحيمة ابنة الجبل ، فلذلك قال : جبلية . و « سكات » : لا يشمر به الماسوع حتى يلسعه . وأدرد : صفة من الدرد ، وهو ذهاب الأسنان ، ومؤنثه درداء . وانظر اللسان في (سكات) .

فقال : جَبَلِيَّةٌ ، فأنث تأنيث اسم الحيَّة ، ثم ذكر إذ قال : إذا ما عصَّ ولم يقل :
عصت . فذهب إلى تذكير المعنى . وقال الآخر :^(١)

تَجَوَّبُ بِنَا الْفَلَاةَ إِلَى سَعِيدٍ إِذَا مَا الشَّاةُ فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا

ولا يجوز هذا النحو إلا في الاسم الذي لا يقع عليه فلان ؛ مثل الدابة والذرية^(٢)
والخليفة ؛ فإذا سميت رجلاً بشيء من ذلك فكان في معنى فلان لم يجز تأنيث فعله
ولا نعتيه . فتقول في ذلك : حدثنا المغيرة الضبي ، ولا يجوز الضبية . ولا يجوز أن
تقول : حدثتْنَا ؛ لأنه في معنى فلان وايس في معنى فلانة . وأما قوله :^(٣)

وَعَنْتَرَةُ الْفَلَحَاءِ جَاءَ مُلَامًا كَأَنَّهُ فِئْدٌ مِنْ عَمَامِيَّةِ أُسُودٍ

فإنه قال : الفلحاء فنعته بسفته . قال : وسمعت أبا ثروان يقول لرجل من ضبة وكان^(٤)
عظيم العينين : هذا عينان قد جاء ، جعله كأنعت له . وقال بعض الأعراب^(٥)
لرجل أقصم الثنية : قد جاءكم القصماء ، ذهب إلى سنه .

(١) هو الفرزدق . والشاة هنا الثور الوحشي . والأرطاة شجرة عظيمة . وقال من القبلولة . وانظر

اللسان (شوه) .

(٢) في ج : « من » .

(٣) هو شريح بن نجير الهلبي ، كان وقع بينه وبين بني فرارة وعيس حرب فأعانه قومه وقيل البيت :

ولمّا أت قومي قوم أسود مذمة لأنهم جنى عوف بن عمرو وعصيد

وعوف وعصيد من فرارة وعنترة من عيس . و « ملاماً » : لايسا اللامنة وهي البرع . وانظر :

منتهى عميمة شخص من الجليل . وعمامية : جبل عظيم جدد . وقولته (كأنه) بقرأ بالخلاص ضم الهاء .

وفي حديث : « كأنك » فإن مع هذا كان من باب التاليفات من الغيبة إلى الخطاب . وانظر اللسان (فلح) .

(٤) هو ووصف المؤنث من الفلح ، وهو الشق في الشفة السفلى ، فأما الشق في الشفة العليا فهو العلي .

(٥) هو ووصف من القصم ، وهو تكسر الثنية من القصم .

وقوله : فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ... ﴿٣٩﴾

يقرأ بالتذكير والتأنيث . وكذلك فعل الملائكة وما أشبههم من الجمع : يؤنث
ويذكر . وقرأت القراء (يعرج الملائكة ، وتعرج) و«توفاهم» و«يتوفاهم الملائكة»
وكل صواب . فمن ذكر ذهب إلى معنى التذكير، ومن أنث فلنأنيث الاسم، وأن
الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث . والملائكة في هذا الموضع
جبريل صلى الله عليه وسلم وحده . وذلك جائز في العربية : أن ينجر عن الواحد بمذهب
الجمع ، كما تقول في الكلام : خرج فلان في السفن ، وإنما خرج في سفينة واحدة ،
وخرج على البغال ، وإنما ركب بغلا واحدا . وتقول : ممن سمعت هذا الخبر ؟
فيقول : من الناس ، وإنما سمعه من رجل واحد . وقد قال الله تبارك وتعالى :
(وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ) (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ) ومعناها والله أعلم واحد :
وذلك جائز فيما لم يقصد فيه قصد واحد بعينه .

وقوله (وهو قائم يصلي في المحراب أن الله) تقرأ بالكسر . والنصب فيها
أجود في العربية . فمن فتح (أن) أوقع النداء عليها ، كأنه قال : نادوه بذلك أن الله
يشرك . ومن كسر قال النداء في مذهب القول ، والقول حكاية . فاكسر إن بمعنى
الحكاية . وفي قراءة عبد الله (فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا
إن الله يشرك) فإذا أوقع النداء على منادى ظاهر مثل (يا زكريا) وأشباهه كسرت
(إن) لأن الحكاية تخاص ، إذا كان ما فيه (يا) ينادى بها ، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ؛
ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم ، ولا يجوز يا زيد أنك قائم . وإذا قلت :

(١) قرأ العامة : « فنادته الملائكة » ، بالتأنيث ، وقرأ حمزة والكسائي : « فناداه الملائكة » .
(٢) آية ٤ سورة الماعز . (٣) آية ٢٨ سورة النحل . (٤) الضمير يعود على الجماعة ،
بناؤها بالجمع . وهذا إن لم يكن الأصل : « عليها » . (٥) آية ٣٣ سورة الروم .
(٦) آية ٨ سورة الزمر . (٧) في ج ، ش : « في الداء » والوجه ما أثبت .

- ناديت زيدا أنه قائم فنصبته (زيداً) بالنداء جاز أن توقع النداء على (أن) كما أوقعته على زيد . ولم يجوز أن تجعل إن مفتوحة إذا قلت يا زيد ؛ لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف . وقال في طه : « فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك » فكسرت (إني) . ولو فتحت كان صواباً من الوجهين ؛ أحدهما أن تجعل النداء واقعا على (إن) خاصة لا إضمار فيها ، فتكون (أن) في موضع رفع . وإن شئت جعلت في (نودي) اسم موسى مضمرا ، وكانت (أن) في موضع نصب تريد : بأني أنا ربك . فإذا خلعت الباء نصبتة . فلو قيل في الكلام : نودي أن يا زيد فجعلت (أن يا زيد) [هو المرفوع بالنداء]^(٢) كان صواباً ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : « وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا »^(٣) .
- ١٠ فهذا ما في النداء إذا أوقعت (إن) قيل يا زيد ، كأنك قلت : نودي بهذا النداء إذا أوقعته على اسم بالفعل فتحت أن وكسرتها . وإذا ضممت إلى النداء الذي قد أصابه الفعل اسما منادى فلك أن تُحدث (أن) معه فتقول ناديت أن يا زيد ، فلك أن تحذفها من (يا زيد) فتجعلها في الفعل بعده ثم تنصبها . ويجوز الكسر على الحكاية .
- ١٥ ومما يقوى مذهب من أجاز « إن الله يبشرك » بالكسر على الحكاية قوله : « ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك » ولم يقل : أن ليقض علينا ربك . فهذا مذهب الحكاية . وقال في موضع آخر « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا »^(٤) ولم يقل : أفيضوا ، وهذا أمر وذلك أمر ؛ لتعلم أن الوجهين صواب .

(١) آيتا ١١ ، ١٢ (٢) أي أن كلمة «نودي» ليس فيها مضمرة مرفوعة هو نائب المتاعل .

٢٠ . ونما المرفوع بها هو أنى ... (٣) زيادة بفتحة السين . (٤) آيتا ١٠٤ - ١٠٥ سورة الصافات . (٥) آية ٧٧ سورة الزخرف . (٦) آية ٥٠ سورة الأعراف .

و « يبشرك » قرأها [بالتخفيف ^(۱)] أصحابُ عبد الله في خمسة مواضع من القرآن: في آل عمران حرفان، وفي بني إسرائيل، وفي الكهف، وفي مريم، والتخفيف والتشديد صواب. وكان المشدد على بشارات البشراء، وكان التخفيف من وجهة الإفراح والسرور. وهذا شيء كان المشيخة يقولونه. وأنشدني بعض العرب:

بَشَرْتُ عَيْسَى إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الْجَحَّاجِ يُتْلَى كِتَابُهَا

وقد قال بعضهم: أبشرت، ولعلها لغة حجازية. وسمعت سفيان بن عيينة يذكرها ^(۲) يبشرك. وبشرت لغة سمعتها من عكل، ورواها الكسائي عن غيرهم. وقال أبو ثروان: بَشَرَنِي بِوَجْهِ حَسَنِ. وأنشدني الكسائي:

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَى غُبْرًا أَكْفَهُمْ بِقَاعٍ مَمِجِلٍ ^(۷)

فَاعْنَمْتُمْ وَأَبْشَرْتُمْ بِمَا بَشَرُوا بِهِ وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بَضْنِكَ فَانزِلْ

وسائر القرآن يشدد في قول أصحاب عبد الله وغيرهم.

وقوله: ((يبشرك بجبي مصدقا)) نصبت (مصدقا) لأنه نكرة، ويجي معرفة.

وقوله: ((بكلمة)) يعني مصدقا بعيسى.

(۱) زيادة بقضيتها السياق. يريد بالتخفيف قراءة الفعل (بشرك) على وزن ينصر.

(۲) هما في آبي ۳۹، ۴۵. (۳) في آية ۹. (۴) في آية ۲.

(۵) في آية ۹۷. (۶) في اللسان: « فلبشرك ».

(۷) هذا الشعر من قصيدة فضيلة لعبد قيس بن خفاف البرجمي، يوصي فيها ابنه جيلا. والباهش هو العرج، كما قال الضبي، أو هو المتناول. وقوله: « وابشرك بما بشروا به » في رواية المفضليات:

« وابشرك بما بشروا به » أي ادخل معهم في الميبر ولا تكن برما تنكب عنهم؛ فإن الدخول في الميبر

من شيمة الكرماء عندهم؛ إذ كان ما يخرج منه يصرف لدى الحاجات. وانظر شرح المفضليات

للس الأباري ص ۷۵۳.

وقوله : ﴿ وَوَسِيدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا ﴾ مردودات على قوله : مصدقا .
ويقال : إن الحُصُور : الذي لا يأتي النساء .

وقوله : ﴿ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ إذا أردت الاستقبال المحض نصبت (تكلم) وجعلت (لا) على غير معنى ليس . وإذا أردت : آيتك أنك على هذه الحال ثلاثة أيام رفعت ، فقلت : أن لا تكلم الناس ؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . والرمز يكون بالشفقتين والحاجبين والعينين . وأكثره في الشفتين . كل ذلك رمز .

وقوله : إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ ... ﴿٤٥﴾

١٠ مما ذكرت لك في قوله ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ قبل فيها (اسمه) بالتذكير للمعنى ، واو أنت كما قال ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ كان صوابا .
وقوله : (وَجِيهًا) قطعا من عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نعنا للكلمة لأنها هي عيسى كان صوابا .

وقوله : وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ... ﴿٤٦﴾

١٥ والكهول مردود على الوجيه . (ويكلم الناس) ولو كان في موضع (ويكلم) ومكلمنا كانت نصبا ، والعرب تجعل يفعل وفاعل إذا كانا في عطف مجتمعين في الكلام . قال الشاعر :

بَتَّ أَعْشِيهَا بَعْضِبِ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِرٍ

(١) انصرص ٢٠٨ من هذا الجزء . (٢) أي نصب على التقطع . يريد أنه قال .

(٣) يريد أن « كهلا » معطوف على قوله : « وجيه » في الآية السابقة .

(٤) « عشي » الإبل . يريد أنه يخرها للضبفان . ويروى :

* بات يعشها : يقصد ... *

وقال آخر :

من الذَّرِيحِيَّاتِ جَعَدًا آرِكًا ^(١) يَقْصُرُ يَمْشِي وَيَطْوِلُ بَارِكًا

كأنه قال : يقصر ماشيا فيطول باركا . فكذلك (فَعَلَّ) إذا كانت في موضع صلة لنكرة أتبعها (فَاعِلٌ) وأتبعته . تقول في الكلام : مررت بفتى ابن عشرين أو قد قارب ذلك ، ومررت بسلام قد احتلم أو محتلم ؛ قال الشاعر :

يا ليتني عَلَّقْتُ غَيْرَ خَارِجٍ ^(٢) قَبْلَ الصَّبَاحِ ذَاتَ خَلْقِ بَارِجٍ
* أُمُّ الصَّبِيِّ قَدِ حَبَا أَوْ دَارِجٍ *

وقوله : كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ ... ^(٤)

يذهب إلى الطين ^(٣) ، وفي المائدة (فتنفخ فيها) ^(٤) ذهب إلى الهيئة ، فأنث لتأنيدها ، وفي إحدى القراءتين (فأنفخها) وفي قراءة عبد الله (فأنفخها) بغير في ، وهو مما تقوله العرب ^(٥) : رَبِّ لَيْلَةٍ قَدِ بَتَّ فِيهَا وَبِئْسَهَا .

(١) قبله :

* أُرْسِلَتْ فِيهَا قَطْلًا لِكَالِكَا *

يقول : أُرْسِلَتْ فِي إِبِلِهِ خَلَا قَطْلًا ، وهو الصَّوْلُ الْمُنَاجِحُ . وَاللِّكَالِكُ : بضم اللام : الصلب الضخم . والذَّرِيحِيَّاتُ : الحمر ، يقال : أَحْمَرُ ذَرِيحِيٌّ : شَدِيدُ الْحُمْرَةِ . وَآرِكٌ : يرعى الأراك أو يلزمه . وقوله : يَقْصُرُ يَمْشِي ... أَي يَقْصُرُ إِذَا مَشَى لِانْخِفَاضِ بَطْنِهِ وَتَقَارُبِهِ مِنَ الْأَرْضِ ، فَإِذَا بَرَكَ رَأَيْتَهُ طَوِيلًا لِارْتِفَاعِ سَنَامِهِ ، أَي أَنَّهُ عَظِيمُ الْبَطْنِ ، فَإِذَا فَامَ قَصُرَ وَإِذَا بَرَكَ طَالَ . وَانظُرِ اللَّسَانَ (لِك) .

(٢) «خارج» كذا بالخاء المعجمة ها ، وفي اللسان (درج) . والأقرب أنه (حارج) بالخاء المهملة أي آثم . و«بارج» أي ظاهر في حسن . وقوله : «أم الصبي» المعروف في الرواية «أم صبي» . وعَلَّقْتُ : هَوَيْتُ وَأَحْبَبْتُ . وَيُقَالُ : دَرَجُ الصَّبِيِّ : مَشَى مَشْيًا ضَعِيفًا .

(٣) في الطبري : «الطير» وكل صحيح . (٤) آية ١١٠

(٥) من ذلك قول عمارة بن عذيل بن بلال بن جرير :

وَمَنْ لَيْلَةٍ قَدِ بَتَّ فِيهَا غَيْرَ آثِمٍ بِسَاجِيَةِ الْمَجَازِ بِرَبَانَةِ الْقَلْبِ

الجل : المعال ، والقلب : السوار . وانظر السهط ٦٩٢

ويقال في الفعل أيضا :

* ولقد أبدت على الطوى وأظله^(١) *

تلقى الصفات وإن اختلفت في الأسماء والأفعال . وقال الشاعر :

إذا قالت حذام فأنيصتها فإن القول ما قالت حذام^(٢)

وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قبيلا : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ زَنَوْهُمْ يُحْسِرُونَ ﴾^(٣)

يريد : كالوا لهم ، وقال الشاعر :

ما شق جيب ولا قامتك نائمة ولا بكك جواد عند أسلاب^(٤)

وقوله : (وما تدحرون) هي تفتعلون من ذحرت ، وتقرأ (وما تدحرون)^(٥)

خفيفة على تفعّلون ، وبعض العرب يقول : تدحرون فيجعل الدال والذال يعتقبان

في تفتعلون من ذحرت ، وظلمت تقول : مظلم ومظلم ، ومدّكر ومدّكر ، وسمعت بعض

بنو أسد يقول : قد أضر^(٦) ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة . وغيرهم : قد أضر .

فأما الذين يقولون : يدحرو ويذكر ومدّكر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت

واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالا ، فكرهوا أن تصير التاء ذالا فلا

يعرف الافتعال من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عدلا بينهما في المقاربة ، بفعلوه^(٨)

مكان التاء ومكان الذال .

(١) هذا شطر بيت لعنزة . وعجزه :

* حتى أنال به كريم الماء كل *

(٢) بقوله : أنصتها أي أنصتوا إليها . والمشهور في الرواية : فصدها .

(٣) آية ٣ سورة المطففين . (٤) فقوله : قامت أي قامت عليك .

(٥) قرأ بهذا الزهري ومجاهد وأيوب السخيتاني .

(٦) كذا ، والتماقب فهما ليس بين الدال والذال ، كما هو واضح بل بين الطاء والطاء .

(٧) أي سقطت أسانته الراضع . (٨) وهو الدال ، ففيها شبه بالطاء والذال .

وأما الذين غلبوا الذال فأمضوا القياس ، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد ، فادغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء .

ولا تنكرت اختيارهم الحرف بين الحرفين ؛ فقد قالوا : ازدجروها معناها : آرتجرو ، فجعلوا الدال عدلا بين التاء والزاي . ولقد قال بعضهم : مُزَجَّرٌ ، فغلب الزاي كما غلب التاء . وسمعت بعض بني عُقَيْل يقول : عليك بأبوالِ الطِّبَاءِ فَاصْبِطْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ لِلطَّحْلِ ، فغلب الصاد على التاء ، وتاءُ الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء ، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عز وجل : (فَمَنْ أَضْطَرُّ فِي تَخْصِيَةٍ) ومعناها افتعل من الضرر . وقال الله تبارك وتعالى (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) فجعلوا التاء طاء في الافتعال .

وقوله : وَمُصَدِّقًا ﴿٥٠﴾

نصبت (مصديقا) على فعل (جئت) ، كأنه قال : وجئتكم مصديقا لما بين يدي من التوراة ، وليس نصبه بتابع لقوله (وجيها) لأنه لو كان كذلك لكان (ومصديقا لما بين يديه) .

وقوله : ﴿وَلَأُحِلَّ لَكُمْ﴾ الواو فيها بمنزلة قوله ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾
مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٤﴾ .

وقوله : فَلَمَّا أَحْسَسَ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ ﴿٥٢﴾

يقول : وجد عيسى . والإحساس : الوجود ، تقول في الكلام : هل أحسست أحدا . وكذلك قوله ﴿هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾^(٥) .

(١) هو عظم العالج . وهو مرض . وقوله : اصعطاها : هو افتعال من الصعوط وهو إمسة في الصعوط بإبدال السين صادًا : وهو ما يستنشق في الأنف . (٢) آية ٣ سورة المائدة . (٣) آية ١٣٢ سورة طه . (٤) آية ٧٥ سورة الأمام . (٥) آية ٩٨ سورة مريم .

فإذا قلت : حَسَّتْ ، بغير ألف فهي في معنى الإفناء والقتل . من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَحْشَوْنَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾^(١) والحس أيضا : العطف والرقّة ، كقول الكميّ :

هل من بكى الدار راجح أن تحس له أو يبكي الدار ماء العبرة الخِضَل^(٢)

وسمعت بعض العرب يقول : ما رأيت عَقِيلًا إلا حَسَّست له ، وحسست لغة .
والعرب تقول : من أين حَسَّيت هذا الخبر؟ يريدون : من أين تخبرته ؟ [وربما قالوا حَسَّيت بالخبر وأحسيت به ، يبدلون من السين ياء] كقول أبي زُبَيْد .
• حَسِينٌ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شَوْسٌ^(٥) *

وقد تقول العرب ما أَحَسَّتْ بهم أحدا ، فيحذفون السين الأولى ، وكذلك في وددت ، وميسست وهممت ، قال : أنشدني بعضهم :

هل ينفعنك اليوم إن همت بهم ككثرة ما تأتي وتعمد الرتم^(٧)

- (١) آية ١٥٢ سورة آل عمران . (٢) جاء في اللسان (حس) .
(٣) أبو الجراح ، كما في اللسان . (٤) زيادة من اللسان .
(٥) جدا عجزيت صدره : * خلا أن العناق من المطايا *
وهو من أبيات بصف فيها الأسد . وصف ركبا يسرون والأسد يبعهم فم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحد أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تقيظا .
(٦) أي بعد لقاء حركتها على الحاء .
(٧) ترى أن الغراء زوى (همت) بسكون الميم وتاء المخاطبة . وأصله : هممت . والمعروف في الرواية (هت) بتشديد الميم مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة ، والحديث عن هذه الرواية عن الزوجة ، وكان الرجل إذا أراد سفرا عقد غندين ، فبدأ من صدره وأبش الغصنين معتودين وثق بامرأته وإلا اعتقد أنها خانته في غيبته . والرتم جمع رتمة ، وهو خيط يعقد على الإصبع والحلته لئلا يترك أو علامة على شيء ، واستعمله في عقد الغصنين إذ كان علامة على أمر نواه . وانظر اللسان في . تم . وفيه « توصي » بدل « تأتي » .

وقوله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ المفسِّرون يقولون : من أنصاري مع الله ، وهو وجه حسن . وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه ، كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل ؛ أي إذا ضمنت الذود إلى الذود صارت إبلا . فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصاح مكان مع إلى ، ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ، ولا تقول في هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير . وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾^(١) معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم .

والحواريون كانوا خاصَّة عيسى . وكذلك خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع عليهم الحواريون . وكان الزبير يقال له حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وربما جاء في الحديث لأبي بكر وعمر وأشباههما حوارى . وجاء في التفسير أنهم سُموا حواريين لبياض ثيابهم .^(٢)

ومعنى قوله : ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا لِلَّهِ ﴾^(٣)

نزل هذا في شأن عيسى إذ أرادوا قتله ، فدخل بيتا فيه كوة^(٣) وقد أيده الله تبارك وتعالى بجبريل صلى الله عليه وسلم ، فرفعه إلى السماء من الكوة ، ودخل عليه رجل منهم ليقتله ، فألقى الله على ذلك الرجل شبه عيسى بن مريم . فلما دخل البيت فلم يجد فيه عيسى خرج إليهم وهو يقول : ما في البيت أحد ، فقتلوه وهم يرون أنه عيسى . فذلك قوله ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا لِلَّهِ ﴾ والمكر من الله استدراج ، لا على مكر المخلوقين .

(١) آية ٢ - سورة النساء . (٢) من التحوير أى التبييض . ويقال لمن يغسل الثياب : يحورها

بذ كان يريل دنسها ويميدها إلى البياض . (٣) بضم الكاف ورفعها ، وهو الثقب في الحائط .

وقوله : إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ارْفُوعْ وَإِنِّي مَتَوِّفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴿٥٥﴾

يقال : إن هذا مقدم ومؤخر . والمعنى فيه : إني رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إليك في الدنيا . فهذا وجه .

وقد يكون الكلام غير مقدم ولا مؤخر ؛ فيكون معنى متوفيك : قابضك ؛ كما تقول : توفيت مالي من فلان : قبضته من فلان . فيكون التوفى على أخذه ورفعته إليه من غير موت .

وقوله : إِنْ مَثَلَّ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴿٥٦﴾

هذا لقول النصارى إنه ابنه ؛ إذ لم يكن أب ، فأنزل الله تبارك وتعالى علوا كبيرا ﴿ إِنْ مَثَلَّ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ لا أب له ولا أم ، فهو أعجب أمرا من عيسى ، ثم قال : ﴿ خَلَقَهُ ﴾ لا أن قوله « خلقه » صلة لآدم ؛ إنما تكون الصلوات للتركات ؛ كقولك : رجل خلقه من تراب ، وإنما فسر أمر آدم حين ضرب به المثل فقال « خلقه » على الانقطاع والتفسير ، ومثله قوله ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ ﴾ ^(٢) ثم قال ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ والأسفار : كتب العلم يحملها ولا يدرى ما فيها . وإن شئت جعلت « يحمل » صلة للحمار ، كأنك قلت : كمثل حمار يحمل أسفارا ؛ لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال : لا أمر ^(٣) إلا بالرجل يقول ذلك ، كقولك بالذي يقول ذلك . ولا يجوز في زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام .

(١) أي رد لقولهم . (٢) آية ٥ سورة الجمعة .

(٣) هذا على رأى الكوفيين . والبصريون يجعلون الجملة في مثل هذا إذا أريد الجنس صفة ، لاصلة .

وقوله : **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** ﴿٦٠﴾

رفعتہ بإضمار (هو) ومثله في البقرة ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(۱) أي هو الحق، أو ذلك الحق فلا تَمْتَرِ .

وقوله : **تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ** ﴿٦٤﴾

وهي في قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عدل بيننا وبينكم﴾ وقد يقال في معنى عدل سَوَى وَسَوَى ، قال الله تبارك وتعالى في سورة طه (فاجعل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه تَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَى)^(۲) وَسَوَى ؛ يراد به عدل ونصف بيننا وبينك .

ثم قال ﴿أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(۳) فإن في موضع خفض على معنى : تعالوا إلى **أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ** . ولو أنك رفعت (ما نعبد) مع العطف عليها على نية تعالوا تتعاقد **لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ** ؛ لأن معنى الكلمة القول ، كأنك حكيت تعالوا نقول لا نعبد **إِلَّا اللَّهَ** . ولو جزمت العطف لصلح على التوهم ؛ لأن الكلام مجزوم أو لم تكن فيه أن ؛ كما تقول : تعالوا لا نقل إلا خيراً .

ومثله مما يرد على التأويل ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونُ﴾^(۴) فصير (ولا تكون) نهياً في موضع جزم ، وأدزل منصوب ، ومثله ﴿وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَإِنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(۵) فردد أن على لام كي لأن (أن) تصلح في موقع

(۱) آية ۱۰۰ . (۲) آية ۵۸ . (۳) أي على أن المصدر بدل من « كلمة » .

(۴) يريد (ما نعبد) . ويراد وضع في التفسير (أ) موضع (لا) الواردة في الزلزاله ليحقق رفع

العمل ، فإنه لا ينصب بعد ما . (۵) في الأصلين : « ألا » والوجه ما أثبت .

(۶) آية ۱۴ سورة الأنعام . (۷) آيات ۷۱ — ۷۲ سورة الأنعام .

اللام . فرد أن على أن مثلها يصلح في موقع اللام ، ألا ترى أنه قال في موضع (يُرِيدُونَ يُطِغْنُوا) ^(۱) وفي موضع (يُرِيدُونَ أَنْ يُطِغْنُوا) ^(۲) .

وقوله : لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٥﴾

فإن أهل نجران قالوا : كان إبراهيم نصرانياً على ديننا ، وقالت اليهود : كان يهودياً على ديننا ، فأكذبهم الله فقال (وَمَا أَتَيْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ)^(۳) أي بعد إبراهيم بدهر طويل ، ثم عيبرهم أيضا .

فقال : هَٰئِنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَٰجَجْتُمْ ﴿٦٦﴾

إلى آخر الآية . ثم بين ذلك .

فقال : مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا

مُسْلِمًا ﴿٦٧﴾

إلى آخر الآية .

وقوله : لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ ﴿٦٨﴾

يقول : تشهدون أن محمداً صلى الله عليه وسلم بصفاته في كتابكم . فذلك قوله : (تشهدون) .

وقوله : لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴿٦٩﴾

لو أنك قلت في الكلام : لم تقوم وتتعبد يا رجل ؟ على الصرف لحجاز ، فلو نصبت (وتكتموا) كان جواباً .

(١) آية ٨ ، سورة الصف . (٢) آية ٣٢ ، سورة التوبة .

(٣) صرف هنا ألا يقصد الله الاستفهام ، فإنه إن قصد ذلك كان العطف ، وكان حكم الثاني

حكم الأول . ثم نصبت ، والنصب عند نصبين بأن مضرة بعد واو المعية ، وانذار ص ٤٣ من هذا الجزء .

وقوله : وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي
أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ ﴿۷۲﴾

يعنى صلاة الصبح ﴿وَأَكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ يعنى صلاة الظهر . هذا قالته اليهود
لما صُرفَت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة ؛ فقالت اليهود : صَلُّوا مع محمد
— صلى الله عليه وعلى أصحابه وسلم — الصبح ، فإذا كانت الظهر فصلُّوا إلى قبلتكم
لتشككوا أصحاب محمد في قبلتهم ؛ لأنكم عندهم أعلم منهم فيرجعوا إلى قبلتكم .

فأما قوله : وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿۷۳﴾

فإنه يقال : إنها من قول اليهود . يقول : ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم .
واللام بمنزلة قوله : ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾^(۱) المعنى : ردِّفكم .

وقوله : أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴿۷۴﴾

يقول : لا تصدقوا أن يُؤتى أحد مثل ما أُوتيتم . أوقعت ﴿تؤمنوا﴾ على
﴿أن يُؤتى﴾ كأنه قال : ولا تؤمنوا أن يعطى أحد مثل ما أُعطيتم ، فهذا وجه .

ويقال : قد انقطع كلام اليهود عند قوله ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ ،
ثم صار الكلام من قوله قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يُؤتى أحد مثل ما أُوتى
أهل الإسلام ، وجاءت (أن) لأن في قوله ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى﴾ مثل قوله : إن البيان
بيان الله ، فقد بين أنه لا يُؤتى أحد مثل ما أُوتى أهل الإسلام . وصلت (أحد)

(۱) آية ۷۲ سورة النحل .

لأن معنى أن معنى لا كما قال تبارك وتعالى ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ (١) معناه : لا تَضَلُّونَ . وقال تبارك وتعالى ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ (٢) أن تصالح في موضع لا .

وقوله ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ في معنى حَتَّى وفي معنى إِلَّا ؛ كما تقول في الكلام : تعلق به أبداً أو يعطيك حَقَّكَ ، فتصالح حَتَّى وإلَّا في موضع أو .

وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنَّهُ بِقِنطَارٍ

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴿٧٥﴾

كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء في يؤده ، و«نوله» ما تولى ، و«أرجه وأخاه» ، و«خيرا يره» ، و«شرا يره» . وفيه لهما مذهبان ؛ أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء ، وإنما هو فيما قبل الهاء . فهذا وإن كان توهُماً ، خطأً ، وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها ؛ فيقول ضربته ضرباً شديداً أو يترك الهاء إذ سكنتها وأصلها الرفع بمنزلة رأيهم وأتم ؛ ألا ترى أن الميم سكنت وأصلها الرفع . ومن العرب من يحرك الهاء حركة بلا واو ، فيقول ضربته (بلا واو) ضرباً شديداً . والوجه الأكثر أن توصل بواو ؛ فيقال كلمتهم وكلاماً ، على هذا البناء ، وقد قال الشاعر في حذف الواو :

أنا ابن كلاب وابن أوس فمن يكن
قناعه مغطياً فلأني لمجتلي

(١) آخر آية في سورة النساء . (٢) آيتا ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء .

(٣) آية ١١٥ سورة النساء . (٤) آية ١١١ سورة الأعراف .

(٥) آيتا ٧ ، ٨ سورة الزلزلة . (٦) في ج : « مغطياً » وهو تصحيف عما أثبتناه .

والبيت في اللسان (غطى) . ومغطياً : مستورا ؛ من قولهم : غطى الشيء : ستره وعلاه .

وأما إذا سكن ما قبل الهاء فإنهم يختارون حذف الواو من الهاء، فيقولون : دَعَهُ يذهب، ومنه، وعنه. ولا يكادون يقواون : منهو ولا عنهو، فيصلون بواو إذا سكن ما قبلها، وذلك أنهم لا يقدرّون على تسكين الهاء وقبلها حرف ساكن، فلما صارت متحرّكة لا يجوز تسكينها آكتفوا بحركتها من الواو .

وقوله ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ يقول : مادمت له متقاضيا . والتفسير في ذلك أن أهل الكتاب كانوا إذا بايعهم أهل الإسلام أدى بعضهم الأمانة، وقال بعضهم : ليس للأئيين - وهم العرب - حرمة حرمة أهل ديننا، فأخبر الله - تبارك وتعالى - أن فيهم أمانة وخيانة، فقال تبارك وتعالى « وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ » في استحلالهم الذهاب بحقوق المسلمين .

وقوله : بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

تقرأ : تُعَلِّمُونَ^(١) وَتُعَلِّمُونَ، وجاء في التفسير : بقراءتكم الكتب وعلمكم بها . فكان الوجه (تُعَلِّمُونَ) وقرأ الكسائي وحزمة (تُعَلِّمُونَ) لأن العالم يقع عليه يُعَلِّمُ وَيُعَلِّمُ .

وقوله : وَلَا يَأْمُرُكُمْ ... ﴿٨٠﴾

أكثر القراء على نصبها، يردونها على (أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ) : ولا أن يأمركم . وهي في قراءة عبد الله (وان يأمركم) فهذا دليل على انقطاعها من النسق وأنها مستأنفة، فلما وقعت (لا) في موقع (ان) رفعت كما قال تبارك وتعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا

(١) فالشديد قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والتخفيف قراءة أبي عمرو وأهل المدينة . وانظر

وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (وهي في قراءة عبد الله (ولن تسأل) وفي قراءة أبي (وما تسأل عن أصحاب الجحيم) .

وقوله : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ

كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴿٨١﴾

وَمَا آتَيْتُكُمْ ، قرأها يحيى بن وثاب بكسر اللام ، يريد أخذ الميثاق للذين آتاهم ، ثم جعل قوله (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) من الأخذ ؛ كما تقول : أخذت ميثاقك لتعمان ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف . ومن نصب اللام في (لما) جعل اللام لا ما زائدة ؛ إذ أوقعت على جزاء صير على جهة فعل وصير جواب الجزاء باللام وبيان وبلا وبما ، فكان اللام يمين ؛ إذ صارت تُلَقَى بجواب اليمين . وهو وجه الكلام .

وقوله : أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿٨٢﴾

أسلم أهل السموات طوعا . وأما أهل الأرض فلأنهم لما كانت السنة فيهم أن يقاتلوا إن لم يُسلموا أسلموا طوعا وكرها .

وقوله : فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴿٨٣﴾

نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة ، فخرج نصبه كنصب قولك : عندي عشرون درهما ، ولك خيرهما كبشا . ومثله قوله (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا) (١)

(١) آية ١١٩ سورة البقرة . (٢) يريد أنه جواب القسم الذي تضمنه قوله : أخذ الله

ميثاق النبيين ؛ إذ كان ذلك في معنى القسم . (٣) يريد أن (ما) في (لما) على هذا شرطية .

واللام موطنة تقسم ، ولذلك أجيبت بما تجاب به القسم في قوله : لتؤمنن به .

(٤) آية ٩٥ سورة المائدة .

وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله ، مثل ملء الأرض ، أو عدل ذلك ، فالعدل مقدار معروف ، وملء الأرض مقدار معروف ، فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر؛ كقولك : عندي قدر قفيز^(١) دقيقا ، وقدر حمله تبنا ، وقدر رطابن عسلا ، فهذه مقادير معروفة يخرج الذي بعدها مفسرا ؛ لأنك ترى التفسير خارجا من الوصف يدل على جنس المقدار من أى شيء هو ؛ كما أنك إذا قلت : عندي عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تم خبره ، وجعل جنسه وبقى تفسيره ، فصار هذا مفسرا عنه ، فلذلك نصب . ولو رفعته على الائتناف لجاز ؛ كما تقول : عندي عشرون ، ثم تقول بعد : رجالا ، كذلك لو قلت : ملء الأرض ، ثم قلت : ذهب ، تخبر على غير اتصال .

وقوله : ﴿ ولو افتدى به ﴾ الواو ها هنا قد يُستغنى عنها ، فلو قيل ملء الأرض ذهباً لو افتدى به كان صوابا . وهو بمنزلة قوله : (وليكون من الموقنين)^(٢) فالواو ها هنا كأن لها فعلا مضمرا بعدها .^(٣)

وقوله : **إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ...** ﴿٩٣﴾

يذكر في التفسير أنه أصابه عرق النساء بفعل على نفسه إن برأ أن يحرم أحب الطعام والشراب إليه ، فلمأ برأ حرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ، وكان أحب الطعام والشراب إليه .

(١) القفيز : مكال عجوب . (٢) آية ٧٥ سورة الأنعام .

(٣) أى كان الأصل : ولو افتدى به فلن يقبل منه ، لحذف الجواب للدليل عليه من الكلام السابق . كذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ : فالقدير

ليكون من الموقنين أريانه ملكوت السموات والأرض .

(٤) كما في قوله : ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ : كما .

وقوله : **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ...** ﴿٩٦﴾

يقول : **إِنَّ أَوَّلَ مَسْجِدٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ (لَلَّذِي بِبَكَّةَ)** وإنما سُمِّيَتْ بَكَّةَ لِأَزْدِحَامِ

الناس بها ، يقال : **بَكَ النَّاسُ** بعضهم بعضاً : إذا ازدحموا .

وقوله : **(هُدًى)** موضع نصب متبوعه للبارك . ويقال إنما قيل : مباركاً

لأنه مغفرة للذنوب .

وقوله : **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ** ... ﴿٩٧﴾

يقال : الآيات المقامُ والمجرُ والحطيمُ ، وقرأ ابن عباس «فيه آية بيِّنة» جعل

المقام هو الآية لا غير .

وقوله : **(وَمَنْ كَفَرَ)** يقول : من قال **إيس على حج** وإنما يحمده بالكفر

فرضه لا يتركه .^(١)

وقوله : **مَنْ ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا** ... ﴿٩٩﴾

يريد السبيل فأثبناها ، والمعنى تبغون لها . وكذلك (يبغونكم الفتنه)^(٢) : يبغون

لكم الفتنه . والعرب يقولون : **أبغني** خادماً فأريها ، يريدون : **ابتغى لي** ، فإذا أرادوا :

أبتغ معي وأعني على طلبه قالوا **أبغني** (ففتحو الألف الأولى من بغيت ، والثانية

من أبغيت) وكذلك يقولون : **ألمسني** نارا وألمسني ، وأحلبني وأحلبني ، وأحملني وأحملني ،

(١) كذا في ش . ج . وكان في الكلام سقطاً ، والأصل : إذ لو آمن به لا يتركه .

(٢) آية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) في ح : « معني » وفي ش : « معنا » والأنسب ما أثبت .

(٤) كذا ترى ما بين القوسين في ش ؛ ج . ولم يستقم لنا وجه هذه العبارة . وقد يكون الأصل :

فكسروا الألف من ابغني الأولى وفتحوها من ابغني الثانية .

(٥) كذا ، وظاهر أن ، هنا تحريف عن : ابغني ، را ، وأبغني .

(٦) أحلبني معناه : أحلب لي ، وأحلبني : أعني على الحلب . وانظر المدان (عكم) .

واعكني وأعكني^(١)؛ فقوله : احبني يريد : احب لي ؛ أي اكفني الحلب، وأحلبني : أعني عليه ، وبقية على مثل هذا .

وقوله : **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ...** ﴿١٠٣﴾

الكلام العربي هكذا بالباء، وربما طرحت العربُ الباءَ فقالوا : اعتصمت بك واعتصمتك ؛ قال بعضهم :

إذا أنت جازيت الإخاءَ بمثله وآسيتني ثم اعتصمتَ حباليبا
فألقى الباء . وهو كقولك : تعلقت زيدا ، وتعلقت بزید . وأنشد بعضهم :
تعلقت هندا ناشئا ذات مِثْرٍ وأنت وقد قارفت لم تدر ما الحلم^(٢)

وقوله : **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ...** ﴿١٠٦﴾

لم يذكر الفعل أحد من القراء كما قيل (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) وقوله^(٣)
(لا يحل لك النساء من بعد) وإنما سهل التذكير في هذين لأن معهما محمداً ،^(٤)
والمعنى فيه : لا يحل لك أحد من النساء ، ولن ينال الله شيء من لحومها ، فذهب
بالتذكير إلى المعنى ، والوجوه ليس ذلك فيها ، ولو ذكر فعل الوجوه كما تقول :
قام القوم بلحاز ذلك .

وقوله : **(فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ)** يقال : (أما) لا بد لها من
الفاء جواباً فأين هي؟ فيقال : إنها كانت مع قولٍ مضمرة ، فلما سقط القول سقطت
الفاء معه ، والمعنى — والله أعلم — فأما الذين اسودت وجوههم فيقال : أكفرتهم ،

(١) العك : شد المناع شوب . فعني اعكني : شد المناع ، ومعني اعكني : أعني على العك .

(٢) « ناشئا » هو حال من « هندا » وراه من غير علم التأنيث . والناشي : الذي جاوز حد

الصف . وقوله : « وقد قارفت » حال . مقدمة ، والأصل : وأنت لم تدر ما الحلم وقد قارفت أي قاربت

الحلم . قال : قارفت الشيء : قاربته . (٣) آية ٣٧ سورة الحج . (٤) آية ٥٢ سورة الأعراب .

فسقطت الفاء مع (فيقال) . والقول قد يضم . ومنه في كتاب الله شيء كثير ؛ من ذلك قوله (ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربنا أبصرنا وسمعنا^(١)) وقوله (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا^(٢)) وفي قراءة عبد الله «ويقولان ربنا» .

وقوله : تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ... ﴿١٠٨﴾

يريد : هذه آيات الله . وقد فسر شأنها في أول البقرة .^(٣)

وقوله : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... ﴿١١٠﴾

في التأويل : في اللوح المحفوظ . ومعناه أنتم خير أمة ؛ كقوله (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم^(٤)) ، و (إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض^(٥)) فأضمار كان في مثل هذا وإظهارها سواء .

وقوله : يُؤَلِّمُكُمُ الْآدِبَارَ ... ﴿١١١﴾

مجزوم ؛ لأنه جواب للجزء (ثم لا ينصرون) مرفوع على الأنتاف ، ولأن رؤوس الآيات بالنون ، فذلك مما يقوى الرفع ؛ كما قال (ولا يؤذن لهم فيعتذرون^(٦)) فرفع ، وقال تبارك وتعالى (لا يقضى عليهم فيموتوا^(٧)) .

(١) آية ١٢ سورة السجدة . (٢) آية ١٢٧ سورة البقرة .

(٣) يريد أنه وضع إشارة البعدى مكان إشارة القريب . والمسوق لهذا أن المشار إليه كلام ، يجوز أن يرعى فيه انقضاؤه فيكون بعيدا . وانظر ص ١٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ٨٦ سورة الأعراف . (٥) آية ٢٦ سورة الأنفال .

(٦) آية ٣٦ سورة المراتل . (٧) آية ٣٦ سورة فاطر .

وقوله : إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ اللَّهِ ... ﴿١١٢﴾

يقول : إلا أن يعتصموا بحبل من الله؛ فأضمر ذلك، وقال الشاعر^(١) :

رأيتني بحبلها فصدت مخافةً وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق

أراد : أقبأت بحبلها، وقال الآخر^(٢) :

حتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل أدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رأني ولست مقيداً أني يقيد

يريد : مقيداً بقيد .

وقوله : لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ... ﴿١١٣﴾

ذكر أمة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبنى على أخرى يراد؛ لأن سواء

لا بد لها من اثنين فما زاد .

ورفع الأمة على وجهين ؛ أحدهما أنك تكره على سواء كأنك قلت :

لا تستوى أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمة كذا وأمة كذا ، وقد تستجيز العرب

إضمار أحد الشئيين إذا كان في الكلام دليل عليه ؛ قال الشاعر^(٣) :

عصبت إليها القلب إني لأمرها سمع فما أدري أرشد طلابها

(١) هو حميد بن ثور . والبيت من قصيدة له في ديوانه المطبوع في الدار ص ٣٥ . وهو في وصف

واقفه . يقال ناقة روعاء الفؤاد : حديدته ذكته . وفروق : خائفة : كأنه يريد أنه جاء بالحبال التي يشد

بها عليها الرجل للسفر فارتاعت لما هي بسبيله من عناء السير .

(٢) هو أبو الطمعمان الفيني حنظلة بن الشرق ، وكان من المعمرين . و« خاتل » أي ينصب الخيالة

للصيد . وهي آلة الصيد . والرواية المشهورة « خاتل » من الختل وهو المخادعة . وانظر اللسان (ختل)

وكتاب المعمرين لأبي حاتم ٤٧ .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي . والرواية المعروفة : « عصاني إليها القلب » . وانظر ديوان الهذليين

(الدار) ٧٢/١

ولم يقل : أم غي ، ولا : أم لا ؛ لأن الكلام معروف المعنى . وقال الآخر :

أراك فلا أدري أهم همته وذو الهمّ قدماً خاشع متضائل
وقال الآخر^(١) :

وما أدري إذا يمت وجهها أريد الخير أيهما يليني

أالخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا ياتليني

ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتِ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ ولم يذكر

الذي هو ضده ؛ لأن قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) دليل على ما أضمر من ذلك .

وقوله : ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ السجود في هذا الموضع

اسم للصلاة لا للسجود ؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع .

وقوله تعالى : قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴿١١٨﴾

وفي قراءة عبد الله «وقد بدا البغضاء من أفواههم» ذكر لأن البغضاء مصدر،

والمصدر إذا كان مؤنثاً جاز تذكر فعله إذا تقدم ؛ مثل ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصَّيْحَةَ ﴾^(٤) و ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَةَ يَدَيْكُمْ ﴾^(٥) وأشباه ذلك .

وقوله : هَآءِنتُمْ أَوْلَاءَ ﴿١١٩﴾

العرب إذا جاءت إلى اسم مكنى قد وُصِفَ بهذا وهاذان وهؤلاء فترقوا بين

(ها) وبين (ذا) وجعلوا المكنى بينهما ، وذلك في جهة التقريب لا في غيرها ،

(١) هو المثقب العبدى . وانظر الخزانة ٤ / ٤٢٩ ، وشرح ابن الأثيرى للفضليات ٥٧٤ .

(٢) آية ٩ - سورة الزمر . (٣) الآية السابقة . (٤) آية ٦٧ - سورة هود .

(٥) آية ١٥٧ - سورة الأنعام . (٦) يراد بالتقريب أن يكون محط الخبر هو مفيد الحدث

من فعل أو وصف . ففى قولك هانت ذا تغضب تقريب . والتقريب عندهم مما يكون فيه رفع ونصب

ككان الناقصة . وانظر ص ١٢ من هذا الجزء .

فيقولون : أين أنت ؟ فيقول القائل : ها أنذا ، ولا يكادون يقولون : هذا أنا ، وكذلك التثنية والجمع ، ومنه ﴿ ها أنتم أولاءٍ تحبونهم ﴾ وربما أعادوا (ها) فوصلوها بذا وهذان وهؤلاء ، فيقولون : ها أنت هذا ، وها أنتم هؤلاء ، وقال الله تبارك وتعالى في النساء : ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم ﴾^(۱) .

فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر جعلوا (ها) موصولة بذا ، فيقولون : هذا هو ، وهذان هما ، إذا كان على خبر يكتفي كل واحد بصاحبه بلا فعل ، والتقريب لا بد فيه من فعل لتقصانه ، وأحبوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب وبين معنى الاسم الصحيح .

وقوله : وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴿١٢٠﴾

إن شئت جعلت جزماً وإن كانت مرفوعة ، تكون كقولك للرجل : مد يا هذا ، ولو نصبته أو خفضتها كان صواباً ؛ لأن من العرب من يقول مد يا هذا ، والنصب في العربية أهيوها^(۲) ، وإن شئت جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفعت وأنت مضمير للقاء ؛ كما قال الشاعر^(۳) :

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضيا

وقد قرأ بعض القراء « لا يضرُّكم » تجعله من الضير ، وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا ينفعي ذلك وما يضورني ، فلو قرئت « لا يضرُّكم » على هذه اللغة كان صواباً .

(۱) آية ۱۰۹ (۲) أي أحسنها ، وهو اسم تفضيل لقولهم : هي الحسن في كل شيء .

وأصله حسن الهيئة . (۳) هو سوار بن المضرب السعدي التيمي . وكان هرب من الجحاح

الاعزم عليه في محاربة الخوارج وزعيمهم قطري بن النجاة . وموطن الشاهد : « لا إخالك »

إذ جاء مرفوعاً مع وقوعه في جواب إن .

وقوله : وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴿١٣١﴾

وفي قراءة عبد الله «تُبَوِّئُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ» والعرب تفعل ذلك ، فيقولون : رَدِّفَكَ وَرَدِّفَ لَكَ . قال الفراء قال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : نقدت لها مائة ، يريدون نقدتها مائة ، لامرأة تزوجها . وأنشدني الكسائي :

أستغفر الله ذنبا لست مُحِصِيَه رَّبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
وَالكَلَامُ بِاللَّامِ ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾ (١) و﴿ فَاسْتَغْفِرُوا
لِذُنُوبِهِمْ ﴾ (٢) وأنشدني :

أستغفر الله من جدى ومن لعي وِزْرِي وَكُلَّ أَمْرِي لَا بَدَّ مُتَرِّرِ (٣)

يريد لوزري . ووزري حين ألقىت اللام في موضع نصب ، وأنشدني الكسائي :

إِنْ أَجْرٍ عَاقِمَةَ بِنِ سَعِيدٍ سَعِيَه لَا تَلْقِنِي أَجْرِي بِسَعِي وَاحِدِ
لَأَحْبِنِي حُبَّ الصَّبِيِّ وَضَمْنِي ضَمَّ الْهَدْيِ إِلَى الْكَرِيمِ الْمَاجِدِ (٤)

وإنما قال (لأحبنى) لأنه جعل جواب إن إذ كات جزاء بجواب لو .

وقوله : وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴿١٣٢﴾

وفي قراءة عبد الله « وَاللَّهُ وَالِئِهِمْ » رجع بهما إلى الجمع ، كما قال الله عز وجل : ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اٰخْتَصَمَا فِي رِبِّهِمْ ﴾ (٥) وكما قال : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اٰقْتَلُوا ﴾ (٦) .

(١) آية ٢٩ سورة يوسف . (٢) آية ١٣٥ سورة آل عمران .

(٣) متر من أزر : ارتكب الوزر وهو الإثم . وقوله من جدى ومن لعي : الأشبه : في جدى

وفي لعي . (٤) الهدى : العروس تزف الى زوجها . (٥) آية ١٩ سورة الحج .

(٦) آية ٩ سورة الحجرات .

وقوله : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴿١٢٨﴾

في نصبه وجهان ؛ إن شئت جعلته معطوفا على قوله : ﴿ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ ﴾ أي ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ وإن شئت جعلت نصبه
على مذهب حتى ؛ كما تقول : لا أزال ملازمك أو تعطيني ، أو إلا أن تعطيني حتى .

وقوله : وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ... ﴿١٣٥﴾

يقال [ما قبل^(١) إلا] معرفة ، وإنما يرفع ما بعد إلا بإتباعه ما قبله إذا كان نكرة
ومعه بحمد ؛ كقولك : ما عندي أحد إلا أبوك ، فإن معنى قوله : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ما يغفر الذنوب أحد إلا الله ، بفعل على المعنى . وهو في القرآن
في غير موضع .

وقوله : إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ ... ﴿١٤٠﴾

وقُرح . وأكثر القراء على فتح القاف . وقد قرأ أصحاب عبد الله : قُرح ، وكان
القُرح ألم الجراحات ، وكان القرح الجراح بأعيانها . وهو في ذاته مثل قوله :
﴿ أَسْكِنُونَهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾ و﴿ وَوَجَدْتُمْ ﴾ والَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ^(٢)
وَجَهْدَهُمْ ، و﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [ووسعها] .

وقوله : ﴿ وَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعلم المؤمن من غيره ، والصابر من غيره .
وهذا في مذهب أي ومن ؛ كما قال : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيَّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى^(٥) ﴾ فإذا جعلت

(١) زيادة يقتضيا السياق . وهذا ذكر اعتراض على رفع المستثنى ، جوابه قوله بعد : « فإن
معنى قوله ... » .

(٢) آية ٦ سورة الطلاق . والصم قراءة الجمهور ، والفتح قراءة الحسن والأعرج ، كما في البحر .

(٣) آية ٧٩ سورة التوبة . (٤) آية ٢٨٦ سورة البقرة . (٥) آية ١٢ سورة الكهف .

مكان أى - أو من الذى أو ألفا ولما نصبت بمس يقع عليه به كما قال الله تبارك :
 ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(١) وجاز ذلك لأن فى « الذى »
 وفى الألف واللام تاويل من وأى : إذ كانا فى معنى انفصال من الفعل .

فإذا وضعت مكانهما اسما لا فعل فيه لم يحتمل هذا المعنى . فلا يجوز أن
 تقول : قد سألت فعلت عبد الله . إلا أن تريد علمت ما هو . ولو جعلت مع
 عبد الله اسما فيه دلالة على أى جاز ذلك ؛ كقولك : إنما سألت لأعلم عبد الله
 من زيد ، أى لأعرف ذا من ذا . وقول الله تبارك وتعالى : ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾^(٢)
 يكون : لم تعلموا مكانهم ، ويكون لم تعلموا ما هم أكفار أم مسلمون . والله أعلم
 بتأويله .

١٠ وقوله : وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴿١٤١﴾

يريد : يخلص الله الذنوب عن الذين آمنوا ، ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ : ينقصهم
 ويفنيهم .

١٥ وقوله : وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

خفض الحسن « ويعلم الصابرين » يريد الجزم . والقراء بعد تنصبه . وهو
 الذى يسميه النحويون الصرف ؛ كقولك : « لم أنه وأكرمه إلا استخف بي »
 والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو . وفى قوله جحد أو استفهام ،
 ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتعا أن يكر فى العطف ، فذلك الصرف . ويجوز
 فيه الإتيان ؛ لأنه نسق فى اللفظ ؛ وينصب ؛ إذ كان ممتعا أن يحدث فيهما ما أحدث

(٢) آية ٤٥ سورة الفتح .

(١) آية ٣ سورة العنكبوت .

في أوله ؛ ألا ترى أنك تقول : لست لأبي إن لم أقتلك أو إن لم تسبقني في الأرض .
وكذلك يقولون : لا يسعني شيء ويضيق عنك ، ولا تكر (لا) في يضيق . فهذا
تفسير الصرف ^(١) .

وقوله : وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

معناه : رأيتم أسباب الموت ، وهذا يوم أحد ؛ يعني السيف وأشباهه من السلاح .

وقوله : أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ... ﴿١٤٤﴾

كل استفهام دخل على جزاء فمعناه أن يكون في جوابه خبر يقوم بنفسه ، والجزء
شروط لذلك الخبر ، فهو على هذا ، وإنما جزمته ومعناه الرفع لمحبيته بعد الجزاء ؛ كقول
الشاعر ^(٢) :

حلفت له إن تُدْلِجَ اللَّيْلَ لَا يَزَلْ * أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بَيْسَوِي سَائِرُ

ف(لا يزل) في موضع رفع ؛ إلا أنه جزم لمحبيته بعد الجزاء وصار كالجواب . فلو كان
« أفإن مات أو قتل تنقلبون » جاز فيه الجزم والرفع . ومثله « أفإن ميت فهم الخالدون » ^(٣)
المعنى : أنهم الخالدون إن مت . وقوله : « فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل
الولدان شيبا » ^(٤) لو تأخرت فقات في الكلام : (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع
والجزم في تتقون .

(١) انظر ص ٣٤ من هذا الجزء . (٢) يريد بالجزء أداة الشرط .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « تقوم » . (٤) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٥) آية ٣٤ سورة الأنبياء . (٦) آية ١٧ سورة المزمل .

وقوله : وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ ... ﴿١٤٦﴾
والرَّبِّيُونَ الأُلُوفُ .

تقرأ : قُتِلَ وَقَاتَلَ . فمن أراد قُتِلَ جعل قوله : ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ للباقيين ،
ومن قال : قَاتَلَ جعل الوهن للمقاتلين . وإنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أُحُدٍ : قُتِلَ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَشِلُوا ، وَنَافَقَ بَعْضُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ ، وَأَنْزَلَ : ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ
رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ .

ومعنى وكأين : وكم .

وقد قال بعض المفسرين : « وكأين من نبي قُتِلَ » يريد : و « معه ربيون »
والفعل واقع على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهتوا
بعد قتله . وهو وجه حسن .

وقوله : وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ... ﴿١٤٧﴾

نصبت القول بكان ، وجعلت أن في موضع رفع . ومثله في القرآن كثير .
والوجه أن تجعل (أن) في موضع الرفع ؛ ولو رفع القول وأشباهه وجعل النصب
في « أن » كان صواباً .

وقوله : بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ... ﴿١٥٠﴾

رفع على الخبر ، ولو نصبتَه : (بل أطيعوا الله مولاكم) كان وجهها حسناً .

(١) يريد أن نائب الفاعل لقتل هو ضمير النبي . وجملة « معه ربيون كثير » حالية .

(٢) بل قرأ بذلك حماد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم . كما في البحر ٣ : ١٥٠ .

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن البصري ، كما في البحر ٣ : ٧٦ .

وقوله : حَتَّى إِذَا فَسِلْتُمْ ... ﴿١٥٢﴾

يقال : إنه مقدم ومؤخر ، معناه : « حتى إذا تنازعتم في الأمر فسِلْتُمْ » . فهذه الواو معناها السقوط : كما يقال : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ ﴾ معناه : نادينا . وهو في « حتى إذا » و « فلما أن » مقول ، لم يأت في غير هذين . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ معناه : اقترب ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ وفي موضع آخر : ﴿ فَتِحَتْ ﴾ وقال الشاعر :
 حَتَّى إِذَا قَمَتِ بَطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبَّوْا
 وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمَجَنُّ لَنَا إِنْ اللَّئِيمَ الْعَاجِزُ الْحَبَّ

الْحَبُّ : الغدار ، وَالْحَبُّ : الغدر . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ وقوله : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ . وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده ، كأنه يقول : « فيومئذ يلاقى حسابه » . وقد قال بعض من روى عن قتادة من البصريين ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . أذنت لربها وحُقَّتْ ﴾ ولست أشتهى ذلك ؛ لأنها في مذهب « إذا الشمس كورت » و « إذا السماء انقطرت » بخواب هذا بعده « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُحْضِرْتْ » و « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ » .

(١) آيات ٣-١٠-٤٠ من الصافات . (٢) في الطبري « قلها » وهذا أول ، لأن الآية السابقة ليس فيها (أن) . ولكنه يريد تعيين ما الحبيبة التي يأتي بعدها أن ، احترازاً من ما الجازمة أو التي بمعنى لا . (٣) آية ٩٦ سورة الأنبياء . (٤) آية ٩٧ سورة الأنبياء . (٥) آية ٧٣ سورة الزمر . (٦) آية ٧١ سورة الزمر . (٧) انظر في البيهقي ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٨) وقد ورد في الوصف الكسر . (٩) آيات ٢٠١ سورة الأنشقاق . (١٠) آية ٣ من السورة السابقة . (١١) أول سورة التكاوير . ويريد بذهب سورتي التكاوير والانقطار ورود الجملة الثانية بعد (ذا) مقدومة ، واو العطف . (١٢) أول سورة الانقطار . (١٣) آية ١٤ سورة التكاوير . (١٤) آية ٤ سورة الانقطار .

وقوله : إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ... ﴿١٥٢﴾

الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج . تقول : أصدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان ، وشبه ذلك . فإذا صعدت على السلم أو الدرجة ونحوهما قلت : صعدت ، ولم تقل أصدت . وقرأ الحسن البصري : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ » جعل الصعود في الجبل كالصعود في السلم .

وقوله : ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ ﴾ ومن العرب من يقول : أخراكم ، ولا يجوز في القرآن ؛ لزيادة التاء فيها على كتاب المصاحف ؛ وقال الشاعر :
ويتقى السيف بأخرايته من دون كف الجار والمعصم^(١)

وقوله : ﴿ فَأَنَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ الإنبابة ها هنا [في] معنى عقاب ، ولكنه كما قال الشاعر^(٢) :

أخاف زيادا أن يكون عطاؤه أدايم سودا أو محدرجة سمرا

وقد يقول الرجل الذي قد اجترم إليك : لئن أتيتني لأتيدنك ثوابك ، معناه : لأعاقبك ، وربما أنكه من لا يعرف مذاهب العربية . وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٣) والبشارة إنما تكون في الخير ، فقد قيل ذاك في الشر .

(١) ورد في اللسان (أخر) دون عزو .

(٢) هو الفرزدق . وزياد هو ابن أبيه ، كان توعد الفرزدق ثم أظهر الرضا عنه وأنه سبجوه بن قصده ، فلم يركن لذلك الفرزدق . والأداهم جمع أدهم وهو التميد . والمحدرجة : السياط ، وهو وصف من حدرجه إذا أحكم فقله . وسوط محدرج : مغار محكم الفتل .

(٣) آية ٢١ سورة آل عمران ، ٣٤ سورة التوبة .

ومعنى قوله (غَمًّا بَغْمًا) ما أصابهم يوم أُحد من الهزيمة والقتل ، ثم أشرف عليهم خالد بن الوليد بجياله نخافوه ، وغمَّهم ذلك .^(١)

وقوله : ﴿ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ (ما) في موضع خفض على « ما فاتكم »
أى ولا على ما أصابكم .

وقوله : ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى
طَائِفَةً مِّنْكُمْ ... ﴿١٥٤﴾

تقرأ بالتاء فتكون للأمنة ؛ وبالياء فيكون للنعاس ، مثل قوله ﴿ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾^(٢)
وتغلي ، إذا كانت (تغلي) فهي الشجرة ، وإذا كانت (يغلي) فهو للمهل .

وقوله : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ ترفع الطائفة بقوله
(أهمتهم) بما رجع من ذكرها ، وإن شئت رفعتها بقوله ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾^(٥)
ولو كانت نصبا لكان صوابا ؛ مثل قوله في الأعراف : ﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ
عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾^(٦) .

وإذا رأيت اسما في أوله كلام وفي آخره فعل قد وقع على راجع ذكره جاز
في الاسم الرفع والنصب . فمن ذلك قوله : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾^(٨) وقوله :
﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾^(٩) يكون نصبا ورفعا . فمن نصب جعل الواو

(١) أى وأبو سفيان كما في القرطبي . وعند الطبري أن ذلك كان من بشراف أبي سفيان
ونعاقه الجبل . (٢) أى تغنى . (٣) آية ٤٥ سورة الدخان .

(٤) يريد أن « طائفة » تبدأ خيرة جملة « أهمتهم » ورافع المبتدأ عندهم في مثل هذا ما يعود على
المبتدأ من الضمير . (٥) يريد على هذا الوجه أن تكون جملة « أهمتهم أنفسهم » صفة « طائفة »

بأما الخبر فهو جملة : « يظنون » . (٦) آية ٣٠ . (٧) يريد ما يعرف في النحو بجملة الاشغال .

(٨) آية ٤٧ سورة الذاريات . (٩) آية ٤٨ من السورة السابقة .

كانها ظرف للفعل متصلة بالفعل ، ومن رفع جعلل الواو للاسم ، ورفعته بعائد ذكره ، كما قال الشاعر :

إن لم أشفِ النفوسَ من حَيِّ بَكْرٍ وعدِي تطأهُ جُرْبُ الجمالِ^(١)

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدى) في معناه ؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل ؛ ألا ترى أنك لا تقول : ^(٢) وتطأ عدياً جُرْبُ الجمال . فإذا رأيت الواو تحسن في الاسم جعلت الرفع وجه الكلام . وإذا رأيت الواو يحسن في الفعل جعلت النصب وجه الكلام . وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء ، ولم يغلب واحد على صاحبه ؛ مثل قول الشاعر :

إذا ابن أبي موسى بلاً لا أتيتَه فقام بفأسٍ بين وُصْلَيْكَ جازِر

فالرفع والنصب في هذا سواء .

وأما قول الله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ^(٥) ﴾ فوجه الكلام فيه الرفع ؛ لأن

أما تحسن في الاسم ولا تكون مع الفعل .

(١) قبله :

نكنتي عند النية أُمِّي وأناها نعي عمي وخالي

ويريد بعدي المهمل . والشعر في الأغاني طبع الدار ٥ / ٥٨٠ .

(٢) وذلك أن هذه جملة حالية ، وإذا كان صدرها مضارعاً لا تدخل عليها الواو .

(٣) هو ذو الرمة . وهذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة

وقاضيا . وقبل البيت الشاهد :

أقول لها إذ شمير السير واستوت بها البيد واستفت عليها الحرائر

وهو يخاطب نفته . وتشمير السير الارتفاع به والسير فيه ، والحرائر جمع الحرور وهي ريح السحوم ، يدعو

على نافته أن تدبج إذا بلغته المدرج لأنه يغنيه عنها بحبانه . وانظر ديوان ذي الرمة ٣٥٣ والخزاعة ١ / ٤٥٠ .

(٤) من البين أنه على الرفع يقرأ « بلال » . وهو ما في الديوان . ويقول صاحب الخزاعة : « وقد

رأيت مرفوعاً في نسختين صحيحين من إيضاح الشعر لأبي علي الفارسي . إحداهما بخط أبي الفتح عثمان

ابن جني » . (٥) آية ١٧ سورة فصلت .

وأما قوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾^(١) فوجه الكلام فيه الرفع ؛ لأنه غير موقت فرفع كما يرفع الجزاء ، كقولك : من سرق فاقطعوا يده . وكذلك قوله ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾^(٢) معناه والله أعلم من (قال الشعر)^(٣) أتبعه الغاوون . ولو نصبت قوله (والسارق والسارقة) بالفعل كان صوابا .

وقوله ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْمَنَّا طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾^(٤) العرب في (كل) تختار الرفع ، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وسمعت العرب تقول ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) بالرفع وقد رجع ذكره . وأنشدوني فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره :

فقالوا تعرّفها المنازل من منى وما كلُّ من يغشى منى أنا عارف^(٦)
ألفنا ديارا لم تكن من ديارنا ومن يتألف بالكرامة يالف

فلم يقع (عارف) على كل ؛ وذلك أن في (كل) تأويل : وما من أحد يغشى منى أنا عارف ، ولو نصبت لكان صوابا ، وما سمعته إلا رفعا . وقال الآخر :

قد علقت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع^(٧)
رفعا ، وأنشدني بعض بني أسد نصبا .

(١) آية ٣٨ سورة المائدة . (٢) آية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « قرأ الشعراء » والشعراء محرفة عن الشعر .

(٤) آية ١٣ سورة الإسراء . (٥) كذا في ج . وفي ش : « أنشدني » .

(٦) انظر ص ١٣٩ من هذا الجزء .

(٧) انظر ص ١٤٠ من هذا الجزء .

وقوله ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ فمن رفع جعل (كل) اسما فرفعه باللام في لله كقوله ^(١) ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مَّسْوُودَةٌ﴾ ومن نصب (كله) جعله من نعت الأمر .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴿١٥٦﴾

كان ينبغي في العربية أن يقال : وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا في الأرض ؛ لأنه ماض ؛ كما تقول : ضربتك إذ قمت ، ولا تقول ضربتك إذ قمت . وذلك جائز ، والذي في كتاب الله عربي حسن ؛ لأن القول وإن كان ماضيا في اللفظ فهو في معنى الاستقبال ؛ لأن (الذين) يذهب بها إلى معنى الجزء من من وما . فانت تقول للرجل : أحب من أحبك ، وأحب كل رجل أحبك ، فيكون الفعل ماضيا وهو يصلح للمستقبل ؛ إذ كان أصحابه غير موقتين ، فلو وقته لم يجوز . من ذلك أن تقول : لأضربن هذا الذي ضربك إذ سلمت عليك ، لأنك قد وقته فسقط عنه مذهب الجزء . وتقول : لا تضرب إلا الذي ضربك إذ سلمت عليه ، فتقول (إذا) لأنك لم توقته . وكذلك قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقال

- ١٥ (١) يريد أن رفع « كله » في الآية على أنه مبتدأ خبره مابعده بشبه ما في الآية التالية ؛ إذ رفع (وجوههم) على أنه مبتدأ خبره (مسودة) . ويصح في العربية نصب (وجوههم) على أنه بدل من الموصول .
 (٢) آية ٦٠ سورة الزمر . (٣) يجعله البصريون توكيدا ، كما هو معروف .
 (٤) يريد أن اسم الموصول إذا كانت صلته عامة أشبه الجزء إذ كان يشترك في الموصولة مع من وما ؛ يأتيان موصولين كالدي ، ويكونان للجزء ، والماضي في حيز الجزء للمستقبل ، فإذا جاءت إذ في حيز الذي كان للاستقبال . (٥) كذا في ج . وفي ش : « فيقول » .
 (٦) آية ٢٥ سورة الحج .

﴿ وَيَصُدُّونَ ﴾ فردّها علي (كفروا) لأنها غير موقّنة ، وكذلك قوله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا
 من قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ ^(١) المعنى : إلا الذين يتوبون من قبل أن تقدرُوا عليهم .
 والله أعلم . وكذلك قوله ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ ^(٢) معناه : إلا من يتوب
 ويعمل صالحًا . وقال الشاعر :

فإني لآتيكم تشكُّرًا ما مضى من الأمرِ وأستجاب ما كان في غدٍ ^(٣)

يريد به المستقبل : لذلك قال (كان في غد) ولو كان ماضيًا لقال : ما كان في أمس ،
 ولم يجوز ما كان في غد . وأما قول الكمي :

ماذاق بؤس معيشية ونعيمها فيما مضى أحدٌ إذا لم يعشق

فمن ذلك ؛ إنما أراد : لم يذوقها فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا كان لم يعشق .
 وتقول : ما هلك أمرؤ عرف قدره ، فلو أدخلت في هذا (إذا) كانت أجود من (إذ) ؛
 لأنك لم تخبر بذلك عن واحد فيكون بإذا ، وإنما جعلته كاللأب بجرى الماضي
 والمستقبل . ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل : كنت صابرا إذا ضربتك ؛ لأن
 المعنى : كنت كلما ضربت تصبر . فإذا قلت : كنت صابرا إذ ضربت ، فإنما
 أخبرت عن صبره في ضرب واحد .

وقوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ... ﴾ ^(٤)

العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة واحدا .

قال الله ﴿ فَبِمَا نَقِضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ ^(٤) والمعنى فبنقضهم ، و ﴿ عَمَّا قَالِيلٍ لِّيُصْبِحُنَّ
 نَادِمِينَ ﴾ ^(٥) والمعنى : عن قليل . والله أعلم . وربما جعلوه أسما وهي في مذهب

(١) آية ٣٤ سورة المائدة . (٢) آية ٦٠ سورة مريم . (٣) انظر ص ١٨٠ من هذا الجزء .

(٤) آية ١٥٥ سورة النساء ، ١٣ - سورة المائدة . (٥) آية ٤٠ سورة المؤمنین .

الصلوة ، فيجوز فيما بعدها الرفع على أنه صلة ، والخفض على إتباع الصلة لما قبلها ،
كقول الشاعر :

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ^(١) إيانا

وترفع (غير) إذا جعلت صلة بإضمار (هو) ، وتخفض على الاتباع لمن ،
وقال الفرزدق :

إني وإياك إن بلغن أرحلنا ^(٢) كمن يواديه بعد المحل مطور

فهذا مع التكرات ، فإذا كانت الصلة معرفة آثروا الرفع ، من ذلك (فيما نقضهم)
لم يقرأه أحد برفع ولم نسمعه . ولو قيل جاز . وأنشدونا بيت عدى ^(٣) :

لم أر مثل الفتيان في غير الـ أيام ينسون ما عواقبها

والمعنى : ينسون عواقبها صلة لما ، وهو مما أكرهه ، لأن قائله يلزمه أن يقول :
« أئما الأجلان قضيت » فأكرهه لذلك ولا أردّه . وقد جاء ، وقد وجّهه بعض
النحويين إلى : ينسون أي شيء عواقبها ، وهو جائز ، والوجه الأقول أحب إلى .
والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية ، فلا يقبحن عندك تشييع مشنع مما لم يقرأه
القراء مما يجوز .

١٥ (١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء . (٢) من فصيحة نه يمدح فيها يزيد بن عبد الملك
ابن مروان . فقوله « وإياك » خطاب لزيد . أي إن بلغتك الإبل أرحلنا وأوصلتنا إليك عما الخير
وفارقنا البؤس كمن مطر واديه بعد المحل . وانظر كتاب سيويه ١ / ٢٦٩
(٣) أي عدى بن زيد . وبعد البيت الشاهد :

يرون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعاقبهم نخالها

٢٠ وغير الأيام صروفها وحوادثها المنفيرة . وانظر الخزانة ٢ / ٢١٦ ، وأما ابن الشجري ١ / ٧٤
(٤) آية ٢٨ سورة القصص . (٥) يريد أن بعض النحويين جعل (ما) في بيت عدى
استفهامية لاموصولا ، فعواقبها خبر (ما) وليست صلة . وهو غير ما أسلفه .

وقوله : وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ... ﴿١٦١﴾

يقرأ بعض أهل المدينة أن يُغَلَّ ؛ يريدون أن يخان . وقرأه أصحاب عبد الله كذلك : أن يُغَلَّ ؛ يريدون أن يُسَرَّقَ أو يَخُون . وذلك جائز وإن لم يقل : يُغَلَّلَ فيكون مثل قوله : ﴿ فإيهم لا يكذبونك - ويكذبونك ﴾ وقرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي « أن يُغَلَّ » ، وذلك أنهم ظنوا يوم أحد أن لن تقسم لهم الغنائم كما فعل يوم بدر . ومعناه : أن يتهم ويقال قد غل .

وقوله : هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴿١٦٢﴾

يقول : هم في الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض .

وقوله : وَيُزَكِّيهِمْ ... ﴿١٦٤﴾

ياخذ منهم الزكاة ؛ كما قال تبارك وتعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا » .

وقوله : قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ... ﴿١٦٥﴾

يقول : تركتم ما أمرتم به وطلبتم الغنيمة ، وتركتم مراكم ، فمن قبلكم جاءكم الشر .

وقوله : قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آذِفُوا ... ﴿١٦٧﴾

يقول : كثروا ، فإنكم إذا كثرتم دفعتم القوم بكثرتكم .

(١) فهو مجهول غله أي خانه . (٢) فيغل على هذا مجهول أغله أي نسبه إلى الغلول وهو الخيانة أو السرقة ، فيغل : يسرق أي ينسب إلى السرقة ، أو يخون أي ينسب إلى الخيانة . (٣) يريد أن أغل وغلل في تواردهما على معنى النسبة إلى الغلول مثل كذب وأكذب في التوارد على معنى النسبة إلى الكذب ؛ جاءت القراءتان بهما في الآية . (٤) آية ٣٢ سورة الأنعام . (٥) آية ١٠٣ سورة التوبة .

وقوله : بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

وقوله : فَرِحِينَ ... ﴿١٧٠﴾

[لو كانت رفعا على « بل أحياء فرحون » بلحاظ . ونصبها على الانقطاع من الهاء في « ربهم » . وإن شئت يرزقون فرحين ^(١)] « وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ » من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة للذي رأوا من ثواب الله . فهم يستبشرون بهم .

وقوله : ﴿ أَنْ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ﴾ يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم « وَلَا حُزْنَ ^(٢) » .

وقوله : وَفَضِيلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

تقرأ بالفتح والكسر . من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة . ومن كسرها استأنف . وهي قراءة عبد الله « والله لا يضيع » فهذه حجة لمن كسر .

وقوله : الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ... ﴿١٧٢﴾

(الناس) في هذا الموضع واحد، وهو نعيم بن مسعود الأشجعي . بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : تَبَّطُّ مَجْدًا — صلى الله عليه وسلم — أو خوفه حتى لا يلقانا بيدر الصغرى ، وكانت ميعادا بينهم يوم أحد ^(٣) . فاتاهم نعيم فقال : قد أتوكم في بلدكم فصنعوا بكم ما صنعوا . فكيف بكم إذا وردتم عليهم في بلدتهم وهم أكثر وأتم أقل ؟ فانزل الله تبارك وتعالى :

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش . وفي ج : « وَلَا يَحْزَنُونَ » .

(٣) كذا في ج ، وفي ش : « يَوْمَهُم » .

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ... ﴿١٧٥﴾

يقول : يخوفكم بأوليائه «فلا تخافوهم» ومثل ذلك قوله : ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^(١)
معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : «لِيُنذِرَ بِأَسَا شَدِيدًا»^(٢) المعنى : لينذركم بأسا
شديداً ؛ البأس لا ينذر ، وإنما ينذر به .

وقوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ
لِّأَنفُسِهِمْ... ﴿١٧٨﴾

ومن قرأ «ولا تحسبن» قال «إنما» وقد قرأها بعضهم «ولا تحسبن الذين
كفروا إنما» بالتاء والفتح على التكرير : لا تحسبنهم لا تحسبن إنما نملئ لهم ، وهو
كقوله : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾^(٣) على التكرير : هل ينظرون إلا أن تأتيهم .

وقوله : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ... ﴿١٧٩﴾

قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : مالك تزعم أن الرجل منا في النار ،
فإذا صبا إليك وأسلم قلت : هو في الجنة ، فأعلمنا من ذا يأتيك منا قبل أن يأتيك
حتى نعرفهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على ما تقولون
أيها المشركون «حتى يميز الخبيث من الطيب» ثم قال : لم يكن الله ليعلمكم ذلك
فيطلعكم على غيبه .

وقوله : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَأْآتِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
هُوَ خَيْرًا لَهُمْ... ﴿١٨٠﴾

[يقال : إنما «هو» ههنا عماد ، فأين اسم هذا العماد ؟ قيل : هو مضمرة ،
معناه : فلا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم] فاكتفى بذكر يبخلون من البخل ؛

٢٠ (١) آية ١٥ سورة غافر . (٢) آية ٢ سورة الكهف . (٣) آية ١٨ سورة محمد .
(٤) سقط في ش .

كما تقول في الكلام : قدم فلان فسيررت به ، وأنت تريد : سررت بقدمه ،
وقال الشاعر :

إِذَا نُهِيَ السُّفِيهُ جَرَىٰ إِلَيْهِ وخالف ، والسفِيهُ إِلَىٰ خِلَافٍ ^(١)

يريد : إلى السفه . وهو كثير في الكلام .

وقوله : ﴿ سَيَطُوقُونَ مَا بَجَلُوا بِهِ ﴾ . يقال : هي الزكاة ، يأتي الذي منعها
يوم القيامة قد طُوق شجاعا أقرع بفيه زبيبتان يلدغ خديه ، يقول : أنا الزكاة
التي منعتني .

وقوله : ﴿ وَ لِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . المعنى : يمت الله أهل
السموات وأهل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبقى
ويبقى كل شيء .

وقوله : سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ... ﴿١٨١﴾

وقرى « سيكتب ما قالوا » قرأها حمزة اعتبارا ، لأنها في مصحف عبدالله .

وقوله : حَتَّىٰ يَأْتَيْنَا بِالْقُرْبَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ ... ﴿١٨٢﴾

كان هذا ، والقربان نار لها حفيف وصوت شديد كانت تنزل على بعض
الأنبياء .

فلما قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى « قل » يا محمد
« قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات » وبالقربان الذي قتلتم « فليم قتلتموهم
إن كنتم صادقين » .

(١) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء . (٢) هم الكائنون السوداوان فوق عين الحية ، وهو أوحش

ما يكون من الحيات وأخيه . وشجاع : الحية المذكور الذي يقوم على ذنبه ويواشب الراجل والفارس .
والأقرع : هو الذي تمزط جلد رأسه لطول عمره وكثرة صم .

وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ
يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ... ﴿١٨٨﴾

يقول : بما فعلوا ، كما قال : ﴿لقد جئت شيئاً فريباً﴾^(١) وكقوله : « واللذان
يأتياها منكم » وفي قراءة عبد الله « فمن أتى فاحشة فعله » . وقوله : ﴿ وَيُحِبُّونَ
أَنْ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ قالوا : نحن أهل العلم الأول والصلاة الأولى ، فيقولون
ذلك ولا يقترنون بحمد صلى الله عليه وسلم ، فذلك قوله : ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحَمَّدُوا
بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ .

وقوله : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ . يقول : ببعيد من العذاب .
(قال قال القراء : من زعم أن أوفى هذه الآية على غير معنى بل فقد آفترى على الله ؛ لأن
الله تبارك وتعالى لا يَشُكُّ ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف
أوزيديدون ﴾ .)

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَذُكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ يقول القائل :
كيف عطف بعلى على الأسماء ؟ فيقال : إنها في معنى الأسماء ألا ترى أن قوله :
﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ : ونياما ، وكذلك عطف الأسماء على مثلها في موضع آخر ،
فقال : « دعانا لجنبه » ، يقول : مضطجعا « أو قاعدا أو قائما » فلجنبه ، وعلى
جنبه سواء .

وقوله : ﴿ يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ . كما قال : « الذي هدانا لهذا » و « أوحى لها »
يريد إليها ، وهدانا إلى هذا .

(١) آية ٢٧ - سورة مريم . (٢) آية ١٦ - سورة النساء . (٣) كذا في الأصول .
وإن يبين لنا موطن هذه القراءة . (٤) ثلث ما بين القوسين في الأصول . ولما رجع له هنا .
(٥) آية ٤٣ - سورة الأعراف . (٦) آية ٥ - سورة الزلزلة .

وقوله : لَا يَغْرَنَّاكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾

كانت اليهود تضرب في الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله عز وجل :

لا يغرنك ذلك .

وقوله : مَتَّعٌ قَائِلٌ ... ﴿١٩٧﴾

في الدنيا .

وقوله : نَزْلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ... ﴿١٩٨﴾

و (ثواباً) خارجاً من المعنى : لهم ذلك نزلاً و ثواباً ، مفسراً ؛ كما تقول : هو

لك هبةً وبيعا وصدقة .

وقوله : خَاشِعِينَ لِلَّهِ ... ﴿١٩٩﴾

معناه : يؤمنون به خاشعين .

وقوله : يَتَأَيَّبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ... ﴿٢٠٠﴾

مع نبيكم على الجهاد (وصابروا) عدوكم فلا يكونن أصبر منكم .

(١) أى في قوله تعالى « ثواباً من عند الله » في الآية ١٩٥ من هذه السورة .

(٢) أى به حال من فاعل « يؤمن » .

سورة النساء

وقوله تبارك وتعالى : **الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ...** ﴿١﴾

قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة، فقال: واحدة لتأنيث النفس، وهو [يعنى] ^(١) آدم . ولو كانت (من نفس واحد) لكان صوابا ، يذهب إلى تذكير الرجل ^(٢) .

وقوله : **(وَبَثَّ مِنْهُمَا)** العرب تقول : **بَثَّ** الله الخلق : أى نشرهم . وقال في موضع آخر : **(كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ)** ^(٣) ومن العرب من يقول : **أَبَثَّ** الله الخلق . ويقولون : **بَثَّتْكَ** ما فى نفسى ، وأبثتتك .

وقوله : **(الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)** فنصب الأرحام ؛ يريد واتقوا الأرحام أن تقطعوها . قال : حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم ^(٤) أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : **بِاللَّهِ وَالرَّخِمِ** ^(٥) ؛ وفيه قبح ؛ لأن العرب لا تردّ مخفوضا على مخفوض وقد كُنِيَ عنه ، وقد قال الشاعر ^(٦) في جوازه : ^(٧)

(١) ثبت فى ج ، وسقط فى ش .

(٢) وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة ؛ كما فى القرطبي .

(٣) آية ٤ سورة القارعة .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي . توفى سنة ٩٦ هـ . وقراءة الخفض قراءة حمزة وفنادة والأعمش أيضا .

(٥) يريد أن « الأرحام » معطوف على الضمير فى « به » .

(٦) هو مسكين الدارمي . وانظر العيني على هامش الخزانة ٤ / ١٦٤ .

(٧) كذا فى ج ، وفى ش : « جوابه » وهو تحريف .

نَعَلَتْ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِوَقَنَا ^(١) وما بينها والكعب غَوِطٌ نَفَائِفٌ

وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه .

وقرأ بعضهم ^(٢) (تَسَاءَلُونَ بِهِ) يريد : تتساءلون به ، فأدغم التاء عند السين .

وقوله : وَلَا تَتَّبَدَّلُوا الْخَبِيثَاتِ بِالطَّيِّبَاتِ ... ﴿٥٥﴾

يقول : لا تاكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام .

وأموالكم حلال .

وقوله : ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ الحوب : الإثم العظيم . ورأيت بنى أسد

يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب يحوب . وقرأ الحسن (إنه كان حوبًا كبيرًا)

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا

مَا طَابَ لَكُمْ ... ﴿٥٦﴾

واليتامى في هذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عدل الكلام

من أموال اليتامى إلى النكاح ؟ فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تخرجوا ، فأُنزل

الله تبارك وتعالى : فَإِنْ كُنْتُمْ تَخْرُجُونَ مِنْ مَوَاطِنَ الْيَتَامَىٰ فَاحْرَجُوا مِنْ جَمْعِكُمْ بَيْنَ

النساء ثم لا تعدلون بينهم ، ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ يعني الواحدة إلى الأربع .

فقال تبارك وتعالى : ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ ولم يقل : من طاب . وذلك أنه ذهب

(١) السواري جمع السارية وهي الأسطوانة ، ونغوط : المطامن من الأرض ، والنغاف جمع

النغف وهو الخواء بين الشينين . والبيت كناية عن طول فائتهم .

(٢) هم السبعة عدا ناصبا وحجرة والكسائي .

(٣) الحرج : الضيق والفتق . والمراد به الكف بما يوجهه .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « جمعهم » .

إلى الفعل كما قال ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾ يريد : أو ملك أيمانكم . ولو قيل^(۲) في هذين (من) كان صوابا ، ولكن الوجه ما جاء به الكتاب . وأنت تقول في الكلام : خذ من عبيدي ما شئت ، إذا أراد مشيئتك ، فإن قلت : من شئت ، فعناه : خذ الذي تشاء .

وأما قوله : ﴿ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ فإنها حروف لا تجرى^(۳) . وذلك أنهم مصروفات^(۴) عن جهاتهن ؛ ألا ترى أنهم للثلاث والثلاثة ، وأنهم لا يضافن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث . فكان لامتناعه من الإضافة كأن فيه الألف واللام . وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة ؛ كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلاثة رجال . وربما جعلوا مكان ثلث ورُبَاعَ مَثْنَى ومَثْنَى أيضا ؛ كما لم يجز ثلث ورُبَاعَ لأنه مصروف ، فيه من العلة ما في ثلث ورُبَاعَ . ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجزاها . والعرب تقول : ادخلوا ثلث ثلث^(۵) ، وثلثا ثلثا . وقال الشاعر :

[وإن الغلام المستهام بذكره] قتلنا به من بين مثنى وموحد^(۶)
 بأربعة منكم وآخر خامس وساد مع الإظلام في رخ معبد

- (۱) يريد الحدث والمعنى الذي في طاب ، ولم يذهب إلى الذوات . ويقرب من هذا ما يذكر من ملاحظة الوصف . وحمل كلام القراء على أن (ما) عنده مصدرية . ويبين عنه قوله : « يريد : أو ملك أيمانكم » .
 (۲) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة ؛ كما في القرطبي .
 (۳) الإجراء في اصطلاح الكوفيين : صرف الاسم وتنوينه ، وعدم الإجراء : منعه من الصرف .
 (۴) أي معدولات .
 (۵) ثبت في ج ، وصفت في ش .
 (۶) ساد : لغة في سادس . ولم يرد الشطر الأول في أصول الكتاب . وقد جاء في شرح التمهيل لأبي حبان في مبحث « ما لا يصرّف » .

فوجه الكلام ألا تجرى وأن تجعل معرفة ؛ لأنها مصروفة ، والمصروف خلقتة
 أن يترك على هيئته ، مثل : لُكِعَ وَلُكِعَ . وكذلك قوله : ﴿ أَوِيَّ أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ
 وَرُبَاعَ ﴾ .

والواحد يقال فيه مَوْحِدٌ وَأَحَادٌ وَوُحَادٌ ، ومثني وَثْنَاءٌ ، وأنشد بعضهم :

تَرَى الثُّغْرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ آبَانِهِ أَحَادَ وَثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ

وقوله : ﴿ فَوَاحِدَةٌ ﴾ تنصب على : فإن خفتم ألا تعدلوا على الأربع في الحب
 والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت عليكم فيه . ولو قال : فواحدة .
 بالرفع كان كما قال ﴿ فإن لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان ﴾ كان صوابا على قولك :
 فواحدة (مقنع ، فواحدة) رضا .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعْلَمُوا ﴾ : ألا تعلموا . وهو أيضا في كلام العرب :
 قد عال يعول . وفي قراءة عبدالله : (ولا يعول أن يأتيهم بهم جميعا) كأنه في المعنى :
 ولا يشق عليه أن يأتيهم جميعا . والفقر يقال منه عال يعيل عيلة ، وقال الشاعر :

ولا يدرى الفقير متى غناه ولا يدرى الغني متى يعيل

(١) كذا في ش . وفي ج : « يتركه » . (٢) لكع يقال للميم ، ولكع لذئبة ، وهو لا يفادان
 إلا في نداء في مقام السب . ولكع معدول عن الكع ، ولكع عن لكع . (٣) آية ١ سورة فاطر .
 (٤) البيت تميم بن أبي بن مقبل . والنعرات جمع النعرة وهي ذئبة تستقط على الدواب فتؤذيها .
 والمواهل واحدا الصاهلة ، وهو مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل . يريد أن صهيله فتأذيها . وهو في وصف
 فرس . وانظر المسان (صهل) . (٥) أي لا حد لكم في ملك إيمان . (٦) هذه الجملة تدل على
 الجملة قبلها . وجواب الشرط في قوله : « كان صوابا » أو هي الجواب ، والجملة الأخيرة بدل منها .
 والأظهر سقوط « كان » . (٧) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش . (٨) أي في قوله
 تعالى : « عسى الله أن يأتيهم جميعا » آية ٨٣ سورة يوسف . (٩) هذا هو أجنحة بن الجلاح
 الأوسى . وانظر المسان (عيل) . وبيت من قصيدة في حمرة أشعار العرب .

وقوله : **وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴿٥﴾

يعنى أولياء النساء لا الأزواج . وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئاً ، فأنزل الله تعالى : أعطوهن صدقاتهن نِحْلَةً ، يقول : هبة وعطية .

وقوله : ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ . ولم يقل طبن . وذلك أن المعنى ^(١)

— والله أعلم — : فإن طابت أنفسهن لكم عن شىء . فنقل الفعل من الأنفس إليهن

فخرجت النفس مفسرة ؛ كما قالوا : أنت حسن وجهها ، والفعل فى الأصل للوجه ،

فلما حوّل إلى صاحب الوجه نرجح الوجه مفسراً لموقع الفعل . ولذلك وحّد

النفس . واو جمعت لكان صواباً ؛ ومثله ضاق به ذراعى ، ثم تحوّل الفعل من

الذراع إليك : فتقول قيرت به عينا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿فكلى واشربى ^(٢)

وقترى عينا﴾ . وقال : ﴿رِيبَىٰ بِهِمْ وضاق بهم ذرعاً﴾ ؛ وقال الشاعر ^(٣) :

إذا التياز ذو العضلات قلنا إليك إليك ضاق بها ذراعاً ^(٤)

وإنما قيل : ذرعا وذرعا لأن المصدر والاسم فى هذا الموضع يدلان على معنى

واحد ، فلذلك كفى المصدر من الاسم .

وقوله : **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ** ... ﴿٥﴾

السفهاء : النساء والصبيان ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ يقول التى بها تقومون ^(١)

قواماً وقياماً . وقرأ نافع المدنى (قيماً) والمعنى — والله أعلم — واحد .

(١) أى دون « نفسا » . (٢) كذا فى ح . وفى ش : « ذرعى » .

(٣) يبدو أن هذا مرتب على كلام سقط فى نسخ . والأصل : « وتقول : قرت عينك ، ثم

تحوّل الفعل » . (٤) آية ٢٦ سورة مريم . (٥) آية ٧٧ سورة هود .

(٦) هو القطامى . (٧) هذا فى آيات يصف بكرة أحسن القيام عليها حتى قويت ^(٢)

وعزيت على القوى أن يركبها . والتياز الرجل القوى . وانظر اللسان (تيز) .

والعرب تقول في جمع النساء (اللاتى) أكثر مما يقولون (التي)، ويقولون في جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء (التي) أكثر مما يقولون فيه (اللاتى) (١).

وقوله : فَإِنْ أَحْسَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴿٦﴾

يريد : فإن وجدتم . وفي قراءة عبد الله « فإن أحستم منهم رشداً » .

﴿ فادفعوا إليهم أموالهم ﴾ يعني الأوصياء واليتامى .

وقوله : ﴿ وَيُدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا ﴾ (أن) في موضع نصب . يقول : لا تبادروا

كبرهم .

وقوله : ﴿ قَلْبًا كُلِّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ هذا الوصى . يقول : يا كل قرضا .

وقوله : لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴿٧﴾

ثم قال الله تبارك وتعالى : ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ . وإنما نصب النصيب المفروض رهو نعت للنكحة لأنه أخرج مخرج المصدر . ولو كان اسما صحيحا لم ينصب . ولكنه بمنزلة قولك : لك على حق حقا، ولا تقول : لك على حق درهما . ومثله عندي درهران هبة مقبوضة . فالمفروض في هذا الموضع بمنزلة قولك : فريضة وفرضا .

وقوله : يُورَثُ كَالْأَهْلِ ﴿٨﴾

الكلالة : ما خلا الولد والوالد .

وقوله : ﴿ زَوْله أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ ولم يقل : ولها ، وهذا جائز إذا جاء حرفان في معنى واحد بأو أسندت التفسير إلى أيهما شئت . وإن شئت ذكرتهما فيه

(١) في حديث : « في جمع النساء واللاتى » .

(٢) كذا في نسخة ، وفي نسخة أخرى « أحستم » . وهو محرف عن « أحسبت » . في نسخة أخرى : « أحسبتم » .

(٣) أي حكما .

جميعا ، تقول في الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصله ، تذهب إلى الأخ
 (و) فليصلها ، تذهب إلى الأخت . وإن قلت (فليصلهما) فذلك جائز .
 وفي قراءتنا ﴿ إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ﴾ (۲) وفي إحدى القراءتين ﴿ فالله
 أولى بهم ﴾ ذهب إلى الجماع لأنهما اثنان غير موقتين . وفي قراءة عبد الله (والذين
 يفعلون منكم فأذوهما) فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقتين ، وكذلك في قراءته :
 (والسارقون والسارقا فاقطعوا أيانهما) (۳)

وقوله : ﴿ غير مضاير ﴾ يقول : يوصى بذلك غير مضار .
 ونصب قوله وصية من قوله : ﴿ لكل واحد منهما السدس - وصية من الله ﴾
 مثل قولك : لك درهمان نفقة إلى أهلك ، وهو مثل قوله ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ .

وقوله : تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ... ﴿ ۱۳ ﴾

معناه : هذه حدود الله .

وقوله : وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ... ﴿ ۱۵ ﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿ واللّاتي يأتين بالفاحشة ﴾ والعرب تقول : أتيت أمرا
 عظيما ، وأتيت بأمر عظيم ، وتكلمت كلاما قبيحا ، وبكلام قبيح . وقال في مريم
 ﴿ لقد جئت شيئا فريا ﴾ (۴) و﴿ رجتم شيئا إذا ﴾ (۵) ولو كانت فيه الباء لكان صوابا .
 وقوله : ﴿ فاهيسكوهن في البيوت ﴾ كُنْ يُحْبَسْنَ فِي بَيْوت لهن إذا أتين
 الفاحشة حتى أنزل الله تبارك وتعالى :

(۱) ثبت هذا الحرف في ج . وسقط في ش . (۲) آية ۱۳۵ سورة النساء .

(۳) من قراءه أبي بكاف في الطبري وأبو حنبل . (۴) هذا في الآية ۱۶ من هذه السورة .

(۵) هذا في الآية ۳۸ من سورة المائدة . (۶) آية ۲۷ سورة مريم .

(۷) آية ۸۹ . (۸) كذا في ج . وفي ش : ﴿ أتيت ﴾ وهو بحرفه عن . أتيت .

وقوله : **وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَعَاذُوهُمَا ...** ﴿١٦﴾

فدسخت هذه الأولى .

وقوله : **ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ...** ﴿١٧﴾

يقول : قبل الموت . فمن تاب في صحته أو في مرضه قبل أن ينزل به الموت

فتوبته مقبولة .

وقوله : **يَعْمَلُونَ الشُّوْءَ بِجَهَالَةٍ لَا يَعْهَدُونَ أَنَّهُ ذَنْبٌ ،** ولكن لا يعلمون كونه

ما فيه كعلم العالم .

وقوله : **وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ...** ﴿١٨﴾

(الذين) في موضع خفض . يقول : إن أسلم الكافر في مرضه قبل أن ينزل به

الموت كان مقبولاً ، فإذا نزل به الموت فلا توبة .

وقوله : **لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ...** ﴿١٩﴾

كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فألقى ثوبه عليها ،

فتزوجها بغير مهر إلا مهر الأول ، ثم أضر بها ليرثها ما ورثت من أبيه ، فأنزل الله

تبارك وتعالى **لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** (تعضلوهن)

في موضع نصب بأن . وهي في قراءة عبد الله (ولا أن تعضلوهن) ولو كانت

جزماً على النهي كان صواباً .

وقوله : **وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ...** ﴿٢٠﴾

الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها .

وقوله ﴿مِثَاقًا غَاطِظًا﴾ الغليظ الذي أخذته قوله تبارك وتعالى ﴿فَأَمْسَاكَ

بمعروف أو تسريحاً﴾ .

وقوله : وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ... ﴿٢٣﴾

أن في موضع رفع ؛ كقولك : والجمع بين الأختين .

وقوله : وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ... ﴿٢٤﴾

المحصنات : العفاف . والمحصنات : ذوات الأزواج التي أحصنهن أزواجهن .
والنصب في المحصنات أكثر . وقد روى علقمة ^(٢) : «المحصنات» بالكسر في القرآن
كله إلا قوله ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ هذا الحرف الواحد ؛ لأنها ذات الزوج من
سبايا المشركين . يقول : إذا كان لها زوج في أرضها استبرأتها بحيضة وحلت لك .
وقوله ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ كقولك : كتابا من الله عليكم . وقد قال بعض أهل
النحو : معناه : عليكم كتاب الله . والأقول أشبه بالصواب . وقلما تقول العرب :
زيدا عليك ، أو زيدا دونك . وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمرة قبله ،
وقال الشاعر ^(٦) :

بأيها الماسخ داوى دونكا إني رأيت الناس يمجّدونكا ^(٧)

الداو رفع ، كقولك : زيد فاضربود . والعرب تقول : الليل فبادروا ، والليل

فبادروا . وتنصب الداو بمضمرة في الخلفة كأنك قلت : دونك داوى دونك .

(١) يريد فتح ص .

(٢) علقمة بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

(٣) قوله «المحصنات» بالكسر في القرآن .

(٤) قوله «المحصنات» بالكسر في القرآن .

(٥) قوله «المحصنات» بالكسر في القرآن .

(٦) قوله «المحصنات» بالكسر في القرآن .

(٧) قوله «المحصنات» بالكسر في القرآن .

وقوله : ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ يقول : ما سوى ذلكم .

وقوله : ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ يريد : سواه .

وقوله : ﴿ أَنْ تَتَّبِعُوا ﴾ يكون موضعها رفعا ، يكون تفسيرا لـ (ما) ، وإن

شدت كانت خفضا . يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا . وإذا فقدت

الخافض كانت نصبا .

وقوله : ﴿ الْمُحْصِنِينَ ﴾ يقول : أن تبتغوا الحلال غير الزنا ، والمسافحة الزنا .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾ ... ﴿٧٥﴾

يقول : إنما يرخص لكم في تزويج الإماء إذا خاف أحدكم أن يفجر . ثم قال :

وإن تركوا تزويجهن أفضل .

وقوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ ... ﴿٧٦﴾

وقال في موضع آخر : والله يريد أن يتوب عليكم ، والعرب تجعل اللام التي على

معنى كي في موضع أن في أردت ، وأمرت . فتقول : أردت أن تذهب ، وأردت

لتذهب ، وأمرتك أن تقوم ، وأمرتك لتقوم ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَأْمُرْنَا

نُؤْمِلُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ وقال في موضع آخر : قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴿

وقال ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا ﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿ وَأَنْتَ يُطْفِئُوا ﴾ وإنما صلحت اللام في موضع أن

في (أمرتك) وأردت لأنهم يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي ، ألا ترى

أنك تقول : أمرتك أن تقوم ، ولا يصح أمرتك أن تمت . فلما رأوا (أن) في غير

(١) آية ٩١ سورة البقرة . (٢) آية ١١ سورة الأنعام . (٣) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٤) آية ١ سورة ص . (٥) آية ٣٢ سورة التوبة . (٦) كذا في شرح . وفي

الخاتمة ٥٨٦/٣ : « أمرت » .

هذين تكون للماضي والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكى وباللام التي في معنى
كى . وربما جمعوا بين ثلاثهن ؛ أنشدني أبو ثروان :

أردت لكيا لا ترى لي عثرة^(١) ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكل^(٢)

بجمع (بين اللام وبين كى) وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى
مَا فَاتَكُمْ ﴾^(٣) وقال الآخر في الجمع بينهما :

أردت لكيا أن تطير بقربتي فتركها شتا بيضاء بلقع^(٤)

وإنما جمعوا بينهما لاتفاقهما في المعنى واختلاف لفظهما ؛ كما قال رؤبة :

* يغير لا عصيف ولا اضطراف^(٥) *

وربما جمعوا بين ما ولا وإن التي على معنى المجد ؛ أنشدني الكسائي في بعض

البيوت : (لا ما إن رأيت مثلك) بجمع بين ثلاثة أحرف .

وربما جمعت العرب اللام مكان (أن) فيما أشبه (أردت وأمرت) مما يطلب

المستقبل ؛ أنشدني الأنفي^(٦) من بني أنف الناقة من بني سعد :

(١) كذا في ش . وفي ج : « رجعوا » .

(٢) ورد هذا البيت في شواهد الجمع ٥/٢ . وفيه : « تراني عشيرتي » في مكان : « ترى لي

عثرة » . وفي الخزانة في الموطن السابق : « لكيا أن » في مكان : « لكيا » . وفي التذييل لأبي حيوان :

« أرادت » في مكان « أردت » . (٣) في الخزانة : « بين اللام وكى وأن » . والجمع

بين الثلاثة يأتي في البيت الآتي . (٤) آية ٢٣ سورة الحديد .

(٥) الشق : القرية البالية . والبلقع : الفقر . وانظر الخزانة ٥٨٥/٣ .

(٦) قبله : * قد يطاب المسال الهدان الجاني *

والهدان : الأحق الثقبيل في الحرب . والمصاف : الكسب . والاضطراف : افتعال من الصرف

وهو الثقب والنصرف في اجتهاء الكسب .

(٧) في الخزانة ٥٨٦/٣ : « أبو الجراح الأنفي » . وألف الناقة من تميم .

ألم تسأل الأتقى يوم يسوفنى ويؤمن أنى مبطل القول كاذبه
أحلول إعناتى بما قال أم رجا ليضحك منى أو ليضحك صاحبه

والكلام : رجا أن يضحك منى . ولا يجوز : ظننت لتقوم . وذلك أن (أن) التي تدخل مع الظر تكون مع الماضى من الفعل . فتقول : أظن (أن قد) قام زيد ، ومع المستقبل ، فتقول : أظن أن سيقوم زيد ، ومع الأسماء فتقول : أظن أنك قائم . فلم تجعل اللام فى موضعها ولاكى فى موضعها إذ لم تطلب المستقبل وحده . وكما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضى فلا تدخلن عليها كى ولا اللام .

وقوله : فسوف نصايه ناراً ... (٣٠)

وتقرأ : نصليه ، وهما لغتان ، وقد قرئتا ، من صليت وأصليت . وكان صليت : نصليه على النار ، وكان أصليت : جعلته بصلاها .

وقوله : وندخلكم مدخلا كريماً (٣١)

ومدخلا ، وكذلك : (أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق) وإدخال صدق . ومن قال : مدخلا ومخرجا ومترلا فكأنه بناه على : أدخلنى دخول صدق

(١) كذا فى الخزانة ، وفى الطائى . وفى ش : « أفده » . وفى ج : « أن تقدم » وكل هذا تحريف .
(٢) هى قراءة الأعمش والنخعي على ما فى البحر ٣/٢٢٣ . وقراءة حميد بن قيس ، على ما فى الفرطى ٥/٢٥٣ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن جعفر . والصم قراءة أى عمرو وأكثر الكوفيين .

(٤) آية ٨٠ سورة الإسراء .

(٥) يريد أنه مصدر جاء على الفعل الثلاثى المفهوم من الرابع .

وأخرجني خروج صدق . وقد يكون إذا كان مفتوحا أن يراد به المنزل بعينه ؛ كما قال : ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مَنزِلًا مَبَارَكًا ﴾^(١) ولو فتحت الميم كانت كالدار والبيت . وربما فتحت العرب الميم منه ، ولا يقال في الفعل منه إلا أفعلت . من ذلك قوله :
* بِمَصْبُوحِ الْحَمْدِ وَحَيْثُ يَمْسِي^(٢) *

وقال الآخر^(٣) :

الحمد لله ممسانا ومُصْبِحَنَا
بالخير صبَّحنا ربِّي ومسانا

وأنشدني المفضل :

وأعددت للحرب وتأبئة جواد المحمئة والمرود^(٤)

فهذا مما لا يبني على فعلت ، وإنما يبني على أرودت . فلما ظهرت الواو في المرود ظهرت في المرود كما قالوا : مَصْبُوحٌ وبنائوه أصبحت لا غير .

وقوله : وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿٣٢﴾

ليس هذا بنهي محرم ؛ إنما هو من الله أدب . وإنما قالت أم سلمة وغيرها :
ليتنا كنا رجالا بجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل أجر الرجال ، فأنزل الله تبارك وتعالى

(١) آية ٢٩ سورة المؤمنون .

(٢) « يمسي » كذا في ش ، ج ، واللسان (صبح) . وفي الطبري : « يمسي » .

(٣) هو أمية بن أبي الصلت . وانظر الخزانة ١/١٢٠ .

(٤) هذا من فصيحة لامرئ القيس . ويريد بالوئابة فرسا . وجواد المحمئة أي سرية إذا اسنحتتها في السير . وكذلك هي جواد عند المرود ، أي عند الرفق بها ، فهي جواد في كل أحوالها . والمرود من أرود في السير إذا رفق ولم يعنف . وقد روى بضم الميم وفتحها وانظر اللسان (رود) .

(٥) كذا في ش ، ج . يريد أن المرود - بضم الميم - المنى على أرود صحت الواو فيه حملا على

فعله . فصحت أيضا في المرود - بفتح الميم - لحملة على المضموم . وقد يكون : « أرود » .

﴿ وَلَا تَمْتَدَّنَا مَا فَضَّلَ اللَّهُ ﴾ وقد جاء : لا يتمنين أحدكم مال أخيه ، ولكن ليقل : اللهم ارزقني ، اللهم أعطني .

وقوله : فَالصَّالِحَاتُ ﴿٣٤﴾

وفي قراءة عبد الله ﴿ فالصوالح قوائن ﴾ تصلح فواعل وفاعلات في جمع فاعلة .

وقوله : ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ القراءة بالرفع . ومعناه : حافظات لغيب أزواجهن بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج . وبعضهم يقرأ ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ فنصبه على أن يجعل الفعل واقعا ، كأنك قلت : حافظات للغيب بالذي يحفظ الله ، كما تقول : بما أرضى الله ، فتجعل الفعل لما ، فيكون في مذهب مصدر . ولست أشبهه ؛ لأنه ليس بفعل لفاعل معروف ، وإنما هو كالمصدر .

وقوله : ﴿ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ يقول : لا تبغوا عليهم عللاً .

وقوله : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ جاء التفسير أن معنى تخافون : تعلمون . وهي كالظن ؛ لأن الظان كالأشاك والخائف قد يرجو . ولذلك ضارع الخوف الظن والعلم ؛ ألا ترى أنك تقول للخبر يبلغك : أما والله لقد خفت ذلك ، وتقول : ظننت ذلك ، فيكون معناهما واحدا . ولذلك قال الشاعر :

ولا تدفينني بالفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها ^(١٣)

وقال الآخر :

أتانى كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام أنك عائي

(١) أى فى الأثر . وقد نسب القرطبي قريبا من هذا الأثر إلى الكلبي ، ولم يقف عليه فى الحديث .

(٢) فى القرطبي زيادة : « حوافظ » .

(٣) انظر ص ١٤٦ من هذا الجزء . وانظر أيضا الخزانة ٣/ ٥٥٠ .

كانه قال : وما ظننت أنك عاثي . ونقلنا في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بالسواك حتى خفت لأذردن . كقولك : حتى ظننت لأذردن^(١) .

وقوله : فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴿٣٥﴾

يقول : حكما من أهل الرجل وحكما من أهل المرأة ليعلما من أيهما جاء النشوز .
 فينبغي للحكم^(٢) أن يأتي الرجل فينتظر ما عنده هل يهوى المرأة ، فإن قال : لا والله مالى فيها حاجة ، علم أن النشوز جاء من قبله . ويقول حكم المرأة لها مثل ذلك ، ثم يعلمانها جميعا على قدر ذلك ، فيأتيا الزوج فيقولان : أنت ظالم أنت ظالم اتق الله ، إن كان ظالما^(٣) . فذلك قوله ﴿إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ إذا فعلا هذا الفعل .

وقوله : وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا ﴿٣٦﴾

أمرهم بالإحسان إلى الوالدين . ومثله ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ ولو رفع الإحسان بالباء^(٤) إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ، كما تقول في الكلام : أحسن إلى أخيك ، وإلى المسيء الإساءة .

(١) انظر بوطن السابق . (٢) سقط في ش .

(٣) في ش : « به » ولها « والوجه ما أثبت .

(٤) كما في ش : « به » و « أ » : « به » .

(٥) آية ٢٣ سورة الزمراء . (٦) ثبت في ش : « به » وسقط في ش .

(٧) يريد أن يكون « إحسانا » الرمز به بدأ خبره (بالوالدين) . وقد قرأ بالرفع ابن أبي عمير :

بأى العرطل .

﴿وَالْحَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ بالخفض . وفي بعض (مصاحف أهل الكوفة وعتق^(١) المصاحف) ﴿ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ مكتوبة بالألف . فينبغي لمن قرأها على الألف أن ينصب ﴿وَالْحَارَ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾ فيكون مثل قوله ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ﴾ بضمراً فعلاً يكون النصب به .

﴿وَالْحَارِ الْجُنُبِ﴾ : الحار الذي ليس بينك وبينه قرابة . والصاحب بالجنب : الرفيق . وابن السبيل : الضيف .

وقوله : قَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾

بمثلة قولك : نعم رجلاً . وبتس رجلاً . وكذلك ﴿وساءت مصيراً﴾ و﴿كبر مقتاً﴾ وبناء نعم وبتس ونحوهما أن ينصبا ما أوليهما من النكرات ، وأن يرفعا ما يليهما من معرفة غير موقفة وما أضيف إلى تلك المعرفة . وما أضيف إلى نكرة كان فيه الرفع والنصب .

فإذا مضى الكلام بذكر قد جعل خبره مؤنثاً مثل : الدار منزل صدق . قلت : نعمت منزلاً . كما قال (وساءت مصيراً) وقال (حسنت مرتفقاً) ونوقيل : وساء مصيراً . وحسن مرتفقاً . لكان صواباً كما تقول : بتس المنزل النار . ونعم المنزل الجنة . فالتذكير والتأنيث على هذا . ويجوز : نعمت المنزل دارك ، وتأنيث فعل المنزل لما كان وصفاً للدار . وكذلك تقول : نعم الدار منزلك . فتذكر فعل الدار إذ كانت وصفاً للمنزل . وقال ذو الرمة :

(١) في أصل ما بين القوسين : المصاحف . . . (٢) نحو أحص . أو كأموا .

(٣) آية ٩٧ سورة نساء . . . (٤) آية ٣ سورة الصف .

(٥) آية ٩٧ سورة نساء . . . (٦) آية ٣١ سورة الكهف .

أو حرة عيطل ثجاء مجفرة^(١) دعائم الزور نعمت زورق البلد^(٢)

ويجوز أن تذكر الرجلين فتقول بثسا رجلين، وبئس رجلين، وللقوم: نعم قوما
واعموا قوما. وكذلك الجمع من المؤنث. وإنما وحدوا الفعل وقد جاء بعد الأسماء
لأن بئس ونعم دلالة على مدح أو ذم لم يرد منهما مذهب الفعل، مثل قاما وقعدا.
فهذا في بئس ونعم مطرد كثير. وربما قيل في غيرهما مما هو في معنى بئس ونعم.
وقال بعض العرب: قلت أبياتا جاد أبياتا. فوحد فعل البيوت. وكان الكسائي
يقول: أضمر جاد بين أبياتا، وليس ها هنا مضمرا وإنما هو الفعل وما فيه.

وقوله: ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾^(٣) وإنما وحد الرفيق وهو صفة جمع لأن الرفيق
والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع. فلذلك قال ﴿وَحَسَنَ
أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾ ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول: حسن أولئك رجلا.
ولا قبح أولئك رجلا. وإنما يجوز أن توحد صفة الجمع إذا كان اسما مأخوذا من
فعل ولم يكن اسما مصرحاً، مثل رجل وامرأة. ألا ترى أن الشاعر قال:

وإذا هم طعموا فالأم طاعم^(٤) وإذا هم جاعوا فشرّ جيباع^(٥)

(١) جاد من فصيده له في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. ويريد الحرة مائة
كريمة. والبيتا: الصخرة التي تبيع بالبحر. وهو الصدر. ويريد أنها عظمة الجوف. والبيال:
الطويلة العور. والمجبرة: العذبة التي تلبس المرأة الجوف. وأراد دعائم الزور قوائمها. وهو مصوب
من «مجبرة» عن التشبيه بالدعول به. والبيات: المقارفة. جعلها زورة وسببية عن التشبيه بالبيال.
الإبل من الجراد. وانظر الحاشية ١١٩/٤.

(٢) كذا في (أ) و (ج) وفي ش: «بئس».

(٣) يريد أن القائل عند محسوف وهو ابن الأمامة. والفراد يرى أن القائل منهم محسوف.

(٤) في النسخ: (٤) آية ٩ - سورة النساء.

(٥) انظر ص ٣٣ من هذا الجزء.

وقوله : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾^(١١) كذلك ، وقد رفعها بعضهم ولم يجعل قبلها ضميراً تكون الكلمة خارجة من ذلك المضمرة . فإذا نصبت فهي خارجة^(١٢) من قوله ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ أي كبرت هذه كلمة .

وقوله : ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا ... ﴾^(١٣)

يُنصب الحسنة ويضمرفي (تك) اسم مرفوع . وإن شئت رفعت الحسنة ولم تضم شيئاً . وهو مثل قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ دُونَ عُسْرَةٍ فَنَظَرَ إِلَى مَيْسِرَةٍ ﴾^(١٤)

وقوله . يَوْمَئِذٍ يُؤَذُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ

بِالسَّيِّئِ مِنَ الْأَرْضِ ... ﴾^(١٥)

(وتسوى) ومعناه : أو يسوون بالتراب . وإنما تمنوا ذلك لأن الوحوش وسائر الدواب يوم القيامة يقال لها : كوني تراباً ، ثم يجيأ أهل الجنة ، فإذا رأى ذلك الكافرون قال بعضهم لبعض : تعالوا فلنقل إذا سئلنا : والله ما كنا مشركين .

(١١) آية سورة الكهف .

(١٢) كبرت كبرت ، صيغة تسمية (هي) يعود على بكاءة بالعموم من قوله : ﴿ وَوَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ سَمْعًا لَا يَسْمَعُ ، بَصِيرًا لَا يُبْصِرُ ، حِسَابًا لَا يُحِسِبُ ، وَمَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِهِ يَكْفُرُ ، لَمَّا دَعَوْهُمُ إِلَى اللَّهِ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(١٣) ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا اللَّهُ وَلِيْلًا كَلِمَةً كَذِبًا ﴾ ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا اللَّهُ وَلِيْلًا كَلِمَةً كَذِبًا ﴾ سورة البقرة : ٢٥ .

(١٤) ﴿ وَإِنْ كَانَ دُونَ عُسْرَةٍ فَنَظَرَ بِهَا إِلَى مَيْسِرَةٍ ﴾ ﴿ وَإِنْ كَانَ دُونَ عُسْرَةٍ فَنَظَرَ بِهَا إِلَى مَيْسِرَةٍ ﴾ سورة البقرة : ٢٥ .

(١٥) ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِالسَّيِّئِ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ سورة البقرة : ٢٥ .

(١٦) ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِالسَّيِّئِ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ سورة البقرة : ٢٥ .

وقوله : مَنِ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ... ﴿٤٦﴾

إن شئت جعلتها متصلة بقوله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، من الذين هادوا يحرفون الكلم) وإن شئت كانت منقطعة منها مستأنفة ، ويكون المعنى : من الذين هادوا من يحرفون الكلم . وذلك من كلام العرب : أن يضمروا (من) في مبتدأ الكلام . فيقولون : منا يقول ذلك ، ومنا لا يقوله . وذلك أن (من) بعض لما هي منه ، فذلك أدت عن المعنى المتروك ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ وقال ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وقال ذو الرمة :
فظنوا ومنهم دمه سابق له وأنحريثي دمة العين بالهمل^(٤٤)

يريد : منهم من دمه سابق . ولا يجوز إضمار (من) في شيء من الصفات إلا على المعنى الذي نباتك به ، وقد قالها الشاعر في (في) ولست أشتهيها ، قال :
لوقات ما في قومها لم تأثم يفضلها في حسب وميسم^(٤٥)

ويروى أيضا (نيم) لغة . وإنما جاز ذلك في (في) لأنك تجد معنى (من) أنه بعض ما أضيفت إليه ، ألا ترى أنك تقول : فينا صالحون وفينا دون ذلك ، فكأنك قلت : منا ، ولا يجوز أن تقول : في الدار يقول ذلك ، وأنت تريد في الدار من يقول ذلك ، وإنما يجوز إذا أضفت (في) إلى جنس المتروك .

(١) كذا في أ ، ج ، وفي ش : « كان » .

(٢) آية ١٦٤ سورة صافات . (٣) آية ٧١ سورة مريم . (٤) قبيلة :

نكبت على من يهدى إلى عرقتهم . وهدت الهوى حتى بكر القوم من أهل

واحد الديوان ١٥ :

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ج : « هذا » . (٦) أي حكيم بن عتبة . وفضل

المزاة ٣١١/٢ (٧) « تأثم » كذا في أ ، ش . وفي ج : « أثم » .

وقوله : ﴿ لَيْسَ بِالسِّنْتِهِمْ ﴾ يعنى : ويقولون (وراعنا) يوجهونها إلى شتم
محمد صلى الله عليه وسلم . فذلك الذى .
وقوله : (وأقوم) أى أعدل .

وقوله : مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ... ﴿ ٤٧ ﴾

فيه قولان ؛ أحدهما : أن يحول الوجه إلى القفا ، والآخر : أن يجعل الوجه منبثا للشعر
كما كان وجه القرد كذلك . فهو رده على دبره ؛ لأن منابت شعر آدميين
في أدبارهم ، (وهذا) أشبه بالصواب لقوله ﴿ أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾^(١)
يقول : أو نساخهم قردة .^(٢)

وقوله : إِنْ آتَىٰكَ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ ... ﴿ ٤٨ ﴾

فإن شئت جعلتها في مذهب خفض ثم تلقى الخافض فتنصبها ؛ يكون في مذهب
جزاء ؛ كأنك قلت : إن الله لا يغفر ذنبا مع شرك ولا عن شرك .

وقوله : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ ... ﴿ ٤٩ ﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتألوا : هل طؤلأ ذنوب؟
قال : لا ، قالوا : فإننا مثلهم ما عملناه بالليل كفرنا بالنهار ، وما عملناه بالنهار كفرنا
عنا بالليل . فذلك تزكيتهم أنفسهم .

(١) كذا في ش ، ح ، و ، ق ، أ : « وهذا » .

(٢) السليح : كسفت الخرد من الجود ، و « نلعنهم » أى « نلعنهم » أى « نلعنهم » أى « نلعنهم » .

و جعلها قردة ، أى « المحرف عن » أى « المحرف عن » .

(٣) يريد « أن يشرك » أى المصدر « يشرك » ، والوجه « يشرك » أى « يشرك » .

(٤) كذا في ش ، ح ، و ، ق ، أ : « وهذا » .

وقوله : ﴿ وَلَا يُظَلِّمُونَ قَتِيلًا ۗ الْقَتِيلُ هُوَ مَا فَتَاتَ بَيْنَ إِصْبَعَيْكَ مِنَ الرَّوْحِ ۗ وَيُقَالُ : هُوَ الَّذِي فِي بَطْنِ النَّوَاةِ ۗ

وقوله : يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّاغُوتِ ﴿٥٣﴾

هو الحببت عبي بن الخطب ، والطاغوت كعب بن الأشرف .

وقوله : أَمْ لَكُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ إِذْ لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٤﴾

النقير : النقطة في ظهر النواة ، و (إذا) إذا استؤنف بها الكلام نصبت لفعل لذي في أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف ، فيقال : إذا أضربك ، إذا تحريك ، فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثم أو (أو) حرف من حروف الذسق ، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضا ، وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذ كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها ، والمعنى في قوله (و إذا لا يؤتونا) عن : فلا يؤتونا الناس نقيرا إذا ، ويدل ذلك على ذلك أنه في المعنى - والله أعلم - جواب لجزء مضمرة ، كأنك قلت : وإن كان لهم ، أو وإن كان لهم نصيب لا يؤتونا الناس إذا نقيرا ، وهي في قراءة عبد الله منصوبة ﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ وإذا رأيت الكلام تاقا مثل قولك : هل أنت قائم ؟ ثم قلت : فإذا أضربك ، نصبت بإدأ ونصبت بجواب الفاء ونويت النقل ، وكذلك الأمر والنهي يصلح في إذا وجهان : النصب بها ونقلها ، ولو شئت رفعت بالفعل إذا نويت النقل فقلت :

(١) يريد بنقر حرف تعطف عن « إذا » تديره مقرونا بالفعل بعدها ، وتقدير « إذا » في آخر

الجملة - ويدلك تآخر عن صدر تعنى .

(٢) يكون نصب بوقوع تقدير النقل في الجواب بعد « إذا » .

إبتـه فإذا يكرّمك ، تريد فهو يكرّمك إذا ، ولا تجعلها جوابها . وإذا كان قبها
جزء وهي له جواب قلت : إن تأتي إذا أكرّمك . وإن شئت : إذا أكرّمك
وأكرّمك ؛ فمن جزم أراد أكرّمك إذا . ومن نصب نوى في إذا فاء تكون جوابا
فنصب الفعل بإذا . ومن رفع جعل إذا منقولة إلى آخر الكلام ؛ كأنه قال :
فأكرّمك إذا . وإذا رأيت في جواب إذا اللام فقد أضمرت لها (لن) أو يمينا
أو (نوا) . من ذلك قوله عز وجل ﴿ ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إله إذا
لذهب كلُّ إله بما خلق والمعنى - والله أعلم - : أو كان [معه] فيهما إله لذهب كل إله
بما خلق . ومثله : ﴿ وإن كادوا آيقتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره ،
وإذا لاتخذوك خيالا ﴾ ومعناه : لو فعلت لاتخذوك . وكذلك قوله ﴿ كذت تركن ﴾
ثم قال : ﴿ إذا لأذقناك ﴾ . معناه لو ركنت لأذقناك إذا . وإذا أوقعت (إذا)
على يفعل وقبيله اسم طالت فله نصب ؛ فقلت : أنا إذا أضربك . وإذا
كانت في أقول الكلام (إن) نصبت يفعل ورفعت ؛ فقلت : إنى إذا
أهذبك . ورفع جائز ؛ أنشدني بعض العرب :

لا تركنني فيهم شطيبرا إنى إذا أهلك أو أطبر

(١) ١٥ - ١٦ . ردح النصر بين فارس ودمهم (ذ الخزم) .

(٢) إذا ٩ سورة الزمرون . (٣) زيادة بنصبها السبا .

(٤) سورة الإسراء .

(٥) آية ٧١ من سورة البقرة .

(٦) الشعر العرس . وانظر المراتبة ٣ - ٥٧٤ .

وقوله : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ ... ﴿٥٥﴾

هذه اليهود حسدت النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النساء ، فقالوا : هذا يزعم
أنه نبي وليس له هم إلا النساء .

فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة ﴾ وفي آل
إبراهيم سليمان بن داود ، وكان له تسعمائة امرأة ، ولداود مائة امرأة .
فلما نليت عليهم هذه الآية كذب بعضهم وصدق بعضهم .

وهو قوله : فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ... ﴿٥٥﴾

بالنبا عن سليمان وداود ﴿ ومنهم من صدق عنه ﴾ بالتكذيب والإعراض .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ
أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ... ﴿٥٦﴾

يقول : عصبًا ^(١) . يقول إذا دعيت إلى السرايا ، أو دعيت لتنفروا جميعا .

وقوله : وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ... ﴿٥٦﴾

اللام التي في (من) دخلت لمكان (إن) كما تقول : إن فيها لأخاك .
ودخلت اللام في (لَيُبَطِّئَنَّ) وهي صلة لمن على إضمار شبهه باليمين ، كما تقول
في الكلام : هذا الذي ليقومن ، وأرى رجلا ليفعلن ما يريد . واللام في النكرات
إذا وصلت أسهل دخولا منها في من وما والذي ، لأن الوقوف عليهن لا يمكن .

(١) هذا تفسير « ثبات » ، وواحد ثبة .

والمذهب في الرجل والذي واحد إذا احتاجا إلى صلة . وقوله : ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمِنَ
 أَيُّوفِيئِهِمْ ﴾^(۱) من ذلك ، دخلت اللام في (ما) لمكان إنا ، ودخلت في الصلة كما
 دخلت في ليطائن . ولا يجوز ذلك في عبد الله ، وزيد أن تقول : إن أخاك ليقومن ؛
 لأن الأخ وزيدا لا يحتاجان إلى صلة ، ولا تصلح اللام أن تدخل في خبرهما وهو متأخر ؛
 لأن اليمين إذا وقعت بين الاسم والخبر بطل جوابها ؛ كما تقول : زيد والله
 يكرمك ، ولا تقول زيد والله ليكرمك .

وقوله : يَلِّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ... ﴿ ۷۳ ﴾

العرب تنصب ما أجابت بالفاء في آيت ؛ لأنها تمنى ، وفي التمني معنى يسرني أن
 تفعل فأفعل . فهذا نصب كأنه منسوق ؛ كقولك في الكلام : وددت أن أقوم
 فيتبعني الناس . وجواب صحيح يكون بلجد ينوي في التمني ؛ لأن ما تمنى مما قد مضى
 فكانه مجحود ؛ ألا ترى أن قوله ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ﴾ فالمنى : لم أكن
 معهم فأفوز . وقوله في الأنعام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تُسْمِعُوا بِهِ قُرْآنًا مَسْمُوعًا
 وَلَا يُذَكَّرُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُوا آيَاتِ اللَّهِ وَتَحْتَقِبُوا عِلْمَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَلَا تُبَدِّلُوا كَلِمَاتِ اللَّهِ كَمَا
 جَاءَتْ فِي الْكِتَابِ وَلَا تَتَّبِعُوا هَمَزَاتِ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرَّتْ عَلَيْهَا الْعَيْنُ وَلَا يَكْفِرُونَ بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَخْتَصِمُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^(۲) هي في قراءة عبد الله بالفاء
 ﴿ لَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تُسْمِعُوا بِهِ قُرْآنًا مَسْمُوعًا وَلَا يُذَكَّرُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُوا آيَاتِ اللَّهِ وَتَحْتَقِبُوا
 عِلْمَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَلَا تُبَدِّلُوا كَلِمَاتِ اللَّهِ كَمَا جَاءَتْ فِي الْكِتَابِ وَلَا تَتَّبِعُوا هَمَزَاتِ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا
 بِهَا خَرَّتْ عَلَيْهَا الْعَيْنُ وَلَا يَكْفِرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَخْتَصِمُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
 الْعَظِيمِ ﴾^(۳) أي فليستنا نكذب . وفي قراءتنا بالواو . فالرفع في قراءتنا أجود من
 النصب ، والنصب جائز على الصرف ؛ كقولك : لا يسعني شيء ، ويضيق عنك .

وقوله : وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ... ﴿ ۷۵ ﴾

و (المستضعفين) في موضع خفض .

(۱) آية ۱۱۱ - سورة مد . وانظر الآية ۱۰۱ - سورة المؤمن - سورة (إن) وتخفف هم (لما)

(۲) آية ۲۷ - سورة الكهف .

(۳) سورة مد . وانظر سورة الكهف .

(۴) سورة الكهف . وانظر سورة الكهف .

وقوله : ﴿الظالمِ أهلها﴾ خفض (الظالم) لأنه نعت للأهل ، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها ، كما تقول : مررت بالرجل لواسعة داره ، وكما تقول : مررت برجل حسنة عينه ، وفي قراءة عبد الله : «أخرجنا من القرية التي كانت ظالمة» . ومثله مما نسب الظلم إلى القرية وإنما الظلم لأهلها في غير موضع من التنزيل . من ذلك ﴿وكم من قرية أهلكناها﴾^(١) ومنه قوله : ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾^(٢) معناه : سل أهل القرية .

وقوله : ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ...﴾^(٣)

يشدد ما كان من جمع ، مثل قولك : مررت بثياب مصبغة وأكبش مذبجة .
بخاز التشديد لأن الفعل متفرق في جمع^(٤) . فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردد في الواحد ويكثر جاز فيه التشديد والتخفيف ، مثل قولك : مررت برجل مشجع ، وبثوب ممزق ، جاز التشديد ، لأن الفعل قد تردد فيه وكثر .
وتقول : مررت بكبش مذبوح ، ولا تقل مذبح لأن الذبح لا يتردد كتردد التخرق ،
وقوله : ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾^(٥) يجوز فيه التشديد ، لأن التشديد بناء^(٦)
فهو بتطاول و يتردد . يقاس على هذا ما ورد .

١٤

(١) من ذلك آية : سورة الأعراف .

(٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) كذا في ١٠٠ ح ، وفي ش : «مفرق» .

(٤) كذا في ١٠٠ ح ، وفي ش : «تقول» .

(٥) آية ٥٥ سورة حج .

٢٠

(٦) في ١٠٠ ح ، وفي ش : «التشديد» وهو تحريف ح ، أنب .

وقوله : وَإِنْ تُصِيبِهِمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ... ﴿٧٨﴾

وذلك أن اليهود لما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالوا : ما رأينا رجلا أعظم شؤما من هذا؛ نقصت ثمارنا وغلّت أسعارنا . فقال الله تبارك وتعالى : إن أمطروا وأخصبوا قالوا : هذه من عند الله ، وإن غلت أسعارهم قالوا : هذا من قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَمَا لَهُمْ بَلَاءِ الْقَوْمِ ﴾ (فمال) كثر في الكلام ، حتى توهموا أن اللام متصلة بـ (بما) وأنها حرف في بعضه . ولا اتصال القراءة لا يجوز الوقف على اللام ؛ لأنها لام خافضة .

وقوله : طَاعَةٌ ... ﴿٨١﴾

الرفع على قولك : مِثَا طَاعَةٌ ، أو أَمْرُكَ طَاعَةٌ . وكذلك ﴿ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً ﴾ معناه - والله أعلم - : قواوا : سمع وطاعة . وكذلك التي في سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ ليست بمرتفعة بـ (لهم) . هي مرتفعة على الوجه الذي ذكرت لك . وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا : سمع وطاعة ، فإذا فارقوا محمدا صلى الله عليه وسلم غيروا قولهم . فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ وقد يقول بعض النحويين : وذكر فيها القتال ،

(١) كذا في ١ . وفي ح ٤ : « فقالوا » .

(٢) آية ٣٣ سورة البور .

(٣) آيات ٢٠ - ٢١ .

وذكرت (طاعة) وليست فيها واو فيجوز هذا الوجه ، ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفعها ونصبها ، أما النصب فعلى : ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة . والرفع على : ذكر فيها القتال ذكر فيها طاعة .

وقوله : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾ القراءة أن تنصب التاء ، لأنها على جهة فعل .
وفي قراءة عبد الله : « بَيَّتَ مُبَيَّتَ مِنْهُمْ » غير الذي تقول . ومعناه : غيروا ما قالوا وخالفوا . وقد جزمها حمزة وقرأها بَيَّتَ طَائِفَةٌ . جزمها لكثرة الحركات ، فلما سكنت التاء اندغمت في الطاء .

وقوله : وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ ... ﴿٨٣﴾

هذا نزل في سرايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها ، فإذا غابوا أو غابوا بادر المنافقون إلى الاستخبار عن حال السرايا ، ثم أفسوه قبل أن يفشيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحدثه ، فقال ﴿ أذاعوا به ﴾ يقول أفسوه . ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخبر به لكان خيرا لهم ، أو ردوه إلى أمراء السرايا . فذلك قوله ﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ .

وقوله : ﴿ لَا تَبِعُوا الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال المفسرون معناه : لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلا . ويقال : أذاعوا به إلا قليلا . وهو أجود الوجهين ، لأن علم السرايا

(١) يريد في هذا الوجه أن تكون « طاعة » عطفا على « القتال » في قوله : « وذكر فيها القتال » وقد أفسد هذا أنه ليس في الآية ناطف .

(٢) أي يحدث به . يقال : حدثته الحديث وحدثته به .

(٣) كذا في ١ . وفي ش ، ح : « ... » .

إذا ظهر علمه المستنبط وغيره ، والإذاعة قد تكون في بعضهم دون بعض . فلذلك استحسنت الاستثناء من الإذاعة .

وقوله : **يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا** ... ﴿٨٥﴾

الحفظ : الحظ . ومنه قوله : **يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِي** (١) معناه : نصيبين .
وقوله : **وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيبًا** (٢) المقيت : المقدر والمقدر ، كالذي يعطي كل رجل قوته . وجاء في الحديث : كفى بالمرء (إثمًا) (٣) أن يضع من يقيت ، ويقوت .

وقوله : **وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فُحِّبُوا بِأَحْسَنِ مَنِهَا** ... ﴿٨٦﴾

أى زيدوا عابها ، كقول القائل : السلام عليكم ، فيقول : وعليكم ورحمة الله . فهذه الزيادة (أوردوها) قيل هذا للمسلمين . وأما أهل الكتاب فلا يزدون على : وعليكم .

وقوله : **فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ** ... ﴿٨٨﴾

إثما كانوا تكلموا في قوم هاجروا إلى المدينة من مكة ، ثم سجدوا منها واستنجموها فرجعوا سرا إلى مكة . فقال بعض المشركين : إن إيمانهم قتلناهم وسلبناهم ، وقال بعض المسلمين : أتقتلون قوما على دينكم أن أسرحوا المدينة ، فجعلهم الله منافقين ، فقال الله فإلهم مختلفين في المنافقين . فذلك قوله (فتنين) .

(١) آية ٢٨ سورة الحديد . (٢) آية ١٠١ سورة الحديد . (٣) آية ١٠١ سورة الحديد .

(٤) آية ١٠١ سورة الحديد .

ثم قال تصديقاً لنفاقهم ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ فنصب (فتنين) بالفعل ، تقول : مالك قائماً ، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿فَمَا لِلدِّينِ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهَيِّطِينَ﴾ (٢) فلا تبالٍ أكان المنصوب معرفة أو نكرة ، يجوز في الكلام أن تقول : مالك الناظر في أمرنا ، لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظن وما أشبههما . وكل موضع صاحبت فيه فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة ، كما تنصب كان وأظن ، لأنهن نواقص في المعنى وإن ظننت أنهن تامات . ومثل مالٍ ، ما بآلٍ ، وما شأنك ، والعمل في هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير ، ولا تقل : ما أمرك القائم ، ولا ما خطبك القائم ، قياساً عليهن ، لأنهن قد كثرن ، فلا يقاس الذي لم يستعمل على ما قد استعمل ، ألا ترى أنهم قالوا : أيش عندك ؟ ولا يجوز القياس على هذه في شيء من الكلام .

١٠

وقوله : ﴿وَاللَّهُ أَرْكَمُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ يقول : ردهم إلى الكفر . وهي في قراءة عبد الله وأبي ﴿وَاللَّهُ رَكَمُهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ...﴾ (٣)

يقول : إذا واثق القوم النبي صلى الله عليه وسلم ألا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ، فكتبوا صلحاً لم يحل قتالهم ولا من أتصل بهم ، فكان رأيهم في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرايمهم فلا يحل قتاله ، فذلك قوله (يصلون) . معناه : يتصلون بهم .

١٥

(١) يريد به منعق الجاه والمخبر .

(٢) آية ٣٦ سورة المدثر .

(٣) برية من الثلاث .

وقوله ﴿ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾، يقول : ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم . فذلك معنى قوله ﴿ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ أى ضاقت صدورهم . وقد قرأ الحسن « حَصْرَةَ صُدُورِهِمْ » ، والعرب تقول : أتانى ذهب عقله ، يريدون قد ذهب عقله . وسمع الكسائي بعضهم يقول : فأصبحتُ نظرتُ إلى ذات التناييرِ . فإذا رأيتَ فعلَ بعدَ كانَ ففيها قد مضرة ، إلا أن يكونَ معَ كانَ جحد (۱) فلا تضمير فيها (قد مع جحد) لأنها تؤكدُ والجد لا يؤكّد ، ألا ترى أنك تقول : ما ذهبت ، ولا يجوز ما قد ذهبت .

وقوله : سَتَجِدُونَ ءَأَحْرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ ﴿٩١﴾

معناه : أن يأمنوا فيكم ويأمنوا في قومهم . فهؤلاء بمنزلة الذين ذكرناهم في أن قتالهم حلال إذا لم يرجعوا .

وقوله : فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴿٩٢﴾

مرفوع على قولك : فعلية تحرير رقبة . والمؤمنة : المصلية المدركة . فإن لم يتمل : رقبة مؤمنة ، أجزاء الصغيرة التي لم تصل ولم تبلغ .

وقوله : فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿٩٣﴾ كَانِ الرَّجُلُ يَسْمَعُ فِي قَوْمِهِ وَهُمْ كُفَّارٌ فَيَكْفُرُ بِإِسْلَامِهِ ، فَمَنْ قُتِلَ وَهُوَ غَيْرُ مَعْلُومٍ إِسْلَامَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ أُعْتِقَ قَاتِلُهُ رَقَبَةً وَلَمْ يَدْفَعْ دِيَّتَهُ إِلَى الْكُفَّارِ فَيَقُوتُوا بِهَا عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ . وذلك إذا لم

(۱) سَمِعْتُ الْكَسَائِيَّ يَقُولُ : حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ . (۲) أَمَّا ص ۲۴ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(۳) كَذَا فِي شَرْحِ . (۴) كَذَا فِي شَرْحِ . رَقَبَةٌ ، ج : رَقَبَاتٌ .

(۵) كَذَا فِي شَرْحِ . وَهُوَ مُؤْمِنٌ .

يكن بين قومه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد . فإن كان عهد جرى مجرى المسلم .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَبَيَّنُوا ﴿٩٤﴾

٥ (فَتَبَيَّنُوا) - قراءة عبد الله بن مسعود وأصحابه ، وكذلك التي في الحجرات . ويقرأ أن : (فَتَبَيَّنُوا) وهما متقاربتان في المعنى . تقول للرجل : لا تعجل بإقامة حتى تبين وتثبت .

١٠ وقوله : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ۚ ذَكَرُوا أَنَّهُ رَجُلٌ سَلَّمَ عَلَىٰ بَعْضِ سُرَايَا الْمُسْلِمِينَ ، فَظَنُّوا أَنَّهُ عَائِدٌ بِالْإِسْلَامِ وَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ فُقِّتِلَ . وقرأه العامة : السَّلْم . والسلم : الاستسلام والإعطاء بيده .

١٥ وقوله : لَا يَسْتَوِي الْأَقْلَعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي

الضَّرِّ ﴿٩٥﴾

١٥ يرفع (غير) لتكون كالنعت للقاعدين ؛ كما قال : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ﴾ وكما قال ﴿ أَوِ النَّبِيِّينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ وقد ذكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد ، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب .^(١٦) إلا أن اقتران (غير) بالقاعدين يكاد يوجب الرفع ؛ لأن الاستثناء ينبغي

(١) ثبت ما بين القومين في أ . ومنظ في ش ، ح .

(٣) كذا في أ ، ج ، هـ . وفي ش : « مفارقتان » .

(٤) كذا في ش ، هـ ، ج ، هـ . وفي أ : « ترفع » .

(٥) آية ٣١ - سورة بقره .

(٦) وهو قراءة . فع واين في الكسائي .

أن يكون بعد التمام . فتقول في الكلام : لا يستوى المحسنون والمسيئون إلا فلانا
وفلانا . وقد يكون نصبا على أنه حال كما قال : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا
مَا يُتَلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ ﴾^(۲) ولو قرئت خفضا لكان وجهها : تجعل من صفة
المؤمنين .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٩٧﴾

إن شئت جعلت ﴿ تَوَفَّاهُمْ ﴾ في موضع نصب . ولم تضمم تاء مع التاء ، فيكون
مثل قوله : ﴿ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا ﴾^(۳) وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد : إن الذين تتوفاهم
الملائكة . وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما ، مثل قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴾^(۴) ومثل قوله ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ﴾^(۵) .

وقوله : إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴿٩٨﴾

في موضع نصب على الاستثناء من ﴿ مَا وَاهِمُ جَهَنَّمَ ﴾^(۶) .

وقوله : يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا ﴿٩٩﴾

ومراغمة ، مصدران . فالمراغم : المضطرب والمذهب في الأرض .

(۱) كذا في الأصل ، وفي نسخة : « يقول » . (۲) آية ۱ سورة المائدة .

(۳) وقد قرئت الأعمش ، أو حبرة ، كما في البحر ۳ : ۲۳۰ .

(۴) كذا في الأصل ، وفي نسخة : « نعموا » .

(۵) كذا في الأصل ، وفي نسخة : « توفاهم » ، ويكون مبنيا على الفتح ، وعبر عن الفتح

النصب في الأصل ، كذا في الأصل ، وفي نسخة : « توفاهم » .

(۶) كذا في الأصل ، وفي نسخة : « ما واهم جهنم » .

(۷) كذا في الأصل ، وفي نسخة : « ما واهم جهنم » . (۸) كذا في الأصل ، وفي نسخة : « ما واهم جهنم » .

وقوله : فَلْتَقُمْ ... (١٥٢)

- وكل لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثم كسرت . فإذا كان معها شيء من هذه الحروف سكنت . وقد تكسر مع الواو على الأصل . وإنما تخفيفها مع الواو كتخفيفهم (وهو) قال ذلك ، (وهي) قالت ذلك . وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون : ليقيم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة ؛ كما نصبت تميم لام كي إذا قالوا : جئت لآخذ حقّي .

- وقوله : ﴿ طَائِفَةٌ أُخْرَى ﴾ ولم يقل : أُخْرَى ؛ ثم قال ﴿ لَمْ يَسْأَلُوا ﴾ ولم يقل : فلتصل . ولو قيل : « فلتصل » كما قيل « أُخْرَى » لخاز ذلك ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلَا ﴾ (١) ولو قيل : اقتلتا في الكلام كان صوابا . وكذلك قوله ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اٰخْتَصَمَا فِي رِبِّهِمْ ﴾ (٢) ولم يقل : اختصما . وقال ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ (٣) وفي قراءة أبي « عليه الضلالة » . فإذا ذكرت اسما مذكرا جمع جاز جمع فعله وتوحيده ؛ كقول الله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾ (٤) . وقوله : ﴿ أَمْ يَفْهَمُونَ نَحْنَ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴾ (٥) وكذلك إذا كان الاسم مؤنثا وهو جمع جعلت فعله كفعل الواحد الأثني مثل الطائفة والعصبة والرفقة . وإن شئت جمعته فذكرته على المعنى . كل ذلك قد أتى في القرآن .

(١) آية ٩ سورة الحجرات .

(٢) آية ١٩ سورة الحج .

(٣) آية ٣٠ سورة الأعراف .

(٤) آية ٥٦ سورة الشعراء .

(٥) آية ٤٤ سورة القمر .

وقوله : وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ... ﴿١٤﴾

قال بعض المفسرين : معنى ترجون : تخافون . ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد . فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف ، وكان الرجاء كذلك ؛ كقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ (١) : هذه : للذين لا يخافون أيام الله ، وكذلك قوله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (٢) : لا تخافون لله عظمة . وهي لغة حجازية . وقال الراجز :

لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبعة لاقت معا أم واحدا (٣)
وقال الهذلي (٤) :

إذا لسعته النحل لم يرج تسعها وخالفها في بيت نوب عوامل

ولا يجوز : رجوتك وأنت تريد : خفتك ، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك .

وقوله : وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴿١٥﴾

يقال : كيف قال « به » وقد ذكر الخطيئة والإثم .

وذلك جائز أن يكفى عن الفعلين وأحدهما مؤنث بالتذكير والتوحيد ، ولو كثر لحاز الكفاية عنه بالتوحيد ؛ لأن الأفاعيل يقع عليها فعل واحد ، فلذلك جاز . فإن شئت ضممت الخطيئة والإثم بفعلته كالأواحد . وإن شئت جعلت الهاء الإثم

(١) آية ١٤ سورة الجنانية . (٢) آية ١٣ سورة نوح .

(٣) كان هذا في وصف بيل . والدائد وصف من ذاد الإبل إذا طردتها وساقها ودفعها .

(٤) هو أبو ذؤيب . فقوله : « برج اسمها : أى : يحفه ويبيأه . و « خالفها » أى دخل عليها

وأخذ عسلها مراغما . وهى لا تشبه ذلك . ويروى « خالفها » أى لازمها . ونسبوا « النحل »

و « عوامل » أى تعامل في الأكل من الثمار ، الزهر . ويروى « عوامل » أى ذوات عسل .

خاصة ؛ كما قال ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(١) بجعله للتجارة . وفي قراءة عبد الله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا لَهْوًا أَوْ تِجَارَةً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ بجعله للتجارة في تقديمها وتأخيرها . ولو أتى بالتذكير بجعلها كالفعل الواحد لجاز . ولو ذكر على نيّة اللهو لجاز . وقال ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾^(٢) فتنى . فلو أتى في الخطيئة واللهو والإثم والتجارة مثنى لجاز . وفي قراءة أبي ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾^(٣) وفي قراءة عبد الله ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾^(٤) فأما قول أبي ﴿ بِهِمَا ﴾ فإنه كقوله ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ ﴾ ذهب إلى الجمع ، كذلك جاء في قراءة أبي ، لأنه قد ذكرهم جميعا ثم وحد الغنى والفقير وهما في مذهب الجمع ؛ كما تقول : أصبح الناس صائما ومفطرا ، فأدى اثنان عن معنى الجمع .

وقوله : لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ ... ﴿١١٣﴾

يريد : لقد همت طائفة فاضمرت .^(٦)

وقوله : ﴿ أَنْ يُضَلُّوكَ ﴾ : يُخَطُّوكَ في حكمك .

وقوله : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُوبِهِمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ... ﴿١١٤﴾

(من) في موضع خفض ونصب ؛ انخفض : إلا فيمن أمر بصدقة . والنجوى

هنا رجال ؛ كما قال ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ﴾^(٧) ومن جعل النجوى فعلا كما قال ﴿ مَا يَكُونُ

(١) آية ١١ - سورة الجمعة .

(٢) آية ١٣٥ - سورة النساء .

(٣) ثبت في ش ، ج ، و سقط في أ .

(٤) آية ٢٦ - سورة النجم .

(٥) كذا في ش ، ج ، و في أ : « أو » .

(٦) أى حذف (قد) .

(٧) آية ٤٧ - سورة الإسراء .

من بجوى ثلاثه (١) فد (من) حينئذ في موضع رفع . وأما النصب فإن تجعل النجوى

فعلا . فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر :^(٢)

وقفت فيما أصيلاً أسألها عيت جواباً وما بالربيع من أحد^(٣)

إلا الأوارى لاياً ما أبيتها والنوى كالحوض بالملومة الجلد^(٤)

وقد يكون في موضع رفع وإن ردت على خلافها ، كما قال الشاعر :^(٥)

وبلد ليس به أنيس إلا العاير وإلا العيس^(٦)

وقوله : إن يدعون من دونه إلا إنشأ ... (١١٧)

يقول : الملات والعزى وأشباههما من الآلهة المؤنثة . وقد قرأ ابن عباس (إن

يدعون من دونه إلا إنشأ جمع الوثن فضم الواو فهمزها ، كما قال زو وإذا الرسل اقتت^(٧)

(١) آية ٧ سورة المجادلة .

(٢) ديوانه المديونية .

(٣) هذا البيت قيلت قصيدته مدح بها النعمان بن المنذر ، واعتذر له فيها وكان واجدا عليه . ومطلعها :

يا ذا الجلال والإكرام والبر والهدى أقوت وطال عليهم الحادف الأمد

وأصابت قصيدته بصير وهو العشى .

(٤) النوى : جمع النوى ، والنبوة : النوبة ، والنوى : الحفير حول الخيمة ، والحياض : جمع الحياض .

(٥) العيس : الأعراس ، العيس : جمع العيس ، والحل : الأرض الفليضة .

(٦) هو جمع العيس ، العيس : جمع العيس ، العيس : جمع العيس ، العيس : جمع العيس .

(٧) اقتت : جمع اقتت ، اقتت : جمع اقتت ، اقتت : جمع اقتت ، اقتت : جمع اقتت .

(٨) العيس : جمع العيس ، العيس : جمع العيس ، العيس : جمع العيس .

(٩) آية ١١٧ سورة المجادلة .

وقد قرئت ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أُنشَأَ ﴾ جمع الإناث، فيكون مثل جمع الثمار والتمر ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ ﴾^(١).

وقوله : نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا ... ﴿١١٨﴾

جعل الله له عليه السبيل، فهو كالمفروض.

وقوله : وَلَا أُضِلُّهُمْ ... ﴿١١٩﴾

وفي قراءة أبي « وأضلهم وأمنهم ».

وقوله : وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَالِيًّا ... ﴿١٢٥﴾

يقول القائل : ماهذه الخلة؟ فذكر أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يضيف الضيفان ويطعم الطعام، فأصاب الناس سنةً جذب فعز الطعام. فبعث إبراهيم

صلى الله عليه وسلم إلى خليل له بمصر كانت الميرة من عنده، فبعث غلمانه معهم الغرائر والإبل ليميره، فردهم وقال: إبراهيم لا يريد هذا لنفسه، إنما يريد لغيره. قال:

فرجع غلمانه. فمزوا ببطحاء^(٢) آينة. فاحتملوا من رملها فملثوا الغرائر، استحياء من أن يردوها

فارغة، فردوا على إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر وأمراته نائمة، فوقع عليه

النوم هما، وانتبهت والناس على الباب يلتمسون الطعام. فقالت للخبازين: آفتحوا

هذه الغرائر وأعتجنوا. ففتحوها فإذا أطيب طعام، فعجنوا وأخبزوا. وأنتبه

(١) آية ١٤١ سورة الأنعام. والقراءة التي ذكرها قراءة حمزة والكسائي وخلف. ووافقهم

الأعمش. وقرأون يمنعون الله والميم. وانظر تخالف فصلاً لإبراهيم ٢١٤

(٢) كذا في ج. وفي ش: « نلامه ».

(٣) النضج: مسبل واسع فيه دفاق الحصى.

(٤) كذا في ج. وفي ش: « فائمة ».

(٥) هو هنا الفصح.

إبراهيم صلى الله عليه وسلم فوجد ريح الطعام، فقال : من أين هذا ؟ فقالت امرأة إبراهيم صلى الله عليه وسلم : هذا من عند خليلك المصرى . قال فقال إبراهيم : هذا من عند خليلي الله لا من عند خليلي المصرى . قال : فذلك خُتته .

وقوله : **قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ ...** ﴿١٢٧﴾

(معناه : قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى) . فموضع (ما) رفع كأنه قال : يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم . وإن شئت جعلت ما في موضع خفض^(١) : يفتيكم الله فيهن وما يتلى عليكم غيرهن .

وقوله : **(وَالْمُسْتَضَعِّفِينَ)** في موضع خفض ، على قوله : يفتيكم فيهن وفي المستضعفين ، وقوله : **(وَأَنْ تَقُومُوا)** (أن) موضع خفض على قوله : ويقتيكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط .

وقوله : **خَافَتْ مِنْ بَعْهَآ نُسُوزًا ...** ﴿١٢٨﴾

والنشوز يكون من قبل المرأة والرجل . والنشوز هاهنا من الرجل لا من المرأة . ونشوزه أن تكون تحتها المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوج عليها شابة فيؤثرها في القسمة والجماع . فينبغي له أن يقول للكبيرة : إني أريد أن أتزوج عليك شابة وأؤثرها عليك ، فإن هي رضيت صالح ذلك له ، وإن لم ترض فإنها من القسمة ما للشابة .

(١) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٢) يريد أنه معطوف على فاعل « يفتيكم » وهو يعود على لفظ ابنة . وسقط ذلك الفصل بقوله : « فيهن » .

(٣) وهذا لا يجوز البصر بكون « لأنهم » حيوان في العطف على الضمير المفروض ، عادة المفاضل .

(٤) يد أنه معطوف على الضمير في « فغيره » .

(٥) كما في « وفي أثر » الرجال .

وقوله : ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ إنما عني به الرجل وأمرأته الكبيرة .
ضنَّ الرجل بنصيبه من الشابة ، وضنت الكبيرة بنصيبها منه . ثم قال : وإن
رضيت بالإمرة .^(٢)

وقوله : فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ... ﴿١٢٩﴾

إلى الشابة ، فهجروا الكبيرة كل الهجر (فتذروها كالمعلقة) وهي في قراءة
أبي (كالمسجونة) .

وقوله : كُونُوا قَوْمِينَ بِالْأَيْمَانِ شُهُودًا لِلَّهِ ... ﴿١٣٥﴾

هذا في إقامة الشهادة على أنفسهم وعلى الوالدين والأقربين . ولا تنظروا في غنى
الغني ولا فقر الفقير ، فإن الله أولى بذلك .

﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ [أَنْ تَعْدُوا] ﴾ فرارا من إقامة الشهادة . وقد يقال :
لا تتبعوا الهوى لتعدوا ، كما تقول : لا تتبعن هواك لترضي ربك ، أي إني أنهاك
عن هذا كما ترضي ربك . وقوله ﴿ وَإِنْ تَلَّوْا ﴾ وتلَّوْا ، قد قرئنا جميعا . ونرى
الذين قالوا (تلوا) أرادوا (تلَّوْا) فيهمزون الواو لأضامها ، ثم يتركون الهمز
فينحول إعراب الهمز إلى اللام فتسقط الهمزة . إلا أن يكون المعنى فيها : وإن
تلوا ذلك ، يريد : تتولوه ﴿ أَوْ تُعْرَضُوا ﴾ عنه : أو تركوه ، فهو وجه .

(١) في ش ، ج : « من » وهو غير مناسب لمقام .

(٢) الإمرة : الإمارة والولاية . أي رضيت بساطات الزوج عليها إذا أعطى نصيبها ضررتها .
والأقرب أن يكون هذا محذوفا عن : « بالآخرة » أي يشار الزوج عليها ضررتها . وقوله : « وإن رضيت »
شريطة جوابه « فلا تميلوا » .

(٣) هذا على أن (أن) في (أن تعدوا) في معنى كلال . كما هو عند الكوفيين ، أو على تقدير خشية ،
كما هو عند غيرهم . وأما المعنى الثاني فعلى تقدير لام الجرد داخل على (أن تعدوا) .
(٤) فتالية قراءة ابن عامر وحجزة ، ووافقهما الأعمش . والأولى قراءة الباقرين .
(٥) يريد حركتها ، وهي الضمة .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا**
ثُمَّ كَفَرُوا ... ﴿١٢٧﴾

وهم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا من بعده بعزير، ثم آمنوا بعزير وكفروا
 بعبسى . وآمنت اليهود بموسى وكفرت بعبسى .

ثم قال : ﴿ [ثُمَّ] أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ يعنى اليهود : آزدادوا ككفروا بكفرهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : **أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ ...** ﴿١٤١﴾

جزم . ولو نصبت على تأويل الصرف؛ كقولك فى الكلام : ألم نستحوذ
 عليكم وقد منعناكم ، فىكون مثل قوله ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
 الصابرين ﴾ (٣) وهى فى قراءة أبى ﴿ ومنعناكم من المؤمنين ﴾ فإن شئت جعلت
 « ومنعناكم » فى تأويل « وقد كنا منعناكم » وإن شئت جعلته مردودا على تأويل
 ﴿ أَلَمْ ﴾ كأنه قال : أما استحوذنا عليكم ومنعناكم . وفى قراءة أبى ﴿ أَلَمْ تُنْهَى عَنْ
 تَلْكَ الشَّجَرَةَ وَقِيلَ لَكُمَا ﴾ (٥)

وقوله : **فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ...** ﴿١٤٥﴾

يقال الدرك، والدرك، أى أسفل درج فى النار .

(١) كذا فى ج . وفى ش : « بموسى » .

(٢) أى « تمنعكم » ربه قرأ ابن أبى عملة . كذا فى البحر ٣٧٥ .

(٣) آية ١٤٢ سورة آل عمران .

(٤) سقط فى ش . وثبت فى ج .

(٥) فى آية ٢٢ سورة الأعراف .

(٦) وهى قراءة عاصم وحذرة والكاتب وحافظ . وهى الزاء قراءة الباقين .

وقوله : فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴿١٤٦﴾

جاء في التفسير : ﴿ من المؤمنين ﴾ .

وقوله : لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَاهِرَ بِالسَّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ
إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ... ﴿١٤٨﴾

- ٥ . وظلم^(١) . وقد يكون ﴿ من ﴾ في الوجهين نصبا على الاستثناء على الانقطاع من الأول . وإن شئت جعلت ﴿ من ﴾ رفعا إذا قلت ﴿ ظلم ﴾ فيكون المعنى : لا يحبُّ الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم . وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظامه ، ورخص له أن يذكره بما فعل ، لأنه منعه حقه . ويكون ﴿ لا يحبُّ الله الجهر بالسوء من القول ﴾ كلاما تاما ، ثم يقول : إلا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله تبارك وتعالى ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا ﴾^(٢) فإن الظالم لا حجة له ، وكأنه قال إلا من ظلم نخلوه . وهو مثل قوله ﴿ فذكر إنما أنت مذكر ﴾^(٣) ثم استثنى فقال ﴿ إلا من تولى وكفر ﴾^(٤) فالاستثناء من قوله ﴿ إنما أنت مذكر ﴾ وليست فيه أسماء . وليس الاستثناء من قوله ﴿ أنت عليهم ﴾^(٥)

(١) وهي قراءة زيد بن أسلم وابن أبي عمير وابن جرير وعطاء بن السائب .

١٥ (٢) فيكون « من ظلم » على هذا مرادوا بالجهر . وفي البحر ٣ / ٣٨٢ : « وحسن ذلك كون الجهر في حيز النفي ، وكأنه قيل : لا يجهر بالسوء من قول إلا المظلوم » . ورد الطبري هذا الوجه أن الجهر لم يشوِّج به النفي ، ولم يكشف برفوعه في حيز النفي .

(٣) آية ٥٠ سورة البقرة . (٤) آية ٢١ سورة التوبة .

(٥) آية ٢٣ سورة العنكبوت . (٦) آية ١٠٠ في ج : « استثناء » وكأنه لا يرى هذا

٢٠ الاستثناء لأن لرسول عليه الصلاة والسلام . وبطريق دعونه على الجميع . ويرى بعضهم هذا الاستثناء . ويجعل هذا آية موادة سمعت بآية السيف . وانظر البحر ٨ / ٦٥ :

بمصيطر) ومثله مما يجوز أن يستثنى (الأسماء ليس قبلها) ^(۱) شيء ظاهر قولك :
إني لأكره الخصومة والمرء، اللهم إلا رجلا يريد بذلك الله . بفاز استثناء الرجل
ولم يذكر قبله شيء من الأسماء؛ لأن الخصومة والمرء لا يكونان إلا بين الآدميين .

وقوله : قَلُوبِنَا غُلْفٌ ﴿١٥٥﴾

أى أوعية للعلم تعلمه وتعقله ، فما لنا لا نفهم ما يأتى به (محمد صلى الله عليه وسلم) ^(۲)
فقال الله تبارك وتعالى ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . ^(۳)

وقوله : وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ... ﴿١٥٧﴾

الهاء ها هنا لعيسى صلى الله عليه وسلم .

وقوله ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ الهاء ها هنا للعلم ، كما تقول قتلته علما ، وقتلته
يقينا ، للرأى والحديث والظن . ^(۴)

وقوله : وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ
قَبْلَ مَوْتِهِ ... ﴿١٥٩﴾

معناه : من ليؤمننَّ به قبل موته . بفاء التفسير بوجهين ؛ أحدهما أن تكون
الهاء في موته لعيسى ، يقول : يؤمنون إذا أنزل قبل موته ، وتكون الملة والدين واحدا . ^(۵)

(۱) سقط ما بين القوسين في ج .

(۲) جمع « ناف » جمع « لاف » . وأصله ناف بصم لأنهم فسكروا لضعف . ويجمله بهم جمع
أعاف ، وهو الغض خالفة ، ويكون هذا كقولهم تعالى : « وفأولوا قلوبنا في كفة لما تدعوننا إليه » .

(۳) كذا في ش . وفي ج : « مهمة » .

(۴) كذا في ش . وفي ج : « رل » .

ويقال : يؤمن كل يهودى^(١) بعيسى عند موته . وتحقق ذلك في قراءة أبي^(٢)
﴿إلا يؤمنن به قبل موتهم﴾ .

وقوله : إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ... ﴿١٦٣﴾
كما أوحينا إلى كلهم .

وقوله : وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ... ﴿١٦٤﴾

نصبه من جهتين . يكون من قولك : كما أوحينا إلى رسل من قبلك ، فإذا
ألقيت (إلى) والإرسال اتصلت بالفعل فكانت نصبا ، كقوله ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ
فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣) ويكون نصبا من (قصصناهم) .
ولو كان رفعا كان صوابا بما عاد من ذكرهم . وفي قراءة أبي بالرفع ﴿وَرُسُلٌ قَدْ
قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلٌ لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ .

وقوله : فَأَعْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ... ﴿١٧٠﴾

(خيرا) منصوب باتصاله بالأمر ، لأنه من صفة الأمر ، وقد يستدل على ذلك ، ألم
تر الكفاية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك ، أى

(١) هذا هو الوجه الآخر . و هـ في (موته) على هذا ترجع إلى « من يؤمنن » .

(٢) كذا ، يريد المرسلين وهو « رسل » مجرور ، ي : يريد حذف الجاز والمجرور . وقد يكون
الأصل : « الرسل » . (٣) آية ٣١ - سورة الإنسان . وهو يريد في الآية أن الأصل :
(عند الظالمين) فألقيت اللام ونصب المجرور بها . وهذا أحد الوجوه في الآية . وقد روي بعضهم :
« وعذب الظالمين » ويكون من باب الاشتغال .

(٤) كأنه يريد أنه نائب عن المصدر فنصب المصدر ليكون إياه . وحاصل ذلك أنه مفعول
مطلق . وسئل ذلك بأن الأصل : هو (أى الإيمان مثلا) خيرا ، فأنقذ من هذا اتحاد بين الإيمان وخير
فقد حذف ضمير الإيمان وبقى خير الذى هو مرادف (إيمان) فكانه قيل : آمنوا بإيمان . فأنصب خير
كما ينصب إيمان . يذكر الناقلون مذهب النمر . أنه بقدر « آمنوا بإيمان خيرا » وهو يرجع إلى ما قلنا .
(٥) في شـ ، « نرى » وهذا خطأ ، لأن الأصل « ألا ترى » .

الاتقاء خير لك ، فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب ، وليس
نصبه على إضمار (يكن) ؛ لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا ؛ ألا ترى أنك تقول :
اتق الله تكن محسنا ، ولا يجوز أن تقول : اتق الله محسنا وأنت تضمير (تكن)
ولا يصلح أن تقول : انصرنا أخانا (وأنت تريد تكن أخانا) .

وقوله : وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ... ﴿١٧١﴾

أى تقولوا : هم ثلاثة ؛ كقوله تعالى ﴿ سِيقَ لَوْنٌ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ ﴾ فكل ما رأيته
بعد القول مرفوعا ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم .
وقوله : ﴿ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ يصلح في (أن) من وعن ، فإذا ألقينا
كانت (أن) في موضع نصب . وكان الكسائي يقول : هي في موضع خفض ،
في كثير من أشباهها .

وقوله : وَلَا يَجِدُونَ ... ﴿١٧٢﴾

ردت على ما بعد الفاء فرفعت ، ولو جزمت على أن ترد على موضع الفاء كان
صوابا ، كما قال ﴿ مَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ﴾ .

وقوله : إِنْ أَمْرُؤَا هَلَكَ ... ﴿١٧٣﴾

(هلك) في موضع جزم . وكذلك قوله ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾
أو كان مكانهما يفعل كائنا جزما ؛ كما قال الكميت :

(١) ثبت ما بين القوسين في ج ، وسقط في ش .

(٢) كأنه يريد أن هذه الجملة معطوفة على قوله في الآية ١٧٢ « ومن يستكف عن عبادته ويستنصر
سيجزيهم إليه جميعا » وما بين ذلك اعتراض ، وإلا فلا يظهر وجه لما قال ، فإن التلاوة هكذا :
« وأما الذين استنكفوا واستكبروا فبئس عذابا ألوا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » .

(٣) آية ١٨٦ سورة الأعراف . (٤) آية ٦ سورة التوبة .

فإن أنت تفعل فللفاعلين أنت المجيزين تلك الغمرا^(١)

وأنشد بعضهم :

صعدة نابتة في حائر^(٢) أينما الريح تميلها تميل

إلا أن العرب تختار إذا أتى الفعل بعد الاسم في الجزاء أن يجعلوه (فعل) لأن الجزم

- لا يتبين في فعل ، ويكرهون أن يعترض شيء بين الجزم وما جزم . وقوله (بين وبين الله) لأنكم أن تصلوا^(٣) : أيا تصلوا^(٤) . ولذلك صلحت لا في موضع أن . هذه محنة (أن) إذا صلحت في موضعها لئلا ويكلا صلحت لا .

(١) هذا من قصيدة يمدح فيها أبان بن الوليد بن عبد الملك . وانظر بعضها في الخزانة ٨٢١

« والمجيزين » وصف « الفاعلين » والغمرا جمع الغمر ، وهو الماء الكثير يغمر من دخله ويقطبه .

(٢) هذا من قصيدة لكعب بن جعيل . والصعدة : القناة التي تبتت مستوية فلا تحتاج إلى ثقيف ،

شبه بها المرأة . ووصف القناة أنها تبتت في حائر وهو المكان المظلم يخير فيه الماء . وانظر الخزانة

٤٥٧ / ١

(٣) ومن مجيء فعل الشرط المنفصول باسم من أداة الشرط فعلا مضارعا شذوذا أو ضرورة قول

عبد الله بن عتبة رضي من أبيات :

١٥ يفتي عليك وأنت هل نسائه ولديك إن هو يستزدك مزياه

وحق فعل الشرط في ذلك أن يكون ماضيا . كما أن حق أداة الشرط فيه أن تكون (إن) دون غيرها .

(٤) قال الكسائي : المعنى يبين الله لكم شيئا تصلوا — ويرد البصريون ذلك لأنهم لا يجيزون

بضار (لا) والمعنى عندهم : يبين الله لكم كراهة أن تصلوا ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه

مقامه . وكذا في الكشاف والبيضاوي . ورجح أن حذف المضاف أسوَج وأشع من حذف لا —

٢٠ وقال نظيري : وأن تصلوا في موضع خفض عند بعضهم بمعنى يبين الله لكم بأن لا تصلوا ، وأسقطت لا

من الماقظ وهي مطلوبة في المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك ، تقول : جئتك أن تلومني :

بمعنى جئتك أن لا تلومني . كما قال الفطامي في صفة ناقة :

رأينا ما يرى البصراء فيها فآيننا عليها أنت تبتنا

بمعنى الاتباع .

٢٥

(٥) المحنة : اسم بمعنى الامتناع والاختيار . أي يتعرف بهذا حال أن ومعاذ .

(من سورة المائدة)

ومن قوله تبارك وتعالى : **أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ... ﴿١﴾

يعنى : بالعهود . [والعقود ^(١)] والعهود واحد .

وقوله : ﴿ **أَحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ** ﴾ وهى بقر الوحش والظباء والحمر الوحشية .

وقوله : ﴿ **إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ** ﴾ فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ،

كما يجوز : قام القوم إلا زيدا وإلا زيد . والمعنى فيه : إلا ما نبينه لكم من تحريم

ما يحرم وأنتم محرمون ، أو فى الحرم . فذلك قوله ﴿ **غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ** ﴾ يقول : أحلت

لكم هذه غير مستحلين للصيد ﴿ **وَأْتَمَّ حُرْمٌ** ﴾ . ومثله ﴿ **إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ** ﴾ ^(٢)

وهو بمنزلة قولك (فى قولك) **أحل لك هذا الشيء لا مفرطاً فيه ولا متعدياً** .

فإذا جعلت (غير) مكان (لا) صار النصب الذى بعد لا فى غير . ولو كان

(محلين الصيد) نصبت ، كما قال الله جل وعز ﴿ **وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ** ﴾ وفى قراءة

عبد الله (**وَلَا آمَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ**) .

﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ** ﴾ : يقضى ما يشاء .

وقوله : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ** ... ﴿٢﴾

كانت عاقمة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر ^(٥) ولا يطوفون بينهما ،

فأنزل الله تبارك وتعالى : لا تستحلوا ترك ذلك .

(١) زيادة بقصصها الديار ذات منها شر ، ح . (٢) آية ٥٣ سورة الأعراب .

(٣) كذا فى شر بحرف العطف ، وفى ج : « هو » دون حرف العطف .

(٤) كذا . والأسوغ حذف ما بين القوسين . (٥) كذا فى شر . وفى ج « شعائر » .

وقوله : ﴿ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ : ولا القتال في الشهر الحرام .

﴿ وَلَا الْهَدْيَ ﴾ وهو هدى المشركين : أن تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلد^(١) بعيره . وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر في غير أشهر الحرم قلد^(٢) أحدهم بعيره ، فيأمن بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلد . وكان أهل مكة يقلدون بإحساء الشجر ، وسائر العرب يقلدون بالوَبَر والشعر .

وقوله : ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ ﴾ يقول : ولا تمنعوا من أتم البيت الحرام أو أرادته من المشركين . ثم نسخت هذه الآية التي في النوبة ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ إلى آخر الآية .

وقوله : ﴿ وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ قرأها يحيى بن وثاب والأعمش : وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ ، من أجمت ، وكلام العرب وقراءة الفراء ﴿ يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتح الياء . جاء التفسير : ولا يحملنكم بغض قوم . قال الفراء : وسمعت العرب تقول : فُلَانٌ جَرِيْمَةٌ أَهْلُهُ ، يريدون : كاسب لأهله ، وخرج يجرمهم : يكسب لهم . والمعنى فيها متقارب : لا يكسبنكم بغض قوم أن تفعلوا شراً . ف(أن) في موضع نصب . فإذا جعلت في (أن) (على) ذهبت إلى معنى : لا يحملنكم بغضهم على كذا وكذا ، على أن لا تعدلوا ، فيصلح طرح (على) ؛ كما تقول : حملتني أن أسأل وعلى أن أسأل .

(١) كذا . والكوفيون يجيزون إضافة الموصوف للوصف .

(٢) الحاء . الشجر : قشره . (٣) كذا في ج . وفي ن : « هي » . (٤) آية ٥

(٥) في اللسان (جرم) : « وقال أبو إسحق : يقال : أجمت كذا وجمت . وجمت وأجمت

معنى واحد . وقيل في قوله تعالى : (لا يجرمنكم) : لا يدخلنكم في الحرم ؛ كما يقال : آمنت أي أدخلته

في الإثم » وأبو إسحق هو الزجاج . وهو بصري . فقول القرطبي : « ولا يعرف البصريون الصم »

موضع الصم . (٦) أي إذا قدرت حرف الحاء المحذوف الداخلة على (أن) هو (على) .

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾ ^(۱) وقد ثقل الشَّانُ بعضهم ^(۲)، وأكثر القراء على تخفيفه ^(۳).
وقد روى تخفيفه وتثقله عن الأعمش؛ وهو : لا يَجْرِمَنَّكُمْ بغض قوم، فالوجه إذا
كان مصدرا أن يثقل، وإذا أردت به بغض قوم قلت : شَنَاٰن .

و ﴿ أَنْ صَدُّوْكُمْ ﴾ ^(۴) في موضع نصب لصلاح الخافض فيها . ولو كسرت على معنى ^(۵)
الجزء لكان صوابا . وفي حرف عبد الله ﴿ إِنْ يَصَدُّوْكُمْ ﴾ فإن كسرت جعلت
الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماضيا . وإن جعلته جزء بالكسر صلح ذلك
كقوله ^(۶) ﴿ أَفَنَضِرْبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ ﴾ وأن، تفتح وتكسر . وكذلك
﴿ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَجَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ تكسر . ولو فتحت لكان صوابا ،
وقوله ^(۷) ﴿ بِأَخَعِ نَفْسِكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(۸) [فيه] الفتح والكسر . وأما قوله
﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ ^(۹) (أن) مفتوحة ؛ لأن معناها ماضٍ ؛ كأنك قلت :
من عليكم أن هداكم . فلو نويت الاستقبال جاز الكسر فيها . والفتح الوجه لمضى أول
الفعلين . فإذا قلت : أكرمك أن أتيتني ، لم يجوز كسر أن ؛ لأن الفعل ماضٍ .

وقوله : ﴿ وَتَعَاوَنُوا ﴾ هو في موضع جزم . لأنها أمر ، وليست بمعطوفة
على ﴿ تَعْتَدُوا ﴾ .

- ١٥ (١) كذا في ج . وفي ش : « تقول » وهو تحريف . وتثقل الشَّان تحريك نونه بالفتح ،
وتخفيفه : نسكبها . (٢) من هؤلاء أبو عمرو والكسائي وابن كثير وحزة وحفص .
(٣) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر . (٤) كذا في ج . وفي ش : « صالح » .
(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . (٦) كذا في ج . وفي ش : « قوله » .
(٧) آية ٦ سورة الزخرف . والكسر قراءة نفع وحزة والكسائي وأبي جعفر وحلف . ووافقهم
٢٠ الحسن والأعمش . والياقون بالفتح ، كما في الإنشاف . (٨) آية ٢٣ سورة التوبة .
(٩) آية ٣ سورة الشعراء . (١٠) زيادة يقتضيا المقام . (١١) آية ١٧ سورة المجرات .
(١٢) في ش : « والوجه » .

وقوله : وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ... ﴿٤٠﴾

﴿ ما ينفى موضع رفع بما لم يسم فاعله .

﴿ وَالْمُنْحَنَةُ ﴾ : ما أختنقت فماتت ولم تُدرَك .

﴿ وَالْمُوقُوذَةُ ﴾ : المضروبة حتى تموت ولم تُدَكَّ .

﴿ وَالْمُتَرَدِّدَةُ ﴾ : ما تردى من فوق جبل أو بئر، فلم تُدرَك ذكاته .

﴿ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ : ما نطحت حتى تموت . كل ذلك محزوم إذا لم تُدرَك ذكاته .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ نصب ورفع .

﴿ وما ذبح على النصب ﴾ : ذبح للأوثان . و (ما ذبح) في موضع رفع لا غير .

﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا ﴾ رفع بما لم يسم فاعله . والاستقسام : أن سهاها كانت

تكون في الكعبة، في بعضها : أمرني ربي . (وفي موضعها : نهاني ربي) فكان

أحدهم إذا أراد سفرا أخرج سهمين فأجالهما ، فإن خرج الذي فيه (أمرني ربي)

خرج . وإن خرج الذي فيه (نهاني ربي) قعد وأمسك عن الخروج .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ذَلِكَ يَفْسُقُ الْيَوْمَ ﴾ والكلام منقطع عند الفسق .

و ﴿ اليوم ﴾ منصوب بـ (يئس) لا بالفسق .

﴿ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ نصب (اليوم) بـ (أحل) .

وقوله : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ مثل قوله ﴿ غَيْرَ مَحَلِّي الصَّيْدِ ﴾ يقول : غير معتمد

لإثم . نصبت (غير) لأنها حال لـ (محن) ، وهي خارجة من الاسم الذي في (اضطر) .

(١) كذا في ش ، ج ، والمذهب : « في بئر » . (٢) أي بالعطف على « الميتة » .

(٣) سلف ما بين القوسين في ج ، وقوله : « في موضعها » كذا . والمناسب : في بعضها .

الشعبي قال: نزل جبريل صلى الله عليه وسلم بالمسح على محمد صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء. قال الفراء: السنة الغسل.

وقوله: ﴿وَأَوْجَاءَ أَحَدٍ مِّنكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾: كناية عن خلوة الرجل إذا أراد الحاجة.

وقوله: ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ... ﴿١٩﴾

لو لم تكن (هو) في الكلام كانت (أقرب) نصبا. يكتفى عن الفعل في هذا الموضع بهو وبذلك؛ تصلحان جميعا. قال في موضع آخر: إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ. وفي الصف: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فلو لم تكن (هو) ولا (ذلك) في الكلام كانت نصبا؛ كقوله: ﴿اتَّبِعُوا خَيْرَ لَكُمْ﴾.

وقوله: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسْلِ أَنْ تَقُولُوا ...﴾ ﴿١٩﴾

معناه: كي لا تقولوا: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾ مثل ما قال ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَقُولُوا﴾ (٤).

وقوله: ﴿إِذْ جَعَلْنَا فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ ... ﴿٢٠﴾

يعني السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى بخيل، سمّاهم أنبياء لهذا.

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ مَلُوكًا﴾ يقول: أحدكم في بيته ملك. لا يدخل عليه إلا برذن.

﴿وَأَنَّا كُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾: ظلمكم بالظلم الأبيض، وأنزل عليكم المن والسوى.

(١) آية ١٢ سورة المخادلة.

(٢) آية ١١

(٣) آية ١٧ سورة ...

(٤) آية ١٩ سورة ...

وقوله : أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ... ﴿٢١﴾

ذُكِرَ أَنَّ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ دِمَشْقُ وَفِلَسْطُونُ وَبَعْضُ الْأُرْدُنِّ (مَشْدَدَةُ النَّوْنِ).

وقوله : فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَتَمْتَلَا ... ﴿٢٢﴾

فَقَالَ (أَنْتَ) وَلَوْ أَلْقَيْتَ (أَنْتَ) فَقِيلَ : أَذْهَبَ وَرَبُّكَ فَتَمْتَلَا كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّهُ فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ (زَيْدٌ) يَرَاكُمْ وَقَبِيلُهُ (هُوَ) وَهِيَ بِيَهُ وَ (زَيْدٌ) أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ (أَوْ) أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُرْدُودَ عَلَى الْأِسْمِ الْمَرْفُوعِ إِذَا أُضْمِرَ يَكْرَهُ ؛ لِأَنَّ الْمَرْفُوعَ خَفِيَ فِي الْفِعْلِ ، وَابْسَ كَالْمَنْصُوبِ ؛ لِأَنَّ الْمَنْصُوبَ يَظْهَرُ ؛ فَتَقُولُ ضَرْبَتَهُ وَضَرْبَتَكَ ، وَتَقُولُ فِي الْمَرْفُوعِ : قَامَ وَقَامَا ، فَلَا تَرَى اسْمًا مُتَفَصِّلًا فِي الْأَصْلِ مِنَ الْفِعْلِ ، فَلِذَلِكَ أُوتِرَ بِإِظْهَارِهِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (زَيْدًا) كَمَا تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا (٤) وَلَمْ يَقُلْ (نَحْنُ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وَإِذَا فُرِقَتْ بَيْنَ الْأِسْمِ الْمَعْطُوفِ بِشَيْءٍ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ حَسَنَ بَعْضِ الْحَسَنِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : ضَرْبَتَ زَيْدًا وَأَنْتَ ، وَأَوْ لَمْ يَكُنْ زَيْدٌ لَقُلْتَ : قَمْتُ أَنَا وَأَنْتَ ، وَقَمْتُ وَأَنْتَ قَلِيلٌ ، وَأَوْ كَانَتْ (إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدِينَ) (٥) كَانَ صَوَابًا .

(١) - أَدْخُلُوا فِي الْإِسْمِ الْمَذْكُورِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ بِهِ ، وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنَّ يَرْمِ

(٢) - نَوْنِ الْعَسَلِ

(٣) - كَذَا فِي ... وَفِي ... « هُوَ » . يَرِيدُ أَنْ قِرَاءَةَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ (وَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) أَكْثَرُ

لَمْ يَمِنْ مِنَ النَّصْرِ مِنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ ... كَمَا تَتَوَصَّلُ فِي الْآيَةِ تَعَالَى .

(٤) - سَقَطَ فِي ...

(٥) - آيَةُ سُورَةِ النَّازِعَاتِ .

(٥) - وَنَظِيرُهَا فِي ... (قَاعِدِينَ) حَالٌ مِنَ الْأَصْلِ الْمَسْرُوعِ فِي مَقْعَدِ الْحَسْرِ

أَوْ مِنَ الْأِسْمِ الْمَذْكُورِ ...

وقوله : **أَرْبَعِينَ سَنَةً ...** ﴿٢٦﴾

منصوبة بالتحريم . ولو قطعت الكلام فنصبها بقوله (يَتِيهُونَ) كان صوابا .
ومثله في الكلام أن تقول : لأعطينك ثوبا ترضى ، تنصب الثوب بالإعطاء ،
ولو نصبته بالرضا تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صوابا .

وقوله : **فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ**

قَالَ لَأُقْتُلَنَّكَ ... ﴿٢٧﴾

لم يقل : قال الذي لم يتقبل منه (لأقتلنك) لأن المعنى يدل على أن الذي لم
يتقبل منه هو القائل لحسده لأخيه : لأقتلنك . ومثله في الكلام أن تقول : إذا
اجتمع السفيه والحليم حُمد ، تنوى بالحمد الحليم ، وإذا رأيت الظالم والمظلوم أعنت ،
وأنت تنوى : أعنت المظلوم ، للمعنى الذي لا يُشكَل . ولو قلت : مرت بي رجل
وأمرأة فأعنت ، وأنت تريد أحدهما لم يحجز حتى يبين ، لأنهما ليس فيهما علامة
تستدل بها على موضع المعونة ، إلا أن تريد : فأعنتهما جميعا .

وقوله : **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ...** ﴿٢٨﴾

يريد : فتابعته .

وقوله : **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ...** ﴿٢٩﴾

جواب لقتل ابن آدم صاحبه .

وقوله : **زُومِنَ أَحْيَاهَا** ، يقول : عفا عنها ، والإحياء ها هنا العفو .

(١) قال العكبري (أربعين سنة) ظرف لمحرمه ، فالنحرى على هذا مقدر ، وجملة (يتيهون في الأرض)

حال من الضمير الجور — وقبل هو ظرف لـ « يتيهون » فالنحرى على هذا غير مؤقت .

وقوله : **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ**

فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ ... (۲۳)

(أن) في موضع رفع .

فإذا أصاب الرجل الدم والمال وأخاف السبيل صلب ، وإذا أصاب القتل ولم يصب المال قتل ، وإذا أصاب المال ولم يصب القتل قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى « من خلاف » ويصلح مكان (من) على ، والباء ، واللام . ونفيه أن يقال : من قتله فدمه هدر . فهذا النفي .^(۱)

وقوله : **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...** (۲۴)

مرفوعان بما عاد من ذكرهما ، والنصب فيهما جائز؛ كما يجوز أزيد ضربته ، وأزيدا ضربته . وإنما تختار العرب الرفع في « السارق والسارقة » لأنهما [غير] موقَّتين ، فوجَّها توجيه الجزاء ؛ كقولك : مَنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا يَدَهُ ، ف (من) لا يكون إلا رفعا ، ولو أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام . ومثله ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا ﴾ وفي قراءة عبد الله « وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا » .

وإنما قال (أَيْدِيَهُمَا) لأن كل شيء موحد من خلق الإنسان إذا ذكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع . فقيل : قد هشمتم رءوسهم ، وملاأت ظهورهما و بطونهما ضربا . ومثله ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ .

(۱) في اللسان (نبي) يهدد : « أي لا يطالب فانه يدمه » .

(۲) سقط في ش . (۳) آية ۶ سورة النساء .

(۴) ۱۱۹ ، ۱۲۰ ، وفي ش : « اكل » . (۵) آية ۵ سورة التحريم .

وإنما اختير الجمع على التثنية لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان :
اليدين والرجلين والعينين . فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا
أضيف إلى اثنين مذهب التثنية . وقد يجوز تثنيتهما؛ قال أبو ذؤيب :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع^(٢)

وقد يجوز هذا فيما ليس من خلق الإنسان . وذلك أن تقول للرجلين : خلقتا نساءكما ،
وأنت تريد امرأتين ، ونحرقهما قمصكما .

وإنما ذكرت ذلك لأن من النحويين من كان لا يميزه إلا في خلق الإنسان ،
وكل سواء . وقد يجوز أن تقول في الكلام : السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما ؛
لأن المعنى : اليمين من كل واحد منهما ؛ كما قال الشاعر :

كُلُّوا في نصف بطنكم تعيشوا فإن زمانكم زمن نحيص^(٤)

(١) يريد أن الجوارح لما أكثر فيها التثنية غلبت هذه الجوارح على المفردة ، فدخلت الأخيرة في باب
الأول . فإذا أضيف اثنان من المفردة إلى اثنين فكانت أضمت أربعة ، بجمع النقط لذلك .

(٢) هذا من عيبته المشهورة التي يرى بها بنيه . وهي في المفصلات . وهو في وصف فارسين
يتنازلان . و « تخالسا نفسيهما » : رام كل منهما اختلاس نفس صاحبه وانتهاز الفرصة فيه . والنوافذ :
الطعنات الذفلة . والعبط : جمع العبيط ، وهو ما يشق ، من العبط أي الشق . وفي « إلى ابن السحري
١٢/١ : « أراد : بطعنات نوافذ . والعبط جمع العبيط ، وهو البعير الذي يخراقير داه » . وانظر شرح
المفصلات لابن الأنباري ٨٨٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٢٠١

(٣) كذا في ج . وفي ش : « يدهما » .

(٤) ويروي : * كلوا في بعض بطنكم تعفوا *
والنحيص : الجائع طوى بطنه على ببرزاد . وانظر الكتاب ١٠٨/١ ، والخزانة ٣٧٩/٣ .

وقال الآخر^(۱) :

الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عَضَّ أعناقهم جلدُ الجواميس

من قال : (ذرى) جعل سبأ جيلاً ، ومن قال : (ذرى) أراد موضعاً .
ويحوز في الكلام أن تقول : أتيت برأس شاتين ، ورأس شاة . فإذا قلت :
رأس شاة فإنما أردت رأسي هذا الجنس ، وإذا قلت برأس شاتين فإناك تريد به
الرأس من كل شاة ؛ قال الشاعر في غير ذلك :

كأنه وجه تركبين قد غضباً مستهدفٍ لطمعانٍ غير تذييب^(۲)

وقوله : **وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ...** (٤١)

إن شئت رفعت قوله « سماعون للكذب » بمن ولم تجعل (من) في المعنى متصلة

بما قبلها ، كما قال الله : « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد »^(٤) وإن شئت كان

(١) هو جرير وهو من فصيدة في حجاز تيم بن قيس من بكر بن وائل ، والرواية في الديوان ٣٢٥ :

تدعوك تيم وتيم في ذرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس

(٢) الذرى — بالفتح — : الكثر وما يستتر به . وتقول : أنا في ذرى فلان أي في ظله وحمايته ،

فإذا أريد بسبأ القبيلة المعروفة قرئ « ذرى سبأ » بالفتح أي أن تبا يحتمون بسبأ ويمتنعون بها ، ولا عصمة

لهم من أنفسهم . والذرى — بالضم — جمع الدررة . وذررة الشيء : أعلاه . وعلى هذه القراءة

يكون سبأ اسماً للدينة المعروفة أي أن تبا في أعلى هذه المدينة . وقد قرأ البغدادي « جيلاً » واحد الجبال

فضبط الأثر بالضم والثاني بالفتح ، والأشبه بالصواب ما جرنا عليه من قرأته : « جيلاً » بالحميم

المكسورة والياء المثناة الساكنة . وانظر الخزانة ٣٧١/٣

(٣) هكذا أنشده الفراء « تذييب » وتابعه ابن السجري في أماليه ١٢/١ ، وقال : « ذب فلان

عن فلان : دفع عنه . وذب في الطعن والدفع إذا لم يبلغ فيما » وهذا بوافق ما في اللسان : « ويقال

طمعان غير تذييب إذا بولغ فيه » . وقال البغدادي في الخزانة ٣٧٢/٣ : « والبيت الشاهد قافيته رائية

لابائية » وأورد البيت فيه « غير منجحر » في مكان « غير تذييب » وهو من فصيدة للمرزدق يهجو بها

جريراً ، أولها :

ما تأمرون عباد الله أسألكم بشاعرٍ حوله درجان مخنن

(٤) آية ٣٢ سورة فاطر .

- المعنى : لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هؤلاء ولا « من الذين هادوا »
 فترفع حينئذ (سماعون) على الاستئناف ، فيكون مثل قوله « ليستأذنكم الذين ماكنت
 أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم » ثم قال تبارك وتعالى : « طوافون عليكم »
 واو قيسل : سماعين ، وطوافين لكان صوابا ، كما قال : « ملعونين أينما ثقفوا »
 وكما قال : « إن المتقين في جنات وعيون » ثم قال : « آخذين ، وفاككين »
 ومتكئين » والنصب أكثر . وقد قال أيضا في الرفع : « كلاً إنها لظى نزاعة
 للشوى » فرفع (نزاعة) على الاستئناف ، وهي نكرة من صفة معرفة . وكذلك قوله :
 « لا تبقي ولا تذر أوأحة » وفي قراءة أبي « إنها لإحدى الكبر نذير للبشير » بغير
 ألف . فما أتاك من مثل هذا في الكلام نصبته ورفعته . ونصبه على القطع وعلى
 الحال . وإذا حسن فيه المدح أو الذم فهو وجه ثالث . ويصلح إذا نصبته على
 الشتم أو المدح أن تنصب معرفته كما نصبت نكرته . وكذلك قوله « سماعون للكذب
 أكافون للسحت » على ما ذكرت لك .

وقوله : وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ... ﴿٤٥﴾

- تنصب (النفس) بوقوع (أَنَّ) عليها . وأنت في قوله (والعين بالعين والأنف
 بالأنف) إلى قوله (والجروح قصاص) بالخيار . إن شئت رفعت ، وإن شئت

- (١) آية ٥٨ - سورة النور . (٢) آية ٦١ - سورة الأحزاب .
 (٣) آية ١٥ - سورة الداريات . (٤) آية ١٦ - سورة الداريات .
 (٥) آية ١٨ - سورة الطور وهي بعد قوله : « إن المتقين في جنات ونعيم » وكان الأمر أشبه على
 المؤلف . (٦) آية ٢٠ - سورة الطور . (٧) آيات ١٥ ، ١٦ - سورة المعارج .
 (٨) وفرق حفص من السبعة وبعض القراء من غيرهم بالنصب .
 (٩) آيات ٢٨ ، ٢٩ - سورة المذثر . (١٠) آيات ٣٥ ، ٣٦ - سورة المذثر .

نصبت . وقد نصب حمزة ورفع الكسائي . قال الفراء : وحدثني إبراهيم بن محمد
ابن أبي يحيى عن أبيان بن أبي عياش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ : (والعين بالعين) رفعا . قال الفراء : فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين ،
وإن نصبته بخائز . وقد كان بعضهم ينصب كله ، فإذا انتهى إلى (والجروح قصاص)
رفع . وكل صواب ، إلا أن الرفع والنصب في عطوف إن وأن إنما يسهلان إذا كان
مع الأسماء أفاعيل ، مثل قوله (وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها)^(۱)
كان النصب سهلا ، لأن بعد الساعة خبرها . ومثله (إن الأرض لله يورثها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)^(۲) ومثله (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله
ولي المتقين)^(۳) فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبر رفعته ، كقوله عز وجل (أن الله
بريء من المشركين ورسوله)^(۴) وكقوله (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين)^(۵)
وكذلك تقول : إن أخاك قائم وزيد ، رفعت (زيد) بإتباعه الاسم المضممر
في قائم . فأبى على هذا .

وقوله : ^(۸) **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ
وَالنَّصَارَى ...** ^(۶)

فإن رفع (الصابغين) على أنه عطف على (الذين) ، و (الذين) حرف على جهة
واحدة في رفعه ونصبه وخفضه ، فلما كان إعرابه واحدا وكان نصب (إن) نصبا

(۱) يروى عنه الشافعي والثوري . مات سنة ۱۸۴ . (۲) كانت رواه سنة ۱۴۰ هـ .
(۳) آية ۳۲ سورة الجاثية . وقد قرأ حمزة بالنصب والرفع بالرفع .
(۴) آية ۱۳۸ سورة الأعراف . وقد قرأ بالنصب ابن مسعود .
(۵) آية ۱۹ سورة الجاثية . (۶) آية ۳ سورة التوبة . (۷) آية ۴ سورة التحريم .
(۸) هذه الآية فصحت بين حرفي الأية ۵ هـ . وقد تكرر مثل هذا في الكتاب .
(۹) يريد أنه منى غير معرب فلا يتغير آخره .

ضعيفا - وضعفه أنه يقع على (الاسم ولا يقع على) خبره - جاز رفع الصابئين .
 ولا استحب أن أقول : إن عبد الله وزيد قائمان لتبين الإعراب في عبد الله . وقد
 كان الكسائي يجيزه لضعف إن . وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصبيا :
 من يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيارا بها الغريب^(٢)

وقيار . ليس هذا بحجة للكسائي في إجازته (إن عمرا وزيد قائمان) لأن قيارا قد
 عطف على اسم مكنى عنه ، والمكنى لا إعراب له فسهل ذلك (فيه كما سهل)^(٣)
 في (الدين) إذا عطف عليه (الصابئون) وهذا أقوى في الجواز من (الصابئون)
 لأن المكنى لا يتبين فيه الرفع في حال ، و (الدين) قد يقال : اللذون فيرفع في حال .
 وأنشدني بعضهم :

١٠ وبالآ فاعلموا أنا وأنتم بقاء ما حيننا في شقاق^(٤)
 وقال الآخر :

يا ليتني وأنت يا لميس ببالد ليس به أنيس
 وأنشدني بعضهم :

يا ليتني وهما نخلو بمنزلة حتى يرى بعضنا بعضا ونألف

١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ج .

(٢) من أبيات الضابي بن الحرث البرهمي فها في حقه في المدينة بن عهد عثمان رضي الله عنه .
 أخذ الفقه المحضات . وقيار اسم فرسه . وفي نوادر أبي زيد أنه اسم جملة . وانظر الخزانة ٤/٣٢٣
 والكتاب ١/٨ (٣) سقط ما بين القوسين في ج .

(٤) هـ بشر بن خازم الأسدي . وقوله :

٢٠ فإذا جرت نواصي آل بدر فذوها وأمري في الوثاق
 وانظر الخزانة ٤/٣١٥ ، والكتاب ١/٢٩٠

قال الكسائي: أرفع (الصائبون) على إتياعه الاسم الذي في هادوا، ويجعله من قوله (إنا هدنا إليك) لا من اليهودية. وجاء التفسير بغير ذلك؛ لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال: من آمن منهم فله كذا، فجعلهم يهودا ونصارى.

وقوله: **فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ** ... (٤٥)

كنى (عن [الفعل] بهو) وهي في الفعل الذي يجري منه فعل ويفعل، كما تقول: قد قدمت القافلة ففرحت به، تريد: بقدموها.

وقوله (كفارة له) يعني: للجرح والجاني، وأجر للجروح.

وقوله: **وَأَتَيْنَاهُ بِالْإِنْجِيلِ فِيهِ هُدًى** ... (٤٦)

ثم قال (ومصدقاً) فإن شئت جعل (مصدقاً) من صفة عيسى، وإن شئت من صفة الإنجيل.

وقوله (وهدى وموعظة للمتقين) متبع للصدق في نصبه، ولو رفعت على أن تتبعهما قوله (فيه هدى ونور) كان صواباً.

وقوله: **وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ** ... (٤٧)

قرأها حمزة وغيره نصباً، وجعلت اللام في جهة كي. وقرئت (وليحكم) جزماً على أنها لام أمر.

(١) في الخزانة ٤/٣٣٤: «جمعه» . (٢) آية ١٥٦ سورة الأعراف .

(٣) يريد أن «هادوا» في قوله: «والذين هادوا» بمعنى تابوا ورجعوا إلى الحق، كما في آية الأعراف، وليس معنى «الذين هادوا» الذين كانوا على دين اليهودية. والذين هادوا بالمعنى الأول يدخل فيه بعض الصائبين فيصح العطف، بخلافه على المعنى الثاني. (٤) تقدم بعض هذه الآية قبل الآية السابقة. (٥) في الأصول: «عن الهو» والظاهر أنه مغير عما أثبتنا.

(٦) فالهم عند مفترحة. وقد كسر اللام.

وقوله : **وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ ...** ﴿٥١﴾

دليل على أن قوله (وليحكم) جزم . لأنه كلام معطوف بعبءه على بعض .

وقوله : **وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ...** ﴿٥٢﴾

مستأنفة في رفع . ولو نصبت على الرد على قوله (فعسى الله أن يأتي بالفتح

أو أمر من عنده) ^(٢) كان صواباً . وهي في مصاحف أهل المدينة (يقول الذين آمنوا) بغير واو .

وقوله : **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۥ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ...** ﴿٥٤﴾

خفض ، تجعلها نعتاً (لقوم) ولو نصبت على القطع من أسمائهم في (يحبهم

ويحبونه) كان وجهاً . وفي قراءة عبد الله (أذلة على المؤمنين غلظاء على الكافرين)

أذلة : أي رحماء بهم .

وقوله : **وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ...** ﴿٥٧﴾

وهي في قراءة أبي (ومن الكفار) ، ومن نصبها ردها على (الذين اتخذوا) .

وقوله : **وَإِنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ...** ﴿٥٩﴾

(أن) في موضع نصب على قوله (هل تتقون منا) إلا إيماننا وفسقكم . (أن)

في موضع مصدر ، ولو استأنفت (وإن أكثركم فاسقون) فكسرت لكان صواباً .

(١) والنصب قراءة أبي عمرو ويعقوب . (٢) في الآية السابقة ٥٢ .

(٣) وقد قرأ بذلك ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر كما في الإنعاف .

(٤) يريد بذلك النصب على الحال . وقد صرح بذلك القرطبي ، ويريد بأسمائهم الضمير في المعلين .

(٥) يريد أن « الكفار » مجرور بالعطف على « الذين آمنوا الكتاب » المجرور بمن . ويذكر

أن هذه القراءة يؤيدها قراءة أبي إذ صرح بالجاز . والجر على العطف قراءة أبي عمرو والكماني

ويعقوب . والنصب قراءة الباقيين . (٦) ثبت في جرحقط في ش .

وقوله : قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً ... ﴿٦٠﴾

نصبت (مَثُوبَةً) لأنها مفسرة كقوله (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) .
 وقوله (من لعنه الله) (من) في موضع خفيض تردها على (بشر) وإن
 شئت استأنفتها فرفعتها ، كما قال : « قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ النَّارِ وَعِندَهَا اللَّهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا » ولو نصبت (من) على قولك : أَنْبِئُكُمْ (من) كما تقول : أَنْبَأْتُكَ خَيْرًا ،
 وَأَنْبَأْتُكَ زَيْدًا قَائِمًا ، والوجه الخفض . وقوله ﴿ وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ ﴾ على قوله :
 « وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ [وَالْخَنَازِيرَ] وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ » وهي في قراءة أبي
 وَعَبَدَ اللَّهَ (وَعَبَدُوا) على الجمع ، وكان أصحاب عبد الله يقرأون « وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ »
 على فعل ، ويضيفونها إلى الطَّاغُوتِ ، ويفسرونها : خَدَمَةُ الطَّاغُوتِ . فأراد قوم
 هذا المعنى ، فرفعوا العين فقالوا : عَبَدَ الطَّاغُوتِ ؛ مثل ثَمَارٍ وَثَمُرٍ ، يكون جمع جمع .
 ولو قرأ قارئ (وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ) كان صوابًا جيدًا . يريد عبدة الطَّاغُوتِ فيحذف
 الهاء لمكان الإضافة ، كما قال الشاعر :

* قَامُ وَلَاهَا فَسَقَوْهَا صَرَّخَدًا * (٨)

يريد : ولاتها . وأما قوله (وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ) فإن تكن فيه لغة مثل حَذِرٌ وَحَدْرٌ
 وَتَجَلَّى فَهُوَ وَجْهٌ ، وإلا فإنه أراد - والله أعلم - قول الشاعر :

(١) آية ٣٤ سورة الكهف . (٢) آية ٧٢ سورة الحج . (٣) حذف الجواب ،
 أي لكان صوابًا وهذا يشكر منه . (٤) أي على حذف « من » الموصولة المعطوفة على « القردة » .
 (٥) زيادة في اللسان (عبد) . (٦) وهذه قراءة حمزة . (٧) يريد أن عبدا
 جمع عباد الذي هو جمع عبد . وفي اللسان : « قال الزجاج : هو جمع عبيد كغيف ورغف » .
 (٨) أراد بالصرخد الحجر . وصرخد في الأصل موضع ينسب إليه الشراب . (٩) كذا في ج .
 وفي ش : « لم تكن » وفي اللسان : « قال الفراء : ولا أعلم له وجهًا إلا أن يكون عبد بمنزلة حذر ومجمل »
 ، الظاهر أن هذا حكاية عما هنا بالمعنى . (١٠) هو أوس بن حجر ، كما في اللسان .

أَبْنِي لُبَيْبِي إِنْ أُمَّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدٌ^(١)

وهذا في التمر يجوز لضرورة القوافي، فأما في القراءة فلا .

وقوله : وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... ﴿٦٤﴾

أرادوا : ممسكة عن الإنفاق والإسباغ علينا . وهو كقوله ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ

مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ ﴾^(٢) في الإنفاق .

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ وفي حرف عبد الله ﴿ بَلْ يَدَاهُ يُسْطَانِ ﴾ والعرب

تقول : التق أخاك بوجه مبسوط، وبوجه يسط .

وقوله : لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجَائِهِمْ ... ﴿٦٥﴾

يقول : من قَطَر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها . وقد يقال : إن

هذا على وجه التوسعة كما تقول : هو في خير من قرنه إلى قدمه .

وقوله : فَعَمُّوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُّوا وَصَمُّوا

كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ... ﴿٦٦﴾

(١) قبله أبني لبيبي لست معترفاً ليكون ألام منكم أحد

يريد أن « عبد » في البيت حرك بضم الباء للوزن والأسل فيها السكون .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « على » .

(٣) آية ٢٩ سورة الإسراء .

فقد يكون رفع الكثير من جهتين؛ إحداهما أن تكرر الفعل عليهما؛ تريد: عمي
وصم كثير منهم، وإن شئت جعلت (عَمُوا وَصَمُوا) فعلا للكثير؛ كما قال الشاعر:^(٢)
يلوموني في اشتراي النخية بل أهلي فكأهم أَلومُ

وهذا لمن قال: قاموا قومك. وإن شئت جعلت الكثير مصدرا فقلت أي ذلك
كثير منهم، وهذا وجه ثالث. ولو نصبت على هذا المعنى كان صوابا. ومثله
قول الشاعر:^(٥)

وسود ماء المرْدِ فاها فلونه كَلونِ الثُّورِ وهي أدماء سارها

ومثله قول الله تبارك وتعالى: « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا »^(٦) إن شئت
جعلت (وَأَسْرُوا) فعلا لقوله « لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى » ثم تستأنف (الذين)

(١) يريد أن يكون بدلا من الفاعل في (عموا وصموا).

(٢) هو أحيحة بن الجلاح. وكان قومه لاموه في اشتراء النخل. وقوله: « اشتراي » كذا
في ش، ج. ويروي: « اشتراء » وقوله: « ألوم » هكذا في ش، ج. ورواية البيت هكذا لم
يلاحظ فيها الشعر الذي هذا البيت منه. وإلا فهو فيه: « يمدل » فإن فافيه لامية. وبعده:

وأهل الذي باع يلحونه كاللحى البائع الأول

(٣) ويكون « كثير » خبر مبتدأ محذوف هو « ذلك » وهو العمى والصمم. ويقدره بعضهم:
« العمى والصم ».

(٤) وبه قرأ ابن أبي عملة؛ كما في البحر ٣ / ٥٣٤.

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلي. والبيت في وصف ظبية. والمرد: الغض من نمر الأراك، والثور:
البائع، وهو دخان الشمع، يعالج به الوشم فيخسر. وسارها أي سارها. والأدماء من الأدمة،
وهي في الظباء لون مشرب بياضا.
(٦) آية ٣ سورة الأنبياء.

بالرفع . وإن شئت جعلتها خفضاً (إن شئت) على نعمت الناس في قوله « اقترَبْ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ » وإن شئت كانت رفعا كما يجوز (ذهبوا قوهك) .

وقوله : لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ... (١٣)

يكون مضافاً . ولا يجوز التنوين في (ثالث) فتنصب الثلاثة . وكذلك قلت : واحد من اثنين ، وواحد من ثلاثة ، ألا ترى أنه لا يكون ثانياً لنفسه ولا ثالثاً لنفسه . فلو قلت : أنت ثالث اثنين بلجاز أن تقول : أنت ثالث اثنين ، بالإضافة ، وبالتنوين ونصب الاثنين ، وكذلك لو قلت : أنت رابع ثلاثة جاز ذلك ، لأنه فعل واقع .

وقوله : (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ) لا يكون قوله (إله واحد) إلا رفعا ،

لأن المعنى : ليس إله إلا إله واحد ، فرددت ما بعد (إلا) إلى المعنى ، ألا ترى أن (من) إذا فُقدت من أول الكلام رفعت . وقد قال بعض الشعراء :

ما من حوى بين بدرٍ وصاحبةٍ ولا شعبةٍ إلا شِباعُ نسورها^(٣)

فرايت الكسائي قد أجاز خفضه وهو بعد إلا ، وأنزل (إلا) مع المجود بمنزلة غير ، وليس ذلك بشيء ، لأنه أنزله بمنزلة قول الشاعر :

أبني لبيني لستمُ ببيدٍ إلا يدُ ليست لها عُضد

(١) كذا في ش ، ج . ويبدو أنها مزيدة في النسخ .

(٢) كذا في ش ، ج . وكأنه محذوف عن : « كأنك » .

(٣) الحوى : واحد الحوايا . وهي حفائر متوية يملؤها المطرفيق فيها دهرًا طويلاً . والشعبة

مسيل صغير . وبدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء . وصاحبة : هضاب حمري في بلاد باهلة بقرب عقيق المدينة .

وهذا جائز؛ لأن الباء قد تكون واقعة في الجحد كالمعرفة والنكرة، فيقول : ما أنت بقائم، والقائم نكرة، وما أنت بأخيينا، والأخ معرفة. ولا يجوز أن تقول : ما قام من أخيك، كما تقول ما قام من رجل .

وقوله : **وَأَمَّهُ صِدِّيقَةٌ** ... ﴿٧٥﴾

وقوع عليها التصديق^(١) كما وقع على الأنبياء . وذلك لقول الله تبارك وتعالى : « فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا^(٢) » فلما كلمها جبريل صلى الله عليه وسلم وصدقته وقع عليها اسم الرسالة، فكانت كالنبي .

وقوله : **ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ** ... ﴿٨٢﴾

نزلت فيمن أسلم من النصارى . ويقال : هو النجاشي وأصحابه . قال الفراء ويقال : النجاشي .

وقوله : **لَا تُحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا** ﴿٨٧﴾

هم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يرفضوا الدنيا، ويحبوا أنفسهم، فأنزل الله تبارك وتعالى : « لَا تُحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا » أي لا تجبوا أنفسكم .

وقوله : **فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ** ... ﴿٨٩﴾

في حرف عبد الله « ثلاثة أيام متتابعات » ولو نوتت في الصيام نصبت الثلاثة، كما قال الله تبارك وتعالى : « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا^(٤) » نصبت

(١) أي يقع عليها هذه الصفة لانصافها بها أي أنها تصدق .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « على » . (٣) آية ١٧ سورة مريم .

(٤) آيات ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ سورة البقرة .

(يتيها) بإيقاع الإطعام عليه . ومثله قوله : « أَلَمْ نُجْعِلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً (١) وَأَمْوَاتًا » : تَكَيْفَتَهُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا . وكذلك قوله « بَعْزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النِّعَمِ » (٢) ولو نصبت (مثل) كانت صوابا . وهي في قراءة عبد الله « بَعْزَاؤُهُ مِثْلُ مَا قُتِلَ » وقرأها بعض أهل المدينة « بَعْزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ » وكل ذلك صواب .

وأما قوله « وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ » أو تَوْتِ فِي الشَّهَادَةِ جاز النصب في إعراب (الله) على : وَلَا نَكْتُمُ اللَّهَ شَهَادَةً . وأما من استفهم بالله فقال (الله) فإنما يخفض (الله) في الإعراب كما يخفض القسم ، لا على إضافة الشهادة إليه .

وقوله : **الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ...** ﴿٩٠﴾

الميسر : القمار كله ، والأنصاب : الأوثان ، والأزلام : سهام كانت في الكعبة يقتسمون بها في أمورهم ، وواحدها زَلَمٌ .

وقوله : **إِذَا مَا آتَقَوْا ...** ﴿٩١﴾

أى اتقوا شرب الخمر ، وآمنوا بتحريرها .

وقوله : **تَنَالُوا أَيْدِيكُمْ وَرِمَا حُرْمَتِكُمْ ...** ﴿٩٢﴾

فإنالته الأيدي فهو بيض النعام وفراخها ، وما نالت الرماح فهو سائر الوحش .

١٥

(١) آية ٢٥ ، ٢٦ سورة المرسلات .

(٢) أى تضمهم ، يقال : كفت أى ضمه وقبضه . والأرض تضم الأحياء على ظهرها في دورهم ، والأموات في بطنها في قبورهم . ويبين من هذا أن (كفاتا) مصدر كفت . وحمله على الأرض بتأويل : ذات كفات . وانظر اللسان في المادة .

(٣) آية ٩٥ سورة المائدة .

٢٠

(٤) قرأ بذلك السليبي كما في البحر ٤ / ١٩

قوله : بِخِزَاءٍ مِّثْلُ مَا قَتَلْتَلِ مِنَ النَّعِيمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنْكُمْ ... ﴿٩٥﴾

يقول : من أصاب صيدا ناسيا لإحرامه معتمدا للصيد حكم عليه كما كان عدلان
فقيهان يسألانه : أقتلت قبل هذا صيدا ؟ فإن قال : نعم ، لم يحكما عليه ، وقالوا :
ينتقم الله منك . وإن قال : لا ، حكما عليه ، فإن بلغ قيمة حكاها ثمن بدنة أو شاة
حكما بذلك عليه (هَدْيًا بِالْبِغِ الْكَعْبَةِ) وإن لم يبلغ ثمن شاة حكما عليه بقيمة ما أصاب :
دراهم ، ثم قوماه طعاما ، وأطعمه المساكين لكل مسكين نصف صاع . فإن لم يجد
حكما عليه أن يصوم يوما مكان كل نصف صاع .

وقوله : (أَوْ عَدْلٍ ذَلِكَ صِيَامًا) وَالْعَدْلُ : ما عادل الشيء من غير جنسه ،
وَالْعِدْلُ الْمِثْلُ . وذلك أن تقول : عندي عدل غلامك وعدل شاتك إذا كان غلاما
يعدل غلاما أو شاة تعدل شاة . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين .
وربما قال بعض العرب : عدله . وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العدل من العدل .
وقد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عدل . ونصبك الصيام على التفسير كما
تقول : عندي رطلان عسلا ، وميل بيت قنأ ، وهو مما يفسر للبندى : أن ينظر إلى
(من) فإذا حسنت فيه ثم ألقيت نصبت ، ألا ترى أنك تقول : عليه عدل ذلك
من الصيام . وكذلك قول الله تبارك وتعالى « فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ
ذَهَبًا » .

(١) القت : الرطبة واليابسة من علف الدواب .

(٢) آية ٩١ سورة آل عمران .

وقوله : أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ... ﴿٩٦﴾

الصيد : ما صدته ، وطعامه ما نُضِبَ عنه الماء فبقى على وجه الأرض .

قوله : لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ... ﴿١٠١﴾

خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم أن الله تبارك وتعالى قد فرض عليهم الحج ، فقام رجل فقال : يا رسول الله (أوفى) كل عام ؟ فأعرض عنه . ثم عاد (فقال : أفي كل عام ؟ فأعرض عنه ، ثم عاد) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما يؤمنك أن أقول (نعم) فيجب عليكم ثم لا تفعلوا فتكفروا ؟ أتركوني ما تركتكم » .

و (أشياء) في موضع خفض لا تُجْرَى . وقد قال فيها بعض النحويين : إنما كثرت في الكلام وهي (أفعال) فأشبهت فعلاء فلم تُصْرَفْ ؛ كما لم تُصْرَفْ حمراء ، وجمعها أشاوي — كما جمعوا عذراء عذارى ، وصحراء صحارى — وأشياوات ؛ كما قيل : حمراوات . واو كانت على التوهم لكان أملك الوجهين بها أن تُجْرَى ؛ لأن الحرف إذا كثرت في الكلام خَفَّ ؛ كما كثرت التسمية بيزيد فأجروه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء . والكا نرى أن أشياء جُمِعَتْ على أفعلاء كما جمع لَيْنَ وَالْأَبْنَاءَ ، فحذف من وسط أشياء همزة ، كان ينبغي لها أن تكون (أشياء) فحذفت الهمزة لكثرتها . وقد قالت العرب : هذا من أبناوات سعد ، وأعيدك بأسماء الله ، وواحدتها أسماء وأبناء تجرى ، فلو منعت أشياء الجري لجمعهم إياها أشياوات لم أجر أسماء ولا أبناء ؛ لأنهما جُمِعتا أسماوات وأبناوات .

(١) نى ناز وذهب في الأرض ، وهنا حصرته ماء البحر . (٢) كذا في ش . وفي ج : « أفي » .

(٣) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج . (٤) أى جمعات على هذه الصيغة .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ

وَلَا حَامٍ ... ﴿١٠٣﴾

قد اختلف في السائبة . فقيل : كان الرجل يسب من ماله ما شاء ، يذهب به إلى الذين يقومون على خدمة آلهتهم . قال بعضهم : السائبة إذا ولدت الناقة عشرة^(١) أبطن كلهن^(٢) إناث سببت فلم تركب ولم يجز لها وبر ، ولم يشرب لبنها إلا ولدها أو ضيف حتى تموت ، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء ويجرت أذن ابن ابنتها^(٣) — يريد : نُحِرَتْ — فالبحيرة ابنة السائبة ، وهي بمنزلة أمها . وأما الوصيلة فمن الشاء . إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عناقين عناقين فولدت في سابعها عناقاً وجدياً قيل : وصلت أخاها ، فلا يشرب لبنها النساء وكان للرجال ، وجرت مجرى السائبة . وأما الحامى فالفحل من الإبل ، كان إذا لقيح ولد له حمة حتى ظهره ، فلا يركب ولا يجز له وبر ، ولا يمنع من مرعى ، وأى إبل ضرب فيها لم يمنع .

فقال الله تبارك وتعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ هذا أنتم جعلتموه كذلك . قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

وقوله : عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ... ﴿١٠٤﴾

هذا أمر من الله عز وجل ، كقولك : عليكم أنفسكم . والعرب تأمر من الصفات بعليك ، وعندك ، ودونك ، وإليك . يقولون : إليك إليك ، يريدون : تأخر .

(١) كذا في ج . وفي ش : « عشر » . (٢) كذا في ج . وفي ش : « كلهم » .

(٣) كذا . وكان الصوت حذف هذا الهمزة . لا يعلم نداءه .

(٤) المماق : الأثني من ولد الم . (٥) نبت في ج ، وسقط في ش .

(٦) يريد الظرف ، وحروف الم .

كما تقول : وراءك ورائك . فهذه الحروف كثيرة . وزعم الكسائي - أنه سمع :
بينكما البعير نخذاه . فأجاز ذلك في كل الصفات التي قد تُفرد ، ولم يُجزه في اللام
ولا في الباء ولا في الكاف . وسمع بعض العرب تقول : كما أنت زيدا ، ومكانك
زيدا . قال الفراء : وسمعت [بعض]^(١) بنى سليم يقول في كلامه : كما أنتي ، ومكانكني ،
يريد انتظرنى فى مكانك .

ولا تقدم ما نصبت هذه الحروف قبلها ؛ لأنها أسماء ، والاسم لا ينصب شيئا
قبله ، تقول : ضرباً زيدا ، ولا تقول : زيدا ضرباً . فإن قاتله نصبت زيدا
بفعل مضمر قبله كذلك ؛ قال الشاعر :

* يا أيها المائج دلوى دونكا *

إن شئت نصبت (الدلو) بمضمر قبله ، وإن شئت جمعتها رفعا ، تريد : هذه
دلوى فدونكا .

(لا يضرُّكم) رفع . ولو جزم كان صوابا ؛ كما قال (لا فأضرب لهم طريقا^(٢)
فى البحر يئسا لا تخف ، ولا تخاف) جائزان .

وقوله : شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ

الْوَصِيَّةِ أَشْنَانٌ ... (١٠٦)

يقول : شاهدان أو وصيان ، وقد اختلف فيه . ورفع الاثنان بالشهادة .
أى يشهدكم أشنان من المسلمين .

(١) كذا فى ش ، ج . فإن كان القائل امرأة فهو صحيح ، وإلا فهو تصحيف عن « يقول » ؛

إلا أن يريد ببعض العرب جماعة مشبه .

(٢) زيادة يقتضها السياق قلت منها نسخا ش ، ج . (٣) آية ٧٧ سورة طه .

(أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) من غير دينكم . هذا في السَّفَر، وله حديث طويل .
 إلا أن المعنى في قوله (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ) فمن قال : الأوليان
 أراد وأبي الموروث، يقومان مقام النصرانيين إذا اتَّهما أنهما آخِتانَا ، فيحلفان بعد
 ما حلف النصرانيان وظهر على خيانتهم ، فهذا وجه قد قرأ به عليّ ، وذُكر عن^(١)
 أبي بن كعب . حدَّثنا الفراء قال حدَّثني قيس بن الربيع عن عبد الملك عن عطاء
 عن ابن عباس أنه قال (الأوليين) يجعله نعتا للذين . وقال رأيت إن كان الأوليان
 صغيرين كيف يقومان مقامهما . وقوله (استحقَّ عليهم) معناه : فيهم ؛ كما قال
 (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ) أي في مُلْكٍ ، وكقوله (وَأَصْلَبْتُمْ
 فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) جاء التفسير : على جذوع النخل . وقرأ الحسن (الأولان)^(٢)
 يريد : استحقَّ بما حقَّ عليهما من ظهور خيانتهم . وقرأ عبد الله بن مسعود
 (الأوليين) كقول ابن عباس . وقد يكون (الأوليان) هاهنا النصرانيين — والله
 أعلم — فيرفعهما بـ (استحقَّ) ، ويجعلهما الأوليين باليمين ؛ لأن اليمين كانت عليهما ،
 وكانت البيعة على الطالب ؛ فقبل الأوليان بموضع اليمين . وهو على معنى قول الحسن .
 وقوله (أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ) غيرهم على أيمانهم فتبطلها .^(٤)

وقوله : قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ... ﴿١٠٩﴾

قالوا : فيما ذكر من هول يوم القيامة . ثم قالوا : إلا ما علمتنا ، فإن كانت على
 ما ذكره (ح) التي بعد (إلا) في موضع نصب ، لحسن السكوت على قوله :
 (لا علم لنا) ، والرفع جائز .

(١) كذا في ج. وفي ش: «أن» . (٢) آية ١٠٢ سورة البقرة . (٣) آية ٧١ سورة طه .

(٤) كذا . وهو لا يريد التلاوة وإنما : «عد أيمانهم» وإنما يريد التفسير .

(٥) ليس في الآية (إلا ما علمتنا) والتلاوة (قالوا لا علم لنا) إنما أنت علام الغيوب .

وقوله : إِذْ أَيْدُتُكَ ... ﴿١١٠﴾

على فَعَلَتِكَ ، كما تقول : قَوَيْتِكَ . وقرأ مجاهد (أيدتك) على أفعلتك . وقال الكسائي : فاعلتك ، وهي تجوز . وهي مثل عاونتك .

وقوله : ﴿ فِي الْمَهْدِ ﴾ يقول : صَبِيًّا ﴿ وَكَهَلًا ﴾ فردَّ الكهل على الصفة ؛ كقوله ﴿ دَعَانًا لِحَنِيهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ .

وقوله : وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي

وَبِرَسُولِي ... ﴿١١١﴾

يقول : أَلْهَمْتَهُمْ ؛ كما قول ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ أي أَلْهَمَهَا .

وقوله : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ... ﴿١١٢﴾

بالتاء والياء . قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبي النجود والأعمش بالياء : ﴿ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه ، فهذا وجه . وذر عن علي وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ ﴿ هل يستطيع ربك ﴾ بالتاء ، وذكر عن معاذ أنه قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ هل يستطيع ربك ﴾ بالتاء ، وهو وجه حسن . أي هل تقدر على أن تسأل ربك ﴿ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ .

وقوله : تَكُونُ لَنَا عِيدًا ... ﴿١١٣﴾

(وَتَكُنْ لَنَا) . وهي في قراءة عبد الله ﴿ تَكُنْ لَنَا عِيدًا ﴾ بغير واو . وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز في الفعل بعده الجزم والرفع . وأما المائدة فذكر

(١) آية ١٢ سورة يونس . (٢) آية ٦٨ سورة النحل . (٣) كذا في ج . وفي ش : « ذلك » .

أنها نزلت ، وكانت خبزا وسمكا . نزلت - فيما ذكر - يوم الأحد مرتين ،
فلذلك آتخذوه عيدا . وقال بعض المفسرين : لم تنزل ؛ لأنه اشترط عليهم أنه إن
أنزلها فلم يؤمنوا عدّ بهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها .

وقوله : **يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ** ﴿١١٦﴾

(عيسى) في موضع رفع ، وإن شئت نصبت ^(١) . وأما (ابن) فلا يجوز فيه
إلا النصب . وكذلك تفعل في كل اسم دعوته بأسمه ونسبته إلى أبيه ؛ كقولك :
يازيد بن عبد الله ، ويازيد بن عبد الله . والنصب في (زيد) في كلام العرب أكثر .
فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهو دعوة . فإذا قلت : يا زيد
أخا تميم ، أو قلت : يا زيد ابن الرجل الصالح رفعت الأول ، ونصبت الثاني ؛
كقول الشاعر ^(٢) :

يا زَبْرَقَانَ أَخَا بَنِي خَلِيفٍ مَا أَنْتَ وَبَيْلَ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ

وقوله : **هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ** ﴿١١٩﴾

ترفع (اليوم) بـ (هذا) ، ويجوز أن تنصبه ؛ لأنه مضاف إلى غير اسم ؛ كما قالت
العرب : مضى يومئذ بما فيه . ويفعلون ذلك به في موضع الخفض ؛
قال الشاعر ^(٤) :

رددنا لشعنا الرسول ولا أرى كيوئذ شيئا ترد رسائله

(١) كذا في ش . وفي ج : « نصب » .

(٢) هو المخيل السعدي ، يهجو الزبرقان بن بدر . وهو حلف رهطه الأدنون من تميم . وانظر
الكتاب ١ / ١٥١ ، والخزائن ٢ / ٥٣٥ .

(٣) وهو فراء ذنافع ، ورافقه ابن محبص .

(٤) هو جرير . والبيت من قصيدته التي أنزلها :

ألم تر أن الجهل أنصر باطله وأبى عماء فد تجت مخايله

وكذلك وجه القراءة في قوله : ﴿ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ ﴾^(١) ؛ ﴿ وَمَنْ خَزِيَ يَوْمَئِذٍ ﴾^(٢) ويجوز خفضه في موضع الخفض ؛ كما جاز رفعه في موضع الرفع . وما أضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فأفعل به ما فعلت في هذا ؛ كقول الشاعر^(٣) :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألمّا تصح والشيب وازرع

- وتفعل ذلك في يوم ، وليلة ، وحين ، وغداة ، وعشيّة ، وزمن ، وأزمان وأيام ، وليال . وقد يكون قوله : ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين ﴾ كذلك . وقوله : ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ فيه ما في قوله : ﴿ يوم ينفع ﴾ وإن قلت « هذا يوم ينفع الصادقين » كما قال الله : ﴿ وآتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ ﴾^(٥) تذهب إلى النكرة كان صواباً . والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة ؛ وهو على ذلك جائز ، ولا يصلح في القراءة .

١٠ (١) آية ١١ سورة المعارج . وقراءة فتح الميم من (يومئذ) في الآيتين لنافع والكسائي . وقراءة الجافين كسر الميم . (٢) آية ٦٦ سورة هود . (٣) هو النابغة الذبياني . وانظر الكتاب ١ / ٣٦٩ ، والخزاة ٣ / ١٥١ . (٤) آية ٣٥ سورة المرسلات . (٥) آية ١٢٣ سورة البقرة .

من سورة الأنعام

ومن سورة الأنعام :

قوله تبارك وتعالى : **الَّذِينَ يَرَوُا كُرْهًا أَهْلَكَامِنْ قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ** ﴿١١﴾

القرن ثمانون سنة . وقد قال بعضهم : سبعون .^(١)

وقوله : **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا** ﴿١٢﴾

: في صورة رجل ؛ لأنهم لا يقدرّون على النظر إلى صورة الملك .

وقوله : **كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴿١٣﴾

إن شئت جعلت (الرحمة) غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها ﴿ اِيْجْمَعْنَكُمْ ﴾ وإن

شئت جعلته في موضع نصب ؛ كما قال : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن

عَمِلَ مِنكُمْ ﴾ والعرب تقول في الحروف التي يَصَّاح معها جواب الأيمان بأن

المفتوحة وباللام . فيقولون : أرسلت إليه أن يقوم ، وأرسلت إليه ليقوم .

وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنَنَهُ ﴾ وهو في القرآن

كثير ؛ ألا ترى أنك لو قلت : بدأ لهم أن يسجنوه كان صوابا .

وقوله : **قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخْخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ** ﴿١٤﴾

مخفوض في الإعراب ؛ تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . ولو نصبته

على المدح كان صوابا ، وهو معرفة . ولو نويت الفاطر الخالق نصبته على القطع ؛

(١) والصحيح أن القرن مائة سنة ، راجع ج ٩ شرح القاموس .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج . (٣) أي « ليجمعنكم » .

(٤) آية ٥٤ سورة الأنعام . (٥) آية ٣٥ سورة يوسف . (٦) أي « فاطر » .

إذ لم يكن فيه ألف ولام . ولو آتأفته فرفعته كان صوابا ؛ كما قال :
 رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴿١٨﴾ :

وقوله : وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴿١٨﴾

كُلُّ شَيْءٍ قَهْرٌ شَيْئًا فَهُوَ مُسْتَعْلٍ عَلَيْهِ .

وقوله : لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ ؕ وَمَنْ بَلَغَ ﴿١٩﴾

يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و (بلغ) صِلَةٌ لـ (لمن) . ونصبت (من)
 بالإنذار . وقوله : ﴿ آيَةٌ أُخْرَى ﴾ ولم يقل : أُخْرَى ؛ لأن الآلهة جمع ، (والجمع) يقع
 عليه التانيث ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقال الله تبارك
 وتعالى : ﴿ فَابْتِئَانُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ ولم يقل : الْأُولِ وَالْأُولَى . وكل ذلك
 صواب .

وقوله : يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ ﴿٢٠﴾

ذُكر أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام : ماهذه المعرفة التي تعرفون
 بها محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ قال : والله لأنابه إذا رأيته أعرف منى بابني وهو
 يلعب مع الصبيان ؛ لأنني لا أشك فيه أنه محمدا صلى الله عليه وسلم ؛ ولست أدري
 ما صنع النساء في الآبن . فهذه المعرفة لصفته في كتابهم .

وجاء التفسير في قوله : ﴿ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ يقال : ليس من مؤمن ولا كافر
 إلا له منزل في الجنة وأهل وأزواج ، فمن أسلم وسعد صار إلى منزله وأزواجه

(١) آية ٣٧ سورة النبا . وقراءة رفع « رب » و « الرحمن » عند نافع وابن كثير وأبي عمرو

وأبي جعفر . وقراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب بخيرهما .

(٢) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش .

(٣) آية ١٨٠ سورة الأعراف . (٤) آية ٥١ سورة طه .

(۱) (ومن كفر صار منزله وأزواجه) إلى من أسلم وسعد. فذلك قوله ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ
الْفِرْدَوْسَ﴾ يقول : يرتون منازل الكفار ، وهو قوله : ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ
وَأَهْلِيَهُمْ﴾ .

وقوله : **وَاللَّهُ رَبَّنَا** ﴿۳۳﴾

(۴) تقرأ : رَبَّنَا وَرَبَّنَا خَفْضًا وَنَصْبًا . قال الفراء : وحدثني الحسن بن عيَّاش
أخو أبي بكر بن عيَّاش عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾
قال : معناه : والله ياربنا . فمن قال ﴿رَبَّنَا﴾ جعله مخلوقا به .

وقوله : **وَاللِّدَارُ الْآخِرَةُ** ... ﴿۳۴﴾

جعلت الدار هاهنا اسما ، وجعلت الآخرة من صفتها ، وأضيفت في غير هذا
الموضع . ومثله مما يضاف إلى مثله في المعنى قوله (**إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**)
والحق هو اليقين ؛ كما أنَّ الدار هي الآخرة . وكذلك أتيتك بارحة الأولى ،
والبارحة الأولى . ومنه : يوم الخميس ، وليلة الخميس . يضاف الشيء إلى نفسه إذا
اختلف لفظه ؛ كما اختلف الحق واليقين ، والدار [و] الآخرة ، واليوم والخميس .
فإذا اتفقا لم تقل العرب : هذا حقُّ الحق ، ولا يقين اليقين ؛ لأنهم يتوهمون إذا

(۱) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش . (۲) آية ۱۱ سورة المؤمنون .

(۳) آية ۱۵ سورة الزمر ، ۴۵ سورة الشورى .

(۴) النصب فداة حمزة والكسائي وخلف ، والجر فداة الباقين .

(۵) هو أبو محمد الكوفي . روى عن الأعمش وبنيه . مات سنة ۱۷۲ هـ . وأخوه أبو بكر

مات سنة ۱۹۳ (۶) هو علقمة بن قيس النخعي . مات سنة ۶۲

(۷) كما في الآية ۱۰۹ سورة يوسف . على أن ابن عامر فرأ هنا : « والدار الآخرة » بالإضافة .

(۸) آية ۹۵ سورة الواقعة . (۹) سقطت الواو في ش ، ج . وما أثبتناه هو المناسب للقام .

اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى . ومثله في قراءة عبد الله ^(١) : وذلك الدين القيمة ^(٢) في قراءتنا ^(٣) الدين القيمة ؛ والقيم والقيمة بمنزلة قولك : رجل راوية وهابة للأموال ؛ ووهاب وراو ، وشبهه .

وقوله : فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ^(٤)

قرأها العامة بالتشديد . قال : حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع الأسدي عن أبي إسحاق السبيعي ^(٢) عن ناجية بن كعب ^(٣) عن علي أنه قرأ ^(٤) (يُكَذِّبُونَكَ) مخففة . ومعنى التخفيف - والله أعلم - : لا يجعلونك كذابا ، وإنما يريدون أن ماجئت به باطل ؛ لأنهم لم يجزوا عليه صلى الله عليه وسلم كذبا فيكذبه وإنما أكذبه ؛ أي ما جئت به كذب لا نعرفه . والتكذيب : أن يقال : كذبت . والله أعلم .

وقوله : فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ
أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِغَايَةٍ ... ^(٥)

فافعل ، مضمرة ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه . وإنما تفعله العرب في كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب ؛ ألا ترى أنك تقول للرجل : إن استطعت أن تتصدق ، إن رأيت أن تقوم معناه ، بترك الجواب ؛ لمعرفتك بمعرفته به . فإذا جاء

- ١٥ (١) آية ٥ سورة البقرة . (٢) هو عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي . توفي سنة ١٢٧ هـ .
(٣) صحابي جليل . توفي في أيام معاوية . (٤) وهي قراءة نافع والكسائي .
(٥) كذا في ج . وهو يوافق عبارة اللسان . وفي ش : « يكذبه » .
(٦) حاصل هذا أن التكذيب : النسبة إلى الكذب . والإكذاب للرجل أن يجد كلامه باطلا ، وإن لم يكن القائل كاذبا فيه عارفا بكذبه .
٢٠ (٧) هذا جواب الشرط المحذوف . (٨) ثبت في ج ، وسقط في ش .

ما لا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ؛ كقولك للرجل : إن تقيم تُصب خيراً ،
لا بد في هذا من جواب ؛ لأن معناه لا يُعرف إذا طُرح :

وقوله : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ

بِجَنَاحَيْهِ ... (۲۸)

(الطائر) مخفوض . ورفع جائر^(۱) (كما تقول : ما عندي من) رجل ولا امرأة ،
وامرأة ؛ من رفع . قال : ما عندي من رجل ولا عندي امرأة . وكذلك قوله :
(وما يعزب^(۲) عن ربك من مثقال ذرة) ثم قال (ولا أصغر من ذلك ، ولا أصغر^(۳)
ولا أكبر ، ولا أكبر) إذا نصبت (أصغر) فهو في نية خفض ، ومن رفع رده
على المعنى .

وأما قوله (ولا طائر يطير بجناحيه) فإن الطائر لا يطير إلا بجناحيه . وهو
في الكلام بمنزلة قوله (له تسع وتسعون نعجة [ولى نعجة] أنثى) ، وكقولك للرجل :
كلمته بفي ، ومشيت إليه على رجلى ، إبلاغاً في الكلام .

يقال : إن كل صنف من البهائم أمة ، والعرب تقول صنف [وصنف]^(۴)
ثم إلى ربهم يحشرون (حشروها : موتها ، ثم تحشر مع الناس فيقال لها :
كوفي تراباً . وعند ذلك يتمي الكافر أنه كان تراباً مثلها .

(۱) وبه قرأ الحسن وعبد الله بن أبي إسحاق .

(۲) سقط ما بين القوسين في نسخة ، وثبت في شرح .

(۳) آية ۶۱ سورة يونس ، وآية ۳ سورة سبأ ، والقراءة بالوجهين في الآية الأولى . وقرأ حمزة
وبعقوب وخالف الرفع ؛ والباقيون بالرفع . فأما في آية سبأ فقد اتفق على الرفع إلا في رواية عن المطوعي ؛

في الإنخاف . (۴) آية ۲۳ سورة ص . وهذه قراءة ابن مسعود كما في البديع .

(۵) زيادة بفتحة السين .

وقوله : قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ... ﴿٤٠﴾

العرب لها في (أرأيت) لغتان ، ومعنيان .

أحدهما أن يسأل الرجل الرجل : أرأيت زيدا بعينك ؟ فهذه مهموزة . فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت : أرأيتك على غير هذه الحال ؟ تريد : هل رأيت نفسك على غير هذه الحال . ثم تثني وتجمع ، فتقول للرجلين : أرايتكما ، وللقوم : أرايتكم ، وللنسوة : أرايتكن^(١) ، وللرأة : أرايتك ، تخفض التاء والكاف ، لا يجوز إلا ذلك .

والمعنى الآخر أن تقول : أرايتك ، وأنت تريد : أخبرني (وتهمزها)^(٢) وتنصب التاء منها ، وتترك الهمز إن شئت ، وهو أكثر كلام العرب ، وتترك التاء موحدة مفتوحة للواحد والواحدة [والجميع في]^(٣) مؤنثه ومذكوره . فتقول للرأة : أرايتك زيدا هل خرج ، وللنسوة : أرايتكن زيدا ما فعل . وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل منها واقعا على نفسها ، فاكثفوا بذكرها في الكاف ، ووجهوا التاء إلى المذكر والتوحيد ؛ إذ لم يكن الفعل واقعا . وموضع الكاف نصب وتأويله رفع ، كما أنك إذا قلت للرجل : دونك زيدا وجدت الكاف في اللفظ خفضا وفي المعنى رفعا ؛ لأنها مأمورة .

والعرب إذا أوقعت فعل شيء على نفسه قد كُني فيه عن الاسم قالوا في الأفعال التسمية غير ما يقولون في الناقصة . فيقال للرجل : قتلت نفسك ، وأحسنت إلى

(١) سقط هذا الحرف في ش ، وثبت في ج .

(٢) رسم في اللسان (رأى) : « أرايتن كن » وظاهر أن « أرايتن » تحريف عن « أرايتن » .

(٣) في عبارة اللسان : « فتمزها » .

(٤) ثبت ما بين الحاصرين في عبارة اللسان ، وسقط في ش ، ج .

نفسك ، ولا يقولون : قتلتك ولا أحسنت إليك . كذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿ فاقتلوا أنفسكم ﴾ في كثير من القرآن ؛ كقوله ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ فإذا كان الفعل ناقصا - مثل حسبت وظننت - قالوا : أظنني خارجا ، وأحسبني خارجا ، ومتى تراك خارجا . ولم يقولوا : متى ترى نفسك ، ولا متى تظن نفسك . وذلك أنهم أرادوا أن يفرقوا بين الفعل الذي قد يُلغى ، وبين الفعل الذي لا يجوز إلغاؤه ؛ ألا ترى أنك تقول : أنا - أظن - خارج ، فتبطل (أظن) ويعمل في الاسم فعله . وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى ﴾ ولم يقل : رأى نفسه . وربما جاء في الشعر : ضربتك أو شبهه من التام . من ذلك قول الشاعر :

خُذَا حَذْرًا يَا جَارِيَّ فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَادَ يُصْلِحُ
لَقَدْ كَانَ لِي فِي ضَرْبَتَيْ عِدْمَتِي وَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رَزِينَةِ أَرْحُ

والعرب يقولون : عِدْمَتِي ، ووجدتني ، وفقدتني ، وليس بوجه الكلام .

وقوله : فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ... ﴿ ٤٣ ﴾

معنى (فلولا) فهلاً . ويكون معناها على معنى لولا ؛ كأنك قلت : لولا عبد الله لضربتك . فإذا رأيت بعدها اسما واحدا مرفوعا فهو بمعنى لولا التي جوابها اللام ؛ وإذا لم تر بعدها اسما فهي استفهام ؛ كقوله : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ [فاصدق

(١) آية ٥٤ سورة البقرة . (٢) آية ١٠١ سورة هود . (٣) آيتا ٦ ، ٧ سورة العلق .

(٤) هو عامر بن الحارث النخعي عند صاحب الفاء ، وسيمًا للصاعاني . وعند الجوهرى : المستورد .

وقد لقب جران العود لهذا الشعر . والعود : البعير المسن وجرانه مقدم عنقه . كان له امرأتان لا رضيا به ،

فاتخذ من جران العود سوطا فذه من جران عود نجره ، وهو أصل ما يكون . فقوله : « يا جارق »

يريد زوجته . (٥) كذا في ج . وفي ش : « لولاك » . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .

وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ [١] وكقوله : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ [ترجعونها إن كنتم صادقين] ﴾ وكذلك (لوما) فيها ما في لولا : الاستفهام والخبر .

وقوله : فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٤٤﴾

يعنى أبواب الرزق والمطر وهو الخير في الدنيا لفتنهم فيه . وهو مثل قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنْتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ ومثله ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنِهِمْ فِيهِ ﴾ والطريقة طريقة الشرك ؛ أى لو استمروا عليها فعلنا ذلك بهم .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ المبلِس : اليأس المنقطع رجاءه . ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب : قد ابلس ؛ وقد قال الراجز :

يا صاح هل تعرف رثما مكرسا قال نعم أعرفه ، وأبلسا
أى لم يُخبر إلى جوابا .

وقوله : يَا أَيُّكُمْ بِهِ ﴿٤٥﴾

كناية عن ذهاب السمع والبصر والختم على الأفئدة . وإذا كُنيت عن الأفاعيل وإن كثرت وحدثت الكناية ، كقولك للرجل : إقبالك وإدبارك يؤذيني . وقد يقال : إن الهاء التي في ﴿ به ﴾ كناية عن الهدى ، وهو كالوجه الأول .

(١) آيتا ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٢) ثبت في ج ، وسقط في ش . (٣) آية ٢٤ سورة بونس . (٤) آيتا ١٦ ، ١٧ سورة الجن . (٥) هذا أحد وجهين في تفسير الطريقة . والوجه الآخر أنها طريقة الهدى والإسلام . والنعمة والخير يكونان للكافر استدرجا ، ولئمن ابتلاء . (٦) هو العجاج . و « مكرسا » أى فيه الكرم — بكسر فسكون — أى أبوال الإبل وأبغارها يتلبد بعضها على بعض في الدار . (٧) هذا تسمع في التعبير ، والمراد : كناية عن السمع والبصر الداهين والأفئدة المختوم عليها . (٨) كذا في ج . وفى ش : « به » .

وقوله : وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴿٥١﴾

يقول : يخافون أن يحشروا إلى ربهم علما بأنه سيكون . ولذلك فسر المفسرون

(يخافون) : يعلمون .

وقوله : وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴿٥٢﴾

يقول القائل : وكيف يطرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو ربه حتى

ينهى عن ذلك ؟ فإنه بلغنا أن عيينة بن حصن الفزاري دخل على النبي صلى الله

عليه وسلم وعنده سلمان وبلال وصهيب وأشباههم ، فقال عيينة : يا رسول الله

لو نحييت هؤلاء عنك لأنك أشرف قومك فأسلموا . فأنزل الله تبارك وتعالى :

(وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) .

وقوله : كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن

عَمِلَ مِنكُمْ ﴿٥٣﴾

تكسر الألف من (أن) والتي بعدها في جوابها على الأتفاف ، وهي قراءة القراء^(٣) .

وإن شئت فتحت الألف من (أن) تريد : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل .

ولك في (أن) التي بعد الفاء الكسر والفتح . فأما من فتح فإنه يقول : إنما يحتاج

الكتاب إلى (أن) مرة واحدة ، ولكن الخبر هو موضعها ، فلما دخلت في آبداء

(١) كذا في ش . وفي ج : « ذلك » .

(٢) ثبت هذا الحرف في ج ، وسقط في ش .

(٣) كذا في ج . وفي ش : « في قراءة » .

(٤) الكسر في إن الأولى وإن الثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزرة والكسائي .

(٥) الفتح في الموضعين قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .

الكلام أعيدت إلى موضعها، كما قال: ﴿أَبْعَدَكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾، فلما كان موقع أن: أبعدكم أنكم مخرجون إذا مِتُّمْ دخلت في أول الكلام وآخره. ومثله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَاةٍ فَإِنَّهُ يَضِلُّ﴾ بالفتح. ومثله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ ولك أن تكسر (إن) التي بعد الفاء في هؤلاء الحروف على الاستئناف؛ ألا ترى أنك قد تراه حسنا أن تقول: «كتب أنه من تولاه فهو يضل» بالفتح. وكذلك «وأصلح فهو غفور رحيم» لو كان لكان صوابا. فإذا حُسِّن دخول (هو) حسن الكسر.

وقوله: ﴿وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾

ترفع (السبيل) بقوله: (وليسَتَيْنِ) لأن الفعل له. ومن أنت السبيل قال: ﴿وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾. وقد يجعل الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم فنصب السبيل، يراد به: وليسَتَيْنِ يا محمد سبيل المجرمين.

وقوله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَنْقُضِ الْحَقَّ﴾

كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام، كما كتبت ﴿سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ بغير واو، وكما كتبت ﴿فَمَا تَعْنِي النَّذْرُ﴾ بغير ياء على اللفظ. فهذه قراءة أصحاب

- ١٥ (١) آية ٣٥ سورة المنون. (٢) آية ٤ سورة الحج. (٣) آية ٦٣ سورة التوبة. (٤) فتح الأول وكسر الثانية قراءة نافع وأبي جعفر. (٥) وهذه القراءة بالياء في الفعل ورفع السبيل قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وخلف. (٦) وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص. (٧) كذا في ش. وفي ج: «جعل».
- ٢٠ (٨) وهذه قراءة نافع وأبي جعفر. (٩) آية ١١ سورة العنق. (١٠) آية ٥ سورة القمر. (١١) وهي قراءة أبي عمرو وحزرة والكسائي، فهي قراءة سبعة.

عبد الله . وُدِّكر عن علي^(۱) أنه قال : (يَقْضُ الْحَقُّ) بالصاد . قال حدثنا الفراء
قال : وحدثني سفيان بن عيينة^(۲) عن عمرو بن دينار عن رجل عن ابن عباس
أنه قرأ (يقضي بالحق) قال الفراء : وكذلك هي في قراءة عبد الله .

وقوله : وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ ﴿٥٩﴾

يجوز رفعها .

وقوله : قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ

تَضْرَعًا وَخُفِيَّةً ﴿٦٣﴾

يقال : خُفِيَّةٌ وَخُفِيَّةٌ . وفيها لغة بالواو ، - ولا تصلح في القراءة - : خُفْوَةٌ
وَخُفْوَةٌ ، كما قيل : قد حلَّ حُبوتُه وَحِبوتُه وَحِبِيته .

وقوله : لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ ﴿٦٣﴾

قراءة أهل الكوفة ، - وكذلك هي في مصاحفهم - « أن ج ي ن ألف » وبعضهم^(۵)
بالألف (أنجانا) وقراءة الناس (أنجيتنا) بالياء .

وقوله : قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا

مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴿٦٥﴾

كما فعل بقوم نوح : المطر والمجاعة والظوفان ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ :
الْحَسْفُ ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيئًا ﴾ : يَخْطِكُمْ شَيْئًا ذَوِي أَهْوَاء .

(۱) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم .

(۲) كانت وفاته سنة ۱۹۸ هـ (۳) هو أبو محمد المدني . توفي سنة ۱۱۶ هـ

(۴) رسمها هكذا ، يريد أنجانا ألب بعد الحيم بمسألة ، فرسمها . . . للدلالة على بعثتها . وهذه قراءة

(۵) أن يكون أهل الكوفة وهو عاصم .

الجزء الثاني من كتاب

وقوله : وَلَكِنْ ذِكْرِي ﴿٦٩﴾

في موضع نصب أو رفع ، النصب بفعل مضمر ، (ولكن) نذكرهم (ذكرى) والرفع على قوله (ولكن) هو (ذكرى) .

وقوله : وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ... ﴿٧٠﴾

يقال : ليس من قوم إلا وهم عيد فهم يلّهون في أعيادهم ، إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن أعيادهم برّ وصلاة وتكبير وخير .

وقوله : ﴿وَذَكْرِي أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٍ﴾ أي ترتهن^(١) (والعرب تقول : هذا عليك تبسل أي حرام . ولذلك قيل : أسد باسل أي لا يقرب) والعرب تقول : أعط الرأقي تبسلته ، وهو أجر الرقية .

وقوله : يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَيْنُنَا ... ﴿٧١﴾

كان أبو بكر الصديق وامرأته يدعوان عبد الرحمن ابنيهما إلى الإجماع . فهو قوله : ﴿إِلَى الْهُدَىٰ أَيْنُنَا﴾ أي أطعنا ، ولو كانت « إلى الهدى أن آئنا » لكان صواباً ، كما قال : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ في كثير من أشباهه ، يحيى ، بأن ، ويطرحها .

وقوله : وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ... ﴿٧٢﴾

مردودة على اللام التي في قوله : ﴿وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ﴾ والعرب تقول : أمرتك لتذهب (وأن تذهب) فإن في موضع نصب بالرد على الأمر . ومثله في القرآن كثير .

(١) في ش (٢) ثبت ما بين القوسين في وسقط في ش

وقوله : كُنْ فَيَكُونُ ... ﴿٧٣﴾

يقال إن قوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ للصُّورِ خاصَّةً ، أى يوم يقول للصُّورِ : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ .
ويقال إن قوله : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ لقوله هو الحق من نعت القول ، ثم تجعل فعله
﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ﴾ يريد : يكون قوله الحق يومئذ . وقد يكون أن تقول :
﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ لكل شئ ، فتكون كلمة مكتفية وترفع القول بالحق ،
وتنصب (اليوم) لأنه محل لقوله الحق .

والعرب تقول : نَفِخَ فِي الصُّورِ وَنُفِخَ ، وفي قراءة عبد الله : ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
فَانْفِخْهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي﴾ وقال الشاعر ^(٢) :

لولا ابنُ جَعْدَةَ لم يُفْتَحْ قُهَنْدُزْكم ولا نَحْرُ اسانٍ حتى يُنْفِخَ الصُّورُ ^(٣)

ويقال : إن الصُّورَ قرن ، ويقال : هو جمع للصُّورِ ينفخ في الصُّورِ في الموتى .
والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَسْرَرْتُكَ ... ﴿٧٤﴾

يقال : أسر في موضع خفض ولا يُجْرَى لأنه أعجمي . وقد أجمع أهل النسب
على أنه ابن تَارِحَ ، فكان آزر لقب له . وقد بلغنى أن معنى (آزر) في كلامهم
معوج ، كأنه عابه بزيفه وبعوجه عن الحق . وقد قرأ بعضهم ﴿لأبيه آزر﴾ بالرفع ^(٥)
على النداء (يا) وهو وجه حسن . وقوله : ﴿أَسْرَرْتُكَ أَسْرَارًا﴾ نصبت الأصنام
بإيقاع الفعل عليها ، وكذلك الآلهة .

(١) يريد أن «قوله» فاعل «يكون» . و«الحق» نعت القول . وقوله : «هو» المناسب : «و» .

(٢) هذا في الآية ١١٠ سورة المائدة . (٣) القهندز كلمة أعجمية معناها الحصن أو القلعة

في وسط المدينة . وهو اسم لأربعة مواضع . (٤) كذا . والمراد أنه جمع مرادف للصُّور . بضم الصاد

فتح الـ او - في أنه جمع صررة . وقد يكون الأصل : «الصورة» . (٥) هو بمقرب .

وقوله : فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ... ﴿٧٦﴾

يقال : جنَّ عليه الليل ، وأجنَّ ، وأجنَّ الليل ، وأجنَّه الليل ، وبالألْف أجود إذا ألقيت (على) وهي أكثر من جنَّه الليل .

يقال في قوله : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ قولان : إنما قال : هذا ربِّي استدراجاً للحجة على قومه ليعيب آلهتهم أنها ليست بشيء ، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولن بألهة ، ويقال : إنه قاله على الوجه الآخر ، كما قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ واحتجوا ها هنا بقول إبراهيم : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ .

وقوله : وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۗ ﴿٨٣﴾

وذلك أنهم قالوا له : أما تخاف أن تخيلك آلهتنا أسبك إياها ؟ فقال لهم : أفلا تخافون أتم ذلك منها إذ سويتم بين الصغير والكبير والذكر والأنثى أن يفضب الكبير إذ سويتم به الصغير . ثم قال لهم : أمن يعبد إلهاً واحداً أحق أن يامن أم من يعبد آلهة شتى ؟ قالوا : من يعبد إلهاً واحداً ، ففضبوا على أنفسهم . فذلك قوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ .

(١) سقط حرف العطف في ش ، وثبت في ج .

(٢) كذا في ج . وفي ش : « يعيب » .

(٣) يريد أن إبراهيم كان يعتقد ما ذكره أولاً ، يقولون : كان هذا في صفة حيث لا يكون كفرولاً إيمان .

(٤) آيات ٦ ، ٧ سورة الضحى .

وقوله : وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ... ﴿٨٤﴾

هذه الهاء لنوح : و (هدينا) من ذرّيته داود وسليمان . ولورفع داود وسليمان على هذا المعنى إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ؛ كما تقول : أخذت صدقاتهم لكل مائة (شاة شاة) وشاة^(١) .

وقوله : وَالْيَسَعَ ... ﴿٨٦﴾

يَشَدُّ^(٢) أصحاب عبد الله اللام ، وهي أشبه بأسماء العجم من الذين يقولون (وَالْيَسَعَ) لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يُجْرَى ؛ مثل يزيد ويعمر إلا في شعر ؛ أنشد بعضهم :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مَبَارِكًا شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلِهِ^(٤)

وإنما أدخل في يزيد الألف واللام لما أدخلها في الوليد . والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمست الحرف مدحا .

وقوله : فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِأَهْلِ ... ﴿٨٩﴾

يعنى أهل مكة (فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا) يعنى أهل المدينة (لَيْسُوا بِهَا يَكْفِرِينَ)^(٥) بالآية .

(١) سقط ما بين الفوسين في ج . و ثبت في ث .

(٢) هؤلاء عندهم تشديد اللام مفتوحة وسكوت الباء ، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٣) هم أهل الحرة بين وأبو عمرو وعاصم .

(٤) من فصيلة لابن ميادة الرماح بن أبرد . والوايد بن يزيد هو الخليفة الأوي وقد قتل سنة ١٢٦ .

وقوله : « بأحناء الخلافة » بالأحناء جمع الحنو وهو الجهة ، والجانب . و يروى : « بأعباء الخلافة » .

(٥) كذا في ج ، وفي ث : « بالآمة » .

وقوله : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ ﴿٩١﴾

ما عظموه حق تعظيمه . وقوله ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ ﴾ يقول : كيف قلت : لم يُنزل الله على بشر من شيء ، وقد أنزلت التوراة على موسى ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ ﴾ ^(١) والقِرطاس في هذا الموضع صحيفة . وكذلك قوله : ﴿ وَأَوْ تَزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ ﴾ ^(٢) يعني : في صحيفة .

﴿ تُبَدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ يقول : تبدون ما تحبون ، وتكتُمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ دَرُّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ أي : أنزله الله عليكم . وإن شئت قلت : قل (هو) الله . وقد يكون قوله ﴿ قل الله ﴾ جواباً لقوله : ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴾ ، ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ أنزله . وإنما اخترت رفع ﴿ الله ﴾ بغير الجواب لأن الله تبارك وتعالى الذي أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يسألهم : ﴿ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ وليست بمسألة منهم فيجابوا ، ولكنه جاز لأنه استفهام ، والاستفهام يكون له جواب .

وقوله : ﴿ ثُمَّ ذَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ أو كانت جزماً لكان صواباً ؛ كما قال ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَسِعُوا ﴾ .

(١) كذا في ح ، وفي ش : « القراطيس » .

(٢) آية ٧ سورة الأنعام .

(٣) آية ٣ سورة المجر .

وقوله : وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ ... ﴿٩٢﴾

يقال في التفسير : ^(١) إنَّ أُمَّ الْقُرَىٰ مَكَّةُ .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ الهاء تكون لمحمد صلى الله

عليه وسلم وللتنزيل .

وقوله : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴿٩٣﴾

يقال : إنها نزلت في مسيئة الكذاب ، وذلك أنه ادعى النبوة .

﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ ﴾ ومن في موضع خفض . يريد : ومن أظلم من هذا ومن

هذا الذي قال : سأُنزل مثل ما أنزل الله . نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

وذلك أنه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قال النبي صلى الله عليه

وسلم : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ كتب ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أو ﴿ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فيقول له

النبي صلى الله عليه وسلم : سواء ؛ حتى أملَّ عليه قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ ^(٢) إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ فقال ابن أبي سرح

﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ تعجباً من تفصيل خلق الإنسان ، قال فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت عليّ ، فشكَّ وأرتد . وقال : لئن كان

محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً لقد أوحى إليّ ^(٤) (كما أوحى إليه) ولئن كان كاذباً

لقد قلت مثل ما قال ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ .

(١) ثبت هذا الحرف في ج ، و سقط في ش .

(٢) آية ١٢ سورة المؤمنون .

(٣) آية ١٤ سورة المؤمنون .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ج .

وقوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴾ ويقال : باسطوا أيديهم بإخراج أنفس الكفار . وهو مثل قوله : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾^(١) ولو كانت (باسطون) كانت (أيديهم) ولو كانت « باسطوا أيديهم أن أخرجوا » كان صوابا . ومثله مما تركت فيه أن قوله : ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهَدَىٰ آتِنَا ﴾ وإذا طرحت من مثل هذا الكلام (أن) ففيه القول مضمراً كقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ يقولون : ﴿ رَبَّنَا ﴾ .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ... ﴿٩٤﴾

وهو جمع . والعرب تقول : [قوم] فرادى وفرادُ ياهذا فلا يُجرونها ، شبهت بثلاث ورُبَاع . وفرادى واحدها فَرْدٌ ، وفرد ، وفريد ، وفراد للجمع ، ولا يجوز فرد في هذا المعنى . وأنشدني بعضهم :

تري النعرات الزرق تحت آبانه فراد ومثني أصعقتها صواهاه^(٥)

وقوله : لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ... ﴿٩٤﴾

قرأ حمزة ومجاهد ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ يريد وصلكم . وفي قراءة عبد الله ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ ﴾ وهو وجه الكلام . إذا جعل الفعل لبين ترك نصبا ، كما قالوا : أتاني دونك من الرجال فترك نصبا وهو في موضع رفع ، لأنه صفة . وإذا قالوا : هذا

(١) آية ٥ - سورة الأعمال . (٢) آية ١٢ - سورة سجدة .

(٣) زيادة من اللسان في عبارة الفراء (فرد) .

(٤) كذا في ج . وفي ش : « فدان » وهو يوافق عبارة اللسان . وكان الصواب ما أثبت .

يريد أن (مراد) تأتي في التكرير عند الجمع ، وليس كذلك فرد .

(٥) « مراد » كذا في اللسان ، وهو المناسب . وفي ش : ج : « فرادى » . وتقدم البيت .

دون من الرجال رفعوه في موضع الرفع . وكذلك تقول : بين الرجلين بين بعيد،
وبون بعيد؛ إذا أفردته أجرته في العربية وأعطيته الإعراب .

وقوله : **فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ...** (٩٦)

والإصباح مصدر أصبحنا إصباحاً، والأصباحُ صُبح كل يوم يجمع .

وقوله : **(وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكًّا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا)** الليل في موضع

نصب في المعنى . فردّ الشمس والقمر على معناه لما فرق بينهما بقوله : **(سَكًّا)** فإذا

لم تفرق بينهما بشيء آثروا الخفض . وقد يجوز أن ينصب وإن لم يحل بينهما

بشيء ؛ أنشد بعضهم :

وبينا نحن ننظره أنا
معلق شكوة وزناد راع^(٣)

وتقول : أنت أخذَ حَقَّكَ وَحَقَّ غيرك فتضيف في الثاني وقد نونت في الأول؛

لأن المعنى في قولك : أنت ضارب زيداً وضاربُ زيدٍ سواء . وأحسن ذلك أن

تحول بينهما بشيء؛ كما قال امرؤ القيس :

فظل طُهاة اللحم من بين مُنْضِجٍ صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلٍ^(٤)

فنصب الصفيف وخفض القدير على ما قلت لك .

(١) بُت في ج . سقط في ش .

(٢) وقد قرأ بهذا الحسن وعيسى بن عمر .

(٣) نسبة سببونه في الكتاب ٨٧/١ إلى رجل من قيس عيلان . وقوله : «نظره» أي ننظره .
والشكوة وعاء كالداو أو كافرمة الصغيرة أو وعاء من آدم يرد فيه الماء . وفي رواية «وفضة» في مكان
(شكوة) وهي خريطة كالجمعة من الخلد يحمل فيها الراعي متاء وزاده .

(٤) هذا من معالنه . يصف صيده وما فعل به . والصفيف : اللحم يشرح ، أو هو الذي يقل إعلاء

ثم رفع ، أو هو طاصف على المرأشوى . والقدير : ما يطبخ في القدر .

وقوله : **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ...** ﴿٩٨﴾

يعنى في الرحم ^(١) ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ في صُلب الرجل . ويقرأ ^(٢) ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ يعنى

الولد في الرحم ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ في صلب الرجل . ورفعها على إضمار الصفة ؛ كقولك : رأيت الرجلين عاقل وأحمق ، يريد منهما كذا وكذا .

وقوله : **فَأَخْرَجْنَا بِهٖءَ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ ...** ﴿٩٩﴾

يقول : رزق كل شيء ، يريد ما ينبت ويصلح غذاء لكل شيء . وكذا جاء

التفسير ، وهو وجه الكلام . وقد يجوز في العربية أن تضيف النبات إلى كل شيء

وأنت تريد بكل شيء النبات أيضا ، فيكون مثل قوله : **إِن هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ** ^(٣) ﴿

وَالْيَقِينُ هُوَ الْحَقُّ . وقوله : **﴿ مِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾** الوجه الرفع

في القنوان ؛ لأن المعنى : ومن النخل قنوانه دانية . ولو نصب : وأخرج من

النخل من طلوعها قنوانا دانية بلجاز في الكلام ، ولا يقرأ بها لمكان الكتاب ^(٤) .

وقوله : **﴿ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾** نصب ، إلا أن جمع المؤنث بالتاء ينخفض

في موضع النصب ، ولو رفعت الجنات تتبع القنوان كان صوابا . ^(٥)

وقوله : **﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ ﴾** الوجه فيه الرفع ، تجعلها

تابعة لاقطع ، ولو نصبها وجعلتها تابعة للرواسي والأنهار كان صوابا . ^(٦)

(١) كذا في ج . وروى ش : « نرجس » .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(٣) آية ٩٥ سورة الواقعة .

(٤) يريد الكتابة ورسم المصحف .

(٥) قرأ به الأعمش ، وروى عن غيره .

(٦) أي في الإعراب لاقى حكمه « من »

النخل . والتقدير : لهم جنات أو ثم جنات .

(٧) آية ٤ سورة الرعد .

وقوله : ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ ﴾ يريد شجرة الزيتون وشجر الرمان ، كما قال :
﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ^(۱) ﴾ يريد أهل القرية .

وقوله : ﴿ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ يقول : انظروا إليه أول ما يعقد
(وَيَنْعِهِ) : بلوغه وقد قرئت (وَيَنْعِهِ ، وَيَانِعِهِ) . فأما قوله : ﴿ وَيَنْعِهِ ﴾ فمثل
نضجه ، ويانعه مثل ناضجه وبالغه .

وقوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ ﴾

﴿ الْجِنِّ ﴾ تفسيرا للشركاء . وإن شئت جعلت نصبه على :
جعلوا الجن شركاء لله تبارك وتعالى .

وقوله : ﴿ وَخَرَقُوا ﴾ : واخترقوا وخلقوا واختلقوا ، يريد : افتروا .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ

شَيْءٍ ^(۲) ﴿

يرفع ﴿ خَالِقٌ ﴾ على الابتداء ، وعلى أن يكون خبرا . ولو نصبته إذ لم يكن
فيه الألف واللام على القطع كان صوابا ، وهو مثل قوله : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ ^(۷)
التَّوْبِ ﴾ . وكذلك : ﴿ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ لو نصبته إذا كان قبله
معرفة تامة جاز ذلك ؛ لأنك قد تقول : الفاطر السموات ، الخالق كل شيء ،

(۱) آية ۸۲ سورة يوسف . (۲) وهي قراءة ابن محبص وابن أبي إسحق .

(۳) وهي قراءة محمد بن السميع . (۴) كذا في ج . وفي ث : « وإن شئت » .

(۵) وخبره « ذلکم الله ربکم » وفي الطبری : « يقول — تعالى ذكره — ، الذي خلق كل شيء ،

وهو بكل شيء عليم هو الله ربکم » . (۶) يريد نصبه على الحال .

(۷) آية ۳ سورة فاطر . (۸) آية ۱ سورة فاطر .

القابل التوب ، الشديد العقاب . وقد يجوز أن تقول : مررت بعبد الله محدث زيد ، تجعله معرفة وإن حسنت فيه الألف واللام إذا كان قد عُرف بذلك ، فيكون مثل قولك : مررت بوحنى قاتل حمزة ، و بآبن ملجم قاتل علي ، عرف به حتى صار كالاسم له .

وقوله : **وَكَذَلِكَ نُنصِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ** ﴿١٠٥﴾

يقولون : تعلمت من يهود . وفي قراءة عبدالله ﴿وليقلوا درس﴾ يعنون مجدا صلى الله عليه وسلم . وهو كما تقول في الكلام : قالوا لي : أساء ، وقالوا لي : أسأت . ومثله : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ﴾ و ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ .

وقرأ بعضهم (دارست) يريد : جادات اليهود وجادلوك . وكذلك قال ابن عباس . وقرأها مجاهد (دارست) وفسرها : قرأت على اليهود وقرأوا عليك . وقد قرئت (درست) أي قرئت وتليت . وقرأوا (درست) وقرأوا (درست) يريد : تقادمت ، أي هذا الذي يتلوه علينا شيء قد تطاول ومر بنا .

وقوله : **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** ﴿١٠٩﴾

المقسمون الكفار . سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالآية التي نزلت في الشعراء ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾

(١) آية ١٢ سورة آل عمران . وقراءة الياء (سيفليون) قراءة حمزة والكسائي وخلف . وقراءة الناء للباقيين . وانظر ص ١٩١ من هذا الجزء . (٢) من هؤلاء أبو عمرو وابن كثير ، ووافقهما ابن محيصة واليزيدي . (٣) هي قراءة قتادة والحسن وزيد بن علي . (٤) آية ٤ . والمراد بالآية في هذه الآية آية كونية ظاهرة يكون العلم عنها ضروريا . والظاهر أن المراد هنا ما يقترحوه من الآيات ، وإن لم تكن ماجنة حتى تنافى مع ختام الآية . وجرى على ذلك البيضاوي .

فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلنا وحلفوا ليؤمنن ، فقال المؤمنون :
يا رسول الله سل ربك ينزلنا عليهم حتى يؤمنوا ، فنزل الله تبارك وتعالى : قل
للذين آمنوا : وما يشعركم أنهم يؤمنون . فهذا وجه النصب في أن ، وما يشعركم
أنهم يؤمنون (و) نحن ﴿ نُنْقَلِبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ ، وقرأ بعضهم :
(إنها) مكسور الألف (إذا جاءت) مستأنفة ، ويجعل قوله (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) كلاماً
مكتفياً . وهي في قراءة عبد الله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

و (لا) في هذا الموضع صلة ؛ كقوله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلِكَاهَا أَنَّهُمْ
لَا يَرْجِعُونَ ﴾ : المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا . ومثله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجُدَ ﴾
معناه : أن تسجد .

وهي في قراءة أبي : ﴿ لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وللعرب في (لعل) لفظة
بأن يقولوا : ما أدري أنك صاحبها ، يريدون : لعلك صاحبها ، ويقولون :
ما أدري أو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن تجعل (أن) في موضع لعل .

وقوله : وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ﴿١١١﴾

هذا أمر قد كانوا سألوه ، فقال الله تبارك وتعالى : لو فعلنا بهم ذلك لم يؤمنوا
﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

وقوله : (قُبُلًا) جمع قبيل . والقبيل : الكفيل . وإنما اخترت هاهنا أن
يكون القُبل في معنى الكفالة لقولهم : ﴿ أَوْ تَأْتِي بَالِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ ﴿١١٢﴾ يضمنون

(١) كذا في ش . وفي ج : « يشعركم » . وهذا القراءة تؤيد قراءة الفتح في « أنها » .

(٢) أي على القراءة الأولى . (٣) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٤) آية ١٢ سورة الأعراف . (٥) آية ٩٢ سورة الزمر .

(٦) كذا في ج . وفي ش : « يصون » .

ذلك . وقد يكون (قُبلاً) : من قبل وجوههم ؛ كما تقول : أنتك قُباً ولم آتكَ دُبراً . وقد يكون القبيل جميعاً للقبيلة كأنك قلت : أو تأتينا بالله والملائكة قبيلة قبيلة وجماعة جماعة . ولو قرئت قُبلاً على معنى : معاينةً كان صواباً ، كما تقول : أنا لقيته قبلاً .

وقوله : **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ** ﴿١١٢﴾

نصبت العدو والشياطين بقوله : جعلنا .

وقوله : (بُوحَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) فإن إبليس — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس ، وفرقة مع الجن ، فإذا التقى شيطان الإنسي وشيطان الجنى قال : أضللتُ صاحبي بكذا وكذا ، فأضليل به صاحبك ، ويقول له (شيطان الجنى) مثل ذلك . فهذا وحى بعضهم إلى بعض . قال الفراء : حدثني بذلك حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وقوله : **وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ** ﴿١١٣﴾

الافتراء : الكسب ؛ تقول العرب : خرج فلان يفترف أهله .

وقوله : **مَنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** ﴿١١٤﴾

من الشاكين أنهم يعلمون أنه منزل من ربك .

- (١) كذا في ج . وفي ش : « القبيلة » . (٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر .
 (٣) كذا في ج . وفي ش : « شياطين » . (٤) كذا في ج . وفي ش : « الجن » .
 (٥) في ش ، ج : « تقول » . (٦) كذا في ج . وفي ش : « شياطين الجن » .
 (٧) في الأساس : « يفترف لعيله » . وفي اللسان : « يفترف لعيله » . وكان الحرف سقط هنا توسعاً ، والأصل : لأهله ، وإلا فالافتراء يتعدى إلى المال .

وقوله : وَإِنْ تُطِيعُ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿١١٦﴾

في أكل الميتة ﴿يُضَلُّوكَ﴾ لأن أكثرهم كانوا ضلّالاً . وذلك أنهم قالوا
للسلمين : أنا كلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم ! فأنزلت هذه الآية
﴿وَإِنْ تُطِيعُ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ .

وقوله : هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ ﴿١١٧﴾

(من) في موضع رفع كقوله : ﴿إِنْعَلِمُ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ إذا كانت (من) بعد
العلم والنظر والدراية — مثل نظرت وعلمت ودرت — كانت في مذهب أي . فإن
كان بعدها فعل لها رفعتها به ، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبها ، كقولك :
ما أدري من قام ، ترفع (من) بquam ، وما أدري من ضربت ، تنصبها بضربت .

وقوله : وَذَرُّوا ظَهْرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ ﴿١٢٠﴾

فأما ظاهره فالفجور والزنى ، وأما باطنه فالمخالفة : أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها .

وقوله : وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴿١٢١﴾

يقول : أكلكم ما لم يذكر اسم الله عليه فسق أي كفر . وكفى عن الأكل ، كما قال :
﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ يريد : فزادهم قول الناس إيماناً .

(١) على أنه اسم استمهام ، فهو مبتدأ ، وخبره جملة « يضل » . وجملة المتبدا والخبر في محل
نصب علق عنه العامل . وهذا مبنى على جواز عمل اسم التفضيل في المفعول به . وهو مذهب كوفي .
والبصريون يابونه ، ويجعلون « من » معمولاً لفعل محذوف ، تقديره : « يعلم » .

(٢) آية ١٢ سورة الكهف . (٣) كذا في ش . وفي ج : « نصبها » .
(٤) كذا في ج . وفي ش : « والمخالفة » . (٥) آية ١٧٣ سورة آل عمران . يريد أن

الضمير في قوله : « وإنه لفسق » . عائد على الأكل المفهوم . قوله : « ولانا كلوا » ، كافي آية
آل عمران هذه ، فإن الضمير المستتر في « فزادهم » يعود على البول المفهوم من قوله : « قال لهم الناس » .

وقوله : **أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** ﴿١٢٢﴾

أى كانه ضالاً فهديناه .

وقوله : **نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ** () يعنى إيمانه .

وقوله : **الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ** ﴿١٢٤﴾

أى من عند الله ، كذلك قال المفسرون . وهو فى العربية ؛ كما تقول : سيأتينى رزق عندك ، كقولك : سيأتينى الذى عند الله . سيصيبهم الصغار الذى عنده ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم أن ينزله بهم . ولا يجوز فى العربية أن تقول : جئت عند زيد ، وأنت تريد : من عند زيد .

وقد يكون قوله : **(صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ)** أنهم اختاروا الكفر تعزراً وأنفة من

أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، فجعل الله ذلك صغارا عنده .

وقوله : **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ**

وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴿١٢٥﴾

[من] ومن فى موضع رفع بالهاء التى عادت عليهما من ذكرهما .

وقوله : **(يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا)** (٣) قرأها ابن عباس وعمر (حرجا) . وقرأها

الناس : حرجا . والحرج - فيما فسر ابن عباس - الموضع الكثير الشجر الذى لا تصل إليه الراعية . قال : فكذلك صدر الكافر لا تصل إليه الحكمة . وهو فى كسره وفتح

(١) هذا تفسير الآية : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله » . (٢) زيادة يقتضيا

الباق . (٣) وهى قراءة نافع وأبو بكر وأبى جعفر .

بمنزلة الواحد والوحد ، والفرد والفرد ، والدنف والدنف : تقوله العرب في معنى واحد .

وقوله : (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) يقول : ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد في السماء وليس يقدر . وتقرأ (كَأَنَّمَا يَصَّاعِدُ) يريد يتصاعد ، (ويصعد) مخففة .

وقوله : يَمَعَشَرُ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْرَمْتُمْ ﴿١٢٨﴾

يقول : قد أضللتكم كثيرا .

وقوله : (وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا ابْتِغِمْ بَعْضَنَا بَعْضًا) فالاستمتاع من الإنس بالجن أن الرجل كان إذا فارق فاستوحش أو قتل صيدا من صيدهم يخاف قال : أعوذ بسيد هذا الوادي ، فبييت آمنا في نفسه . وأما استمتاع الجن بالإنس فما نالوا بهم من تعظيم الإنس إياهم ، فكان الجن يقولون : سُدْنَا الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .

وقوله : يَمَعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ اللَّهُ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنكُمْ ﴿١٢٩﴾

فيقول القائل : إنما الرسل من الإنس خاصة ، فكيف قال للجن والإنس (منكم) ؟ قيل : هذا كقوله : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) . ثم قال : (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب . فكأنك قلت : يخرج من بعضهما ، ومن أحدهما .

- | | |
|---------------------------------------|---|
| (١) في ش ، ج : « الواحد » . | (٢) كذا في ج . وفي ش : « تقول » . |
| (٣) وهي قراءة أبي بكر والنخعي . | (٤) هي قراءة ابن كثير . ووافقه ابن محيصة . |
| (٥) كأنه يريد : فارق حبه أو رفقته . | (٦) أي سادتهم وكبرائهم الذين يستعاضون بهم . |
| (٧) آية ١٩ سورة الرحمن . | (٨) آية ٢٢ سورة الرحمن . |

وقوله : **ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ** ﴿١٣١﴾

إن شئت جعلت (ذلك) في موضع نصب ، وجعلت (أن) مما يصلح فيه الخافض فإذا حذفته كانت نصبا . يريد : فعل ذلك أن لم يكن مهلك القرى . وإن شئت جعلت (ذلك) رفعا على الاستئناف إن لم يظهر الفعل . ومثله : **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ** ﴿١﴾ و **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ** ﴿٢﴾ . ومثله : **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ** **أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ** ﴿٤﴾ ، و **ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ** ﴿٥﴾ الرفع والنصب فيه كله جائز .

وقوله : **(مُهْلِكِ الْقُرَىٰ يَظْلِمِ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ)** يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم وهم غافلون لما يأتهم رسول ولا حجة . وقوله في هود : **(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ يَظْلِمِ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)** يقول : لم يكن ليهلكهم بظلمهم ، يقول : بشركهم (وأهلها مصلحون) يتعاطون الحق فيما بينهم . هكذا جاء التفسير . وفيها وجه - وهو أحب إلى من ذاب؛ لأن الشرك أعظم الذنوب - والمعنى والله أعلم : لم يكن ليهلكهم بظلم منه وهم مصلحون .

وقوله : **فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ** ﴿١٣٥﴾

١٥ (مَنْ تَكُونُ لَهُ) في موضع رفع . ولو نصبتها كان صوابا كما قال الله تبارك وتعالى : **(وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ)** ﴿٩﴾

(٢) آية ١٨٢ سورة آل عمران .

(١) آية ١٠ سورة الحج .

(٤) آية ١٨ سورة الأتقال .

(٣) آية ٥٢ سورة يوسف .

(٦) تبت في ج . ومقط في ش .

(٥) آية ١١٧ .

٢٠ (٨) على أنه اسم موصول .

(٧) على أنه اسم استفهام مبتدأ . والفعل معلق .

(٩) آية ٢٢٠ سورة البقرة .

وقوله : (مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) ^(١) إذا كان الفعل في مذهب مصدر مؤنثا مثل العاقبة ، والموعظة ، والعاقبة ، فإنك إذا قدمت فعله قبله أنثته وذكرته ، كما قال الله عز وجل : (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) ^(٢) بالتذكير ، وقال : (قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) ^(٣) بالتأنيث . وكذلك (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) ^(٤) (وَأَخَذَتْ) ^(٥) فلا تهابن من هذا تذكيرا ولا تأنيثا .

وقوله : هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ^(٦)

وبزعمهم ، وزعمهم ، ثلاث لغات . ولم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه . والعرب قد تجعل الحرف في مثل هذا ، فيقولون : الفُتْكُ والفُتْكُ والفُتْكُ ، ^(٧) والوُدُو والوُدُو ، في أشباه لها . وأجود ذلك ما اختارته القراء الذين يؤثر عنهم القراءة . وفي قراءة عبد الله « وهذا لشركائهم » وهو كما تقول في الكلام : قال عبد الله : إن له مالا ، وإن لي مالا ، وهو يريد نفسه . وقد قال الشاعر :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَا رَأَيْنَا رَجُلَا عَرِيَانَا

ولو قال : أَخْبَرَانَا أَنَهُمَا رَأَيَا كَانَ صَوَابًا .

(١) يذكر الوجه في قراءتي « يكون » و « تكون » . والأولى قراءة حمزة والكسائي . والثانية

قراءة الباقرين .

(٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٣) كذا في ج . ومقط هذا الفعل في ش .

(٤) آية ٥٧ سورة يونس .

(٥) آية ٦٧ سورة هود .

(٦) آية ٩٤ سورة هود .

(٧) وإنما قرئ بفتحها وضمها . والضم قراءة الكسائي ويحيى بن وثاب والعلبي والأعمش ، وهو

لغة بني أسد . والفتح قراءة الباقرين ، وهو لغة أهل الحجاز .

(٨) هو مصدر فتك إذا ركب ما هم به من الأمور ودعت إليه نفسه . وفي ش ، وج ، « القتل »

وهو نحو يف .

وقوله : وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ

شُرَكَاءَهُمْ ﴿١٦٧﴾

وهم قوم كانوا يخدمون آلهتهم ، فزينا لهم دفن البنات وهن أحياء . وكان أيضا أحدهم يقول : لئن ولد لي كذا وكذا من الذكور لأثرت واحدا . فذلك قتل أولادهم . والشركاء رفع ؛ لأنهم الذين زيناوا .

وكان بعضهم يقرأ : « وكذلك زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ » فيرفع القتل إذا لم يسم فاعله ، ويرفع (الشركاء) بفعل ينويه ؛ كأنه قال : زينه لهم شركاؤهم . ومثله قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ثم قال : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ ﴾ . وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) بالياء ، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زَيْن) وتكون الشركاء هم الأولاد ؛ لأنهم منهم في النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيْن) فليست أعرف جهتها ؛ إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقواون : أتيتها عشيا ثم يقولون في ثنية (الحمراء) : حرايان) فهذا وجه أن يكونوا قالوا : « زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ

(١) كذا في ج . وسقط في ش . (٢) آية ٣٦ سورة النور . وفتح الباء في « يسبح »

١٥ قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم . (٣) آية ٣٧ سورة النور .

(٤) وعليها قراءة ابن عامر . (٥) كذا في ج . وفي ش : « على » .

(٦) أي يقون حرف العلة في الطرف بعد الألف الزائدة على أصله ولا يبدلونه همزة فيقولون بنيت

بنايالا بناء . وانظر في هذه اللفظة اللسان (حو) . وهو يريد أنه اتباعا لهذه اللفظة ولما ذكر بعد من

قولهم في ثنية حراء : حرايان ينطق بالهمزة ياء . وعلى ذلك فالشركاء يقال فيها الشركاءى . ويجعل على هذا

٢٠ ما في بعض مصاحف أهل الشام .

(٧) في ش : « أحرا حرايان » وما هنا عن ج .

شركائهم» وإن شئت جعلت (زَبَنَ) إذا فتحته فعلا لإبليس ثم تخفض الشركاء
بإتباع الأولاد . وليس قول^(١) من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :
فزججتها متمكنا زجَّ القَاوِصَ أبي مزاده^(٢)
بشيء . وهذا مما كان يقوله نحو أبو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية .

وقوله : وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

لَذُكُورِنَا ﴿١٣٩﴾

وفي قراءة عبدالله «خالص لذكورنا» وتأنيثه لتأنيث الأنعام، لأن ما في بطونها
مثلها فأنث لتأنيثها . ومن ذكره فلتذكير (ما) وقد قرأ بعضهم «خالصة لذكورنا»
يضيفه إلى الهاء وتكون الهاء لـ ما . ولو نصب الخالص^(٣) والخالصة على القطع وجعلت
خبر ما في اللام التي في قوله (لَذُكُورِنَا) كأنك قلت : ما في بطون هذه الأنعام
لذكورنا خالصا وخالصة كما قال : «وَلَهُ الدِّينُ وَأَصِيبًا»^(٤) والنصب في هذا الموضع
قليل ؛ لا يكادون يقولون : عبد الله قائما فيها ، ولكنه قياس .

وقوله : (وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ) ^(٥) إن شئت رفعت الميتة، وإن شئت
نصبتها فقلت (مَيْتَةً) ولك أن تقول تكن ويكون بالتاء والياء . ^(٦)

(١) قيل هذا في توجيه قراءة ابن عامر يناء «زبن» للفعل، ورفع «قتل» ونصب «أولادهم» ،
وحرر «شركائهم» . (٢) نيل المراد : زجت الكنية أي دفعها . والقاص :
الناقة الفنية ، وأبو مزادة كنية رجل . (٣) قرأ بنصب الخالص «خالصا» ابن جبير ،
ونصب الخالصة «خالصة» ابن عباس والأمرج وفنادة وابن جبير في رواية ، كما في البحر .

(٤) آية ٥٢ سورة النحل . وقد ترك جواب لو . وهو محذوف أي لساع مثلا .

(٥) هو قراءة ابن عامر . (٦) هي قراءة الباقرين بعد ابن عامر وأبي جعفر .

(٧) هي قراءة ابن عامر وأبي جعفر .

وقد تكون الخالصة مصدرا لتأنيثها كما تقول : العاقبة والعاقبة . وهو مثل قوله :
 ﴿ إِنَّا أَخَصَّكُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ ﴾^(١) .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ
 مَّعْرُوشَاتٍ ﴿١٤١﴾

• هذه الكروم ، ثم قال : ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمْنَ مُتَشَابِهًا ﴾ في لونه و ﴿ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾
 في طعمه ، منه حلومنه حامض .

وقوله : ﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ هذا لمن حضره من اليتامى والمساكين .
 وقوله : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ في أن تعضوا كله . وذلك أن ثابت بن قيس خلى بين
 الناس وبين نخله ، فذهب به كله ولم يبق لأهله منه شيء . فقال الله تبارك وتعالى :
 ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(٢) .

وقوله : وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴿١٤٢﴾

يقول : وأنشأ لكم من الأنعام حمولة ، يريد ما أطاق الحمل والعمل :
 والفرش : الصغار . ثم قل :

وقوله : ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴿١٤٣﴾

• فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة . وإن شئت أضمرت لها فعلا .
 وقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ الذكر زوج ، والأنثى زوج ، ولو رفعت اثنين واثنين
 (٤)

(١) آية ٤٦ سورة ص . (٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي .
 خطيب الأنصار ، قتل في رقة اجماع . (٣) كذا في ش . وفي ج : « قد ذهب » .
 (٤) أي أنشأ . (٥) وقد قرأ بذلك أبان بن عثمان .

لدخول (من) كان صوابا كما تقول : رأيت القوم منهم قاعد ومنهم قائم ، وقاعدا وقائما .

والمعنى فى قوله : ﴿ قُلْ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ﴾ يقول : أجماعكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبيحيرة والوصيلة والحام من الذكركين أم من الأنثيين ؟ فلو قالوا : من قبل الذكركريم عليهم كل ذكر ، ولو قالوا : من قبل الأنثى حرمت عليهم كل أنثى .
ثم قال : ﴿ أَمَا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ ﴾ يقول أم حرمت عليكم اشتمال الرحم ؟ فلو قالوا ذلك لحرمت عليهم الذكر والأنثى ؛ لأن الرحم يشتمل على الذكر والأنثى . و (ما) فى قوله : « أَمَا أَشْتَمَلْتُ » فى موضع نصب ، نصبته بإتباعه الذكركين والأنثيين .

وقوله : أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴿ ١٤٤ ﴾

يقول : أوصاكم الله بهذا معاينة ؟

وقوله : قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴿ ١٤٥ ﴾

ثم قال جل وجهه : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثَّةً ﴾ وإن شئت (تَكُونُ) وفى (الميتة) وجهان الرفع والنصب . ولا يصلح الرفع فى القراءة ؛ لأن الدم منصوب بالرد على الميتة وفيه ألف تمنع من جواز الرفع . ويجوز (أن تكون) لتأنيث الميتة ، ثم ترد ما بعدها عليها .

(١) أى عطفه على ما ذكر . (٢) وهى قراءة ابن عامر وأبى جعفر .

(٣) بل يصلح الرفع ، وفرا به ابن عامر . وقوله : « أو دما » عطف على موضع « أن يكون »

أى على المستثنى . (٤) كأنه يريد أنه يصح تأنيث (تكون) بالنظر إلى « مِثَّة » وإن عطف

عليها « دما » المذكور ، وهذا كما تقول جاءت هند ومحمد .

- ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلا لها، اكتفى بـ (يكون) بلا فعل^(١) . وكذلك (يكون^(٢)) في كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل ؛ ألا ترى أنك تقول : ذهب الناس إلا أن يكون أخاك ، وأخوك . وإنما استغنت كان و يكون عن الفعل كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون للاسم . فلما قيل : قام الناس إلا زيدا وإلا زيد فنصب بلا فعل ورفع بلا فعل صلحت كان تامة . ومن نصب : قال كان من عادة كان عند العرب مرفوع ومنصوب . فأضروا في كان اسما مجهولا ، وصيروا الذي بعده فعلا لذلك المجهول . وذلك جائز في كان ، وليس ، ولم يزل ، وفي أظن وأخواتها : أن تقول (أظنه زيد أخوك و) ^(٣) أظنه فيها زيد . ويجوز في إن وأخواتها ، كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾^(٤) وكقوله : ﴿ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٥) فتذكر الهاء وتوحدتها ، ولا يجوز تثنيتهما ولا جمعها مع جمع ولا غيره . وتأتيها مع المؤن وتذكيرها مع المؤن جائز ، فنقول : إنها ذاهبة جاريته ، وإنه ذاهبة جاريته .
- فإن قلت : كيف جاز التانيث مع الأثني ، ولم تجز التثنية مع الاثنين ؟

- قلت : لأن العرب إنما ذهبت إلى تانيث الفعل وتذكيره ، فلما جاز ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ ﴿ وَأَخَذَتْ ﴾ جاز التانيث ، والتذكير . ولما لم يجز : قاما أخواك ولا قاموا قومك ، لم يجز تثنيتهما ولا جمعها .

- فإن قلت : أتجيز تثنيتهما في قول من قال : ذهبا أخواك ؟ قلت : لا ، من قبل أن الفعل واحد ، والألف التي فيها كأنها تدل على صاحبي الفعل ، والواو في الجمع

- (١) أي خبر . زيد ؛ جعلها تامة . (٢) جعل (يكون) في الآية استثناء ، وجعل صيغها الضمير المجهول ، وهو ما يسمى ضمير الشأن . وهذا مذهب كوفي . والبصريون يجعلون الضمير في «يكون» للعلوم ، ونحوه مما يفهم من المقام . (٣) سقط ما بين القوسين في ج . (٤) آية ١٦ سورة لقمان . (٥) آية ٩ سورة النمل .

تدل على أصحاب الفعل ، فلم يستقم أن يكنى عن فعل واسم في عقدة ، فالفعل واحد أبداً ، لأن الذي فيه من الزيادات أسماء .

وتقول في مسألتي منه يستدل بهما على غيرهما : إنها آسد جاريتك ، فأنث لأن الأسد فعل^(١) للجرارية ، ولو جعلت الجارية فعلاً^(٢) للأسد ولمثله من المذكر لم يجوز إلا تذكير الهاء . وكذلك كل اسم مذكر شبهته بمؤنث فذكر فيه الهاء ، وكل مؤنث شبهته بمذكر ففيه تذكير الهاء وتأنيثها ، فهذه واحدة . ومتى ما ذكرت فعل مؤنث فقلت : قام جاريتك ، أو طال صلاتك ،^(٣) (ثم أدخلت عليه إنه) لم يجوز إلا تذكيرها ، فتقول : إنه طال صلاتك ؛ فذكرتها لتذكير الفعل ، لا يجوز أن تؤنث وقد ذكر الفعل .

وإذا رأيت الاسم مرفوعاً بالمحال — مثل عندك ، وفوقك ، وفيها — فأنث وذكر في المؤنث ولا تؤنث في المذكر . وذلك أن الصفة لا يقدر فيها على التأنيث كما يقدر (في قام) جاريتك على أن تقول : قامت جاريتك ؛ فلذلك كان في الصفات الإجراء^(٤) على الأصل .

وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعه^(٥) وتجعل له الفعل . وإن شئت أضمرت فيه مجهولاً ونصبت ما بعده فقلت : إذا كان غداً فأتنا . وتقول : اذهب فليس^(٦) إلا أباك ، وأبوك . فمن رفع أضمر أحداً ؛ كأنه قال : ليس أحد

(١) أي خبر عنها . وذلك بجعل « جاريتك » مبتدأ مؤخرًا ، و « آسد » خبر مقدم .

(٢) بأن تكون خبراً عن « آسد » ويكون القصد تشبيه الأسد بالجرارية .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في ج . (٤) كذا في ش . وفي ج : « ذكرتها » .

(٥) كذا في ج . وفي ش : « مقام » . (٦) كذا في ج . وفي ش : « للإجراء » .

(٧) كذا في ج . وفي ش : « تعرفه » . (٨) سقط هذا الحرف في ش .

إلا أبوك ، ومن نصب أضمر الاسم المجهول فنصب ؛ لأن المجهول معرفة فلذلك نصبت . ومن قال : إذا كان غُدُوَّةً فأتنا لم يجر له أن يقول : إذا غُدُوَّةً كان فأتنا ، كذلك الاسم المجهول لا يتقدمه منصوبه . وإذا قرنت بالنكرة في كان صفة فقلت : إن كان بينهم شرٌّ فلا تقربهم ، رفعت . وإن بدأت بالشر وأخرت الصفة كان الوجه الرفع فقلت : إن كان شر بينهم فلا تقربهم ، ويجوز النصب . قال وأنشدني بعضهم :

(١)
فَعِينِي هَلَّا تَبْكِيَانِ عِفَاقًا إِذَا كَانَ طَعْنَا بَيْنَهُمْ وَعِنَاقًا

فإذا أفردت النكرة بكان اعتدل النصب والرفع . وإذا أفردت المعرفة بكان كان الوجه النصب ؛ يقولون : لو كان إلا ظله لحاب ظله . فهذه على ما وصفت لك .

١٠ وقوله : وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا ﴿١٤٦﴾
حرم عليهم الثُّبُ (١٢) ، وشحوم الكُلَى .

ثم قال : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ (١٣) و (ما) في موضع نصب بالفعل بالاستثناء . و (الحَوَايَا) في موضع رفع ، تردها على الظهور : إلا ما حملت ظهورهما أو حملت الحوايا ، وهي المباعر وبنات اللبن (١٤) . والنصب على أن تريد (أو شحوم الحوايا) فتحذف الشحوم وتكتفى بالحوايا ؛ كما قال : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (١٥) ، يريد : وأسأل أهل القرية .

وقوله : ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظِيمٍ﴾ (١٦) وهي الآية . و (ما) في موضع نصب .

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الجزء . (٢) هو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش .

(٣) واحدها مبر ومبر بفتح الميم وكسرها . وهو حيث يجتمع البع من الأمعا .

(٤) بنات اللبن : ما صغر من الأمعا . وانظر اللسان (بنو) .

وقوله : قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ

شَيْئًا ﴿١٥١﴾

إن شئت جعلت (لَا تُشْرِكُوا) نهياً أدخلت عليه (أن) . وإن شئت جعلته خبراً و (تُشْرِكُوا) في موضع نصب ؛ كقولك : أمرتك ألا تذهب (نصب) إلى زيد ، وأن لا تذهب (جزم) . وإن شئت جعلت ما نسقته على (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ) بعضه جزماً ونصباً بعضه ؛ كما قال : ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ﴾ ، فنصب أوله ونهى عن آخره ؛ كما قال الشاعر :

حج وأوصى بسليبي الأعبداً ألا ترى ولا تكلم أحداً

* ولا تمش بفضاء بعداً *

فنوى الخبر في أوله ونهى في آخره . قال : والجزم في هذه الآية أحب إلى لقوله :

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ . بفعلت أوله نهياً لقوله : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ .

وقوله : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴿١٥٢﴾

تكرر إن إذا نويت الاستئناف ، وتفتحها من وقوع (أتل) عليها . وإن شئت جعلتها خفضاً ، تريد ﴿ذَلِكَ وَمَا كُمْ بِهِ﴾ و ﴿أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ يعني اليهودية والنصرانية . يقول : لا تتبعوها

فتضلوا .

(١) آية ١٤ سورة الأنعام .

(٢) وهي فراءة حمزة والكسائي وخلف .

وقوله : ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي

أَحْسَنَ ﴿١٥٤﴾

- تماماً على المحسن . ويكون المحسن في مذهب جمع ، كما قال : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ^(١) لِرَبِّهِ خَيْرٌ﴾ . وفي قراءة عبد الله ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ تصديقاً لذلك .
- وإن شئت جعلت (الذي) على معنى^(٢) (ما) تريد : تماماً على ما أحسن موسى ، فيكون المعنى : تماماً على إحسانه . ويكون (أحسن) مرفوعاً ؛ تريد على الذي هو أحسن ، وتنصب (أحسن) هاهنا تنوي بها الخفض ؛ لأن العرب تقول : مررت بالذي هو خير منك ، وشرُّ منك ، ولا يقولون : مررت بالذي قائم ؛ لأن (خيراً منك) كالمعرفة ؛ إذ لم تدخل فيه الألف واللام . وكذلك يقولون : مررت بالذي أخيك ، وبالذي مثلك ، إذا جعلوا صلة الذي معرفة أو نكرة لا تدخلها الألف واللام جعلوها تابعة للذي ؛ أنشدني الكسائي :

إن الزبيرى الذى مثل الحلم^(٣) مشى بأسلاك فى أهل العلم^(٤)

وقوله : وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارَكٌ ﴿١٥٥﴾

جعلت مباركا من نعت الكتاب فرفعته . ولو نصبته على الخروج من الهاء

فى (أَنْزَلْنَاهُ) كان صواباً .

١٥

(١) آية ٢ سورة العصر . (٢) يريد أن تكون مصدرية .

(٣) وبه فرأى يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق كما فى القرطبي .

(٤) سقط فى ش . والخفض على أنه نعت للذى .

(٥) الحلم واحدة حلمة ، وهى الصغيرة من الفردان أو دودة تقع فى الجلد فأكله . يريد أن هذا

٢٠

الرجل الضعيف ابتزك ثيابك وسلبك . (٦) يريد أن يكون حالاً .

وقوله : **أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ** ﴿١٥٦﴾

(أن) في موضع نصب من مكانين . أحدهما : أنزلناه لئلا تقولوا إنما أنزل . والآخر من قوله : واتقوا أن تقولوا ، (لا) يصلح في موضع (أن) ها هنا كقوله : ﴿ **بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا** ﴾ يصلح فيه ﴿ لا تضلون ﴾ كما قال : ﴿ **سَلَكَا** ^(٢) **فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ** ﴾ .

وقوله : **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ** ﴿١٥٨﴾

لقبض أرواحهم : ﴿ **أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ** ﴾ : القيامة ﴿ **أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** ﴾ : طلوع الشمس من مغربها .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ** ﴿١٥٩﴾

قرأها علي^(٣) (فارقوا) ، وقال : والله ما فارقوه ولكن فارقوه . وهم اليهود والنصارى . وقرأها الناس ﴿ **فَرَّقُوا دِينَهُمْ** ﴾ وكل وجه .

وقوله : ﴿ **أَنْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ﴾ يقول من قتالهم في شيء ، ثم نسختها : ﴿ **فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** ﴾ ^(٤) .

وقوله : **فَلَهُ عَشْرُ امْتَالِهَاتٍ** ﴿١٦٠﴾

من خفض يريد : فله عشر حسنات أمثالها . ولو قال ها هنا : فله عشر مثيها ، يريد عشر حسنات مثيها كان صوابا . ومن قال :

(١) آية ١٧٦ سورة النساء . (٢) آيتا ٢٠٠ ، ٢٠١ سورة الشعراء . (٣) وهي قراءة حمزة والكماني . (٤) آية ٥ سورة التوبة .

عَشْرَ أَمْثَالِهَا جَعَلْتَنَ مِنْ نِعْمَتِ الْعَشْرِ . وَ (مِثْل) يَجُوزُ تَوْحِيدُهُ : أَنْ تَقُولَ
 فِي مِثْلِهِ مِنَ الْكَلَامِ : هُم مِثْلُكُمْ ، وَأَمْثَالُكُمْ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ إِذَا
 مِنْهُمْ ﴾ فَوَاحِدٌ ، وَقَالَ : ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ ﴾ بِجَمْعٍ . وَأَوْ قُلْتَ : عَشْرَ أَمْثَالِهَا
 كَمَا تَقُولُ : عِنْدِي نَحْمَةُ أَنْوَابٍ بِالْحَازِ .

وقوله : ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ : بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالسَّيِّئَةِ : نَالِ الشَّرِكِ .

وقوله : دِينًا قِيَمًا ﴿١٦٦﴾

« دِينًا قِيَمًا » . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي الْمَقْدَامِ عَنْ رَجُلٍ
 عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَازِمَةَ قَالَ : رَأَى أَبِي حَازِمَةَ رَاكِعًا قَدْ صَوَّبَتْ رَأْسِي ، قَالَ أَرْفَعُ
 رَأْسِي ، دِينًا قِيَمًا . (دِينًا قِيَمًا) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ . وَرِثِمَةَ إِبْرَاهِيمَ ﴿ كَذَلِكَ .

وقوله : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴿١٦٧﴾

جَعَلَتْ أُمَّةٌ مَحْدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَائِفَ كُلِّ أُمَّةٍ ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ
 بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ فِي الرِّزْقِ ﴿ لِيَبْلُوكُمْ ﴾ بِذَلِكَ ﴿ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾ .

(١) آية ١٤٠ سورة النساء . (٢) آية ٣٨ سورة محمد .

(٣) أي بالرفع . وقد قرأ بذلك الحسن وصعبد بن جبير والأعمش . (٤) سقط في ج .

(٥) الأولى قراءة الكوفيين وابن عامر . والثانية قراءة الباقين .

(٦) هو محمد بن الجهم السمرى راوى الكتاب .

سورة الأعراف

ومن سورة الأعراف : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

قلت : أرأيت ما يأتي بعد حروف الهجاء مرفوعاً ؛ مثل قوله : ﴿ المصّ كتابٌ ^(١) أنزل إليك ﴾ ومثل قوله : ﴿ ألم تنزل الكتاب ﴾ ، وقوله : ﴿ الرّ كتابٌ أحكمت آياته ﴾ وأشبه ذلك بم رفعت الكتاب في هؤلاء الأحرف ؟

قلت : رفعت بحروف الهجاء التي قبله ؛ كأنك قلت : الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتابٌ أنزل إليك مجموعاً . فإن قلت : كأنك قد جعلت الألف واللام والميم والصاد يؤذون عن جميع حروف المعجم ، وهو ثلاثة أحرف أو أربعة ؟ قلت : نعم ، كما أنك تقول : ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفاً ، فتكتفى بأربعة أحرف من ثمانية وعشرين . فإن قلت : إن ألف ب ت ث قد صارت كالاسم لحروف الهجاء ؛ كما تقول : قرأت الحمد ، فصارت اسماً لفاتحة الكتاب . قلت : إن الذي تقول ليقع في الوهم ، ولكك قد تقول : ابني في ا ب ت ث ، ولو قلت في حا ط لجاز ولعلمت بأنه يريد : ابني في الحروف المقطعة . فلما اكتفى بغير أولها علمنا أن أولها ليس لها باسم وإن كان أولها آثر في الذكر من سائرها . فإن قلت : فكيف جاءت حروف (المص) (وكهيمص) مختلفة ثم أنزل ^(٢) منزل باتاناً وهن متواليات ؟ قلت : إذا ذكركن متواليات دللن على ا ب ت ث

(١) كذا في ش ، ج . يريد أن سائلاً معيناً رجه إليه هذا السؤال . وقد يكون الأصل : « فإن قلت » كما هو الشائع في مثل هذا .

(٢) أول سورة الجدة . (٣) أول سورة هود .

(٤) أي مجموعنا (المص) و (كهيمص) . والأنسب بالسياق : « أنزل » .

بعينها مقطّعة ، وإذا لم يأتين متواليات دللن على الكلام المتصل لا على المقطّع .
أنشدني الحارثي :

تعلمت باجاد وآل مُرامير^(١) وسودت أنوابي وأست بكتاب^(١)
وأنشدني بعض بني أسد :

لما رأيت أمرها في حطّي^(٢) وفنكت في كذب ولط^(٢)
أخذتُ منها بقرون شُميط^(٢) ولم يزل ضربني لها ومعطي^(٢)

* حتى على الرأس دم يفيطي *

فاكتفى بحطّي من أبي جاد ، ولو قال قائل : الصبي في هوز أو كلمن ،
لكفى ذلك من أبي جاد .

وقد قال الكسائي : رفعت (كُتابٌ أنزل إليك) وأشباهه من المرفوع بعد
الهجاء بإضمّار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه . وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر
لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها ، لأنها لا تكون إلا ولها موضع .

قال : أفرايت ما جاء منها ليس بعده ما يرافعه ، مثل قوله : حم . عسق ،
ويس ، وق ، وص ، مما يقل أو يكثر ، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرفاع ؟ قلت :

(١) مرامر هو ابن مرة أو ابن مروة . وهو من أهل الأنبار ، من أول من كتب بالعريسة .
ويريد به حروف الهجاء لأنه اشتهر بتعليمها ، أولأنه سمي أولاده الثانية بأسماء هجاءها ، فسمى أحدهم
أبجد وهكذا الباق . وانظر اللسان في مرر .

(٢) كأنه يتحدّث عن امرأ لا يرضى خلقها ، حاول صلاحها فلم تنقد له ولم تتقدم ، كأنها تسمر
في أول وسائل تعليمها ، كالصبي لا يهدو في تعنه حروف الهجاء . وفنكت في الكذب : بلت فيه وتمادت .

واللط : ستر الخبير وكنمه . والمعط : الشد والجذب . والقرون الشمط : يريد خصل شعر رأسها المختلط
فيه السواد واليباض ، يريد أنها جاوزت عهد الشباب . وقوله : على الرأس ، فعلى جارة . وبصح أن
يفرأ : علا الرأس ، فيكون (علا) فعلا و(الرأس) مفعول .

(٣) في ش ، ج : « قبله » . وظاهر أنه سهر من الناسخ .

قبله ضمير يرفعه ، بنزلة قول الله تبارك وتعالى : ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾^(۲) المعنى والله أعلم : هذه براءة من الله . وكذلك ﴿ سورة أنزلناها ﴾^(۳) وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه فقبله اسم مضمرة يرفعه ؛ مثل قوله : ﴿ ولا تقولوا ﴾^(۴) ثلاثة انتهوا ﴿ المعنى والله أعلم : لا تقولوا هم ثلاثة ، يعنى الآلهة . وكذلك قوله : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم ﴾^(۵) المعنى والله أعلم : سيقولون هم ثلاثة .

وقد قيل في (كهيص) : إنه مفسر لأسماء الله . فقيل : الكاف من كريم ، والهاء من هاد ، والعين والياء من عالم ، والصاد من صدوق . فإن يك كذلك (والذكر) مرفوع بضمير لا بـ (كهيص) . وقد قيل في (طه) إنه : يا رجل ، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى مرفوع ؛ لأن المنادى يرفع بالنداء ؛ وكذلك (يس) جاء فيها يا إنسان ، وبعضهم : يا رجل ، والتفسير فيها كالتفسير في طه .

وقوله : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾^(۶)

يقول : لا يضيق صدرك بالقرآن بأن يكذبوك ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثاريهم إن لم يؤمنوا ﴾ . وقد قيل : ﴿ فلا يكن في صدرك حرج ﴾ : شك .

﴿ لتنذره ﴾ مؤخر ، ومعناه : المص كتاب أنزل إليك لتنذره فلا يكن في صدرك حرج منه .

﴿ وذكري للمؤمنين ﴾ في موضع نصب ورفع . إن شئت رفعتها على الرد على الكتاب ؛ كأنك قلت : كتاب حق وذكري للمؤمنين ؛ والنصب يراد به : لتنذر وتذكر به المؤمنين .

(۱) يريد مبتدأ محذوفاً . (۲) آية ۱ سورة التوبة . (۳) آية ۱ سورة النور . (۴) آية ۱۷۱ سورة النساء . (۵) آية ۲۲ سورة الكهف . (۶) آية ۶ سورة الكهف .

وقوله : **آتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ** ﴿٣﴾

وإنما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وحده لأن ما أنذر به فقد أنذرت به أمته ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ فخاطبه ، ثم جعل الفعل للجميع ، وأنت قد تقول للرجل : ويحك أما تتقون الله ، تذهب إليه وإلى أهل بيته أو عشيرته . وقد يكون قوله : (اتبعوا) محكيًا من قوله (لتنذر به) لأن الإنذار قول ، فكانه قيل له : لتقول لهم اتبعوا ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يُوَصِّيْكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي كَرِهْتُمْ لِطَبْعِ الْأُنثَى ﴾ لأن الوصية قول .
ومثله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ . ثم قال : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ بجمع .

وقوله : **وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا** ﴿٤﴾

يقال : إنما أتاناها البأس من قبل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معاً ، كما تقول : أعطيتني فأحسنت ، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله : إنما وقعا معاً ، فاستجيز ذلك . وإن شئت كان المعنى :
وكم من قرية أهلكتها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرت كان .
وإنما جاز ذلك على شبيه بهذا المعنى ، ولا يكون في الشروط التي خلفتها بمقدم معروف أن يقدم المؤخر أو يؤخر المقدم ؛ مثل قولك : ضربته فبكي ، وأعطيته

(١) يريد أن الخطاب في هذا للرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو الموجه إليه الكلام من قبل في قوله :

كأن أنزل إليك ، وكان وجه الخطاب على هذا : اتبع ما أنزل إليك من ربك ، ويذكر المؤلف أنه ذهب بالخطاب إلى الرسول وأمنته . (٢) أول سورة الطلاق .

(٣) آية ١١ - سورة النساء . (٤) أول سورة التحريم . (٥) آية ٢ - سورة التحريم .

(٦) رفعت مكانها . ولو كان « خالفها » كان المعنى أظهر .

فاستغنى ، إلا أن تدع الحروف في مواضعها . وقوله : (أهلكناها بغياءها) قد يكونان خبرا بالواو : أهلكناها وجاءها الباس بيانا .

وقوله : **أَوْهُمْ قَائِلُونَ** ﴿٤٥﴾

ردّ الفعل إلى أهل القرية وقد قال في أولها (أهلكها) ولم يقل : أهلكهم بغياءهم ، ولو قيل ، كان صوابا . ولم يقل : قائلة ، ولو قيل لكان صوابا .

وقوله : (**أَوْهُمْ قَائِلُونَ**) ^(١) وأومضمة . الممى أهلكها بغياءها بأسنا بيانا أو وهم قائلون ، فاستثقلوا نسقا على نسق ، ولو قيل لكان جائزا ، كما تقول في الكلام : أتيتني واليا ، أو وأنا معزول ، وإن قلت : أو أنا معزول ، فأنت مضمحل للواو .

وقوله : **فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ** ﴿٤٦﴾

الدعوى في موضع نصب لكان . ومرفوع كان قوله : (**إِلَّا أَنْ قَالُوا**) فإن في موضع رفع . وهو الوجه في أكثر القرآن : أن تكون أن إذا كان معها فعل ، أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبا ، مثل قوله : (**فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ**) ^(٢) و (**مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا**) ^(٣) . ولو جعلت الدعوى مرفوعة (وأن) في موضع نصب كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : (**لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا**) ^(٤) وهي في إحدى القراءتين : ليس البر بأن تولوا .

(١) يريد : فيه واو... أرهنا وار . (٢) آية ١٧ سورة الحشر .

(٣) آية ٢٥ سورة الجاثية . (٤) آية ٧٧ سورة البقرة .

(٥) نسبا في البحر ٢/٢ إلى مصحف أبي وابن مسعود .

وقوله : **وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ** ﴿٨﴾

وإن شئت رفعت الوزن بالحق، وهو وجه الكلام . وإن شئت رفعت الوزن بيومئذ، كأنك قلت : الوزن في يوم القيامة حقاً، فتنصب الحق وإن كانت فيه ألف ولام ، كما قال : ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ الأولى منصوبة بغير أقول .
والثانية بأقول .

وقوله : ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ﴾ ولم يقل (فذلك) فيوحد لتوحيد من، واو وحاد لكان صواباً . و(من) تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع . وهو كثير .

وقوله : **وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْلِشًا** ﴿١٠﴾

لا تهمز؛ لأنها — يعني الواحدة — مفعلة، الياء من الفعل، فلذلك لم تهمز، إنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة؛ مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائل . لما كانت الياء لا يعرف لها أصل ثم قارفتها ألف مجهولة أيضاً همزت، ومثل معايش من الواو مما لا يهمز لو جمعت، معونة قلت : (معاون) أو منارة قلت مناور . وذلك أن الواو ترجع إلى أصلها ؛ لسكون الألف قبلها . وربما همزت العرب هذا وشبهه، يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف ؛

(١) ثبت الواو في ش، ج . والأولى حذفها . (٢) آية ٨٤ سورة ص .

(٣) أي في غير قراءة عاصم وحمة وحلف . أما هؤلاء فقراءتهم بالرفع .

(٤) أي على أنه توكيد للجملة، كما تقول أنت أني حقاً . ويقول أبو حبان في رده في البحر ٧/

٤١١ : « وهذا المصدر الجائي توكيداً للمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة . وذلك مخصوص

بالجملة التي جزأها معرفتان جامدتان جموداً محضاً » .

(٥) في ش، ط : « قارفتها » وقد رأينا أنه مصحف عما أثبتنا . والقراف المخالطة .

كما جمعوا مسيل الماء أمسلة ، شَبَّه بفعيل وهو مفعيل . وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة ؛ شَبَّهت بفعيلة لكثرتها في الكلام .

وقوله : قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴿١٢﴾

المعنى — والله أعلم — ما منعك أن تسجد . و (أن) في هذا الموضع تصحبها لا ، وتكون (لا) صلة . كذلك تفعل بما كان في أوله جحد . وربما أعادوا على خبره جحدا للاستيثاق من الجحد والتوكيد له ؛ كما قالوا :

ما إن رأينا مثلهن لمعشر سود الرؤوس فوالج وفيول^(٢)

و (ما) جحد و (إن) جحد بجمعتا للتوكيد . ومثله : ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . ومثله : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ . ومثله : ﴿لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ﴾ إلا أن معنى الجحد الساقط في إلا من أولها لا من آخرها ؛ المعنى : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ . وقوله : ﴿ما منعك﴾ (ما) في موضع رفع . ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كان رفعا ، وقلت : معنى منك أنك بخيل . وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوله ، فقال : (أنا خير منه) ولم يقل : معنى من السجود أني خير منه ؛ كما تقول في الكلام : كيف بت البارحة؟ فيقول : صالح ، فيرفع ؛ أو تقول : أنا بخير ، فتستدل به على معنى الجواب ، ولو صحح الجواب لقال صالحا ، أي بت صالحا .

(١) الأظهر في المعنى حذف الواو .

(٢) الفوالج جمع الفالج بكسر اللام ، وهو البعير ذر السنامين ، والفبول جمع الفول للحيوان المعروف .

(٣) آية ١٠٩ سورة الأنعام . (٤) آية ٩٥ سورة الأنبياء .

(٥) آية ٢٩ سورة الحديد .

وقوله : **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ** ﴿١٦﴾

المعنى - والله أعلم - : لأقعدن لهم على طريقهم أو في طريقهم . وإلقاء الصفة من هذا جائز؛ كما قال : قعدت لك وجه الطريق ، وعلى وجه الطريق ؛ لأن الطريق صفة في المعنى ، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليلة والعام إذا قيل : آتيتك غدا أو آتيتك في غد .

وقوله : **يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تَكْمُرٍ**
وَرِيْشًا ﴿٢٦﴾

«وريشا» . فإن شئت جعلت ريشا جميعا واحده الريش ، وإن شئت جعلت الريش مصدرًا في معنى الريش كما يقال لبس ولباس ؛ قال الشاعر :
(٣)

١٠ فلما كشفن اللبس عنه مسخنه بأطراف طفيل زان غيلا موشما

وقوله : **(وَرِيْشًا وِلِبَاسُ التَّقْوَى)** و «لباس التقوى» يرفع بقوله : ولباس التقوى خير ، ويجعل (ذلك) من نعمته . وهى فى قراءة أبى وعبدالله جميعا : ولباس التقوى خير . وفى قراءتنا (ذلك خير) فنصب اللباس أحب إلى ؛ لأنه تابع الريش ، (ذلك خير) فرفع خير بذلك .

- ١٥ (١) يريد بها الكوفيين الظرف . (٢) هذه القراءة نسبها أبو عبيد إلى الحسن . وفى القرطبي نسبتها إلى عاصم من رواية المفضل الضبي وإلى أبى عمرو من رواية الحسين الجعفي .
(٣) هو حيد بن ثور الهلالى . والبيت من ميمته الطويلة . وهو يصف فرسا خدمته جوارى الحمى .
فقوله : كشفن أى الجوارى . وقوله : عنه أى عن الفرس . ولبسه : ما عليه من الجمل والسرجه . وقوله بأطراف طفيل أى بأطراف بنان ناعم . وقوله : غيلا يريد ساعدا أو معصبا ممثلا ، موشما أى مزينا بالوشم ، يريد بنان الجوارى . (٤) أى بالنصب . وهو قراءة نافع وابن عامر والكسائى . والضم قراءة الباقين .
٢٠ (٥) كذا فى ش . وفى ج : «الرياش» .

وقوله : كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾

يقول : بدأكم في الخلق شقيا وسعيدا ، فكذلك تعودون على الشقاء والسعادة :

وقوله : فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿٣٠﴾

ونصب الفريق بتعودون ، وهي في قراءة أبي : تعودون فريقين فريقا هدى

وفريقا حق عليهم الضلالة . ولو كانا رفعا كان صوابا ، كما قال تبارك وتعالى :

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِي الثَّقَانِ فِتْنَةً تَفَاتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ (١) و « فِتْنَةٌ » (٢)

ومثله : ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٣) . وقد

يكون الفريق منصوبا بوقوع « هدى » عليه ، ويكون الثاني منصوبا بما وقع على

عائد ذكره من الفعل ؛ كقوله : ﴿ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءِ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٤)

وقوله : وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴿٢٩﴾

يقول : إذا أدركت الصلاة وأنت عند مسجد فصل فيه ، ولا تقولن : آتى

مسجد قومي . فإن كان في غير وقت الصلاة صليت حيث شئت .

وقوله : قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٣٢﴾

(١) آية ١٣ سورة آل عمران . (٢) يريد رفع فتنه في الآية نصبها . ويجوز في الآية أيضا

خفض فتنه بدلا من « فتنين » . وانظر ص ١٩٢ من هذا الجزء . (٣) آية ٧ سورة الشورى .

(٤) يريد نصب على الاشتغال . والمعامل هنا يفدر في معنى المذكور أي أضل .

(٥) آية ٣١ سورة الإنسان .

نصبت خالصة على القطع^(١) وجعلت الخبر في اللام التي في الذين، والخالصة ليست بقطع من اللام^(٢)، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة . والمعنى - والله أعلم - : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ؛ يقول : مشتركة ، وهي لهم في الآخرة خالصة . ولو رفعتها كان صوابا، تردّها على موضع الصفة التي رفعت لأن تلك في موضع رفع . ومثله في الكلام قوله : إنا بخير كثير صيدنا . ومثله قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا . وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا .﴾ . المعنى : خلق هلوعا، ثم فسر حال الهلوع بلا نصب ؛ لأنه نصب في أول الكلام . واورفع لجاز ؛ إلا أن رفعه على الاستئناف لأنه ليس معه صفة ترفعه . وإنما نزلت هذه الآية أن قبائل من العرب في الجاهلية كانوا لا يأكلون أيام حجهم إلا القوت ، ولا يأكلون اللحم والدسم ، فكانوا يطوفون بالبيت عمرة ، الرجال نهارا والنساء ليلا ، وكانت المرأة تابس شيئا شبيها بالخوف ليواربها بعض المواراة ؛ ولذلك قالت العامرية :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

قال المسلمون : يا رسول الله ، نحن أحق بالاجتهاد لرئنا ، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ خذوا زِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . المعنى اللباس . ﴿ واكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ ؛ حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحللت لكم ، والإسراف ها هنا الغلو في الدين .

(١) نى على الخال . (٢) يريد أنها ليست حالا من الجار والمجرور في « للذين آمنوا في الحياة الدنيا » بل يقدر جار ومجرور آخر هو خير بعد خبر أى لهم خالصة يوم القيامة ، إذ كان هذا حكاهم في حال غير الحال الأول . (٣) يريد أن تكون خبرا ثانيا . (٤) كذا في ش . وفي ج : « وكثير » . وعلى النسخة الأخيرة يحتمل أن يكون شرط رجز . (٥) آيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ - سورة المعارج . (٦) هو جلد يشقق كهينة الإزار يلبسه الصبيان والحائض .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ وَأَلْأِثْمَ ﴿٣٣﴾

(والإثم) ما دون الحد (والبغى) الاستطالة على الناس .

وقوله : أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴿٣٧﴾

يقال : ينالهم ما قضى الله عليهم في الكتاب من سواد الوجوه وزرقة الأعين .
وهو قوله : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مَّسْوُودَةٌ ﴾ ويقال
هو ما ينالهم في الدنيا من العذاب دون عذاب الآخرة ، فيكون من قوله :
﴿ وَلَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ .

وقوله : كَلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَعَنْتَ أَخْتَهَا ﴿٣٨﴾

يقول : التي سبقتها ، وهي أختها في دينها لا في النسب . وما كان من قوله :
﴿ وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ فليس بأخيم في دينهم ولكنه منهم .

وقوله : لَا تَفْتَحُ لَهُمْ ﴿٤٠﴾

وَلَا يَفْتَحُ وَتَفْتَحُ . وإنما يجوز التذكير والتأنيث في الجمع لأنه يقع عليه التأنيث
فيجوز فيه الوجهان ، كما قال : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ و « يشهد » فن ذكر
فال : واحد الألسنة ذكر فأبني على الواحد إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدم الأسماء
المجموعة ، كما تقول ذهب القوم .

(١) آية ٦٠ - سورة الزمر . (٢) آية ٢١ - سورة السجدة . (٣) آية ٨٥ - سورة الأعراف .

(٤) آية ٢٤ - سورة النور . وقد قرأ بالياء حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالياء .

وربما آثرت القراء أحد الوجهين ، أو يأتي ذلك في الكتاب بوجه فيرى من لا يعلم أنه لا يجوز غيره وهو جائز . ومما آثروا من التأنيث قوله : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾^(١) فأثروا التأنيث . ومما آثروا فيه التذكير قوله : ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ والذي أتى في الكتاب بأحد الوجهين قوله : ﴿ فتفتح أبوابها ﴾ ولو أتى بالتذكير كان صوابا .

ومعنى قوله : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ : لا تصعد أعمالهم . ويقال : إن أعمال الفجار لا تصعد ولكنهم مكتوبة في صحفة تحت الأرض ، وهي التي قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ .

وقوله : ﴿ حتى يبلغ الحمل في سم الخياط ﴾ الحمل هو زوج الناقة . وقد ذكر عن ابن عباس الحمل يعني الحبال المجموعة . ويقال الخياط والمخيط ويراد الإبرة . وفي قراءة عبدالله (المخيط) ومثله يأتي على هذين المثالين يقال : إزار ومثزر ، ولحاف وملحف ، وقناع ومقنع ، وقرام ومقرم .

وقوله : ﴿ ونادى أصحاب الأعراف رجلاً يعرفونهم ﴾
بِسِيمَتِهِمْ

وذلك أنهم على سور بين الجنة والنار يقال له الأعراف ، يرون أهل الجنة فيعرفونهم ببياض وجوههم ، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، فذلك قوله :

(١) آية ١٠٦ سورة آل عمران . يريد أن القراء اخذوا التأنيث مع احتمال الرسم للتذكير ، كما أنهم

في الآيات التالية في الحج آثروا التذكير مع احتمال الرسم للتأنيث . ولا يخفى أن القراءة مرجعها إلى التاني .

(٢) آية ٣٧ سورة الحج . (٣) آية ٧١ سورة الزمر . (٤) آية ٧ سورة المطففين .

(٥) في القرطبي : « وهو جبل السفة الذي يقال له الفللس . وهو حبال مجموعة » .

(٦) هو ثوب من صوف ملتون لثخذ سراً .

(يعرفون كلا بسيماهم) . وأصحاب الأعراف أقوام اعتدات حسناتهم وسيئاتهم فقضرت بهم الحسنات عن الجنة ، ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار ، كانوا موقوفين ثم أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته .

وقوله : وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً ﴿٥٢﴾

تنصب الهدى والرحمة على القطع من الهاء في فصلناه . وقد تنصبهما على الفعل^(١) . ولو خفضته على الإتيان للكاتب كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكًا ﴾ بجعله رفعا بإتيانه للكاتب .

وقوله : هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴿٥٣﴾

الهاء في تأويله للكاتب . يريد عاقبته وما وعد الله فيه .

وقوله : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِن شَفْعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نَزْدٌ ﴾ ليس بمعطوف على (فيشفعوا) ، إنما المعنى — والله أعلم — : أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل . ولو نصبت (نرد) على أن تجعل (أو) بمنزلة حتى ، كأنه قال : فيشفعوا لنا أبدا حتى نرد فنعمل ، ولا نعلم قارئاً قرأ به .

وقوله : إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٤﴾

ذكرت قريبا لأنه ليس بقربة في النسب . قال : ورأيت العرب تؤنث القربة في النسب لا يختلفون فيها ، فإذا قالوا : دارك منا قريب ، أو فلانة منك قريب

(١) كأنه يريد نصبه على أنه مفعول مطلق . أي هدينا به هدى ورحمنا به رحمة .

(٢) آية ٩٢ سورة الأنعام . (٣) جواب لو محذوف ، أي لجاز .

(٤) قرأ به ابن أبي إسحق ، كما في مختصر البديع ٤٤ .

وقوله : ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾
 جوابٌ لأنزلنا فأخرجنا به . يقال : إن الناس يموتون وجميع الخلق في النفخة
 الأولى . وبينها وبين الآخرة أربعون سنة . ويبعث الله الماطر فيمطر أربعين يوما
 كمنى الرجال ، فينبتون في قبورهم ، كما ينبتون في بطون أمهاتهم . فذلك قوله :
 ﴿ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾ كما أخرجنا الثمار من الأرض الميتة .

وقوله : وَالَّذِي خَبَتْ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ﴿٥٨﴾

قراءة العامة ؛ وقرا بعض أهل المدينة : نَكْدًا ؛ يريد : لا يخرج إلا في نَكْدٍ .
 والنكد والنكد مثل الدنف والدنف . قال : وما أبعد أن يكون فيها نَكْدٌ ، ولم اسمعها ،
 ولكني سمعت حذر وحذر وأشر وأشر وعجل وعجل .

وقوله : مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٥٩﴾

تجعل (غير) نعنا للإله . وقد يرفع : يجعل تابعا للتأويل في إله ؛ ألا ترى أن
 الإله لو نزلت منه (من) كان رفعا . وقد قرئ بالوجهين جميعا .

وبعض بني أسد وقضاعة إذا كانت (غير) في معنى (إلا) نصبوها ، ثم الكلام
 قبلها أو لم يتم . فيقولون : ما جاءني غيرك ، وما أتاني أحد غيرك . قال :
 وأنشدني المفضل :

(١) يريد قوله تعالى : كذلك نخرج الموتى ، جملة جوابا لإزالة الماء في الأرض المجدبة وترتب
 النبات وحياة الأرض عليه . كأنه يقول : إن كانت من أمرنا أن نزل الماء فنحي به الأرض المجدبة
 وكذلك أمرنا أن نخرج الموتى ونحييهم بذو الأمران متساويان .
 (٢) يريد : بكسر الكاف . (٣) هو أبو جعفر .
 (٤) هذا على كسر « غير » وهي قراءة الكسائي وأبي جعفر .

لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت مائة من سُحُوقِ ذاتِ أوقال^(١)
فهذا نصبِ وله الفعل والكلام ناقص . وقال الآخر :

لا عيب فيها غير شهلة عينا كذاك عناق الطير شهلا عيونها^(٢)
فهذا نصب والكلام تام قبله .

وقوله : **أَوْعَجِبْتُمْ** ﴿٦٣﴾

هذه واو نسق أدخلت عليه ألف الاستفهام ، كما تدخلها على الفاء ، فتقول :
أفعبجتم ، وليست بأو، ولو أريد بها أو لسكنت الواو .

وقوله : ﴿ **أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ** ﴾ يقال في التفسير : مع رجل .
وهو في الكلام كقولك : جاءنا الخير على وجهك ، وهدينا الخير على لسانك ، ومع
وجهك ، يجوزان جميعا .

وقوله : **قَالَ الْمَلَأُ** ﴿٦٤﴾

هم الرجال لا يكون فيهم امرأة . وكذلك القوم ، والنقر والزهط .

وقوله : **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا** ﴿٦٥﴾

وقوله : **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا** ﴿٦٦﴾

منصوب بضمير أرسلنا . ولو رفع إذ فقد الفعل كان صوابا ، كما قال : ﴿ **فبشرناها** ^(٣)

بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ وقال أيضا : ﴿ **فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفا ألوانها** ﴾ ^(٤)

(١) هو من قصيدة لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري . وهو في وصف نافته . وسحوق يريد شجرة سحوقا
أى طويلة . وأوقال جمع وقل وهو المقل أى الدوم إذا يس . يريد أن النافه كانت تشرب فلما سمعت
صوت حماة نفرت وكففت عن الشرب . يريد أنها يخامرها فرع من حدة نفها . وذلك محمود فيها .

وقوله : من سحوق ، كذا في ش ، ج ، يريد أن سماعها الحماة من قبل الشجرة وجهتها . والمعروف : في غصون .

(٢) الشهلة في العين أن يشوب سوادها زرقة . وقوله : شهلا في اللسان (شهل) : « شهل » .

(٣) آية ٧١ - سورة هود وقد قرأ « يعقوب » بالنصب وحذف وابن عامر وحزرة ، وقرأ الباقون بالرفع

(٤) آية ٢٧ سورة فاطر .

ثم قال: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ﴾ فالوجه ها هنا الرفع؛ لأن الجبال لا تتبع النبات ولا الثمار. ولو نصبتها على إضمار: جعلنا لكم (من الجبال جددا بيضا) كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ أضمر لها جعل إذا نصبت؛ كما قال: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصِيرِهِ غِشَاوَةً﴾ والرفع في غشاوة الوجه. وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ ولم يقل: ألوانهم، ولا ألوانها. وذلك لمكان (من) والعرب تضمر من فتكتني بمن من من، فيقولون: منا من يقول ذلك ومنا لا يقوله. ولو جمع على التأويل كان صوابا مثل قول ذي الرمة:

فظلوا ومنهم دمه سابق له وآخر يثني دمة العين بالمهل^(٤)

وقوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَاقِ بَسْطَةً﴾ كان أطولهم مائة ذراع وأفصرهم ستين ذراعا.

وقوله: وَأَنَا لَكَ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٧٨﴾

يقول: قد كنت فيكم أمينا قبل أن أبعث. ويقال: أمين على الرسالة.

وقوله: فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ ﴿٧٩﴾

والرجفة هي الزلزلة. والصاعقة هي النار. يقال: أحرقتهم.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ يقول: رمادا جائعا.

(١) آية ٧ سورة البقرة. (٢) آية ٢٣ سورة الجاثية. (٣) آية ٢٨ سورة فاطر.

(٤) المهمل: التزدة والسكينة. وفي الديوان ٤٨٥: « بالمهل ». وكانها الصحيحة لقوله بعد:

وهل هملان العين راجع ما مضى من الوجد أو مديك يا من من أهل

وقوله : فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴿٧٩﴾

يقال : إنه لم يعذب أمة ونبيها فيها حتى يخرج عنها .

وقوله : أَخْرِجُوهُمْ ﴿٨٢﴾

يعنى لوطا أخرجوه وابنتيه .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يقولون : يرغبون عن أعمال قوم لوط ويتزهدون عنها .

وقوله : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿٨٥﴾

وإصلاحها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالحلال وينهى عن الحرام .
فذلك صلاحها . وفسادها العمل — قبل أن يبعث النبي — بالمعاصي^(١) .

وقول شعيب : ﴿قَدْ جِئْتُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ لم يكن له آية إلا النبوة ، وكان
لعمود الياقوتة ، ولعيسى إحياء الموتى وشبهه .

وقوله : وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴿٨٦﴾

كانوا يقعدون لمن آمن بالنبي على طرقهم يتوعدونهم بالقتل . وهو الإبعاد
والوعيد . إذا كان مبهما فهو بألف ، فإذا أوقعته فقلت : وعدتك خيرا أو شرا
كان بغير ألف ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿النَّارُ وَعِدَّةُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) .

وقوله : رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا

يريد : اقض بيننا . وأهل عُمان يسمون القاضى الفاتح والفتاح .

(١) وهذا متعلق بقوله : « العمل » كما لا يخفى .

(٢) آية ٧٢ - سورة الحج .

وقوله : **أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ** ﴿١٠٠﴾

ثم قال : **(ونطبع)** ولم يقل : وطبعنا ، ونطبع منقطعة عن جواب لو ؛ بذلك على ذلك قوله : **(فهم لا يسمعون)** ؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الكلام : لو سألتني لأعطيتك فانت غني ، حتى تقول : لو سألتني لأعطيتك فاستغنيت . ولو استقام المعنى في قوله : **(فهم لا يسمعون)** أن يتصل بما قبله جاز أن تردّ يفعل على فعل في جواب لو ؛ كما قال الله عز وجل : **(ولو يعجل الله للناس الشراستعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون)** فنذر مردودة على (لضى) وفيها النون . وسهل ذلك أن العرب لا تقول : وذرت ، ولا ودعت ، إنما يقال بالياء والألف والنون والتاء ، فأوثر على فعلت إذا جازت ؛ قال الله تبارك وتعالى : **(تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك)** ثم قال : **(ويجعل لك قصورا)** فإذا أتاك جواب لو آثرت فيه (فعل على يفعل) وإن قلته ينفعل جاز ، وعطف فعل على يفعل ويفعل على فعل جائز ، لأن التأويل كتأويل الجزاء .

وقوله : **حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ** ﴿١٠١﴾

ويقرأ : **(حقيق على أن لا أقول)** . وفي قراءة عبد الله : **(حقيق بأن لا أقول على الله)** فهذه حجة من قرأ (على) ولم يضيف . والعرب تجعل الباء في موضع على ؛ رميت على القوس ، و بالقوس ، وجئت على حال حسنة وبجال حسنة .

(١) آية ١١ سورة يونس . (٢) آية ١٠ سورة الفرقان .

(٣) سقط ما بين القوسين في ج ، وثبت في ش . (٤) وهي قراءة نافع .

(٥) وهم أصحاب القراءة الأولى . وقوله : « ولم يضيف » أي لم يجزها بإه المتكلم كما في قراءة

نافع . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة .

وقوله : فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ ﴿١٠٧﴾

هو اللذكري، وهو أعظم الحيات .

وقوله : يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَإِذَا تَأَمَّرُونَ ﴿١١٠﴾

فقوله : (يريد أن يخرجكم من أرضكم) من الملا^(١) (فإذا تأمرون) من كلام

- فرعون ، جاز ذلك على كلامهم إياه ، كأنه لم يحك وهو حكاية ، فلو صرحت بالحكاية لقلت : يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فقال : فإذا تأمرون . ويحتمل القياس أن تقول على هذا المذهب : قلت لجريتك قومي فإني قائمة^(٢) : فقالت : إني قائمة) وقلمأ أتى مثله في شعر أو غيره . قال عنزة :

الشائمي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لقيتهما دمي^(٣)

- فهذا شبيه بذلك ، لأنه حكاية وقد صار كالمتصل على غير حكاية ، ألا ترى أنه أراد : الناذرين إذا لقينا عنزة لنقتلنه^(٤) ، فقال : إذا لقيتهما ، فأخبر عن نفسه ، وإنما ذكره غائبا . ومعنى لقيتهما : لقياني .

(١) أي صدر منه إذا كان من كلامهم .

(٢) ثبت . بين فوسين في ش ، وسند في ح .

(٣) البيت من معلقته . وكان قد ختمها المري^١ بأ الحصين وهرم ، فكان ينالنه بالسب ، ويتوعدانه بالخبر ، وإن البيت :

ولدت خديت أن أموت وما تدرى لهرب دائرة على أبي ضمير

..... إن يهوا فلقد تركت أباهما جزر السباع ركل نسف شعير

(٤) في ش ، ح : « لقتك » . وهو محرف عما أئبنا .

وقوله : **أَرْجِهْ وَأَخَاهُ** ﴿۱۱۱﴾

جاء التفسير : احبسهما عندك ولا تقتلهما ، والإرجاء تأخير الأمر . وقد جزم
الهاء حمزة والأعشى . وهي لغة للعرب : يقفون على الهاء المكنى عنها في الوصل
إذا تحرك ما قبلها ، أنشدني بعضهم :

أنحى على الدهر رجلا ويذا **يُقسم لا يُصلح إلا أفسدا**

* فيصلح اليوم ويفسدهُ غدا *

وكذلك بهاء التانيث ، فيقولون : هذه طلحة قد أقبلت ، جزم ، أنشدني بعضهم :
لما رأى أن لادعة ولا شيبع **مال إلى أرطاة حقف فاضطجع**
وأنشدني القناني :

لست إذا لزعبلة إن لم أغر **ير يكنتي إن لم أساو بالطول**^(۳)

يكنتي : طريقتي . كأنه قال : إن لم أغر بكنتي حتى أساوى . فهذه لامرأة : امرأة
طولى و [نساء] طول .^(۵)

(۱) وهي أيضا فراءة حفص .

(۲) هذا من رجز . وقوله :

يارب أباز من العفر صدع **تقبض الذئب إليه فاجتمع**

يصف ظييا أراد الذئب أن يفرسه فنجأ منه . والأباز من وصف الظبي وهو الوثاب فعال من أبرز أى
وثب . والعفر من الظباء ما يملو بياضه حرة . والصدع من الحيوان : الشاب القوي . وتقبض : جمع
قوائمه لذئب على الظبي . والأرطاة شجرة يدبغ بقرظها . والحقف : المروج من الرمل .

(۳) زعبلة : اسم أبيها . وقد فسر البكلة بالطريقة . ويقول ابن بري — كما في اللسان : بكل — :

« هذا البيت من ممدوح الرجزاء على التمام » .

(۴) الأولى : « كأنها » ، بلحان الشعر لامرأة ، كما يذكر .

(۵) زيادة يقتضها السياق .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُلَاقِي وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْأُمْلَقِينَ ﴿١١٥﴾

أدخل (أن) في (إما) لأنها في موضع أمر بالاختيار، فهي في موضع نصب في قول

القاتل : اختر ذا أو ذا، ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صالح في موضع إتما .

فإن قلت : إن (أو) في المعنى بمنزلة (إتما وإتما) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن

تقوم أو تقعد؟ قلت : لا يجوز ذلك؛ لأن أول الاسمين في (أو) يكون خبرا يجوز

السكوت عليه، ثم تستدرك الشك في الاسم الآخر، فتضمني الكلام على الخبر؛ ألا ترى

أنك تقول : قام أخوك، وتسكت، وإن بدا لك قلت : أو أبوك، فأدخلت الشك،

والاسم الأول مكتفٍ يصلح السكوت عليه، وليس يجوز أن تقول : ضربت

إتما عبداً وتسكت . فلما آذنت (إتما) بالتخيير من أول الكلام أحدثت لها أن .

ولو وقعت إتما وإتما مع فعلين قد وصلتا باسم معرفة أو نكرة ولم يصلح الأمر بالتمييز

في موقع إتما لم يحدث فيها أن؛ كقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَخْرَجُوا مَرَجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ

إِمَّا يَعْذِبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ ألا ترى أن الأمر لا يصلح ها هنا، فإذ لم يكن

فيه أن . ولو جعلت (أن) في مذهب (كي) وصيرتها صلة (مرجون) يريد أرجئوا أن

يعذبوا أو يتاب عليهم . صلح ذلك في كل فعل تام، ولا يصلح في كان وأخواتها

ولا في ظننت وأخواتها . من ذلك أن تقول آتيتك إما أن تعطى وإما أن تمنع .

وخطأ أن تقول : أظنك إما أن تعطى وإما أن تمنع، ولا أصبحت إما أن تعطى

وإما أن تمنع . ولا تُدخلن^(٢) (أو) على (إتما) ولا (إتما) على (أو) . وربما فعلت العرب

ذلك لتأخيهما في المعنى على التسوهم، فيقولون : عبداً الله إما جالس أو ناهض،

(١) آية ١٠٦ سورة التوبة .

(٢) يريد : لا تجعل أحد الحرفين في الموضع الذي يصلح له الآخر .

ويقولون: عبد الله يقوم وإما يقعد. وفي قراءة أبي: ﴿وإنا وإياكم لإمّا على هدى
أو في ضلال﴾ فوضع أو في موضع إما. وقال الشاعر:

فقلت لمن أمشيين إمّا نلاقه كما قال أو نشف النفوس فنعدرا^(۲)
وقال آخر:^(۳)

فكيف بنفس كلما قلت أشرفت على البرء من دهماً هيض اندمالها
تهاض بدارٍ قد تقادم عهدُها وإما بأهـواتٍ ألم خيالها

فوضع (وإما) في موضع (أو). وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول
أو فرقت بينهما بشيء هنالك يجوز التوهم؛ كما تقول: أنت ضاربٌ زيدٌ ظالماً
وأخاه؛ حين فرقت بينهما بـ (ظالم) جاز نصب الأخ وما قبله منخفوض. ومثله: ﴿يا ذا
القرنين إمّا أن تُعذّب وإمّا أن تتخذَ فيهم حسناً﴾ وكذلك قوله ﴿إمّا أن تلقى^(۴)
وإمّا أن نُكونَ أولَ من ألقى﴾.

وقوله: تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾

﴿تلقف﴾. يقال لَقِفت الشيء فأننا ألقفناه لقفنا، يجعلون مصدره لقفانا. وهي

في التفسير: تتلعق.

(۱) آية ۲۴ سورة سبأ. وفي فرامتنا: «وإنا وإياكم لإمّا على هدى أو في ضلال ميين» .
(۲) «نلاقه» مجزوم في جواب الأمر، ولذا المعطوف عليه «نشف». وترى في البيت أن:
«أو» خلفت «إمّا» .

(۳) هو الفرزدق. والشعر: طالع فصيدة طوبلة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج. وقوله:
من دهماً أي من حب هذه المرأة. ويقال: هاض العظم: كدره بهد الجبر.

(۴) آية ۸۶ سورة الكهف. (۵) آية ۶۵ سورة طه.
(۶) والأول — أي سكون اللام وتخفيف القاف — قراءة حفص عن عاصم. والثانية قراءة الباقين.

(۷) كذا في ج. وفي ش «تلقفت» .

وقوله : فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴿١١٨﴾

معناه : أن السحرة قالوا : لو كان ما صنع موسى سحرا لعادت حبالنا وعصينا إلى حالها الأولى ، ولكنها فُقدت . فذلك قوله (فوقع الحق) : فتبين الحق من السحر .

وقوله : ءَأَمَنْتُمْ بِهِ ءَ ﴿١٢٣﴾

يقول : صدقتموه . ومن قال : (أمنتُم له) يقول : جعلتم له الذي أراد .

وقوله : هُمُّ لِأَصْلَابِنِكُمْ ﴿١٢٤﴾

مشددة ، و (لأصلابنكم) بالتخفيف قراها بعض أهل مكة . وهو مثل قولك : قتلت القوم وقتلتهم ، إذا فشا القتل جاز التشديد .

وقوله : وَيَذَرُكَ وَءَاهِتَكَ ﴿١٢٧﴾

لك في (ويزرك) النصب على الصرف ؛ لأنها في قراءة أبي (أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك) فهذا معنى الصرف . والرفع لمن أتبع آخر الكلام قوله ؛ كما قال الله عز وجل (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه) بالرفع . وقرأ ابن عباس (وإلاهتك) وفسرها : ويزرك وعبادتك ؛ وقال : كان فرعون يعبد ولا يعبد .

وقوله : أُوذِينَآ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنآ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا ﴿١٢٩﴾

قال : فأما الأذى الأول فقتله الأبناء واستحياؤه النساء . ثم لما قالوا له : أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض قال : أعيد على أبنائهم القتل وأستحيي النساء كما كان فعل . وهو أذى بعد مجيء موسى .

(١) هو ابن محسن . (٢) آية ٢٤٥ سورة البقرة .

(٣) هو قراءة غير ابن عباس وعاصم وبقر . أما هؤلاء فقرأتهم النصب .

وقوله : وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴿١٣٣﴾

أخذهم بالسنين : القحط والجدوبة عاما بعد عام .

وقوله : فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴿١٣٤﴾

والحسنه ها هنا الخفض ^(١) .

وقوله : ﴿لَنَا هَذِهِ﴾ بقولون : نستحقها ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ بمعنى الجدوبة

﴿يطيروا﴾ يتشاءموا ﴿موسى﴾ كما تشاءمت اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ،

فقالوا : غلت أسعارنا وقتل أمطارنا منذ أتانا .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴿١٣٥﴾

أرسل الله عليهم السماء ^(٢) سبنا فلم تقاع ليلا ونهارا ، فضافت بهم الأرض من تهدم

بيوتهم وشغلهم عن ضياعهم ، فسألوه أن يرفع عنهم ، فرفع فلم يتوبوا ، فأرسل الله

عليهم (الجراد) فأكل ^(٣) ما أنبت الأرض في تلك السنة . وذلك أنهم رأوا

من غب ذلك المطر خصبا لم يروا مثله قط ، فقالوا : إنما كان هذا رحمة لنا ولم

يكن عذابا . وضاقوا بالجراد فكان قدر ذراع في الأرض ، فسألوه أن يكشف

عنهم ويؤمنوا ، فكشف الله عنهم ^(٤) وبقى لهم ما يأكلون ، فطغوا به وقالوا (إن تؤمن

لك) فأرسل الله عليهم (الفعل) وهو الدبى الذى لا أجنحة له ، فأكل كل ما كان

أبقى الجراد ، فلم يؤمنوا فأرسل الله (الضفادع) فكان أحدهم يصبح وهو على

فراشه متراكب ، فضاقوا بذلك ، فلم يكشف عنهم لم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم

(١) كذا فى ش . وفى ج : « الحصب » . ومما مر واحدا .

(٢) أى أسبوعا من السات إلى السات . (٣) كذا فى ج . وفى ش : « أنبت » .

(٤) كذا فى ش . وفى ج : « مكشفه » . (٥) الذى : الجراد قبل أن يطير ، واحدة دابة .

(الدم) فتحوّلت عيونهم وأنهارهم دما حتى مَوَّت الأَبْكَارُ، فضايقوا بذلك وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا، فلم يفعلوا، وكان العذاب يمكث عليهم سبنا . وبين العذاب إلى العذاب شهرا، فذلك قوله ﴿آيَاتٍ مَفْصَلَاتٍ﴾ ثم وعد الله موسى أن يفرق فرعون، فسار موسى من مصر ليلا . وبلغ ذلك فرعون فأُتبعه — يقال في ألف ألف ومائة ألف سوى كتيبته التي هو فيها، ومجنبتيه^(١) — فأدركهم هو وأصحابه مع طلوع الشمس . فضرب موسى البحر بعصاه فانفجر له فيه اثنا عشر طريقا . فلما خرجوا تبعه فرعون وأصحابه في طريقه، فلما كان أولهم بهم بالخروج وآخرهم في البحر أطبقه الله تبارك وتعالى عليهم فغرقهم . ثم سأل موسى أصحابه أن يخرج فرعون ليعاينوه، فأخرج هو وأصحابه، فأخذوا من الأمتعة والسلاح ما اتخذوا به العجل .

وقوله : عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا ﴿١٤٨﴾

كان جسدا مجوفا . وجاء في التفسير أنه خار مرة واحدة .

وقوله : وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴿١٤٩﴾

من الدامة . ويقال : أسقط لغة . (سقط في أيديهم) أكثر وأجود . قالوا

١٥ (لئن لم ترحمنا ربنا) نصب بالدعاء (لئن لم ترحمنا ربنا) ويقرأ (لئن لم يرحمنا ربنا)

والنصب أحب إلى؛ لأنها في مصحف عبد الله (قالوا ربنا لئن لم ترحمنا) .

وقوله : أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴿١٥٠﴾

تقول : عجّلت الشيء : سبقته، وأعجلته استعجلته .

(١) تنية مجنبة وهي فرقة من الجيش، تكون في إحدى جانبيه، ولجيش مجنبتان : اليمنى واليسرى .

٢٠ (٢) وهو قراءة حمزة والكسائي وخلف . (٣) في ش، ج : «استعجبه»، وهو مصحف عمارة .

وقوله : ﴿ وَالْقِيَِّمَ الْأَلْوَابِحَ ﴾ ذكر أنهما كانا لوحين . وجاز أن يقال الألواح
للآثنين كما قال ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ وهما أخوان وكما قال ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
صَغَّرْتَ قُلُوبُكُمَا ﴾ وهما قلابان .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ ﴾ يقرأ (ابن أم ، وأم) بالنصب والخفض ،
وذلك أنه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء . ولا يكادون يحدفون الياء إلا من
الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه ، إلا قولهم : يا بن عم ويا بن أم . وذلك أنه
يكثر استعمالها في كلامهم . فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يا بن أبي ،
ويا بن أخي ، ويا بن خالتي ، فأثبتوا الياء . ولذلك قالوا : يا بن أم ، ويا بن عم
فنصبوا كما تنصب المفرد في بعض الحالات ، فيقال : حسرتنا ، ويا ويلنا ، فكأنهم
قالوا : يا أمه ، ويا عمه . ولم يقولوا ذلك في أخ ، ولو قيل كان صوابا . وكان
هارون أخاه لأبيه وأمه . وإنما قال له (يا بن أم) ليستعطفه عليه .

وقوله : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ ﴾ من أشمت ، حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل — أظنه الأعرج — عن مجاهد أنه قرأ (فلا تُشْمِتْ
بي) ولم يسمعها من العرب ، فقال الكسائي : ما أدري لعلمهم أرادوا (فلا تُشْمِتْ
بي الأعداء) فإن تكن صحيحة فلها نظائر ، العرب تقول فرغت : وفرغت . فن قال
فرغت قال : أنا أفرغ ، ومن قال فرغت قال أنا أفرغ ، وركنت وركنت وشملهم شر ،
وشملهم ، في كثير من الكلام . و (الأعداء) رفع لأن الفعل لهم ، لمن قال : تُشْمِتْ
أو تُشْمِتْ .

(١) آية ١١ سورة النمل . (٢) آية ٤ سورة النحر .

(٣) الخفض أي كسر الميم قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وحزرة والكسائي وداؤد . والنصب

قراءة الباقين . (٤) هو حميد بن قيس المدني القاري توفي سنة ١٣٠ هـ .

وقوله : **وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا** ﴿١٥٣﴾

وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلاً . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذ طرحت (من) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وخير من القوم . فلما جازت الإضافة مكان (من) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلاً ، واخترت منكم رجلاً .

وقد قال الشاعر ^(١) :

ففتت له اخترها قلوباً سمينية وناباً علينا مثل نابك في الحيا

فقام إليها حبتراً بسلاحه فلقينا حبتراً أيماً قتي

وقال الراجز ^(٢) :

« تحت الذي اختار له الله الشجر »

وقوله : **﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِتْمَاعًا الْكُفَّارِينَ ﴾** ، وذلك أن الله تبارك وتعالى أرسل على الذين معه - وهم سبعون - الرجفة ، فاحترقوا ، فظن موسى أنهم أهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل ، فقال : أتهدكوا بما فعل السفهاء منا ، وإنما أهلكوا بمسألتهم موسى (أرنا الله جهرة) .

- ١٥ (١) هو الزاعى النيرى . والشعر من قصيدة له يصف فيها أنه نزل به قوم ليلا في سعة محبدة وكانت به عبيدة منه ، فنحرت ناقة من رواحلهم ، وحامت إليه في الندوة فأعطى رب الناقة ناقة مثلها ، وزاده أخرى . والبيت الثاني في شعر قبل الأتول ، إذ يذكر فيه أن حبتراً نحرت ناقة الضيف بعد أن أوما إليه الزاعى بذلك مراشداً لشعر صاحبه به . فأما البيت الأول فهو في وصف ما حدث حين جاءت إليه في صبح تلك الليلة . والفصوص : الغنية من الإبل ، والناب : المسنة ، والحيا : الشحم والدمن . وحبتراً ابن أسية أو غلامه . وقوله : « وناباً » في الخامسة وغيرها : « وناب » .

(٢) هو الراجز . والرجز من أرحوزته تطويلة في مدح عمر بن عبد الله بن معمر .

وقوله (ثم اتخذوا العجل) ليس بمردود على قوله (فأخذتهم الصاعقة)
 ثم اتخذوا ؛ هذا مردود على فعلهم الأول . وفيه وجه آخر : أن تجعل (ثم) خبرا
 مستأنفا . وقد تستأنف العرب بـ ثم والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول ؛
 من ذلك أن تقول للرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك . الا ؛ فتكون
 (ثم) عطفاً على خبر المخبر ؛ كأنه قال : أخبرك أني زرتك اليوم ، ثم أخبرك أني
 زرتك أمس .

وأما قول الله عز وجل ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ فإن
 فيه هذا الوجه ؛ لثلاث يقول القائل : كيف قال : خلقكم ثم جعل منها زوجها والزوج
 مخلوق قبل الولد ؟ فهذا الوجه المفسر يدخل فيه هذا المعنى . وإن شئت جعلت
 (ثم) مردودة على الواحدة ؛ أراد - والله أعلم - خلقكم من نفس وحدها ثم جعل
 منها زوجها ، فيكون (ثم) بعد خلقه آدم وحده . فهذا ما في ثم . وخلقاً ثم أن يكون
 آخر . وكذلك الفاء . فأما الواو فإنك إن شئت جعلت الآخر هو الأول والأول
 الآخر . فإذا قلت : زرت عبد الله وزيدا ، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة ،
 وإذا قلت : زرت عبد الله ثم زيدا ، أو زرت عبد الله فزيدا كان الأول قبل الآخر ،
 إلا أن تريد بالآخر أن يكون مردوداً على خبر المخبر فتجمله أولاً .

(١) يريد قوله تعالى في الآية ١٥٣ من سورة النساء : (يستلک أهل الکتاب أن نزل علیهم کتاباً
 من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا
 العجل من بعد ما جاءتهم البينات) فإن ظاهر الآية أن اتخاذ العجل بعد أن أخذتهم الصاعقة لدوال
 الرؤية ، والواقع أن اتخاذ العجل سابق على هذا . ففى المؤلف بتأويل الظاهر .

(٢) آية ٦ - سورة الزمر .

(٣) الأولى : مخلوقة ؛ فإن المراد بالزوج حواء .

وقوله : وَقَطَّعْنَهُمْ آئِنِّي عَشْرَةَ ﴿١٦٠﴾

فقال : آئني عشرة والسبب ذكر لأن بعده أمم^(١)، فذهب التائيث إلى الامم .
ولو كان (آئني عشر) لذكير السبب كان جائزا .

وقوله : وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ

الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ﴿١٦١﴾

فتصب مشرق ومغرب تريد : في مشرق الأرض وفي مغربها، وتوقع^(٢)
(وأورثنا) على قوله (التي بَارَكْنَا فِيهَا) . ولو جعلت (وأورثنا) واقعة على المشارق
والمغرب لأنهم قد أورثوها وتجعل (التي) من نعت المشارق والمغرب فيكون
نصباً، وإن شئت جعلت (التي) نعتاً للأرض فيكون خفضاً .

- ١٠ وقوله : (وما ظلمونا) يقول : وما نقصونا شيئاً بما فعلوا، ولكن نقصوا أنفسهم .
والعرب تقول : ظلمت بقاءك إذا سقيته قبل أن يُخض ويخرج زُبده . ويقال
ظلم الوادي إذا بلغ الماء منه موضعاً لم يكن تاله فيما خلا ، أنشدني بعضهم :
يكاد يطاع ظلماً ثم يمنعه عن الشواهد فالوادي به شِرق^(٣)
ويقال : إنه لأظلم من حية ، لأنها تأتي الحجر ولم تحفره فتسكنه . ويقولون :
ما ظلمك أن تفعل . يريدون : ما منعك أن تفعل ، والأرض المظلومة : التي لم ينلها

(١) كذا في الأصول ا ، ش ، ج ، والأعرب : « أمم » .
(٢) كذا في ا . وفي ش ، ج : « ترفع » وهو تصحيف .
(٣) أي الأرض التي باركنا فيها . (٤) جواب لو محذوف ، أي لجاز .
(٥) أي سنيت ما فيه من اللبن ضيفاً ونحوه .
(٦) في التماس أن هذا في وصف سيل . فقوله : يكاد يطلع أي السيل ، أي يكاد السيل يبلغ
الشواهد أي الجبل المرتفعة ، ولكن الوادي يمنعه عما فهو شرق بهذا السيل أي ضيق به كمن يفص بالماء .

المطر، وقال أبو الجراح : ما ظلمك أن تقيء، لرجل شككا كثرة الأكل. ويقال صَعِقَ ^(١)
الرجل وصَعِقَ إذا أخذته الصاعقة، وسَعِدَ وسُعِدَ ورَهِصَت الدابة ورُهِصَت ^(٢).

وقوله : وَسَعَأَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً أَنْبَحِرِ

إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴿١١٣﴾

والعرب تقول : يُسَبِّتُونَ وَيَسَبِّتُونَ وَسَبَّتْ وَأَسَبَتْ . ومعنى اسببتوا : دخلوا
في السبت، ومعنى يسببتون : يفعلون سبتهم . ومثله في الكلام : قد أجمعنا، أي مرت
بنا الجمعة، وجمعنا : شهدنا الجمعة . قال وقال لي بعض العرب : أترانا أشهرنا ^(٣) منذ
لم نلتق ؟ أراد : مر بنا شهر .

((ويوم لا يسببتون) منصوب بقوله : (لا تاتيهم)) .

وقوله : قَالُوا مَعذِرَةً ﴿١١٤﴾

إعذارا فعلنا ذلك . وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة . وقد آثرت القراء
رفعها . ونصبها جائز . فمن رفع قال : هي معذرة كما قال : ((إلا ساعة من نهار)) ^(٥) .

وقوله : مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١١٧﴾

: الجزية إلى يوم القيامة .

(١) كان هذا أملاه نبي قوله تعالى في الآية ١٤٣ من هذه السورة : « فلما تجلجج به للجبل جعله
دكا ونحر موسى صمغاً » ، فأخرف الكتابة إلى هذا الموضع . وكثيرا ما يحدث مثل هذا في الكتاب ، فيذكر
الشيء في غير موضعه . (٢) الرهص أن يصب الحجر حاراً أو مندياً فيذوي باطنه .

(٣) ثبت في ش ، ج . وسقط في أ .

(٤) بل نراه حفص عن قاصم بن زيد بن علي بن ربيعة بن عمرو طاعة بن مصرف .

(٥) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴿١٦٩﴾

و (خَلَفَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ) أي قرن، يجزم اللام، والخلف : ما استخلفته،
تقول : أعطاك الله خلفاً مما ذهب لك، وأنت خلف سوء، سمعته من العرب .

وقوله : وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴿١٧٠﴾

ويقرأ (يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ) ومعناه : يأخذون بما فيه .

وقوله : وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴿١٧١﴾

رفع الجبل على عسكرهم فرسخاً في فرسخ . (نَتَقْنَا) : رفعنا . ويقال : امرأة
ميتاق إذا كانت كثيرة الولد .

وقوله : وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴿١٧٢﴾

١٠ : ركن إليها وسكن . ولغة يقال : خلد إلى الأرض بغير ألف، وهي قليلة .
ويقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته : إنه مُخَلَّدٌ، وإذا لم تسقط أسنانه قيل :
إنه لمخلد .

وقوله : أَيَّانَ مَرْسَنَهَا ﴿١٧٧﴾

المرمى في موضع رفع .

١٥ : (ثَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ثقل على أهل الأرض والسماء أن يعلموه .^(٣)

وقوله : (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ) كأنك حفي عنها مقدم ومؤخر، ومعناه يسألونك

عنها كأنك حفي بها . ويقال في التفسير كأنك حفي أي كأنك عالم بها .

(١) آية ٩٠ - سورة مريم . (٢) وهي قراءة أبي بكر عن عامر .

(٣) كذا في الأصول . والأول : « يعلموها » .

وقوله : وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴿١٨٨﴾

يقول : لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجذبة من السنة المخصبة ، ولعرفت الغلاء فاستعددت له في الرخص . هذا قول محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا ﴿١٨٩﴾

الماء خفيف على المرأة إذا حملت .

﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ فاستمرت به : قامت به وقعدت .

﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴾ : دنت ولادتها ، أنها إبليس فقال : ماذا في بطنك؟ فقالت :

لا أدري . قال : فاعله بهيمة ، فما تصنعين لي إن دعوت الله لك حتى يجعله

إنسانا؟ قالت : قل ، قال : تسمينه باسمي . قالت : وما اسمك؟ قال : الحرث .

فسمته عبد الحرث ، ولم تعرفه أنه إبليس .

وقوله : جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴿١٩٠﴾

إذ قالت : عبد الحرث ، ولا ينبغي أن يكون عبدا لإلا الله . ويقرأ^(١) :

« شُرَكَاءَ » .

وقوله : أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ﴿١٩١﴾

أراد الألهة بـ (شأ) ، ولم يقل : من ، ثم جعل فعلهم كفعل الرجال .

وقال : ﴿ وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ ولا يملكون .

وقوله : وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٩٢﴾

بجعل الفعل للرجال .

(١) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وأبي بكر عن عاصم .

وقوله : وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ ﴿١٩٣﴾

يقول : إِنْ يَدْعُ الْمُشْرِكُونَ الْآلِهَةَ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوهُمْ .

وقوله : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ ولم يقل : أَمْ حَتَمْتُمْ .

وعلى هذا أكثر كلام العرب : أَنْ يَقُولُوا : سَوَاءٌ عَلَيَّ أَقَمْتَ أَمْ قَعَدْتَ . ويجوز :

سَوَاءٌ عَلَيَّ أَقَمْتَ أَمْ أَنْتَ قَاعِدٌ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

سَوَاءٌ إِذَا مَا أَصَاحَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ عَلَيْنَا أَدْرُ مَا لَهُمْ أَمْ أَصَارِمُ ^(١)

وَأَنشَدَنِي الْكِسَائِيُّ :

سَوَاءٌ عَلَيْكَ النَّفْرُ أَمْ بَيْتُ لَيْلَةٍ بِأَهْلِ الْقِيَابِ مِنْ تَمِيرِ بْنِ عَامِرٍ ^(٢)

وَأَنشَدَهُ بَعْضُهُمْ (أَوْ أَنْتَ بَائِتٌ) وَجَازَ فِيهَا (أَوْ) لِقَوْلِهِ : النَّفْرُ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : سَوَاءٌ

عَلَيْكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، وَيَجُوزُ مَكَانَ الْوَاوِ (أَوْ) لِأَنَّ الْمَعْنَى جَزَاءٌ بِمَا تَقُولُ : اضْرِبْهُ

قَامَ أَوْ قَعَدَ . ف(أَوْ) تَذْهَبُ إِلَى مَعْنَى الْعَمُومِ كَدَهَابِ الْوَاوِ .

وقوله : وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴿١٩٤﴾

يريد الآلهة : أَنَّهَا صُورٌ لَا تَبْصُرُ . وَلَمْ يَقُلْ : وَتَرَاهَا؛ لِأَنَّ لَهَا أَجْسَامًا وَعَيُونًا .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَّجُلِ الْقَرِيبِ مِنَ الشَّيْءِ : هُوَ يَنْظُرُهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ ، وَالْمَنَازِلُ تَنْظُرُهُ

إِذَا كَانَ بَعْضُهَا بِجِذَاءِ بَعْضٍ .

(١) الدثر : المثال الكثير . وأصارم جمع أصرام . وأمله أصارم لخدمت النبياء لصرورة الشعر .

والأصرام واحد أصرم . والأصرم كالتصريم القريب فإلى لعدد . ويد الصفة من الإبل القليلة .

(٢) (الفر) يريد الفر من متى . ويوم يفر هو اليوم الذي من أيام التشريق ، وهو الفر الأول .

• الفر الثاني يوم الثالث .

وقوله : إِذَا مَسَّهُمْ طَٰفِيفٌ ﴿٢٠١﴾

وقرأ إبراهيم النخعي ^(١) (طَٰفِيفٌ) وهو اللم والذنب (فإذا هم مُبْصِرُونَ)
أى منتهون إذا أبصروا .

وقوله : وَإِخْوَانُهُمْ ﴿٢٠٢﴾

إخوان المشركين (يُؤْمِدُونَهُمْ) فى الغى ، فلا يتذكرون ولا ينتهون . فذلك
قوله : (ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ) يعنى المشركين وشياطينهم . والعرب تقول : قد قصر
عن الشيء وأقصر عنه . فلو قرئت (يَقْصِرُونَ) لكان صوابا .

وقوله : وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِعَٰيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتُمَا ﴿٢٠٣﴾

يقول : هلا افعلتما . وهو من كلام العرب ؛ جائز أن يقال : اختار الشيء ،
وهذا اختباره .

وقوله : وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴿٢٠٤﴾

قال : كان الناس يتكلمون فى الصلاة المكتوبة ، فيأتى الرجل القوم فيقول :
كم صليتم ؟ فيقول : كذا وكذا . فنهوا عن ذلك ، فحرم الكلام فى الصلاة لما أنزلت
هذه الآية .

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكشاف ويعقوب .

(٢) وهى قراءة عيسى بن عمر ؛ كما فى القرطبي .

(٣) أى يد أن الاجتباء فى الأصل الاختيار ، وأرد به هنا الاختلاق والافتعال . وأراد أن يذكر
أن هذا معروف فى كلام العرب أن يقال : اختار فلان الشيء إذا اختلقه واستحدثه . ومن هذا يعرف
أن هنا سقطا فى الكلام من الفساح . والأصل : « جائز أن يقال : اختار الشيء وهذا اختباره ؛ إذا
اختلقه » كما يؤخذ من الطبرى . ورويه : « وحكى عن الفراء أنه كان يقول : اجتبيت الكلام واخلفته
وارتجته ؛ إذا فعلته من قبل نفسك » .

سورة الأنفال

ومن سورة الأنفال ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

وقوله : **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ** ﴿١﴾

نزلت في أنفال أهل بدر . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى قلة الناس وكراهيتهم للقتال قال : من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسيرا فله كذا . فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ ^(١) فقال : يا رسول الله إن نقات هؤلاء ما سميت لهم بقي كثير من المسلمين بغير شيء، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ : يصنع فيها ما يشاء، فسكتوا وفي أنفسهم من ذلك كراهية .

وهو قوله : **كَمَا أُنْحَرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ يَدَيْكَ بِالْحَقِّ** ﴿٢﴾

على كره منهم، فامض لأمر الله في الغنائم كما مضيت على مخرجك وهم كارهون . ويقال فيها : يسألونك عن الأنفال كما جادوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للغنيمة ولم تعلمنا قتالا فستعد له . فذلك ^(٢)

قوله : **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ** ﴿٣﴾

وقوله : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أمر المسلمين أن يتأسوا ^(٣) في الغنائم بعد ما أمضيت لهم، أصرا ليس بواجب ^(٤) .

(١) هو سيد الأوس . شهد بدرًا وأحدا، واستشهد زمن الخندق وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :

«أعدت لفرش موت سعد بن معاذ» . (٢) كذا في ١ . وفي ج : «فبستعد» . (٣) أي يؤاسي

بوصيه بعد ما أمضيت له ولا يصح عليه . (٤) كذا في ١ ، ج . وفي ش : «بجواب» .

وقوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ ، ثم قال ﴿ أَنهَا لَكُمْ ﴾ فنصب
 (إحدى الطائفتين) بـ «يعد» ثم كثرها على أن يعِدكم أن إحدى الطائفتين لكم كما قال :
 ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ ثم قال : ﴿ أَنَّ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً ﴾ فأن في موضع نصب
 كما نصبت الساعة وقوله : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ ﴾ رفعهم
 بـ «لولا» ، ثم قال : ﴿ أَنَّ تَطْئُوهُمْ ﴾ فأن في موضع رفع بـ «لولا» .

وقوله : يَا لَيْلٍ مِّنَ الْمَلَكِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾

ويقرأ (مردفين) فأما (مردفين) فمتتابعين ، و (مردفين) فعل بهم .

وقوله : وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴿١٠﴾

هذه الهاء الإرداف : ما جعل الله الإرداف ﴿ إِلَّا بُشْرَى ﴾ .

وقوله : إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴿١١﴾

بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء ، فأصبحوا مجنبيين ، فوسوس إليهم الشيطان
 فقال : تزعمون أنكم على دين الله وأنتم على غير الماء وعدوكم على الماء تصلون مجنبيين ،
 فأرسل الله عليهم السماء وشرروا واغتسلوا ، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان يعني
 وسوسته ، وكانوا في رمل تغيب فيه الأقدام فشدد المطر حتى اشتد عليه الرجال ،
 فذلك قوله : ﴿ وَوُثِّتَ بِهِ الْأَقْدَامُ ﴾ .

(١) سقط ما بين القوسين في أ . (٢) سقط في أ .

(٣) آية ١٨ سورة محمد . (٤) آية ٢٥ سورة الفتح .

(٥) أي بذبح الدال : وهي قراءة نافع وأبي جعفر و يعقوب ، والكسر قراءة الباقين .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ج : «السا» .

وقوله : إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ آلِهَاتِكُمْ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا

الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١٣﴾

(١١) كان المَلَكُ يأتي الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : سمعت هؤلاء القوم — يعني أباسفيان وأصحابه — يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفنَّ ، فيحدث المسلمون بعضهم بعضاً بذلك فتقوى أنفسهم . فذلك وحيه إلى الملائكة .

وقوله : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ علمهم مواضع الضرب فقال : اضربوا

الرءوس والأيدي والأرجل

فذلك قوله : ﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ .

وقوله : ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴿١٤﴾

خاطب المشركين .

ثم قال : ﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ فنصب (أَنَّ) من جهتين .

أما إحداهما : وذلك بأن للكافرين عذاب النار ، فألقت الباء فنصبته . والنصب الآخر أن تضمير فعلا مثل قول الشاعر :

تسمع للأحشاء منه لفظاً وللبدين جُساءً وبَدداً^(٣)

١٥ أضمر (وترى للبدن) كذلك قال ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ واعلموا ﴿ أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ

النارِ ﴾ ، وإن مثلت جعلت (أن) في موضع رفع تريد : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ وذلكم (أَنَّ

(١) سقط في ش .

(٢) هذا من ضرب البنان . والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع يدين والرجلين .

(٣) اللفظ : الأصوات المهمة . والجلساء الصلابة واللفظ والحشونة . والبدد : تباعداً بين البدن .

لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) ومثله في كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ . قرأها عاصم فيما حدثني المفضل ، وزعم أن عاصمًا أخذها عليه مرتين بالنصب . وكذلك قوله : ﴿ وَحُورٍ عِينٍ ﴾ .

وقوله : ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾

و﴿مُوهِنٌ﴾ . فإن شئت أضفت ، وإن شئت نونت ونصبت ، ومثله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ أَعْمَى ﴾ ، و﴿ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ﴾ ، و﴿ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ﴾ .

وقوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴿١٧﴾

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بكف من تراب فخناه في وجوه القوم ، وقال : "شاهت الوجوه" ، أى قبحت ، فكان ذلك أيضا سبب هزيمتهم .

وقوله : إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١٩﴾

﴿قال أبو جهل يومئذ : اللهم انصر أفضل الدينين وأحقه بالنصر ، فقال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾﴾ .

(١) آية ٧ سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الواقعة . ويريد المؤلف قراءة أو وعبد الله بن مسعود (وحور عينا)

على معنى : ويعطون هذا كله وحور عينا ؛ كما في البحر ٢٠٦/٨

(٣) الإضافة والتنوين في الوصفين من فعل وأفعل وفرى بكل هذه الأوجه ما عدا النصب مع الوصف من أوهن .

(٤) آية ٣ سورة الطلاق . وقراءة حفص بالإضافة والباقيين بالتنوين ونصب أمره .

(٥) آية ٣٨ سورة الزمر . قرأ بالتنوين أبو عمرو ويعقوب وقرأ الباقيون بغير تنوين .

(٦) كذا في ش ، ج ، و ، أ : « هزيمتهم » .

(٧) سقط ما بين القوسين في أ .

وقوله: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: كسر ألفها أحب إلى من فتحها؛ لأن في قراءة عبد الله: (وإن الله لمع المؤمنين) لحسن هذا كسرهما بالابتداء. ومن فتحها أراد ﴿وَلَنْ تَغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَأُو كَثُرَتْ﴾ يريد: لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين، فيكون موضعها نصبا لأن الخفض يصلح فيها.

وقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾

يقول: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أرواحكم.

وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ يحول بين المؤمن وبين المعصية، وبين الكافر وبين الطاعة؛ و(أنه) مردود على (واعلموا) ولو استأنفت فكسرت لكان صوابا.

وقوله: وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ﴿٢٥﴾

أمرهم ثم نهاهم، وفيه طرف من الجزاء وإن كان نهيا. ومثله قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآبِئَاتِكُمْ لِيَخْرُجَكُمْ مِنْكُمْ﴾ أمرهم ثم نهاهم، وفيه تأويل الجزاء.

وقوله: وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَائِلٌ مُسْتَضْعَفُونَ ﴿٢٦﴾

نزلت في المهاجرين خاصة.

وقوله: ﴿فَأَوَّاكُمْ﴾ يعني إلى المدينة، ﴿وَأَيْدِيكُمْ يَنْصُرُهُ﴾ أي قواكم.

(١) الفتح قراءة نافع وابن عامر وحفص، والكسر قراءة الباقين.

(٢) آية ١٨ سورة النمل.

وقوله : لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴿٢٧﴾

إن شئت جعلتها جزماً على النهي ، وإن شئت جعلتها صرفاً ونصبها ؛ قال :
لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وفي إحدى القراءتين (ولا تخونوا أماناتكم) فقد يكون أيضاً هنا جزماً ونصباً .

وقوله : إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿٢٨﴾

يقول : فتحا ونصراً . وكذلك قوله (يوم الفرقان يوم النسي الجمعان) يوم
الفتح والنصر .

وقوله : وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ

أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴿٣٠﴾

اجتمع نفر من قريش فقالوا : ما ترون في محمد (صلى الله عليه وسلم) ويدخل
إبليس عليهم في صورة رجل من أهل نجد ، فقال عمرو بن هشام : أرى أن تحبسوه
في بيت وتطينوه عليه وتفتحوا له كوة وتضيّقوا عليه حتى يموت . فأبى ذلك إبليس
وقال : بئس الرأي رأيك ، وقال أبو البختري بن هشام : أرى أن يحمل على بعير ثم
يطرده حتى يهلك أو يكفيكوه بعض العرب ، فقال إبليس : بئس الرأي !
أنخرجون عنكم رجلاً قد أفسد عاقتكم فيقع إلى غيركم ! فعلمه يفزركم بهم . قال
الفاسق أبو جهل : أرى أن نمشي إليه برجل من كل نخذ من قريش فنضربه
بأسيافا ، فقال إبليس : الرأي ما رأى هذا الفتي ، وأتى جبريل عليه السلام إلى

(١) أي تخونوا في قوله : (وتخونوا أماناتكم) يحتمل أن يكون معطوفاً على المجزوم بلا الهمزة ،
ويحتمل أن يكون منصوباً بأن مضرة بعد واو المعية ، وهو ما يعرف عند الكوفيين بالنصب على الصرف .
(٢) المشهور أن القائل هو أبو الأسود الدؤلي من فصيدة طويلة . وانظر الخزانة ٦١٨/٣
(٣) هو أبو جهل . (٤) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « بهم » . (٥) سقط في ١ .

النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر. فخرج من مكة هو وأبو بكر . فقوله (ليثبتوك) :
ليحبسوك في البيت . (أو يخرجوك) على البعير (أو يقتلوك) .

وقوله : وَإِذْ قَالُوا آللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ

عِنْدِكَ ﴿٣٢﴾

- ٥ في (الحق) النصب والرفع؛ إن جمعت (هو) اسما رفعت الحق بهو . وإن جعلتها
عمادا بمنزلة الصلة نصبت الحق . وكذلك فافعل في أخوات كان ، وأظن وأخواتها ؛
كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ
الْحَقُّ ﴾ تنصب الحق لأن (رأيت) من أخوات ظننت . وكل موضع صلحت فيه
يفعل أو فعل مكان الفعل المنصوب ففيه العمد ونصب الفعل . وفيه رفعه بهو على
١٠ أن تجعلها اسما . ولا بد من الألف واللام إذا وجدت إليهما السبيل . فإذا قلت :
وجدت عبد الله هو خيرا منك وشرا منك أو أفضل منك ، ففيما أشبه هذا الفعل
النصب والرفع . النصب على أن ينوي الألف واللام ، وإن لم يمكن إدخالها . والرفع
على أن تجعل (هو) اسما ؛ فتقول : ظننت أخاك هو أصغر منك وهو أصغر منك .
وإذا جئت إلى الأسماء الموضوعة مثل عمرو ، ومحمد ، أو المضافة مثل أبيك ،
١٥ وأخيك رفعتها ، فقلت : أظن زيدا هو أخوك ، وأظن أخاك هو زيد ، فرفعت ؛
إذ لم تأت بعلامة المردود ، وأتيت بهو التي هي علامة الاسم ، وعلامة المردود أن
يرجع كل فعل لم تكن فيه ألف ولام بألف ولام ويرجع على الاسم فيكون (هو)

(١) كذا بالأصل ، والمعروف أن المراد بخراجه من وطنه مكة .

(٢) نصب قرامة لعامة . والرفع قرامة زيد بن علي والمطروعي عن الأعمش .

٢٠ (٣) آية ٦ سورة سبأ . (٤) يريد بالفعل الخبر .

(٥) كذا في ١ . وفي شرح ، ج : « و » .

عمادا للاسم و (الألف واللام) عمادا للفعل . فلمَّا لم يُقدَّر على الألف واللام ولم يصلح أن تُنويًا في زيد لأنه فلان ، ولا في الأخ لأنه مضاف ، آثروا الرفع ؛ وصلح في (أفضل منك) لأنك تأتي (من) فتقول : رأيتك أنت الأفضل ، ولا يصلح ذلك في (زيد) ولا في (الأخ) أن تنوي فيهما ألفا ولا ما . وكان الكسائي يميز ذلك فيقول : رأيت أخاك هو زيدا ، ورأيت زيدا هو أخاك . وهو جائز كما جاز في (أفضل) للنية نية الألف واللام . وكذلك جاز في زيد ، وأخيك . وإذا أمكنتك الألف واللام ثم لم تأت بهما فارفع ؛ فتقول^(١) : رأيت زيدا هو قائم ورأيت عمرا هو جالس . وقال الشاعر :

أجِدُّكَ نَنْ تَزَالُ نَجِيًّا هَمًّا تَبِيْتُ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ

ويوز النصب في (ليت) بالعماد، والرفع لمن قال : لیتك قائما . أنشدني الكسائي :
ليت الشباب هو الرجيع على الفتى والشيب كان هو البدیءُ الأَوَّلُ^(٤)
ونصب في (ليت) على العماد ورفع في كان على الاسم . والمعرفة والنكرة في هذا سواء .

وقوله : إِلَّا مُتَّحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَّحَرِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ^(١٦)

هو استثناء والمتحيز غير من . وإن شئت جعلته من صفة من^(٥) ، وهو على مذهب قولك : إلا أن بولهم ؛ يريد الكثرة ، كما تقول في الكلام : عبد الله يأتيك إلا ماشيا ، ويأتيك إلا أن تمنه الرحلة . ولا يكون (إلا) هنا على معنى قوله^(٦) (إلى طعام غير ناظرين إناد) لأن (غير) في مذهب (لا) ليست في مذهب (إلا) .

(١) في ج : « فارتفع » . (٢) في أ : « فأقول » . (٣) هذا راجع للنصب .

(٤) الرجيع : المدجوع فيه ؛ أراد به المتأخر ، والبدىء : الأزل .

(٥) يريد بصفتهما ما بعد ما من فعل الشرط ، وهو (بولهم) ، يريد الضمير في الفعل .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

وقوله : وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴿٤١﴾

دخلت (أَنَّ) في قوله وأخبر لأنه جزء بمترلة قوله كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوْلَاهُ فَإِنَّهُ يُضَلُّهُ ﴿٤١﴾ وبمترلة قوله أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يَخَادِدِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴿٤١﴾ ويحوز في (أَنَّ) لآخره أن تكسر ألفها لأن سقوطها يحوز؛ ألا ترى أنك لو قلت : (أعلموا أن ما غنمتم من شيء، فله خمس) تصحح. فإذا صحح سقوطها صحح كسرهما.

وقوله : وَيُولِي الْقُرْبَىٰ ﴿٤٢﴾ قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿٤٢﴾ واليتامى والمساكين ﴿٤٢﴾ يتامى الناس ومساكينهم، ليس فيها يتامى بنى هاشم ولا مساكينهم.

وقوله : إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴿٤٣﴾

والعدوة : شاطئ وادي ﴿الدنيا﴾ مما يلي المدينة، و ﴿القصوى﴾ مما

يلي مكة .

وقوله ﴿وَالرَّكِبَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ يعني أبا سفيان والغير. كانوا على شاطئ البحر .

وقوله ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ نصبت ؛ يريد : مكانا أسفل منكم . ولو وصفهم بالتسفل وأراد : والركب أشد تسفلا لحاز ورفع .

وقوله ﴿وَيُحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ﴾ كتابتها على الإدغام بياء واحدة، وهي أكثر

قراءة القراء، وقد قرأ بعضهم (حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ) بإظهارها . وإنما أدغموا الباء مع

الياء وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا؛ لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فعل، فأدغموا لما

التقى حرفان متحركان من جنس واحد . ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة

لبياء الآخرة، فنقول للرجلين : قد حَيَّا، وحَيَّيَا . وينبغي للجمع ألا يدغم لأن بياءه

(١) آية ٥ سورة الحج . (٢) آية ٦٣ سورة التوبة .

(٣) هم نافع والبرقي عن ابن كثير . وأبو بكر عن عاصم . وأبو جعفر ويعقوب وحالف .

يصيبها الرفع وما قبلها مكسور، فينبغي لها أن تسكن فتسقط بواو الجمع . وربما أظهرت العرب الإدغام في الجمع إرادة تأليف الأفعال وأن تكون كلها مشددة . فقالوا في حَيِّتَ حَيَّوْا ، وفي عَيِّتَ عَيَّوْا ؛ أنشدني بعضهم :

يَحْدِنُ بِنَا عَنْ كَلِّ حَيِّ كَأَنَّا أَخَارِيسَ عَيَّوْا بِالسَّلَامِ وَبِالنَّسَبِ^(١)

يريد النسب . وقال الآخر :

مِنَ الَّذِينَ إِذَا قَلْنَا : حَدِيثَكُمْ عَيَّوْا ، وَإِنْ نَحْنُ حَدَّثْنَاهُمْ شَغَبُوا^(٢)

وقد اجتمعت العرب على إدغام التَّحِيَّةِ والتَّحِيَّاتِ بحركة الياء الأخيرة فيها ؛ كما استتجبوا إدغام عَيٍّ وَحَيٍّ بالحركة اللازمة فيها . وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في يَحْيَا وَيَعْيَا ؛ وهو أقل من الإدغام في حَيٍّ ؛ لأنَّ يَحْيَا يسكن ياءها إذا كانت في موضع رفع ، فالحركة فيها ليست لازمة . وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ استقام إدغامها هنا ؛ ثم تؤلف الكلام ، فيكون في رفعه وجزءه بالإدغام ؛ فتقول (هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ) ؛ أنشدني بعضهم :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَدِيكَةٌ تَمَشِي بِسُدَّةٍ يَلْتَمِسُهَا فَتَمِي^(٥)

وكذلك يَحْيَانُ وَيَحْيُونُ .

(١) كأنه يصف إبلا سافروا عليها وتجنّبوا الأحياء في طريقهم . وأخاريس كأنه جمع أخرس ، جمع على أفاعل وأشبع الكثرة فتولدت الياء ، وقد ذهب به مذهب الامم بجمع هذا الجمع ، ولولا هذا لقال : أخرس .

(٢) « قلنا : حديثكم » أي هاتوا حديثكم أو حدثوا حديثكم . يرهيم بالميم والشغب .

(٣) سقط في شر ، ج . وثبت في أ . (٤) آية . ٤ . سورة القيامة .

(٥) سدة البيت : فناءه . يصف امرأة أنها منعمة يشغل عليها المشى ، فلو مشت بفناء بيتها لحقها

الإعلاء والكلال .

وقوله : وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴿٤٨﴾

هذا الميس تمثل في صورة رجل من بني كنانة يقال له سُرَاقَةُ بن جُعْشَم . قال الفراء : وقوله (وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ) من قومي بني كنانة ألا يعرضوا لكم ، وأن يكونوا معكم على عهد (صلى الله عليه وسلم) فلما عين الملائكة عرفهم فـ « نكص على عقبيه » ، فقال له الحرث بن هشام : يا سُرَاقَةُ أفرارا من غير قتال ! فقال (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ) .

وقوله : يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا ﴿٥٠﴾

يريد : ويقولون ، مضمرة ، كما قال : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُورُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا) يريد يقولون : (رَبَّنَا) . وفي قراءة عبد الله (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) يقولان (رَبَّنَا) .

وقوله : وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾

(أَنْ) في موضع نصب إذا جعلت (ذلك) نصبا وأردت : فعلنا (ذلك) بما قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ (وبِإِذْنِ اللَّهِ) . وإن شئت جعلت (ذلك) في موضع رفع ، فتجعل (ان) في موضع رفع ، كما تقول : هذا ذاك .

وقوله : كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ﴿٥٢﴾

يريد : كذب هؤلاء كما كذب آل فرعون ، فنزل بهم كما نزل بآل فرعون .

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « بين » .

(٢) هو أخو أبي جهل . أصل يوم الفتح . واستشهد يوم اليرموك ، وقيل : في طاعون عمواس .

(٣) آية ١٢ سورة السجدة . (٤) آية ١٢٧ سورة البقرة .

وقوله : **فِيمَا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهَمٍ مِّنْ خَلْفِهِمْ** ﴿٥٧﴾

يريد : إن أسرتهم يا محمد فنكل بهم من خلفهم من تخاف نقضه للعهد (فَشَرِدْ بِهَمٍ) .
﴿لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ﴾ فلا ينقضون العهد . وربما قرئت (مِنْ خَلْفِهِمْ) بكسر (مِنْ) ،
وليس لها معنى أستجبه مع التفسير .

وقوله : **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً** ﴿٥٨﴾

يقول : نقض عهد ﴿فَانِيدُ إِلَيْهِمْ﴾ بالنقض ﴿(عَلَى سَوَاءٍ)﴾ يقول : افعل كما يفعلون
سواء . ويقال في قوله : ﴿(عَلَى سَوَاءٍ)﴾ : جهرا غير سر . وقوله : ﴿(تَخَافَنَّ)﴾ في موضع
جزم . ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة في الجزاء حتى يصلوها بـ(ها) ،
فإذا وصلوها آثروا التنوين . وذلك أنهم وجدوا لـ(إِذَا) وهي جزاء شبيهها بـ(إِذَا) من
التخيير ، فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقة بينهما ، ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء ، كذلك جاء
النزول ، قال : ﴿فِيمَا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ﴾ ، ﴿فَإِذَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾
ثم قال : ﴿فَإِنَّا يَرْجِعُونَ﴾ فاخترت الفاء لأنهم إذا نُونُوا فِي (إِذَا) جعلوها صَدْرًا
للكلام ولا يكادون يؤخرونها . ليس من كلامهم : اضربه إِمَّا يَقُومَنَّ ، إِنَّمَا كَلَامُهُمْ
أَنْ يَتَقَدَّمُوهَا ، فَلَمَّا لَزِمَتِ التَّقْدِيمَ صَارَتْ كَالخَارِجِ مِنَ الشَّرْطِ ، فَاسْتَحَبُّوا الْفَاءَ فِيهَا
وَأَثَرُوهَا ، كَمَا اسْتَحَبُّوهَا فِي قَوْلِهِمْ : **أَمَّا أَخُوكَ فَقَاعِدٌ ، حِينَ ضَارَعْتَهَا .**

وقوله : **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ** ﴿٥٩﴾

بالتاء لا اختلاف فيها . وقد قرأها حمزة بالياء . ونرى أنه اعتبرها بقراءة عبد الله .
وهي في قراءة عبد الله ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾

(١) نسب في البحر ٣/٥٠٩ هذه القراءة إلى ابن حيوة وإلى الأعمش بخلافه .

(٢) في ١ : « إنا » . (٣) آية ٧٧ - سورة غافر . (٤) وكذلك ابن عامر وحفص .

فإذا لم تكن فيها (أنهم) لم يستقم للظن ألا يقع على شيء . ولو أراد : ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام ، ويجعل لا (صلة) كقوله : ﴿ وحرام على قريّة أهلكاها أنهم لا يرجعون ﴾ يريد : أنهم يرجعون . ولو كان مع (سبقوا) (أن) استقام ذلك ، فتقول : ﴿ ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا ﴾ .

- ٥ فإن قال قائل : أليس من كلام العرب عسيت أذهب ، وأريد أقوم معك ، و(أن) فيهما مضمرة . فكيف لا يجوز أن تقول : أظن أقوم ، وأظن قمت ؟ قلت : لو فعل ذلك في ظننت إذا كان الفعل للذكر أجزته وإن كان اسماً ، مثل قولهم : عسى^(٣) الغوير أبوؤسا ، والخلفة لأن^(٤) ، فإذا قلت ذلك قلته في أظن فقلت : أظن أقوم ، وأظن قمت ، لأن الفعل لك ، ولا يجوز أظن يقوم زيد ، ولا عسيت يقوم زيد ، ولا أردت يقوم زيد ، وجاز والفعل له لأنك إذا حوّلت يفعل إلى فاعل اتصلت به وهي منصوبة بصاحبها ، فيقول : أريد قائماً ، والقيام لك . ولا تقول أريد قائماً زيد ، ومن قال هذا القول قال مثله في ظننت . وقد أنشدني بعضهم لدى الرمة :

أظنُّ ابنُ طرثوثٍ عُيبَةٌ ذاهباً بعاديّتي تكذابهُ وجعائله^(٥)

- ١٥ (١) فيكون « أنهم لا يعجزون » سد مسد مفعولي « يحسبن » . وجملة « سبقوا » حال .
 (٢) آية ٩٥ سورة الأنباء .
 (٣) الغوير تصغير غار ، والأبوس جمع بأس وهو العذاب ، أو بؤس وهو الشدة . وهو مثل . وأصله أن قوما حذروا عدواً لهم فاستكنوا منه في غار ، فقال بعضهم مشفقاً : عسى الغوير أبوؤسا ، أي لعل البلاد يحى من قبل الغار ، فكان كذلك ؛ فقد احتال العدو حتى دخل عليهم من صدع كان بالغار ، فأسروهم . وقيل : إن الغار انهار عليهم . وقد قيل في المثل غير هذا .
 ٢٠ (٤) كأنه يريد أن الأصل أن يقرن الخبر بأن ، فكانت الخلفة في الخبر والطبيعة وبه لأن .
 (٥) العادية : البئر القديمة . والجمعائل جمع جمالة : وهي هنا الرشوة . كان ذو الرمة الخنص هو وابن طرثوث في بئر وأراد أن يقضى له بها . ورواية الديوان ٤٧٣ : « لعل ابن طرثوث » .

فهذا مذهب لقراءة حمزة؛ يجعل (سبقوا) في موضع نصب : لا يحسبن الذين كفروا سابقين . وما أحبها لشذوذها^(١) .

وقوله : وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ

الْخَيْلِ ﴿٦١﴾

يريد إناث الخيل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا ابن أبي يحيى رفعه

إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " القوة : الرمي " .

وقوله ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾^(٣) . ولو جعلتها نصبا

من قوله : وَأَعِدُّوا لَهُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ كان صوابا؛ كقوله : ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ

لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾^(٤) . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي : (ترهبون به عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)؛

كما قرأ بعضهم في الصَّف (كونوا أنصاراً لله) .

وقوله : وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴿٦١﴾

إن شئت جعلت (لها) كناية عن السلم لأنها مؤنثة . وإن شئت جعلته للفعلة؛

كما قال ﴿ إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٦) ولم يذكر قبله إلا فعلا، فالهاء للفعلة .

(١) إن كان يريد الشذوذ من جهة النقل فهذا غير صحيح؛ فإنها قراءة سبعة متواترة . وإن أراد

الشذوذ من جهة العربية فلها أكثر من وجه قياسي . وقد خرجت على أن المراد : ولا يحسبن من خلفهم

أو فريق المؤمنين . وهذا غير ما ذكر المؤلف . (٢) هو محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني . مات سنة ١٤٦

(٣) ظاهر الأمر عطف « وآخرين » على « عدو الله » . وأبدى المؤلف وجهاً آخر : أن يكون

هذا . وصرح في المعنى بقوله : « أعدوا لهم » فبكون العامل فيه فعلا مقدرا من معنى الكلام السابق .

والنقدير : راقبوا آخريين بما تعدونه لهم من سلاح . (٤) آية ٣١ سورة الإنسان .

(٥) هم من عدا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلفا ويعقوب . وهذا في الآية ١٤ من سورة

الصف . (٦) آية ١٥٣ سورة الأعراف . والفعل السابق قوله : « ثم نابوا من بعدهم » .

وقوله : **وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ** ﴿٦٣﴾

: بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج ، كانت بينهم حرب ، فلما دخل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلح الله به وبالإسلام ذات بينهم .

وقوله : **يَنَاءِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ** ﴿٦٤﴾

جاء التفسير : يكفيك الله ويكفي من اتبعك ، فموضع الكاف في (حسبك) خفض . و (من) في موضع نصب على التفسير ، كما قال الشاعر :

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف ^(١) مهتمد

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا : حسبك وحسب أخيك ، ولكما أجزأه لأن في (حسبك) معنى واقع من الفعل ، رددناه على تأويل الكاف لا على لفظها ، كقوله ^(٢) ﴿ إِنَّا مَتَجُوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ فرد الأهل على تأويل الكاف . وإن شئت جعلت (من) في موضع رفع ، وهو أحب الوجهين إلى ، لأن التلاوة تدل على معنى الرفع ^(٣) ، ألا ترى أنه قال :

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴿٦٥﴾

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يغزي أصحابه على أن العشرة للمائة ، والواحد للعشرة ، فكانوا كذلك ، ثم شق عليهم أن يقرب الواحد للعشرة فتزل :

- (١) نسبه في ذيل الأمالى ١٤٠ إلى جرير . وقال في السمط ٨٩٩ : « نسبه القسالى لجرير . وعلبه لهده » . (٢) أى رددنا المنصوب على تأويل الكاف وتفسد أنها منصوبة إذ هي في معنى المفعول ، فكانه قيل : يكفيك . ولم يرد على لفظ الكاف ، فإن لفظها خفض بالإضافة . (٣) آية ٣٣ سورة المنكبوت . (٤) وهو أن المؤمنين بإعانة الله يكفون الرسول عليه الصلاة والسلام غوائل الأعداء ، والآية الآتية تدل على هذا إذ فيها أنه تعالى ضمن للتقليل من المؤمنين العشرة على من يزيد عليهم أضعافا في العدد من المشركين . (٥) يقال : أقرن الشيء : أطلقه وقدر عليه .

أَلْتَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ
يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴿٦٦﴾

فبين الله قوتهم أولاً وآخراً . وقد قال هذا القول الكسائي ورفع (من) .

وقوله : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴿٦٧﴾

معناه : ما كان ينبغي له يوم بدر أن يقبل فداء الأسرى (حتى يُشِخَنَ

فِي الْأَرْضِ) : حتى يغلب على كثير من في الأرض . ثم نزل :

قوله : لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴿٦٨﴾

في فداء الأسرى والغنائم . وقد قرئت (أسارى) ، وكلُّ صواب . وقوله

(أَنْ يَكُونَ) بالتذكير والتانيث ؛ كقوله (يَشْهَدُ عَلَيْهِمُ السِّتَةُ) و (تَشْهَدُ) .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ ﴿٧٢﴾

ثم قال : (أَوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في الموارث ، كانوا يتوارثون دون

قرباتهم من لم يهاجر .

وذلك قوله (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) يريد : من موارثهم .

وكسر الواو في الولاية أعجب إلى من فتحها ؛ لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت

(١) وكلنا الفراءتين سبعة . (٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب بالتانيث ، والباقيون بالتذكير .

(٣) آية ٢٤ سورة النور . وقراءة حمزة والكسائي وخلف بالياء ، وقراءة الباقيين بالتاء .

(٤) وهو قراءة حمزة والأعمش .

في معنى النُصرة ، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ، ولا أراه علم التفسير . ويختارون في ولينته ولاية الكسر ، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعا ، وقال الشاعر :

دَعِيهِمْ فَهَيْمُ أَلْبِ عَلَى وِلَايَةٍ وَحَفَرُهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ دَائِبٌ ^(٢)

ثم نزلت بعد :

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ
مِنْكُمْ ، وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴿٧٥﴾

فتوارثوا، ونسخت هذه الآية التي قبلها . وذلك أن

قوله : إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

١٠ : إِلَّا تَوَارَثُوا عَلَى الْقَرَابَاتِ تَكُن فِتْنَةٌ . وذكر أنه في النصر : إِلَّا تَنَاصَرُوا ^(١)

تَكُن فِتْنَةٌ .

(١) لأن الولاية هنا في الميراث لا في النصرة ، وإلا تعارض مع قوله : « وَإِن آسَنَصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ » . (٢) ألب : أي مجتمعون ، وقوله : « عَلَى وِلَايَةٍ : أي مجتمعون بالنصرة ، يريد أنهم تأبوا وتناصروا عليه . وقوله : « حَفَرُهُمْ » كذا في أ . وفي ش ، ج : « حَفَرُهُمْ » .

١٥

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ج : « يَتَوَارَثُوا » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ج : « يَتَنَاصَرُوا » .

سورة براءة

(١) ومن سورة براءة قوله : (براءة من الله ورسوله) مرفوعة ، يضمها (هذه)
ومثله قوله : (سورة أنزلناها) . وهكذا كل ما عينته من اسم معرفة أو نكرة جاز
إضمار (هذا) و (هذه) فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميلٌ والله ، تريد : هذا
جميل .

والمعنى في قوله (براءة) أن العرب كانوا قد أخذوا ينقضون عهودا كانت
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت عليه آيات من أول براءة ، أمر فيها
ببذ عهودهم إليهم ، وأن يجعل الأجل بينه وبينهم أربعة أشهر . فمن كانت مدته
أكثر من أربعة أشهر ^(٢) حطه إلى أربعة . ومن كانت مدته أقل من أربعة أشهر
رفعه إلى أربعة . وبعث في ذلك أبا بكر وعلياً رحمهما الله ، فقرأها على الناس .

وقوله : فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿٤﴾

يقول : تفرقوا آمنين أربعة أشهر مدتكم .

وقوله : وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٥﴾

تابع لقوله (براءة) . وجعل لمن لم يكن له عهد خمسين يوماً أجلاً . وكل ذلك

من يوم النحر .

(١) كذا في ش ، ج . وفي أ : « التوبة » .

(٢) أول سورة النور .

(٣) سقط في أ . وثبت في ش ، ج .

وقوله : فَإِذَا أَنْسَاخَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ ﴿٥٠﴾

عن الذين أجلهم نحسون ليلة . ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾
ومعنى الأشهر الحرم : المحترم وحده . وجاز أن يقول : الأشهر الحرم للحرم وحده
لأنه متصل بذى الحجمة وذى القعدة وهما حرام ، كأنه قال : فإذا أنساخت الثلاثة .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴿٥١﴾

استثناء في موضع نصب . وهم قوم . بنى كناية كان قد بقي من أجلهم
تسعة أشهر .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَأَيُّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ ؛ يقول : لا تحطوهم
إلى الأربعة .

وقوله : فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿٥٢﴾

في الأشهر الحرم وغيرها في الحل والحرم .

وقوله : ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ وحصروهم أن يمنعوا من البيت الحرام .

وقوله : ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ يقول : على طرفتهم إلى البيت ؛ فقام رجل

من الناس حين قرئت (براءة) فقال : يا بنى أبي طالب ، فمن أراد منا أن يلقى رسول الله

صلى الله عليه وسلم في بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة فليس له عهد ؟ قال عليّ :

بلى ، لأن الله تبارك وتعالى قد أنزل :

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ

اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴿٥٣﴾

يقول : رده إلى موضعه ومأمنه .

وقوله : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) في موضع جزم وإن فُرق بين الجازم والمجزم بـ (أحد) ، وذلك سهل في (إِنْ) خاصة دون حروف الجزاء ؛ لأنها شرط وليست باسم ، ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور في الكلام فلا تعمل ، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين المجزوم بالرفوع والمنصوب . فأما المنصوب فمثل قولك : إِنْ أَخَاكَ عَمَرْتَ ظَلَمْتَ . والمرفوع مثل قوله : (إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ) ولو حَوَّلْتَ هَلَكَ إِلَى (إِنْ يَهْلِكُ) لجزمته ، وقال الشاعر :^(١)

فإِنْ أَنْتَ تَفْعَلُ فَلِلْفَاعِلِيهِ مِنْ أَنْتَ الْمُجِيزِينَ تَمَكُّ الْعِيَارِ^(٢)

ومن فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقدمة المنصوب أو المرفوع ؛ تقول : إِنْ عَبْدُ اللَّهِ يَقُمُ يَقُمُ أَبُوهُ ، ولا يجوز أبوه يقم ، ولا أن تجعل مكان الأب منصوبا بجواب الجزاء . نخطأ أن تقول : إِنْ تَأْتِي زَيْدًا تَضْرِبُ ، وكان الكسائي يميز بتقدمة النصب في جواب الجزاء ، ولا يجوز بتقدمة المرفوع ، ويحتج بأن الفعل إذا كان للأول عاد في الفعل راجع ذكر الأول ، فلم يستقم إلقاء الأول . وأجازه في النصب ؛ لأن المنصوب لم يعد ذكره فيما نصبه ، فقال : كأن المنصوب لم يكن في الكلام . وليس ذلك كما قال ؛ لأن الجزاء له جواب بالفاء . فإن لم يستقبل بالفاء استقبل بجزم مثله ولم يلتق باسم ،

(١) ١٧٦ - سورة النساء .

(٢) هو الكميث بن زيد من قصيدته في مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . يقول :
إِنْ تَفْعَلُ هَذِهِ الْمَكَارِمَ فَأَنْتَ مَنْسُوبٌ لِلْفَاعِلِينَ الْأَجْوَادِ . والفار جمع الغمرة وهي الشدة . و « المجيزين »
وصف من أجاز بمعنى جاز .

إلا أن يضمرفى ذلك الاسم الفاء . فإذا أضمرت الفاء ارتفع الجواب فى منصوب
الأسماء ومرفوعها لا غير . واحتج بقول الشاعر ^(١) :

وللخيل أيامٌ فمن يصطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

بجعل (الخير) منصوبا بـ (تعقب) . (والخير) فى هذا الموضع نعت للأيام ؛ كأنه
قال : ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب . ولو أراد أن يجعل (الخير) منصوبا
بـ (تعقب) لرفع (تعقب) لأنه يريد : فالخير تعقبه .

وقوله : كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴿٧﴾

على التعجب ؛ كما نقول : كيف يُستبقيّ مثلك ؛ أى لا ينبغي أن يستبقى . وهو
فى قراءة عبد الله (كيف يكون للمشركين عهد عند الله ولا ذمة) بفاز دخول (لا)
مع الواو لأن معنى أول الكلمة محمد ، وإذا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام
فلك أن تدعه استفهاما ، ولك أن تنوى به الحمد . من ذلك قولك : هل أنت
إلا كواحد منا ؟ ! ومعناه : ما أنت إلا واحد منا ، وكذلك نقول : هل أنت
بذاهب ؟ فتدخل الباء كما نقول : ما أنت بذاهب . وقال الشاعر :

يقول إذا اقلولى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم ^(٢)

وقال الشاعر :

فاذهب فأى فقى فى الناس أحرزه من يومه ظلم دمع ولا جبل ^(٣)

(١) هو طفيل الغنوى . والبيت من قصيدة عدتها ٧٦ بيتا ، قالها فى غارة له على طي . أكثرها
فى وصف الخيل . يقول : إن الخيل تنفع فى الغارات والدفاع عن الذمار وتبلى البلاء الحسن ، فمن يعرف
هذا لها ويصبر على العناية بها أعقبته الخير ودفعت عنه الضر . وانظر الخزانة ٦٤٢/٣

(٢) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

فقال : ولا جبل ، بلجهد وأوله استفهام ونيتة الجهد ؛ معناه ليس يجرزه من يومه شيء . وزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو مني ، فهذه اللام إنما تدخل لـ (حا) التي يراد بها الجهد ؛ كقوله : ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾^(١) ، ﴿ وَمَا كَانُوا لِيَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ .

وقوله : كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴿٨﴾

اكتفى بـ (كيف) ولا فعل معها ؛ لأن المعنى فيها قد تقدم في قوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ ﴾ وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل ؛ كما قال الشاعر^(٢) :

وخبرت ماني أنما الموت في القرى فكيف وهدي هضبة وكثيب

وقال الخطيئة :

فكيف ولم آئتهم خذائكم على معظيهم ولا أديمكم قَدُوا^(٤)

(١) آية ١١١ سورة الأنعام .

(٢) آية ٤٣ سورة الأعراف .

(٣) هو كعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرفى فيها أخاه أبا المغوار ، وقد ذكره في قوله :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى فلم يسنجه عند ذلك مجيب

فقلت : ادع أخرى وارفع الصوت جهرة لعل أبي المغوار منك قريب

يقول : إن الناس تعتقد أن في الريف الربا ، والمرض ، وفي البادية الصحة وطيب الهواء ، وقد مات

أخوه وهو في حر البادية بين هضبة وقلب ، أي برز لا نهر يجرى في القرى . وورد الشطر الثاني في اللسان

(الألف اللينة) : * فكيف وهاتا روضة وكثيب * .

(٤) من قصيدته في مدح بني شماس بن لأي من بني سعد . والمعظم بفتح الضاء وكرها : الأمر العظيم .

يقول : إن بني شماس يقومون بنصرة عشيرتهم ، ومع ذلك يحسدوهم فوههم . وقد الأديم : شقه .

يقول : لا بقدرح في عرضكم ولا بفسد أمركم .

وقال آخر :

• فهل إلى عيش يا نصاب وهل *

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأول .

وقوله : فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ ﴿٥١﴾

- ثم قال : ﴿فإخوانكم في الدين﴾ معناه : فهم إخوانكم . يرتفع مثل هذا من الكلام بأن يضم له اسمه مكنياً عنه . ومثله ﴿فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم﴾^(١) أى فهم إخوانكم . وفي قراءة أبي ﴿إن تعذبهم فعبادك﴾^(٢) أى فهم عبادك .

وقوله : فَاقْتُلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ﴿١٢﴾

- يقول : رموس الكفر ﴿إنهم لا إيمان لهم﴾ : لا عهد لهم . وقرأ الحسن^(٣) (لا إيمان لهم) يريد أنهم كفرة لا إسلام لهم . وقد يكون معنى الحسن على : لا أمان لهم ، أى لا تؤمنوهم ؛ فيكون مصدر قولك : آمنته إيماناً ؛ تريد أماناً .

وقوله : وَهَمَّ بَدءُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿١٤﴾

- ذلك أن خزاعة كانوا حلفاء للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الديلم بن بكر حلفاء لبني عبد شمس ، فاقتلت الديلم وخزاعة ، فأعانت قريش الديلم على خزاعة ،^(٤) فذلك قوله : ﴿بدءوكم﴾ أى قاتلوا حلفاءكم .

(١) آية ٥ سورة الأحزاب .

(٢) آية ١١٨ سورة المائدة . وفي قراءتنا : « إن تعذبهم فإنهم عبادك » .

(٣) وهي قراءة ابن عامر أيضا .

(٤) كذا في أ . وفي ش . ج : « قاتلوكم » .

وقوله : قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾

ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعده يجوز في كلهن النصب والجزم والرفع .

ورفع قوله : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ ﴾ لأن معناه ليس من شروط الجزاء؛ إنما هو استئناف؛ كقولك للرجل : ايتني أعطك، وأحبك بعد، وأكرمك، استئناف ليس بشرط للجزاء . ومثله قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ يَسْأَلِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ ﴿١١﴾ ثم الجزاء ها هنا، ثم استئناف فقال : ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ .

وقوله : أَمْ حَسِبْتُمْ ﴿١٦﴾

من الاستفهام الذي يتوسط في الكلام فيجعل ب(أم) ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ الذي لم يتصل بكلام . ولو أريد به الابتداء لكان إقما بالألف وإما ب(هل) كقوله : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ ﴿٢١﴾ وأشباهه .

وقوله : ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَاةً ﴾ والوليجة : البطانة من المشركين يتخذونهم فيفشون إليهم أسرارهم، ويعلمونهم أمورهم . فنهوا عن ذلك .

وقوله : مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴿١٧﴾

وهو يعني المسجد الحرام وحده . وقراها مجاهد وعطاء بن أبي رباح : (مسجد الله) . وربما ذهب العرب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد؛ ألا ترى الرجل على البرذون فتقول : قد أخذت في ركوب البراذين، وترى الرجل كثير الدراهم

(١) آية ٢٤ - سورة الشورى . وقد رسم « يمح » دون وارو في المصحف مع نيتها، وقد دل على

هذا قوله : « ويحق » بالرفع . (٢) أزل سورة الإنسان .

(٣) وقراها كذلك أيضا ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب .

فتقول : ^(١) إنه لكثير الدرهم . فأدى الجماع عن الواحد ، والواحد عن الجمع . وكذلك قول العرب : عليه أخلاق نعين وأخلاق ثوب ؛ أنشدني أبو الجراح العقيلي :
جاء الشتاء وقميصي أخلاقُ شرادمُ يضحكُ منه التواقُ ^(٢)

وقوله : أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﷻ

ولم يقل : سقاة الحاج وعامري ... كمن آمن ، فهذا مثل قوله : ^(٣) (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ) يكون المصدر يكفى من الأسماء ، والأسماء من المصدر إذا كان المعنى مستدلاً عليه بهما ؛ أنشدني الكسائي :

لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللى واكمنا الفتيان كل قتي ندى

بفعل خبر الفتيان (أن) . وهو كما تقول : إنما السخاء حاتم ، وإنما الشعر زهير .

وقوله : الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﷻ

ثم قال : (أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ) فوضع الذين رفع بقوله : «أعظم درجة» . ولو لم يكن فيه (أعظم) جاز أن يكون مردوداً بالخفض على قوله (كمن آمن) . والعرب ترد الاسم إذا كان معرفة على (من) يريدون التكرير ^(٤) . ولا يكون نعنا لأن (من) قد تكون معرفة ، ونكرة ، ومجهولة ، ولا تكون نعنا ؛ كما أن (الذى) قد يكون نعنا

(١) مقط في ش ، ج . وثبت في أ .

(٢) ثوب أخلاق : بال . والتواق : ابن الرازي . ويروى التواق بالنون . وانظر اللسان (توق)

والخزاعة في الشاهد الرابع والثلاثين .

(٣) آية ١٧٧ سورة البقرة .

(٤) أى أن يكون بدلا من « من » .

للأسماء؛ فنقول : مررت بأخيك الذي قام ، ولا تقول : مررت بأخيك من قام .
 فلما لم تكن نعتا لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعتا لها ؛ كقول الشاعر :
 لسنا كن جعلت إياها دارها تكريت تنظر حبا أن تحصدا
 إنما أراد تكرير الكاف على إياها ؛ كأنه قال : لسنا كإياد .

وقوله : لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴿٢٥﴾

نصبت المواطن لأن كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان و بعدها حرفان فهو
 لا يجري ؛ مثل صوامع ، ومساجد ، وقناديل ، وتمائيل ، ومحاريب . وهذه الياء بعد
 الألف لا يعتد بها ؛ لأنها قد تدخل فيما ليست هي منه ، وتخرج مما هي منه ، فلم
 يعتدوا بها ؛ إذ لم تثبت كما ثبت غيرها . وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه
 شيء من الأسماء المفردة ، وأنه غاية للجماع ؛ إذا انتهى الجماع إليه فينبغي له
 ألا يجمع . فذلك أيضا منعه من الانصراف ؛ ألا ترى أنك لا تقول : دراهمات ،
 ولا دنائيرات ، ولا مساجدات . وربما اضطر إليه الشاعر بجمعه . وليس يوجد
 في الكلام ما يجوز في الشعر . قال الشاعر :

* فهن يجمعن حدائداتهن *^(٤)

فهذا من المرفوض إلا في الشعر .

ونعت (المواطن) إذا لم يكن معتلا جرى . فلذلك قال : (كثيرة) .

(١) هو الأعشى . وإياد قبيلة كبيرة من معد كانوا نزلوا العراق واشتغلوا بالزراعة . وتكرت : بلدة
 بين بغداد والموصل . وقوله : « تحصدا » المعروف : يحصدا . والحب جنس للحبسة يصح تذكيره
 وتأنينه . وانظار الحصانص (الدار) ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٢) إجراء الاسم عند الكوفيين صرفه وتنوينه ، وعدم إجرائه منع صرفه . (٣) في أ : « إذا » .
 (٤) في القسري : * فهن يملكن حدائداتهن *
 ونسبه في اللسان (حدد) إلى الأحمر . وهو في وصف الخيل .

وقوله : (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) وَحُنَيْنٍ وادٍ بين مكة والطائف . وجرى (حنين)
لأنه اسم للمذكرة . وإذا سميت ماء أو واديا أو جبلا باسم مذكرة لا علة فيه أجرته .
من ذلك حنين ، وبدر ، وأحد ، وحراء ، وثبير ، ودابق ، وواسط^(١) . وإنما سمي واسطا^(٢)
بالقصر الذي بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة . ولو أراد البلدة أو اسما مؤنثا لقال :
واسطة . وربما جعلت العرب واسط وحنين وبدر ، اسما لبلدته التي هو بها
فلا يجرونه ، وأنشدني بعضهم :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال^(٣)
وقال الآخر :^(٤)

السنا أكرم الثقلين رجلا وأعظمه بطن حراء نارا

بجعل حراء اسما للبلدة التي هو بها ، فكان مذكرا يسمى به مؤنث فلم يجز .
وقال آخر :

لقد ضاع قوم قلدوك أمورهم بدائق إذ قيل العدو قريب
رأوا جسدا ضحفا فقالوا مقاتل ولم يعلموا أن الفؤاد نخيب^(٥)

ولو أردت ببدر البلدة لجاز أن تقول مررت ببدر يا هذا .

١٥

(١) دابق : قرية قرب حلب .

(٢) بلد بين البصرة والكوفة بناء الحجاج .

(٣) البيت لحسان بن ثابت .

(٤) هو جرير كما في معجم البلدان . ولم نجد في ديوانه . وقوله : « رجلا » فهو يتسكين الجيم

مخفف رجل بضمها . والأقرب أن يكون : رجلا بالحاء المهملة أي منزلا . ويروى : « طرا » .

٢٠

(٥) « جسدا » في معجم البلدان لياقوت : « رجلا » . و « نخيب » : جبان من النخب

— بسكون الخاء — وهو الجبن .

وقوله : **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ﴿٢٨﴾

لا تكاد العرب تقول : نجس إلا وقبلها رَجَسَ . فإذا أفردوها قالوا : نجس لا غير ؛ ولا يجمع ولا يؤنث . وهو مثل دَنَفَ . ولو أنث هو ومثله كان صوابا ؛ كما قالوا : هي : ضيفته وضيفه ، وهي أخته سَوَّغَهُ وسَوَّغَتْهُ ، وزوجه وزوجته .
وقوله : **(إِذْ أُعْجِبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ)** . قال يومئذ رجل من المسلمين : والله لا نُغَلِبُ ، وكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون يؤمنون عشرة آلاف ، وقال بعض الناس : اثني عشر ألفا ، فهزيموا هزيمة شديدة .

وهو قوله : **(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ)** والباء هاهنا بمنزلة في ؛ كما تقول : ضاقت عليك الأرض في رُحْبِهَا وبرُحْبِهَا . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء ، قال : وحدثني المفضل عن أبي إسحاق قال قلت للبراء بن عازب : يا أبا عمارة أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ قال : نعم والله حتى ما بقي معه منا إلا رجلان : أبو سفيان بن الحرث آخذا بلجامه ، والعباس بن عبد المطلب عند ركابه آخذا بثفّره . قال فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لهم يوم بدر :
شاهت الوجوه ،

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال : فمنحنا الله أكتافهم .

(١) هو في الأصل المرض الملازم ، ويوصف به . (٢) أي ولدت على أثره ولم يكن بينهما ولد .

(٣) هو من فضلاء الأوس ، شهيد أحدا والمشاهد . ونزل الكوفة ، توفي سنة ٧١ أو ٧٢ .

(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) المروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذا اليوم راجعا بقلعة . فقوله : آخذا بثفّره أي بثفّره

مركوبه . والثفّره : السير في . ونخر السرح . والذي في سيرة ابن هشام أن الذي كان آخذا بالثفّره

أبو سفيان . فأما العباس فكان آخذا بحمكة البغلة . والحكمة — بالضم — طرفا الحمام .

وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴿٢٨﴾

يعنى فقرا . وذلك لما نزلت : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم الميرة والتجارة . فأنزل الله عز وجل : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ . فذكروا أن تباله ^(١) وجرش أخصبتنا ، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

وقوله : وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴿٣٠﴾

قرأها اللغات بالتنوين و بطرح التنوين . والوجه أن ينون لأن الكلام ناقص (وابن) في موضع خبر لعزير . فوجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجا إلى ابن . فإذا اكتفى دون بن ، فوجه الكلام ألا ينون . وذلك مع ظهور اسم أبي الرجل أو كنيته . فإذا جاوزت ذلك فأضفت (ابن) إلى مكنت عنه ، مثل ابنك ، وابنه ، أو قلت : ابن الرجل ، أو ابن الصالح ، أدخلت النون في التام منه والناقص . وذلك أن حذف النون إنما كان في الموضع الذي يُجرى في الكلام كثيرا ، فيستخف طرحها في الموضع الذي يستعمل . وقد ترى الرجل يذكر بالنسب إلى أبيه كثيرا فيقال : من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان ، فلا يجري كثيرا بغير ذلك . وربما حذف النون وإن لم يتم الكلام لسكون الباء من ابن ، ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنا ، فحذفت استنقالا لتحريكها . قال : من ذلك قراءة القراء : (عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ) . وأنشدني بعضهم :

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا ^(٣) وبالقناة مِدْعَسًا مِكْرًا
* إِذَا غُطِّفُ السُّلَمِيُّ فَرًّا *

- ٢٠ (١) تباله : بلدة من أرض تهامة في طريق اليمن . وجرش مخلاف أى إقليم من مخاليف اليمن .
(٢) قرأ بالتنوين من العشرة عاصم والكسائي ويعقوب ، وقرأ بالاقون بطرح التنوين .
(٣) المدعس : المطاعن . والمكر : الذي يكر في الحرب ولا يفر .

وقد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرءون : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) .
فيحذفون النون من (أحد) . وقال آخر :^(١)

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

أراد : عن خدام ، حذف النون للساكن إذ استقبلتها . وربما أدخلوا النون في التمام
مع ذكر الأب ، أنشدني بعضهم :

جارية من قيس ابن ثعلبة كأنها حلية سيف مذهبه^(٢)
وقال آخر :^(٣)

والإيكن مال يشاب فإنه سيأتي ثنائى زيدا ابن مهليل

وكان سبب قول اليهود : عزير ابن الله أن بُحَّتْ نَصْرَ قَتَلِ كُلِّ مَنْ كَانَ يَقْرَأُ
التوراة ، فَأَتَى بِعُزَيْرٍ فَاسْتَصْفَرَهُ فَتَرَكَهُ . فلما أحياه الله أتته اليهود ، فأملى عليهم
التوراة عن ظهر لسانه . ثم إن رجلا من اليهود قال : إن أبي ذكر أن التوراة
مدفونة في بستان له ، فاستخرجت وقوبل بها ما أملى عزير فلم يغادر منها حرفا .
فقات اليهود : ما جمع الله التوراة في صدر عزير وهو غلام إلا وهو ابنه —
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — .

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات من فصيدة يمدح فيها مصعب بن الزبير وبتخرب قريش . ويريد
بالغارة على الشام الغارة على عبد الملك بن مروان . وقوله : « خدام العقيلة » . في الديوان : « براها
العقيلة » والخدام جمع الخدمة وهي الخلال . والبرى جمع البرة — في رزان كرة — الخلال أيضا .
(٢) هذا مطلع أرجوزة للأغلب العجل . وأراد بجارية امرأة اسمها كبة كان يهاجها ، وانظر
الجزء ١/٣٣٢ (٣) هو الخطيب يمدح زيد الخليل الطائي .

وقوله : ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ ﴾ . وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ فِي النَّصَارَى وَكَانَ خَبِينًا مَنكِرًا فَلَبَسَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : هُوَ هُوَ . وَقَالَ : هُوَ ابْنُهُ ، وَقَالَ : هُوَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ . فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ : ﴿ يَصَاهُتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فِي قَوْلِهِمْ : اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .

وقوله : اَتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهَيْبًا لَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴿٣١﴾
قال : لم يعبدوهم ، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية .

وقوله : وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴿٣٢﴾
دخلت (إلا) لأن في أبيت طرفا من الحمد ، ألا ترى أن (أبيت) كقولك : لم أفعل ، ولا أفعل ، فكانه بمنزلة قولك : ما ذهب إلا زيد . ولو لا الحمد إذا ظهر أو أتى الفعل محتملا لضميره لم يُجْزَ دخول إلا ؛ كما أنك لا تقول : ضربت إلا أخاك ، ولا ذهب إلا أخوك . وكذلك قال الشاعر :^(١)

وهل لي أم غيرها إن تركتها أبا لله إلا أن أكون لها ابنا

وقال الآخر :

إيادًا وأمنارها الغالبين إلا صدودا وإلا ازورارا

أراد : غلبوا إلا صدودا وإلا ازورارا ، وقال الآخر :

واعتل إلا كل فرع معرق مثلك لا يعرف بالتهوق^(٢)

(١) أى لعناه . فكان أبى ونحوه متضمن معنى لا فهو محتمل لهذا الحرف المضمرة .

(٢) هو المتلهق . والبيت من قصيدة له يرد فيها على من عبره أمه ، مطلعها :

تعبرني أمى رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأن يتكرما

وهى فى مخنارات ابن الشجرى .

(٣) التهوق : التعلق . ويقال أيضا للتكلف .

فأدخل (إلا) لأن الاعتلال في المنع كالإباء، ولو أراد علة صحيحة لم تدخل إلا؛
لأنها ليس فيها معنى بحد . والعرب تقول : أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك ؛ لأن
الاستعاذة كقولك : اللهم لا تفعل ذا بي .

وقوله : وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣٤)

ولم يقل : ينفقونها . فإن شئت وجهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان
توحيدها من ذلك . وإن شئت اكتفيت بذكر أحدهما من صاحبه ؛ كما قال :
(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا)^(١) بفعله للتجارة ، وقوله : (وَمَنْ يَكْسِبْ
خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا)^(٢) بفعله - والله أعلم - للإثم ، وقال الشاعر
في مثل ذلك :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

ولم يقل : راضون ، وقال الآخر :

إني ضمننت لمن أتاني ما جنى وأبي وكان وكنت غير غدور

ولم يقل : غدورين ، وذلك لاتفاق المعنى يكتفى بذكر الواحد . وقوله : (وَاللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ)^(٤) إن شئت جعلته من ذلك ؛ مما اكتفى ببعضه من بعض ،
وإن شئت جعلت الله تبارك وتعالى في هذا الموضع ذكر لتعظيمه ، والمعنى للرسول
صلى الله عليه وسلم ؛ كما قال : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ)^(٥)
ألا ترى أنك قد تقول لعبدك : قد أعتقك الله وأعتقتك ، فبدأت بالله تبارك وتعالى
تفويضا إليه وتعظيما له ، وإنما يقصد قصد نفسه .

(١) آية ١١ سورة الجمعة . (٢) آية ١١٢ سورة النساء . (٣) هوقيس بن الحظيم .
(٤) آية ٦٢ سورة التوبة . (٥) آية ٣٧ سورة الأحزاب .
(٦) كذا في ١ . وفي ث ، ج : « لعبد » .

وقوله : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا

فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴿٣٦﴾

جاء التفسير : في الاثني عشر . وجاء (فيهن) : في الأشهر الحرم ؛ وهو أشبه بانصواب — والله أعلم — لينين بالنهي فيها عظم حرمتها ؛ كما قال : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾^(١) ثم قال : ﴿ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ فعظمت ، ولم يرخص في غيرها بترك المحافظة . ويدل ذلك على أنه للأربعة — والله أعلم — قوله : (فيهن) ولم يقل (فيها) . وكذلك كلام العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة تقول : لثلاث ليال خلون ، وثلاثة أيام خلون إلى العشرة ، فإذا جُزَّت العشرة قالوا : خلت ، ومضت . ويقولون لما بين الثلاثة إلى العشرة (هن) و (هؤلاء) فإذا جُزَّت العشرة قالوا (هي) ، وهذه إرادة أن تعرف سمة القليل من الكثير . ويجوز في كل واحد ماجاز في صاحبه ؛ أنشدني أبو القمقام الفقعسي :

أصبحن في قرح وفي داراتها سبع ليال غير معلوفاتها^(٢)

ولم يقل : معلوفاتهن وهي سبع ، وكل ذلك صواب ، إلا أن المؤثر ما فسرت لك . ومثله : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾^(٣) فذكر الفعل لقلّة النسوة ووقوع (هؤلاء) عليهن كما يقع على الرجال . ومنه قوله : ﴿ إِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ ﴾^(٤) ولم يقل : انسلخت ، وكل صواب . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ ﴾^(٥) لقلتهن ولم يقل (تلك) ولو قيلت كان صوابا .

(١) آية ٢٣٨ سورة البقرة . (٢) قرح : سوق وادي القرى ، وهو وادي بين المدينة

والشام . وقوله : « أصبحن » في اللسان (قرح) : « حبسن » . (٣) آية ٣٠ سورة يوسف .

(٤) آية ٥ سورة التوبة . (٥) آية ٣٦ سورة الإسراء .

وقوله : الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴿٣٦﴾

يقول : جميعا . والكافة لا تكون مذكرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقول :
 كاتين ، أو كافات للنسوة ، ولكنها (كافة) بالهاء والتوحيد في كل جهة ؛ لأنها
 وإن كانت على لفظ (فاعلة) فإنها في مذهب مصدر ؛ مثل الخاصة ، والعاقبة ،
 والعافية . ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام لأنها آخر الكلام مع معنى
 المصدر . وهي في مذهب قولك : قاموا معا وقاموا جميعا ؛ ألا ترى أن الألف
 واللام قد رُفِضت في قولك : قاموا معا ، وقاموا جميعا ، كما رفضوها في أجمعين
 وأكتعين وكلهم إذ كانت في ذلك المعنى . فإن قلت : فإن العرب قد تدخل
 الألف واللام في الجميع ، فينبغي لها أن تدخل في كافة وما أشبهها ، قلت : لأن الجميع
 على مذهبين ، أحدهما مصدر ، والآخر اسم ، فهو الذي شبه عليك . فإذا أردت
 الجميع الذي في معنى الاسم جمعته وأدخلت فيه الألف واللام ، مثل قوله : ﴿ وَإِنَّا بِالْجَمِيعِ
 حَالِدُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ سَمِزَمُ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدَّبْرَ ﴾ ، وأما الذي في معنى معا وكافة
 فقولك للرجلين : قاما جميعا ، وللقوم : قاموا جميعا ، وللنسوة : قمن جميعا ، فهذا
 في معنى كل وأجمعين ، فلا تدخله ألفا ولا ما كما لم تدخل في أجمعين .

وقوله : إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴿٣٧﴾

كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا الصّدر عن منى قام رجل من بني كنانة
 يقال له (نعيم بن نعلبة) وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذي لا أعاب ولا أجاب
 ولا يرد لي قضاء . فيقولون : صدقت ، أنشدنا شهرا ، يريدون : أنحرنا حرمة المحرم

(١) كذا في ش ، ج . وفي أ : « على » . (٢) آية ٥٦ سورة الذمراء .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ج : « قدم » .

(٣) آية ٤٥ سورة القمر .

واجعلها في صفر، وأحل المحرم ، ففعل ذلك . وإنما دعاهم إلى ذلك توالى ثلاثة أشهر حرم لا يُغيرون فيها ، وإنما كان معاشهم من الإغارة ، فيفعل ذلك عاما ، ثم يرجع إلى المحرم فيحرمه ويحل صَفْرًا ، فذلك الإنشاء . تقول إذا أُنحرت الرجل بدينه : أنسأته ، فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت في أيامك وفي أجلك ، وكذلك تقول للرجل : نسأ الله في أجلك ؛ لأن الأجل مزيد فيه . ولذلك قيل للبن (نسأته) لزيادة الماء فيه ، ونُسئت المرأة إذا حبلت أي جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء في اللبن ، وللناقة : نسأتها ، أي زجرتها ليزداد سيرها . والنسيء المصدر ، ويكون المنسوء مثل القليل والمقتول .

وقوله : (لِيُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) قرأها ابن مسعود (١) (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) وقرأها زيد بن ثابت (٢) (يُضِلُّ) يجعل الفعل لهم ، وقرأ الحسن البصري (٣) (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) ، كأنه جعل الفعل لهم يُضِلُّون به الناس وينسئونهم لهم .
وقوله : (لِيُؤَاظِمُوا عِدَّةً) يقول : لا يخرجون من تحريم أربعة .

وقوله : مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَتَأْقَلْتُمْ ﴿٢٨﴾

معناه والله أعلم : (تأقلمت) فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء في التاء ؛ لأنها مناسبة لها ، ويحدثون ألفا لم يكن ؛ لينبوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل . وكان إحداثهم الألف ليفع بها الابتداء ، ولو حذفتم لأظهروا التاء لأنها مبتدأة ،

(١) وكذلك قرأها حفص وحزرة والكسائي وخلف .

(٢) وقرأها كذلك الحرابي نافع وابن كثير وأبو عمرو .

(٣) قرأها كذلك يعقوب .

والمبتدأ لا يكون إلا متحركاً . وكذلك قوله : (حتى إذا أدركوا فيها جميعاً)^(١) ،
 وقوله : (وأزینت)^(٢) المعنى - والله أعلم - : تزینت ، و (قالوا أطیرنا)^(٣) معناه :
 تطیرنا . والعرب تقول : (حتى إذا ادركوا) تجمع بين ساكنين : بين التاء من
 تداركوا وبين الألف من إذا . وبذلك كان يأخذ أبو عمرو بن العلاء ويرد
 الوجه الأول ، وأنشدني الكسائي :

تولي الضجيج إذا ما استأنفها خصرًا^(٥) عذب المذاق إذا ما أتبع القبل

وقوله : وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴿٦﴾

فأوقع (جعل) على الكلمة ، ثم قال : (وكلمة الله هي العليا) على الاستئناف ،
 ولم ترد بالفعل . وكلمة الذين كفروا الشرك بالله ، وكلمة الله قول (لا إله إلا الله) .
 ويجوز (وكلمة الله هي العليا)^(٦) ولست أستحب ذلك لظهور الله تبارك وتعالى ؛
 لأنه لو نصبها - والفعل فعله - كان أجود الكلام أن يقال : « وكلمته هي العليا » ؛
 ألا ترى أنك تقول : قد أعتق أبوك غلامه ، ولا يكادون يقولون : أعتق أبوك
 غلام أبوك . وقال الشاعر في إجازة ذلك :

متى نأت زيدا قاعدا عند حوضه لتهديم ظلما حوض زيد تفارح

فذكر زيدا مرتين ولم يكن عنه في الثانية ، والكناية وجه الكلام .

(١) آية ٣٨ سورة الأعراف . (٢) آية ٢٤ سورة يونس . (٣) آية ٤٧ سورة النمل .

(٤) إنما روي هذا الوجه عن أبي عمرو عصمة الفقيمي . وليس من معتبر روايته . وانظر تفسير

الفرطبي ٢٠٤/٧

(٥) استأنفها . شمهها . والمخصر : البارد . يريد ريقها .

(٦) وقد قرأ بهذا بعقوب والحسن والأعمش في رواية المطوع .

وقوله : **انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا** ﴿٤٦﴾

يقول: لينفر منكم ذو العيال والميسرة، فهؤلاء الثقال . والخفاف: ذوو العسرة
وقلة العيال . ويقال: ﴿انفروا خفافا﴾: نشاطا (وثقالا) وإن ثقل عليكم
المخرج .

وقوله : **وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ** ﴿٤٧﴾

الإيضاع: السير بين القوم . وكتبت بلام ألف وألف بعد ذلك، ولم يكتب
في القرآن لما نظير . وذلك أنهم لا يكادون يستعمرون في الكتاب على جهة واحدة؛
الأتري أنهم كتبوا ﴿فَاتُغْنِ النَّذْرُ﴾ بغير ياء، ﴿وما تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾
بالياء، وهو من سوء هجاء الأقران . ﴿وَلَا أَوْضَعُوا﴾ مجتمع عليه في المصاحف .
وأما قوله: ﴿أَوْ لَا أَدْجِنَهُ﴾ فقد كتبت بالألف وبغير الألف . وقد كان ينبغي
للألف أن تحذف من كله؛ لأنها لام زيدت على ألف؛ كقوله: لأخوك خير
من أبيك؛ الأتري أنه لا ينبغي أن تكتب بألف بعد لام ألف . وأما قوله

(١) سقط في ش، ج . وثبت في أ .

(٢) هذا على ما في أكثر المصاحف . وقد كتبت في بعضها واحدة ، وطبع المصحف على هذا

الوجه . فقوله بعد: «وَلَا أَوْضَعُوا مجتمع عليه في المصاحف» غير المروي عن أصحاب الرسم . والإجماع
على «لَا أَدْجِنَهُ» فزاد انعكس عليه الأمر: وفي المقنع ٤٧: «وقال نصير: اختلفت المصاحف
في الذي في التوبة، وانفقت على الذي في النمل» .

(٣) قال في الكشاف: زيدت ألف في الكتابة لأن الفتحة كانت تكتب ألفا في الخط العربي،

والخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن، وقد بقى من ذلك الألف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهزة
أما وفتحها ألفا أخرى، ونحوها: أَوْ لَا أَدْجِنَهُ في سورة النمل، ولا آتوها في الأحزاب ولا رابع لها
في القرآن .

(٤) آية ٥ سورة القمر . (٥) آية ١٠١ سورة يونس . (٦) آية ٢١ سورة النمل .

(١) (لَا انفِصَامَ لَهَا) فتكتب بالألف؛ لأن (لا) في (انفصام) تبرئة، والألف من (انفصام) خفيفة. والعرب تقول: أوضع الراكب؛ ووضعت الناقة في سيرها. وربما قالوا للراكب وضع؛ قال الشاعر:

إني إذا ما كان يوم ذو فزع^(٢) ألفتني محملا بذى أضع

وقوله: (يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) المعنى: يبغونها لكم. ولو أعانوهم على بغائها لقلت: أبغيتك الفتنة. وهو مثل قولك: أحليني وأحليني.

وقوله: وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ آذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴿٤٩﴾

وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلحذ بن قيس^(٣): هل لك في جراد بنى الأصفر؟ — يعنى الروم — وهى غزوة تبوك، فقال جرد: لا، بل تأذن لى، فأتخاف؛ فإنى رجل كلف بالنساء أخاف فتنة بنات الأصفر. وإنما سمي الأصفر لأن حبشياً غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفراً لعسا^(٤). فقال الله تبارك وتعالى ﴿الْأَفِ الْفِتْنَةَ سَقَطُوا﴾^(٥) فى التخاف عنك. وقد عذب المسلمون فى غزوة تبوك وثقل عليهم الخروج لبعء الشقة^(٦)، وكان أيضاً زمان عسرة وأدرك الثمار وطاب الظل، فأحبوا الإقامة، فوبخهم الله.

(١) آية ٢٥٦ سورة البقرة.

(٢) محتملاً على صبغة امم المفعول من احتمل إذا غضب واستحفه الغضب. وقوله: بذى كأنه يريد: بذى الناقة أو بذى الفرس. وقد يكون المراد: محملاً رحل — على صبغة امم الفاعل — بالبعير الذى أضمه. فذى هنا موصول على لغة الطائيين.

(٣) كان سيد بنى سلبه من الأنصار. وكان ممن يرمى بالنفاق ومات فى خلافة عثمان.

(٤) فى أ: «جيشا». (٥) جمع لعساء. وهى التى فى لونها سواد، وتكون مشربة بجمرة.

(٦) كذا فى أ. وفى ش، ج: «عندك».

(٧) كذا فى ش، ج. وفى أ: «المشقة».

فقال عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ) .^(١)

ووصف المنافقين فقال : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتَّبعوك) .^(٢)

وقوله : لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾

أى ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾ بعد غزوة تبوك في جهاد ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ به .

ثم قل : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾ بعدها ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

وقوله : قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴿٥٦﴾

: الظفر أو الشهادة، فهما الحسينان، والعرب تدغم اللام من (هل) و (بل)

عند التاء خاصة، وهو في كلامهم عالٍ كثير؛ يقول: هل تدري، وهتدري، فقراها

القراء على ذلك، وإنما استحب في القراءة خاصة تبيان ذلك، لأنهما منفصلان إيسا

من حرف واحد، وإنما بنى القرآن على الترسل والترتيل وإشباع الكلام؛ فبنيانه

أحب إلى من إدغامه، وقد أدغم القراء الكبار، وكل صواب .^(٣)

وقوله : أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿٥٧﴾

وهو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى؛ لأنه أخبرهم أنه إن يتقبل منهم .

وهو في الكلام بمنزلة إن في الجزاء؛ كأنك قلت : إن أنفقت طوعا أو كرها فليس

بمقبول منك . ومثله ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾^(٤) ليس بأمر، وإنما هو على

تأويل الجزاء، ومثله قول الشاعر :^(٥)

أَسِيبِي بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَا مَلُومَةٌ لَدِينَا وَلَا مَقْلِبَةٌ إِن تَقَلَّتْ

(١) سبق ذكر هذه الآية . (٢) يريد أنهم وصفوا بما في الآية الآتية . وهي في الآية ٤٢

من السورة . (٣) هم حمزة والكسائي وخلف في رواية هشام . (٤) آية ٨٠ سورة التوبة .

(٥) هو جميل في قصيدة يتغزل فيها ببنية .

وقوله : وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ

كَفَرُوا ﴿٥٤﴾

(أنهم) في موضع رفع لأنه اسم للمنع ؛ كأنك قلت : ما منعهم أن تقبل منهم إلا ذلك . و (أن) الأولى في موضع نصب . وليست بمنزلة قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَاءٌ كَلُونَ ﴾ هذه فيها واو مضمرة ، وهي مستأنفة ليس لها موضع . ولو لم يكن في جوابها اللام لكانت أيضا مكسورة ؛ كما تقول : ما رأيت منهم رجلا إلا إنه ليحسب ، وإلا إنه يحسن . يعرف أنها مستأنفة أن تضع (هو) في موضعها فتصلح ؛ وذلك قولك : ما رأيت منهم رجلا إلا هو يفعل ذلك . فدلّت (هو) على استئناف إن .

وقوله : فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٥٥﴾

معناه : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا . هذا معناه ، ولكنه أحر ومعناه التقديم — والله أعلم — لأنه إنما أراد : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ . وقوله ﴿ وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ أى تخرج أنفسهم وهم كفار . واو جعلت الحياة الدنيا مؤخره وأردت : إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِالْإِنْفَاقِ كَرَهَا لِيُعَذِّبَهُمْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا ، لكان وجهها حسنا .

(١) إذا المصدر المؤول فيها مفعول ثانٍ لمنع .

(٢) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٣) يريد أنها في صدر جملة وليست في موضع المفرد . وجهتها في موضع النصب لأنها حال .

(٤) أى يربى . نوى . قد يربى ، كما في الرأى السابق .

وقوله : لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا - أَى حِرْزًا - أَوْ مَغْدَرًا ﴿٥٧﴾

وهى الغيران؛ واحدها غار فى الجبال (أَوْ مَدْخَلًا) يريد : سربا فى الأرض .

(لَوَلَوْ أَلِيَهُ وَهُمْ يَجْحُونَ) مسرعين؛ الجمع ها هنا : الإمراع .

وقوله : وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْتَمِسُ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿٥٨﴾

يقول : يعيبك، ويقولون : لا يقسم بالسوية .

(فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا) فلم يعيبوا .

ثم إن الله تبارك وتعالى بين لهم لمن الصدقات .

فقال : إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴿٦٠﴾

وهم أهل صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا لا عشائرهم ، كانوا

يلتمسون الفضل بالنهار، ثم يأتون إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فهؤلاء الفقراء .

(وَالْمَسَاكِينِ) : الطوائف على الأبواب (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) وهم السعاة .

(وَالْمَوْلَى قُلُوبُهُمْ) وهم أشرف العرب ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعطيهم ليجتر به إسلام قومهم .

(وَفِي الرِّقَابِ) يعنى المكاتبين (وَالْغَارِمِينَ) : أصحاب الدين الذين ركبهم

فى غير إفساد .

(١) هى موضع ظل من المسجد .

(وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) : الجهاد (وَأَبْنِ السَّبِيلِ) : المنقطع به ، أو الضيف .
 (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ) نصب على القطع . والرفع في (فَرِيضَةً) جازوا قرئ به ^(١) .
 وهو في الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبة وهبة ، وهو عليك صدقة وصدقة ،
 والمال بينكما نصفين ونصفان ، والمال بينكما شق الشعرة وشق ...

وقوله : وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ (١٦)

اجتمع قوم على عيب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول رجل منهم : إن هذا
 يبلغ مجدا — صلى الله عليه وسلم — فيقع بنا ، فد (يَقُولُونَ) : إنما (هُوَ أذُنٌ) سامعة
 إذا أتيناها صدقنا ، فقولوا ما شئتم . فأنزل الله عز وجل (قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ)
 أي كما تقولون ، ولكنه لا يصدقكم ، إنما يصدق المؤمنين .

وهو قوله : (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) : يصدق بالله . (وَيُؤْمِنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا) : يصدق
 المؤمنين . وهو كقوله : (لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) أي يرهبون ربهم .

وأما قوله : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فتصل بما قبله .
 وقوله : (وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا) : إن شئت خفضتها تتبعها نخير ، وإن شئت
 رفعتها أتبعها الأذن . وقد يقرأ : (قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ) كقوله : قل أذن
 أفضل لكم ، و (خير) إذا خفض فليس على معنى أفضل ، إذا خفضت (خير)
 فكانت قلت : أذن صلاح لكم ، وإذا قلت : (أذن خير لكم) ، فإنك قلت : أذن
 أصالح لكم . ولا تكون الرحمة إذا رفعت (خير) إلا رفعا . ولو نصبت الرحمة على

(١) فرأ به إبراهيم بن أبي عميرة ، كما في القرطبي . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ج : « غيب » .

(٣) آية ١٥٤ سورة الأعراف . (٤) والمخفض قراءة حمزة . (٥) سقط في أ .

(١) نزل على النبي .

غير هذا الوجه كان صواباً: (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ، ورحمةً) يفعل ذلك . وهو كقوله : ﴿لِنَا زِينَةَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا﴾^(١) .

وقوله : وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴿٦٢﴾

وحد (يرضوه) ولم يقل : يرضوهما ؛ لأن المعنى — والله أعلم — بمنزلة قولك : ما شاء الله وشئت ؛ إنما يتصد بالمشيئة قصد الثاني ، وقوله : « ما شاء الله » تعظيم لله مقدم قبل الأفعال ؛ كما تقول لعبدك : قد أعتقك الله وأعتقتك . وإن شئت أردت : يرضوهما فاكنتيت بواحد ؛ كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

ولم يقل : راضون .

وقوله : إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً ﴿٦٦﴾

والطائفة واحد واثنان ، وإنما نزل في ثلاثة نفر استهزأ رجلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وضحك إليهما آخر ، فنزل ﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ﴾ يعني الواحد الضاحك ﴿نُعَذِّبُ طَائِفَةً﴾ يعني المستهزئين . وقد جاء ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ﴾^(٢) يعني واحداً . ويقرأ : « إِنْ يُعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةٌ » . و« إِنْ يُعَفَّ ... يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ » .

وقوله : وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴿٦٧﴾

: يسكون عن النفقة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) آيتنا ٦٤ من سورة الصافات .

(٢) كذا في ش . وفي أ : « جديران » .

(٣) آية ٢ سورة البور .

وقوله : كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿٧١﴾

أى فعلتم كأفعال الذين من قبلكم .

وقوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ ﴾ . يقول : رضوا بنصيبهم فى الدنيا من

أنصبتهم فى الآخرة .

وقوله : ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ أى أردتم ما أراد الذين من قبلكم .

وقوله : ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ يريد : تكوضهم الذى خاضوا .

وقوله : وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أُنْتَهُمْ رَسُولَهُمْ ﴿٧٢﴾

يقال : إنها قرى قوم لوط وهود وصالح . ويقال : إنهم أصحاب لوط خاصة .

جمعوا بالتاء على قوله : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾ . وكان جمعهم إذ قيل ﴿ المؤتفكات

أنتهم ﴾ على الشيع والطوائف ؛ كما قيل : قتلت الفديكات ، نسبوا إلى رئيسهم

أبى فديك .^(٢)

وقوله : وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴿٧٣﴾

رفع بالأكبر، وعُدل عن أن يُنسَق على ما قبله وهو مما قد وعدهم الله تبارك

وتعالى ، ولكنه أوتر بالرفع لتفضيله ؛ كما تقول فى الكلام : قد وصلتك بالدرهم

والثياب ، وحسن رأى خير لك من ذلك .

وقوله : وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ ﴿٧٤﴾

هذا تعبير لهم ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم على أهل المدينة وهم

محتاجون ، فأثروا من الغنائم ، فقال : وما نقموا إلا الغنى . (بأن) فى موضع نصب .

(١) آية ٥٣ سورة النجم . (٢) هو من ريس الخوارج .

وقوله : الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴿٧٩﴾

يراد به : المتطوعين فادغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة . وكذلك (ومن) ^(٢)
يَطْوَعُ خَيْرًا ، (والمُطَّهِرِينَ) ^(٣) .

ولمزمهم إياهم : تنقصهم ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس
على الصدقة ، فجاء عمر بصدقة ؛ وعثمان بن عفان بصدقة عظيمة ، وبعض
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاء رجل يقال له أبو عقيل بصاع من
تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فإنه
جاء بصاعه ليذكر بنفسه . فأنزل الله تبارك وتعالى : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ) يعني المهاجرين (وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) .
يعني أبا عقيل . والجهد لغة أهل الحجاز والوجد . و لغة غيرهم الجهد والوجد .

وقوله : فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَائِفِينَ ﴿٨٣﴾

من الرجال ، خلوف وخالفون ، والنساء خواف : اللاتي يخلفن في البيت
فلا يبرحن . ويقال : عبد خالف ، وصاحب خالف : إذا كان مخالفا .

وقوله : وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴿٩٠﴾

وهم الذين لهم عُذْر . وهو في المعنى المعتذرون ، ولكن التاء أدغمت عند الذال
فصارتا جميعا (ذالا) . مشددة ، كما قيل يذكرون ويذكر . وهو مثل (يخصمون) ^(٤) لمن فتح
الحاء ، كذلك فتحت العين لأن إعراب التاء صار في العين ؛ كانت — والله أعلم —

(١) حكى في الإعراب المفسر : انطوعين . ولولا هذا لقال : المتطوعون .

(٢) في الآلة ١٥٨ من سورة البقرة . ويريد المؤلف قراءة حرة والكسائي . وقراءة العامة : تطوع

(٣) آية ١٠٨ سورة التوبة . (٤) في آية ٤٩ سورة يس .

المعتذرون . وأما المعتذر على جهة المفعّل فهو الذي يعتذر بغير عذر ؛ حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني أبو بكر بن عيَّاش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأبو حفص الخزاز عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ : (المُعْتَذِرُونَ) ، وقال : لعن الله المعتذرين ؛ ذهب إلى من يعتذر بغير عذر، والمُعْتَذِرُ : الذي قد بلغ أقصى العذر . والمعتذر قد يكون في معنى المُعْتَذِرِ ، وقد يكون لا عذر له . قال الله تبارك وتعالى في الذي لا عذر له :

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿٩٤﴾

ثم قال : (لَا تَعْتَذِرُوا) لا عذر لكم . وقال لبيد في معنى الاعتذار بالأعذار إذا جعلهما واحدا :

وَقُومًا فَقُولَا بِالَّذِي قَدِ عَلِمْتُمَا وَلَا تَخِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقَا الشَّعْرَ
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ بِيكَ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ
يريد : فقد أعذر .

وقوله : حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا ﴿٩٢﴾

(يَجِدُوا) في موضع نصب بأن ، ولو كانت رفعا على أن يجعل (لا) في مذهب (ليس) كأنك قلت : حزننا أن ليس يجدون ما ينفقون ، ومثله . قوله : (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا) . وقوله : (وَحَسِبُوا أَنَّ لَا تَكُونَ فِتْنَةً) . وكل موضع صلحت (ليس) فيه في موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذي بعد (لا) وتنصبه .

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « قال » . (٢) آية ٨٩ سورة طه .

(٣) آية ٧١ سورة المائدة . ٢٠

وقوله : الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴿٩٧﴾

نزات في طائفة من أعراب أسد و غطفان وحاضري المدينة . و (أجدر) كقولك : أحرى ، وأخلق .

﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا ﴾ موضع (أن) نصب . وكل موضع دخلت فيه (أن) والكلام الذي قبلها مكثف بما خففه أو رفعه أو نصبه . (أن) في موضع نصب ؛ كقولك : أتيتك أنك محسن ، وقت أنك مسيء ، وثبتت عندك أنك صديق وصاحب . وقد تبين لك أن (أن) في موضع نصب ؛ لأنك تضع في موضع (أن) المصدر فيكون نصبا ؛ ألا ترى أنك تقول : أتيتك إحسانك ، فدل الإحسان بنصبه على نصب أن . وكذلك الآحران .

وأما قوله : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا ﴾ فإن وضعك المصدر في موضع (أن) قبيح ؛ لأن أخلق وأجدر يطلبان الاستقبال من الأفعال فكانت بـ (أن) تبين المستقبل ، وإذا وضعت مكان (أن) مصدرا لم يتبين استقباله ، فلذلك قبح . و (أن) في موضع نصب على كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : أظن أنك قائم فتقضى على (أن) بالنصب ، ولا يصلح أن تقول : أظن قيامك ، فأظن نظير لخليق ولعسى (وجدير)^(١) وأجدر وما يتصرف منهن في (أن) .

وقوله : وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابُّ ﴿٩٨﴾

يعنى : الموت والقتل .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ ﴾^(٢) وفتح السين من (السوء) دو وجه الكلام ، وقراءة أكثر القراء . وقد رفع مجاهد السين في موضعين : هاهنا وفي

(١) سقط ما بين القوسين في ش ، ج ، وثبت في أ . (٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(١) سورة الفتح . فمن قال : « دائرة السوء » فإنه أراد المصدر من سؤته سوءاً ومساءة ومسائية وسوائية ، فهذه مصادر . ومن رفع السين جعله اسماً ؛ كقولك : عليهم دائرة البلاء والعذاب . ولا يجوز ضم السين في قوله : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ ﴾ (٢) ولا في قوله : ﴿ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ (٣) لأنه ضد لقولك : هذا رجلٌ صدق ، وثوبٌ صدق . فليس للسوء هاهنا معنى في عذاب ولا بلاء ، فيضم .

وقوله : وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿١٠﴾

إن شئت خفضت الأنصار تريد : من المهاجرين ومن الأنصار . وإن شئت رفعت (الأنصار) تتبعهم قوله : (والسابقون) ، وقد قرأ بها الحسن البصري .
(والذين اتبعوهم بإحسان) : من أحسن من بعدهم إلى يوم القيامة . ورفعت (السابقون والذين اتبعوهم) بما عاد من ذكرهم في قوله : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ .

وقوله : وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴿١١﴾

: مَرَنُوا عَلَيْهِ وَجَرُّوا عَلَيْهِ ؛ كقولك : تمردوا .
وقوله : ﴿ سَعَدْتُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . يقال : بالقتل وعذاب القبر .

وقوله : خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴿١٢﴾

يقول : خرجوا إلى بدر فشهدوها . ويقال : العمل الصالح توبتهم من تخلفهم عن غزوة تبوك .

(١) في الآية ٦ . والكلام في « دائرة السوء » فقط . (٢) آية ٢٨ سورة مريم .

(٣) آية ٦ سورة الفتح .

(وَأَخْرَسَيْنَا) : تخلفهم يوم تبوك (عسى الله) عسى من الله واجب إن شاء الله. وكان هؤلاء قد أوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، وحلفوا ألا يفارقوا ذلك حتى تزل توبتهم. فلما نزلت قأوا : يا رسول الله خذ أموالنا شكرا لتوبتنا ، فقال : لا أفعل حتى ينزل بذلك على قرآن . فأنزل الله عز وجل :

قوله : خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴿١٠٣﴾

فأخذ بعضا .

ثم قال : (نُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ) : استغفر لهم ، فإن استغفارك لهم تسكن إليه قلوبهم ، وتطمئن بأن قد تاب الله عليهم . وقد قرئت (صلواتك) .
والصلاة أكثر .

قوله : وَءَانْحُرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴿١٠٦﴾

هم ثلاثة نفرٍ مسمون، تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فلما رجع قال : "ما عذرکم"؟ قالوا : لا عذر لنا إلا الخطيئة، فكانوا موقوفين حتى نزلت توبتهم في

قوله : لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿١١٧﴾

وقوله : وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَانُوا ﴿١١٨﴾

وهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرة .

(١) وهي قراءة غير حفص وحمزة والكسائي وخلف .

وقوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴿١٠٧﴾

هم بنو عمرو بن عوف من الأنصار ، بنوا مسجدهم ضرارا لمسجد قباء .
ومسجد قباء أول مسجد بنى على التقوى . فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من
غزوة تبوك أمر بإحراق مسجد الشقاق وهدمه .

ثم قال : لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴿١٠٨﴾

يعنى مسجد بنى عمرو . ثم انقطع الكلام فقال : ﴿لَمْ يَسْجِدْ أُسَسَّ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ . ثم قال : ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ الأولى صلة لقوله :
(تقوم) والثانية رفعت الرجال .

وقوله : أُسَسَّ ﴿١٠٩﴾

و﴿أُسَسَّ﴾ ، ويجوز أساس ، وآساس ، ويخيل إلى أنى قد سمعتها فى القراءة .

وقوله : لَا يَزَالُ بُدْيَنُهُمْ ﴿١١٠﴾

يعنى مسجد النفاق (رِيْبِيَّةٌ) يقال : شَكَا (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ) و(تَقَطَّعَ) معناه : إلا أن
يموتوا . وقرأ الحسن (إلى أن تقطع) بمنزلة حتى ، أى حتى تقطع . وهى فى قراءة
عبد الله ﴿لَوْ قَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حجة لمن قال ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾ بضم التاء .

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر . والأولى بالبناء للفاعل قراءة الباقرين .

(٢) الجمهور على قراءة (تقطع قلوبهم) وقرأ ابن عامر وحسرة وحفص ويعقوب كذلك إلا أنهم
نحو التاء (تقطع قلوبهم) وروى عن يعقوب وأبى عبد الرحمن (تقطع) مخفف القاف مبنيا لما لم يسم
واضحه . وروى عن شبل وابن كثير (تقطع قلوبهم) أى أنت تفعل ذلك بهم (من تفسير القرطبي) .

وقوله : **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ** ﴿١١١﴾

قراءة أصحاب عبد الله يقدمون المفعول به قبل الفاعل . وقراءة العوام : ^(١) (فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) .

وقوله : ﴿وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ خارج من قوله : ﴿زَبَّأَن لَّهُمُ الْجَنَّةَ﴾ وهو كقولك : على ألف درهم عِدَّةٌ صحيحةٌ ، ويجوز الرفع لو قيل .

وقوله : **الَّتَائِبُونَ الْعَبِيدُونَ** ﴿١١٢﴾

استؤنفت بالرفع لتسام الآية قبلها وانقطاع الكلام ، لحسن الاستئناف . وهي في قراءة عبد الله « التائبين العابدين » في موضع خفض ؛ لأنه نعت للمؤمنين : اشترى من المؤمنين التائبين . ويجوز أن يكون (التائبين) في موضع نصب على المدح ، كما قال :

لَا يَتَّعِدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمَّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجَزْرِ ^(٢)
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

وقوله : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ** ﴿١١٥﴾

سأل المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم عن مات من المسلمين وهو يصلي إلى القبلة الأولى ، ويستحل الخمر قبل تحريمها ، فقالوا : يا رسول الله أمات إخواننا ضللاً ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ يقول : ليسوا بضلال ولم يصرفوا عن القبلة الأولى ، ولم ينزل عليهم تحريم الخمر .

(١) يريد غير حمزة والكسائي وخلف أصحاب القراءة الأولى .

(٢) انظر ص ١٠٥ من هذا الجزء . وقد ضبط فيه « الجزر » و « الأزر » بضم ما قبل الروى .

والصواب تسكينها كما هنا .

(واينذروا قومهم) يقول : ليفقهوهم . وقد قيل فيها : إن أعراب أسد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فغلت الأسعار وملثوا الطرق بالعيذات ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (فلولا نفر) يقول : فهلا نفر منهم طائفة ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم بما تعلموا .

وقوله : يُلَوِّنُكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ ﴿١٢٣﴾

يريد : الأقرب فالأقرب .

وقوله : وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ﴿١٢٤﴾

بعضي : المنافقين يقول بعضهم لبعض : هل زادتكم هذه إيماناً ؟
فأنزل الله تبارك وتعالى «فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً... وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم» والمرض ها هنا النفاق .

وقوله : أَوْ لَا يَرَوْنَ ﴿١٢٦﴾

(١) (وترون) بالتاء . وفي قراءة عبد الله «أولا ترى أنهم» والعرب تقول : ألا ترى للقوم وللواحد كالتعجب ، وكما قيل «ذلك أزكى لهم ، وذالكم» وكذلك (الأ ترى) و (الاترون) .

وقوله : وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ ﴿١٢٧﴾

فيها ذكروهم وعيبتهم قال بعضهم لبعض (هل يراكم من أحد) إن قتم ، فإن خفى لهم القيام قاموا .

فذلك قوله : (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) دعاء عليهم .

(١) قراءة الخطاب حمزة وبعقوب ، وقراءة النبية للباقرين .

وقوله : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾

يقول : لم يبق بطن من العرب إلا وقد ولدوه . فذلك قوله ﴿من أنفسكم﴾ .

وقوله : ﴿عزيرٌ عليه ما عنتم﴾ (ما) في موضع رفع ، معناه : عزيرٌ عليه

عنتكم . ولو كان نصبا : عزيرا عليه ما عنتم حريصا رءوفا رحيا ، كان صوابا ، على

قوله لقد جاءكم كذلك . والحريص الشحيح أن يدخلوا النار .

سورة يونس

ومن سورة يونس : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : أَكَّانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴿٢﴾

نصبت (عجبا) بـ (كان) ، ومرفوعها ﴿ أن أوحينا ﴾ وكذلك أكثر ما جاء في القرآن إذا كانت (أن) ومعها فعل : أن يجعلوا الرفع في (أن) ، ولو جعلوا (أن) منصوبة ورفعوا الفعل كان صوابا .

وقوله : إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴿٤﴾

رفعت المرجع بـ (إليه) ، ونصبت قوله (وعد الله حقا) بخروجه منهما .
ولو كان رفعا كما تقول : الحقُّ عليك واجب وواجبا كان صوابا . ولو استؤنف (وعد الله حق) كان صوابا .

(إنه يبدأ الخلق) مكسورة لأنها مستأنفة . وقد فتحها بعض القراء . ونرى أنه جعلها اسما للخلق وجعل (وعد الله) متصلا بقوله (إليه مرجعكم) ثم قال :

« حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ » ؛ فـ (مانه) في موضع رفع ؛ كما قال الشاعر :

أحقا عباد الله أن لست لاقيا بُشِينَةَ أُوَيْاقِ الثَّرِيَا رَقِيبَهَا ﴿٤﴾

وقال الآخر :

أحقا عباد الله جِزَاءُ مَخْلُوقٍ عَلِيٍّ وَقَدْ أُعْيِيَتْ عَادَا وَتَبَعَا ﴿٥﴾

(١) يريد أنه مصدر مؤكد للجملة السابقة . (٢) وقرأ بهذا إبراهيم بن أبي عبلة .

(٣) من هؤلاء أبو جعفر والأعمش . (٤) رقيب الثريا النجم الذي لا يطلع حتى تغيب الثريا .

وهو الإكليل . فقوله : أوياق الثريا بكناية عن الاستعانة ، يقول : إنه لا يبقاها أبدا .

(٥) كان مخلقا رجل بعينه . وترى المصدر في البيت صريحا ، وما قبله المصدر فيه مؤول .

وقوله : جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ
مَنَازِلَ ﴿٥﴾

ولم يقل : وقدرهما . فإن شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصة لأن به
تعلم الشهور . وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعاً ، فاكتفى بذكر أحدهما من صاحبه
كما قال الشاعر ^(١) :

رمانى بأمرٍ كنتُ منه ووالدى بريثاً ومن جُولِ الطوى رمانى
وهو مثل قوله ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ ^(٢) ولم يقل : أن يرضوهما .

وقوله : وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ﴿١١﴾

يقول : لو أجيب الناس في دعاء أحدهم على ابنه وشبهه بقولهم : أمانك الله ،
ولعنك الله ، وأخراك الله لهلكوا . و (استعجالهم) منصوب بوقوع الفعل : (يعجل) ؛
كما تقول : قد ضربت اليوم ضربتك ، والمعنى : ضربت كضربتك ، وليس المعنى
ها هنا كقولك : ضربت ضرباً ؛ لأن ضرباً لا تضر الكاف فيه ؛ لأنك لم
تشبهه بشيء ، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك فحسنت فيه الكاف .

وقوله ﴿لَقِضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ ويقراً : ﴿لَقِضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ . ومثله ﴿فِيْمَسْكُ
الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ و ﴿قُضِيَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ﴾ .

(١) هو ابن أحمراء أو هو الأزرق بن طرفة كما قال ابن بري . والطوى : البئر ، وجولها : جدارها .
وقوله : من جول الطوى رمانى مثل . يريد أن ما رمانى به يعود قبجه عليه ، فإن من كان في البئر ورى
بشيء من جدارها عاد عليه ما رى به إذ يجذب إلى أسفل . ويررى : « ومن أجل الطوى » وهو
الصحيح ؛ لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه منازعة في بئر . وانظر اللسان في جال .

(٢) آية ٦٢ سورة التوبة . (٣) وهي قراءة ابن عامر ويعقوب . وما قبله قراءة الباقين .
(٤) آية ٤٢ سورة الزمر . وقد قرأ بالبناء للفعل حمزة والكسائي وخلف ، وقرأ الباقون بالبناء
للفاعل ونصب الموت .

وقوله : **مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ** ﴿١٢﴾

يقول : استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء .

وقوله : **قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ** ﴿١٦﴾

وقد ذكر عن الحسن أنه قال : « ولا أدراكم به » فإن يكن فيها لغة سوى دريت

وأدريت فعمل الحسن ذهب إليها . وأما أن تصلح من دريت أو أدريت فلا ؛ لأن

الباء والواو إذا انفتح ما قبلهما وسكتنا صحننا ولم تنقلبا إلى ألف ؛ مثل قضيت ودعوت .

ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ؛ لأنها تضارع درأت الحد وشبهه .

وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز ؛

سمعت امرأة من طيء تقول : رنأت زوجي بأبيات . ويقولون لبأت بالبح وحلأت

السويق فيغلطون ؛ لأن حلأت قد يقال في دفع العطاش من الإبل ، ولبأت

ذهب إلى اللبا الذي يؤكل ، ورنأت زوجي ذهبت إلى رثيئة اللبن ؛ وذلك إذا حلبت

الحليب على الرائب .

وقوله : **وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُمُ**

إِذَا هُمْ مَكْرٌ ﴿٢١﴾

العرب تجعل (إذا) تكفى من فعلت وفعلوا . وهذا الموضع من ذلك :

أكتفى بـ (إذا) من (فعلوا) واو قبل (من بعد ضراء مستهم مكروا) كان صوابا .

وهو في الكلام والقرآن كثير . وتقول : خرجت فإذا أنا بزيد . وكذلك يفعلون

بـ (إذا) ؛ كقول الشاعر :

بينما هن بالأراك معا إذ أتى راكب على جميله

٢٠

(١) هو أول اللبن عند الولادة .

(٢) هو جليل بن عمر العذري . وقوله : « بيناهن » في رواية الخزانة ٤/١٩٩ : « بينا نحن » .

وأكثر الكلام في هذا الموضع أن تطرح (إذ) فيقال :
 بينا تبغيه العشاء وطوفه ^(١) وقع العشاء به على سرحان
 ومعناها واحد بـ (إذ) وبطرحها ^(٢) .

وقوله : **الَّذِي يُسِيرُكُمْ** ﴿٢٢﴾

قراءة العاقمة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت (ينشركم) قرأها أبو جعفر المدني ^(٢)
 كذلك . وكل صواب إن شاء الله .

وقوله : (جاءتها ریح عاصف) يعني الفلك ؛ فقال : جاءتها ، وقد قال
 في أول الكلام (وجرين يرم) ولم يقل : وجرت ، وكل صواب ؛ تقول : النساء
 قد ذهبت ، وذهبن . والفلك تؤنث وتذكر ، وتكون واحدة وتكون جمعا .
 وقال في يس (في الفلك المشحون) ^(٣) فذكر الفلك ، وقال ها هنا : جاءتها ، فأنت .
 فإن شئت جمعها ها هنا واحدة ، وإن شئت : جمعا . وإن شئت جعلت الهاء
 في (جاءتها) للريح ؛ كأنك قلت : جاءت الريح الطيبة ریح عاصف . والله أعلم
 بصوابه . والعرب تقول : عاصف وعاصفة ، وقد أعصفت الريح ، وعصفت .
 وبالألف لغة لبني أسد ؛ أنشدني بعض بني دبير :

حتى إذا أعصفت ریح مزعزعة ^(٤) فيها قطار ورعد صوته زجل

(١) التبغي : الطلب . والمرحان : الدب . والطوف : الطواف . يريد أنه حين طلب الخير
 نفسه أصابه الهلاك ، وقد ضرب له مثلا من يبغي العشاء فيصادفه ذئب يأكله ، وهو مثل لم ؛ قال في جمع
 الأمثال : « يضرب في طلب الحاجة يؤدى صاحبها إلى التلف » . وفي أصله أقاريل بخلافه .

(٢) وكذلك ابن عامر . (٣) في الآية ٤١

(٤) مزعزعة : شديدة تحريك الأشجار : وفطار جمع فطر ، يريد : ما فطر رسال من المطر .
 وزجل : صوت .

وقوله : يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيْرِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴿٢٣﴾

إن شئت جعلت خبر (البعي) في قوله (على أنفسكم) ثم تنصب (متاع الحياة الدنيا) كقولك : مُتَعَةٌ في الحياة الدنيا. ويصاح الرفع ها هنا على الاستئناف؛ كما قال ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ﴾ أي ذلك (بلاغ) وذلك (متاع الحياة الدنيا) وإن شئت جعلت الخبر في المتاع . وهو وجه الكلام .

وقوله : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ ﴿٢٤﴾

في موضع رفع . يقال إن الحسنى الحسنة . (وزيادة) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق السبيعي عن رجل عن أبي بكر الصديق رحمه الله قال : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى . ويقال (للذين أحسنوا الحسنى) يريد حسنة مثل حسناتهم (وزيادة) زيادة التضعيف كقوله ﴿إِنَّ لَهُ عَشْرًا مِثَالَهَا﴾ .

وقوله : وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴿٢٥﴾

رفعت الجزاء بإضمار (لهم) كأنك قلت : فلهم جزاء السيئة بمثلها ؛ كما قال ﴿فَقِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾ و ﴿فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ، وعليه فدية . وإن شئت رفعت الجزاء بالباء في قوله : ﴿بِجَزَاءِ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ والأول أعجب إلى .

(١) في ش ، ج قبلها : « إن شئت » وهي زيادة من الناصح . (٢) وهي قراءة حفص

وابن أبي اسحق . (٣) وهو قراءة العامة غير حفص . (٤) آية ٤٥ سورة الأحقاف .

(٥) هو الكوفي أحد الأثبات الثقات . توفي سنة ١٧٩ كما في شذرات الذهب .

(٦) كما في أ . وفي ش ، ج : « من » . (٧) آية ١٦٠ سورة الأنعام .

(٨) سقط في أ . (٩) آية ١٩٦ سورة البقرة .

وقوله : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا ﴾^(١) و (قِطْعًا) . والقِطْعُ قراءة العامة .
وهي في مصحف أبي ﴿ كَأَنَّمَا يَغْشَى وُجُوهُهُمْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمٌ ﴾ فهذه حجة
لمن قرأ بالتخفيف . وإن شئت جعلت المظلم وأنت تقول قِطْعٌ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ ،
وإن شئت جعلت المظلم نعمًا للقطع ، فإذا قلت قطعًا كان قطعًا من الليل خاصة .
والقطع ظلمة آخر الليل ﴿ فَاسِيرٌ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾^(٢) .

وقوله : فَرَزَيْنَا بَيْنَهُمْ ﴿ ٢٨ ﴾

ليست من زلت ؛ إنما هي من زلتُ ذا من ذا : إذا فرقت أنت ذا من ذا .
وقال ﴿ فَرَزَيْنَا ﴾ لكثرة الفعل . ولو قلَّ لقلت : زِلْ ذا من ذا ؛ كقولك : مِرْ ذا من
ذا . وقرأ بعضهم ﴿ فَرَزَيْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ وهو مثل قوله ﴿ يَرَاءُونَ وَيَرءُونَ ﴾^(٤) ﴿ وَلَا تَصْعُرْ ﴾^(٥)
﴿ وَلَا تَصَاعِرْ ﴾ والعرب تكاد توفق بين فاعلت وفعلت في كثير من الكلام ، ما لم تُرد
فَعَّاتٌ بِي وَفَعَّلْتُ بِكَ ، فإذا أرادوا هذا لم تكن إلا فاعلت . فإذا أردت : عاهدتك
وراءيتك وما يكون الفعل فيه مفردا فهو الذي يَحْتَمِلُ فَعَلْتُ وَفَاعَلْتُ . كذلك يقولون :
كَلَّمْتُ فَلَانًا وَكَلَّمْتَهُ ، وَكَانَا مُتَصَارِمِينَ فَصَارَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ .

(١) هذه قراءة ابن كثير والكسائي ويعقوب .

(٢) يريد أن يكون المظلم حالا من الليل ، وكذا في الوجه الآتي في المتحرك . ولو كان « نعمًا »
كان أظهر ، ويكون المراد بالنعمة الحال .

(٣) آية ٨١ - سورة هود .

(٤) آية ١٤٢ - سورة النساء . وقد قرأ بنشديد الهمزة ابن أبي إسحاق .

(٥) آية ١٨ - سورة لقمان . قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وخلف « تصاعر » والباقون « تصعر » .

(٦) يعني إذا كان الفعل بين اثنين .

وقوله : هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ﴿٣٠﴾

قراها عبد الله بن مسعود : (تتلو) ^(١) بالتاء، معناها - والله أعلم - : تتلو أى تقرأ
كُلُّ نَفْسٍ عملها فى كتاب ، كقوله ﴿ونُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا﴾ وقوله
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ . وقوله ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ ^(٢) قوّة لقراءة عبد الله . وقراها
مجاهد (تبلو كل نفس ما أسلفت) أى تحبّره وتراه . وكلّ حَسَن . حدّثنا محمد
قال حدّثنى الفراء قال حدّثنا محمد بن عبيد العزيز التيمى عن مُغِيرَةَ عن مجاهد أنه
قرأ (تبلو) بالباء . وقال الفراء : حدّثنى بعض المشيخة عن الكلبيّ عن أبى صالح
عن ابن عباس : (تبلو) تحبّره ، وكذلك قرأها ابن عباس .

وقوله ﴿وردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ (الحق) تجعله من صفات الله تبارك
وتعالى . وإن شئت جعلته نصبا تريد : ردّوا إلى الله حقا . وإن شئت :
مولاهم حقا .

وكذلك قوله : فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ﴿٣٢﴾

فيه ما فى الأولى .

وقوله تعالى : كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴿٣٣﴾

وقد يقرأ (كلمة ربك) و (كلمات ربك) . قراءة أهل المدينة على الجمع .
وقوله : ﴿على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون﴾ : حَقَّتْ عليهم لأنهم لا يؤمنون ،
أو بأنهم لا يؤمنون ، فيكون موضعها نصبا إذا أقيمت الحافض . واو كسرت فقلت :

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . (٢) آية ١٣ سورة الإسراء .

(٣) آية ١٩ سورة الحاقة . (٤) آية ١٤ سورة الإسراء .

(٥) هى قراءة غير حمزة والكسائى وخلف .

«إنهم» كان صواباً على الابتداء. وكذلك قوله ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ ﴾^(١)
بنو إسرائيل ﴿ وكسرها أصحاب عبد الله على الابتداء .^(٢)

وقوله : آمَنَّا لَا يَهْدِيَنَا إِلَّا أَنْ يَهْدِيَنَا ﴿٣٥﴾

يقول : تعبدون ما لا يقدر على النقلة من مكانه ، إلا أن يحول وتنقلوه .

وقوله : وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى ﴿٣٧﴾

المعنى — والله أعلم — : ما كان ينبغي لمثل هذا القرآن أن يفترى . وهو في معنى :
ما كان هذا القرآن ليفترى . ومثله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾^(٣) أي ما كان
ينبغي لهم أن ينفروا ؛ لأنهم قد كانوا انفروا كافة ، فدلّ المعنى على أنه لا ينبغي لهم
أن يفعلوا مرة أخرى . ومثله ﴿ وما كان لنبينا أن يغفل ﴾^(٤) أي ما ينبغي لنبينا أن يغفل ،
ولا يغفل . بخاءت (أن) على معنى ينبغي ؛ كما قال ﴿ مالك ألا تكون مع الساجدين ﴾^(٥)
والمعنى : منعك ، فأدخلت (أن) في (مالك) إذ كان معناها : ما منعك . ويدلّ
على أن معناهما واحد أنه قال له في موضع : (ما منعك) ، وفي موضع (مالك) وقصة
إبليس واحدة .

وقوله : إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ ﴿٤٤﴾

للعرب في (لكن) لغتان : تشديد النون وإسكانها . فمن شددها نصب بها
الأسماء ، ولم يلها فَعَلٌ وَلَا يَفْعَلٌ . ومن خفف نونها وأسكنها لم يُعْمَلْها في شيء اسم

- (١) آية ٩٠ سورة يونس . (٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .
(٣) آية ١٢٢ سورة التوبة . (٤) آية ١٦١ سورة آل عمران .
(٥) يشير إلى الفراءتين في الآية . وانظر ص ٢٤٦ من هذا الجزء .
(٦) آية ٣٢ سورة الحجر . (٧) كما في الآية ١٢ من سورة الأعراف .

ولا فعل ، وكان الذي يعمل في الاسم الذي بعدها ما معه ، ينصبه أو يرفعه أو يخفيه ؛ من ذلك قوله ﴿ وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ^(١) ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمِي ﴾ ^(٢) ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(٣) رُفِعَتْ هَذِهِ الْأَحْرَفُ بِالْأَفَاعِيلِ الَّتِي بَعْدَهَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ ^(٤) فَإِنَّكَ أَضْمَرْتَ (كَانَ) بَعْدَ (لَكِنْ) فَنَصَبْتَ بِهَا ، وَأَوْ رَفَعْتَهُ عَلَى أَنْ تَضْمَرَ (هُوَ) : وَلَكِنْ هُوَ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) وَ (تَصْدِيقُ) . وَمِثْلُهُ (مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) وَ (وَتَصْدِيقُ) .

فَإِذَا أَلْقَيْتَ مِنْ (لَكِنْ) الْوَاوَ الَّتِي فِي أَوَّلِهَا آثَرَتِ الْعَرَبُ تَخْفِيفَ نَوْنِهَا . وَإِذَا أَدْخَلُوا الْوَاوَ آثَرُوا تَشْدِيدَ بَعْدَهَا . وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّهَا رَجُوعٌ عَمَّا أَصَابَ أَوَّلَ الْكَلَامِ ، فَشَبَّهَتْ بِبَلٍ إِذْ كَانَ رَجُوعًا مِثْلَهَا ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : لَمْ يَقَمْ أَخُوكَ بِبَلٍ أَبُوكَ ثُمَّ تَقُولُ : لَمْ يَقَمْ أَخُوكَ لَكِنْ أَبُوكَ ، فَتَرَاهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَالْوَاوُ لَا تَصْلُحُ فِي بَلٍ ، فَإِذَا قَالُوا (وَلَكِنْ) فُأَدْخَلُوا الْوَاوَ تَبَاعَدَتْ مِنْ (بَلٍ) إِذْ لَمْ تَصْلُحِ الْوَاوُ فِي (بَلٍ) ، فَأَثَرُوا فِيهَا تَشْدِيدَ النُّونِ ، وَجَعَلُوا الْوَاوَ كَأَنَّهَا وَاوُ دَخَلَتْ لِعَطْفٍ لِمَعْنَى بَلٍ . وَإِنَّمَا نَصَبْتَ الْعَرَبُ بِهَا إِذَا شُدَّتْ نَوْنُهَا لِأَنَّ أَصْلَهَا : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ ، فَزِيدَتْ عَلَى (إِنَّ) لَامٌ وَكَافٌ فَصَارَتَا جَمِيعًا حَرْفًا وَاحِدًا ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ قَالَ :
* وَلَكِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَكَيْدٌ * ^(٧)

(١) الرفع والتخفيف قراءة الكسائي وحركة وحلف . وقرأ الباقون بالتشديد والتصب .

(٢) آية ١٧ سورة الأنفال . وقراءة الرفع والتخفيف لابن عامر وحركة والكسائي وحلف .

(٣) آية ١٠٢ سورة البقرة . والتخفيف والرفع للقرآن الذين سلف ذكرهم آنفاً .

(٤) آية ٤٠ سورة الأحزاب . (٥) آية ٣٧ سورة يونس . (٦) آية ١١١ - سورة يوسف .

(٧) كيد وصف من كد كفرح : أصابه الكد وهو أشد الحزن . ويروي « لعيد » ، وهو

فعل في معنى مفعول من عمد : المرض أو العشق إذا فدحه وهذه .

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إن .

وهي فيما وصلت به من أولها بمنزلة قول الشاعر :

لَهْنِكِ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوْ سَمِيَّةٌ^(١) عَلَى هَنْوَاتٍ كَاذِبٍ مِنْ يَقُولِهَا^(٢)

وصل (إن) هاهنا بلام وهاء؛ كما وصلها ثم بلام وكاف. والحرف قد يوصل من أوله وآخره. فها وصل من أوله (هذا)، و(ها ذلك)، وصل بـ(ها) من أوله. ومما وصل من آخره . قوله : ((إِمَّا تُرِيِّنِي مَا يُوعَدُونَ))^(٣) ، وقوله : لتذهبن ولتجلسن . وصل من آخره بنون وبـ(ها) . ونرى أن قول العرب : كم مالك، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف، ثم إن الكلام كثرت بـ(كم) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها؛ كما قالوا : لِمَ قلت ذلك؟ ومعناه : لِمَ قلت ذلك، وَلِمَا قلت ذلك؟^(٤) قال الشاعر :

يا أبا الأسود لِمَ أسلمتني لهموم طارقات وذكور

وقال بعض العرب في كلامه وقيل له : منذ كم قعد فلان؟ فقال : كَمُذ أخذت في حديثك ، فردّه الكاف في (مذ) يدلّ على أن الكاف في (كم) زائدة . وإنيهم ليقواون : كيف أصبحت ، فيقول : كالخير ، ونكير . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأقط؟ فقال : كهيّن .

وقوله : فَيَالَيْنَا مَرَجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَيَّ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

(ثم) هاهنا عطف . ولو قيل : ثم الله شهيد على ما يفعلون . يريد : هنالك الله شهيد على ما يفعلون^(٥) .

(١) عبسية يريد امرأة من بني عبس . والمنوات جمع هنة وهي ما يقبح التصريح به ، يريد الفعلات القبيحة . وانظر الخزانة ٤/٣٢٦ . (٢) في ش ، ج : « يوصل بها » . (٣) آية ٩٣ سورة المؤمنون . (٤) تراد أثبت ألف مامع الجاز ، وبعض النحويين يمنعه . (٥) حذف جواب أو على عادته ، أي بلان .

وقوله : **إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ** ﴿٥١﴾

إن شئت جعلت (ماذا) استفهاما محضا على جهة التعجب ، كقوله : ويلهم ماذا أرادوا باستعجال العذاب؟! وإن شئت عظمت أمر العذاب فقالت : بماذا استعجلوا! وموضعه رفع إذا جعلت الهاء راجعة عليه ، وإن جعلت الهاء في (منه) للعذاب وجعلته في موضع نصب أوقعت عليه الاستعجال .

وقوله : **ءِ آءِ آءِ وَقَدْ كُتِمَ بِهِ تَسْتَعِجِلُونَ** ﴿٥١﴾

(الآن) حرف بني على الألف واللام لم تخلع منه ، وترك على مذهب الصفة ؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ ؛ كما رأيتهم فعلوا في (الذي) و (الذين) فتركوهما على مذهب الأداة ، والألف واللام لها غير مفارقتين . ومثله قول الشاعر :
فإن الألاء يعلمونك منهم كعلمي مظنونك ما دمت أشعرا
فأدخل الألف واللام على (ألاء) ثم تركها مخفوضة في موضع النصب ؛ كما كانت قبل أن تدخلها الألف واللام . ومثله قوله :
وأني حُبست اليوم والأمس قبله . . . ببابك حتى كادت الشمس تغرب
(٤)

- ١٥ (١) حذف جواب (إن) على عادته ، أي بجاز ، وقد يكون الجواب : « أوقعت » . وربما كان الأصل « جعلته » دون وار ، وهو الجواب . وقوله : « أوقعت » تفسير وتعليل له .
(٢) في اللسان (أين) : « يخلعا » . (٣) « كعلمي » في أ : « كعلم » .
(٤) من قصيدة لنصيب يخاطب فيها عبد العزيز بن مروان وكان وفد عليه في مصر فحجب عنه . وقوله :
ألا هل أتى الصقرا بن مروان أتى أرد لدى الأبواب عنه وأحجب
٢٠ وقوله : « وأني حُبست اليوم » فالأقرب فتح « أن » عطفًا على « أتى » في البيت قبله . ويصح الرفع على الاستثناء .

فأدخل الألف واللام على (أمس) ثم تركه مخفوضاً على (جهته الأولى^(١)) . ومثله قول الآخر^(٢) :

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعَ السَّوَارَى وَجُنَّ الْخَازِبَارَ بِهِ جَنُونَا

فمثل (الآن) بأنها كانت منصوبة قبل أن تدخل عليها الألف واللام ، ثم أدخلتها فلم يغيرها . وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيّرت واوها إلى الألف ؛ كما قالوا في الراح : الرّيح ؛ أنشدني أبو القمقام الفقعسي :

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً نَسَاوَى تَسَاقَوْا بِالرَّيَاحِ الْمَفْلَقِ^(٤)

بفعل الرياح والأوان على جهة فَعَلَّ ومرة على جهة فعال ؛ كما قالوا : زمن وزمان . وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك : آن لك أن تفعل ، أدخلت عليها الألف واللام ، ثم تركتها على مذهب فَعَلَّ فأتاها النصب من نصب فعل . وهو وجه جيد ؛ كما قالوا : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ،

(١) في اللسان : « جهة الآلاء » .

(٢) هو ابن أحمرا الباهلي . وهو في وصف المهمل المذكور في البيت قبله :

بهمل من قسا . ذفر الخزامى تهادى الجربياء به الحنينا

والمهمل : المطمئن من الأرض . وقسا : موضع ، والخزامى : نبت طيب الرائحة . والجربياء ریح الشمال . وتفقا أصله : تنفقا أى تنشق . والقلع : جمع القلعة وهى السحابة العظيمة ، والسوارى التى أتى لبلا . والخازبار أراد به عشا ، وأرذبابا . والكلام فى صفة روض فى المهمل ، ففيه العشب الذى جن وهو كناية عن طوله وعمومه ، أو الذباب الذى يقش الرياض ، وجنونه هزجه وصوته . وانظر الخزانة ١٠٩/٣

(٣) يريد فتح الزاى فى الخاز وبار ، وهذا إحدى اللغات فى الكلمة . ومن اللغات كسر الزاى . ويقال أيضا الخزاباز كقمرطاس .

(٤) المكايى ضرب من الطيور . والجواء واد فى نجد . وغديّة تصغير غدوة . والرياح الحر ، والمفلقل : الذى وضع فيه الفافل . والبيت من معلقة امرئ القيس .

فكانتا كالاسمين فهما منصوبتان . ولو خفضتا على أنهما أخرجتا من نية الفعل كان صوابا ؛ سمعت العرب تقول : من شُبَّ إلى دُبِّ بالفتح ، ومن شُبَّ إلى دُبِّ ؛ يقول : مذ كان صغيرا إلى أن دبَّ ، وهو فَعَلَ .

وقوله : وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴿٥٤﴾

يعنى الرؤساء من المشركين ، أسروها من سفلتهم الذين أضلّوهم ، فأسروها أى أخفّوها .

وقوله : قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴿٥٨﴾

هذه قراءة العامة . وقد ذكر عن زيد بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا) أى يا أصحاب عهد ، بالناء .

وقوله : (هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) : يجمع الكفار . وقوى قول زيد أنها فى قراءة أبى (فبذلك فافرحوا) وهو البناء الذى خاق للامر إذا واجهت به أولم تواجه ؛ إلا أن العرب حذفّت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة فى كلامهم ؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل . وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذى أوله الياء والتاء والذون والألف . فلما حذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف فى قولك : أضرب وأفرح ؛ لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء ؛ كما قال : (أذآركوا) . (وأناقلم) . وكان الكسائى يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده

(١) كذا فى شرح . وفى أ : « يريد » . (٢) وهى قراءة رويس عن يعقوب .

(٣) أى الأمر باللام كما جاء فى قراءة زيد . (٤) يريد همزة الوصل .

قايلاً بجعله عيباً، وهو الأصل . ولقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد (لتأخذوا مصافكم) يريد به خذوا مصافكم .^(١)

وقوله : وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ

وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿٦١﴾

يقول : الله تبارك وتعالى شاهد على كل شيء . (وما) هاهنا مجمل لاموضع لها .

وهي كقوله ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَائِعُهُمْ ﴾ يقول : إلا هو شاهدهم .^(٢)

﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ﴾ و(أصغر وأكبر)^(٣) . فمن نصبهما فلأنما يريد الخفض : يتبعهما المثقال

أو الذرة . ومن رفعهما أتبعهما معنى المثقال ؛ لأنك لو أقيمت من المثقال (من)

كان رفعاً . وهو كقولك : ما أتاني من أحد عاقيل وعاقل . وكذلك قوله

﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ .

وقوله : أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

(الذين) في موضع رفع ؛ لأنه نعت جاء بعد خبر إن ؛ كما قال ﴿ إِنَّ ذَلِكَ

لِحَقِّ تَخَاصُمِ أَهْلِ النَّارِ ﴾ وكما قال ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ ﴾^(٤)

والنصب في كل ذلك جائز على الإتيان للاسم الأول وعلى تكرير (إن) .

(١) المصاف جمع مصف ، وهو الموقف في الحرب وموضعها الذي تكون فيه الصفوف .

(٢) آية ٧ سورة المجادلة . (٣) وهم عامة القراء عدا حمزة ورمقوب وخلف ، فقد قرءوا بالرفع .

(٤) تكرر هذا في القرآن . وفيه الآية ٦٥ سورة الأعراف . يريد أنه جاء في « غيره » الرفع

على المحل والجزء على اللفظ . والجزء قراءة الكسائي وأبي جعفر . والرفع قراءة الباقين .

(٥) آية ٦٤ سورة ص . (٦) آية ٤٨ سورة سبأ .

- وإنما رفعت العرب العوت إذا جاءت بعد الأفاعيل^(١) في (إن) لأنهم رأوا الفعل مرفوعاً، فتوهموا أن صاحبه مرفوع في المعنى - لأنهم لم يجدوا في تصريح المنصوب اسماً منصوباً وفعله مرفوع - فرفعوا النعت . وكان الكسائي يقول : جعلته - يعنى النعت - تابعا للاسم المضمر في الفعل^(١)؛ وهو خطأ وليس بجائز؛ لأن^(٢) (الظريف) وما أشبهه أسماء ظاهرة، ولا يكون الظاهر^(٣) نعماً لمكنى إلا ما كان مثل نفسه وأنفسهم ، وأجمعين ، ولهم ؛ لأن هذه إنما تكون أطرافاً لأواخر الكلام ؛ لا يقال مررت بأجمعين ، كما يقال مررت بالظريف . وإن شئت جعلت قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) رفعا .

بقوله : هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٦٣﴾

- وذكر أن البشري في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة . وقد يكون قوله : (هُمُ الْبُشْرَى) ما بشرهم به في كتابه من موعوده ، فقال (ويبشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ) في كثير من القرآن .

ثم قال (لا تبديل لكلمات الله) أى لا خلف لوعده الله .

- وقوله : وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴿٦٥﴾

المعنى الاستئناف . ولم يقولوا هم ذلك ، فيكون حكاية . فأما قوله (وقولهم إذا قتلنا المسيح) فإنها كسرت لأنها جاءت بعد القول ، وما كان بمد القول من (إن)

(١) يريد بالفعل والأفاعيل خبر إن .

(٢) أى في نحو قولك : إن محمدا قائم الظريف . ويريد بصاحب الفعل اسم إن .

(٣) يريد بالنعت التابع الشامل للبدل والنوكيد والنعت .

(٤) آية ٢ سورة الكهف . (٥) آية ١٥٧ سورة النساء .

فهو مكسور على الحكاية في قال ويقولون وما صُرف من القول . وأما قوله
 ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي ﴾ فإنك فتحت (أن) لأنها مفسرة
 لـ (ما) ، (وما) قد وقع عليها القول فنصبها وموضعها نصب . ومثله في الكلام :
 قد قلت لك كلاما حسنا : أن أباك شريف وأنت عاقل ، فتحت (أن) لأنها فسرت
 الكلام ، والكلام منصوب . ولو أردت تكرير القول عليها كسرتها . وقد تكون
 (أن) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعا لها أو رافعة له ؛ من ذلك أن تقول :
 قولك مذ اليوم أن الناس خارجون ؛ كما تقول : قولك مذ اليوم كلام لا يفهم .
 وقوله ﴿ وَلَا تَقُولن لشيءٍ إني فاعِل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾ المعنى : لا تقولن
 لشيءٍ : إني فاعل ذلك غدا إلا بالاستثناء : إلا أن تقول : إن شاء الله . ولو أردت :
 لا تقولن لشيءٍ إني فاعل ذلك : لا تقل إلا أن يشاء الله كان كأنه أمر أن يقول
 إن شاء الله وحدها ، فلا بد من أن مفتوحة بالاستثناء خاصة ؛ ألا ترى أنك قد تأمره
 إذا حلف فتقول : قل إن شاء الله ، فلمّا أريدت الكلمة وحدها لم تكن
 إلا مكسورة .

وقوله : قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ ۖ

ثم قال : مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ۖ

أى ذلك متاع في الدنيا . وأتى في النحل مثله ، وهو كقوله (لم يلبثوا
 إلا ساعة من نهارٍ بلاغ) كنه مرفوع بشيء مضمرة قبله إقما (هو) وإما (ذلك) .

(١) آية ١١٧ سورة المائدة . (٢) آيتا ٢٣ ، ٢٤ - سورة الكهف .

(٣) في قوله تعالى « إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . مناع قليل ولهم عذاب أليم »

(٤) آية ٣٥ سورة الأحقاف .

وقوله : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴿٧١﴾

والإجماع: الإعداد والعزيمة على الأمر، ونصبت الشركاء بفعل مضمر، كأنك

قلت : فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم، وكذلك هي في قراءة عبد الله . والضمير^(١)

ها هنا يصلح إلقاؤه؛ لأن معناه يشاكل ما أظهرت؛ كما قال الشاعر^(٢) :

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورماحاً

فنصبت الرمح بضمير الحمل؛ غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذا،

وفعل هذا مع فعل هذا .

وقد قرأها الحسن (وشركاؤكم) بالرفع، وإنما الشركاء ها هنا آلهتهم؛ كأنه

أراد : أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم . واستأشبهه لخلافه للكتاب، ولأن المعنى

فيه ضعيف؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تُجمع . وقال الشاعر :

يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدوّن يوماً وأمرى مجمع

فإذا أردت جمع الشيء المتفرق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون؛ كما قال الله

تبارك وتعالى (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) وإذا أردت كسب

المال قلت : جمعت المال؛ كقول الله تبارك وتعالى (الذي جمع مالا وعدده)^(٣)

وقد يجوز جمع مالا وعدده . وهذا من نحو قتلوا وقتلوا .

(١) يريد الفعل المحذوف العامل للنصب، وهو هنا : « ادعوا » .

(٢) هو عبد الله بن الزبير . وانظر كامل المبرد بشرح المصنف ٢٣٤/٣ .

(٣) آية ١٠٣ سورة هود .

(٤) آية ٢ سورة ادمنة . وقراءة التشديد لابن عامر وحزمة والكسائي من السبعة . وقرأ الباقون

بالنخفيف .

وقوله ﴿ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ﴾ وقد قرأها بعضهم: ﴿ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ﴾ بالفاء، فأما قوله (أفضوا إليّ) فعناه: امضوا إليّ، كما يقال قد قضى فلان، يراد: قد مات ومضى. وأما الإفضاء فكأنه قال: ثم توجهوا إليّ حتى تصلوا، كما تقول: قد أفضت إليّ الخلافة والوجع، وما أشبهه.

وقوله: ﴿بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ﴾

يقول: لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذبوا به في الكتاب الأول، يعني اللوح المحفوظ.

وقوله: ﴿قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكَ أَسْحَرْتُ

هَذَا﴾

يقول القائل: كيف أدخل ألف الاستفهام في قوله (أسحر هذا) وهم قد قالوا (هذا سحر) بغير استفهام؟

قلت: قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا، كما ترى الرجل تأتيه الجائزة فيقول: أحق هذا؟ وهو يعلم أنه حق لاشك فيه، فهذا وجه.

ويكون أن تزيد الألف في قولهم وإن كانوا لم يقولوها، فيخرج الكلام على لفظه

وإن كانوا لم يتكلموا به، كما يقول الرجل: فلان أعلم منك، فيقول المتكلم: أقلت

أحد أعلم بذا مني؟ فكأنه هو القائل: أحد أعلم بذا مني. ويكون على أن

تجعل القول بمنزلة الصلة لأنه فضل في الكلام، إلا ترى أنك تقول للرجل:

أقول عندك مال؟ فيكفيك من قوله أن تقول: ألك مال؟ فالمنى قائم ظهر

القول أو لم يظهر.

(١) نسبها ابن خالويه في البديع إلى أبي حنيفة.

(٢) في أ: «تصلوا» ويبدو أنها مصحفة عما ثبتنا. وفي ش، ج: «تملوا».

وقوله : أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا ﴿٧٨﴾

اللفت : الصرف ؛ تقول : ما لفتك عن فلان ؟ أى ما صرفك عنه .
ويقول القائل : كيف قالوا (وتكون لكما الكبرياء في الأرض) فإن النبي^(١)
صلى الله عليه وسلم إذا صدق صارت مقاليد أمته وملاكهم إليه ، فقالوه على
ملك ملوكهم من التكبر .

وقوله : مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴿٨١﴾

(ما) في موضع الذي ؛ كما تقول : ما جئت به باطل . وهى في قراءة عبد الله
(ما جئتم به سحر) وإنما قال (السحر) بالألف واللام لأنه جواب لكلام
قد سبق ؛ ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أهذا سحر ؟ فقال : بل
ما جئتم به السحر . وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها في جواب
المتكلم زدت فيها ألفا ولاما ؛ كقول الرجل : قد وجدت درهما ، فتقول أنت :
فأين الدرهم ؟ أو : فأرني الدرهم . ولو قلت : فأرني درهما ، كنت كأنك سألته
أن يريك غير ما وجده .

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون : مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ : فيستفهم ويرفع السحر^(٢)
من نيّة الاستفهام ، وتكون (ما) في مذهب أى كأنه قال : أى شيء جئتم به ؟
السحر هو ؟ وفي حرف أبي (ما أتيتم به سحر) قال الفراء : وأشك فيه .

وقد يكون (ما جئتم به السحر) تجعل السحر منصوبا ؛ كما تقول : ما جئت به
الباطل والزور . ثم تجعل (ما) في معنى جزاء و (جئتم) في موضع جزم إذا نصبت ،
وتضم الفاء في قوله (إن الله سيبيطله) فيكون جوابا للجزاء . والجزاء لا بد له أن

يجاب يجزم مثله أو بالفاء . فإن كان ما بعد الفاء حرفاً من حروف الاستثناف وكان يرفع أو ينصب أو يجزم صلح فيه إضمار الفاء . وإن كان فعلاً أو له الياء أو التاء أو كان على جهة فعل أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء ، لأنه يُجزم إذا لم تكن الفاء ، ويرفع إذا أدخلت الفاء . وصلح فيما قد جُزم قبل أن تكون الفاء لأنها إن دخلت أولم تدخل فما بعدها جزم ، كقولك للرجل : إن شئت فقم ، ألا ترى أن (قم) مجزومة وأولم يكن فيها الفاء ، لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمها بالأمر ، فكذلك قول الشاعر :^(١)
 من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان
 ألا ترى أن قولك : (الله يشكرها) مرفوع كانت فيه الفاء أو لم تكن ، فلذلك صلح ضميرها .^(٢)

وقوله : **فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ** ﴿٨٢﴾

ففسر المعسرون الذرية : القليل . وكانوا - فيما بلغنا - سبعين أهل بيت . وإنما سماوا الذرية لأن آباءهم كانوا من القبط وأمهاتهم كنن من بني إسرائيل ، فسماوا الذرية ، كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فسماوا ذراريتهم الأبناء ، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم .

وقوله : **(على خوف من فرعون وملئهم)** ، وإنما قال (وملئهم) وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه ، ألا ترى أنك تقول : قدم الخليفة فكثير الناس ، تريد : بمن معه ، وقدم

(١) يريد فعل الأمر فإنه عندهم فعل مضارع مجزوم بلام الأمر حذف اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال . (٢) نسبة الكتّابون على شواهد سيويه إلى عبد الرحمن بن حسان . ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري . ويرى بعضهم أن الرواية : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » فغيره النحويون . وانظر الخزانة ٦٤٤/٣ (٣) أي إضمار الفاء .

فقلت الأسعار ؛ لأنك تنوى بقدمه قدوم من معه . وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز ؛ كما قال ﴿ واسأل القرية ﴾^(١) تريد أهل القرية والله أعلم . ومن ذلك قوله : ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ .

وقوله : ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾^(٨٧)

• كان فرعون قد أمر بتهديم المساجد ، فأمر موسى وأخوه أن يتخذ المساجد في جوف الدور لتخفى من فرعون . وقوله : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ إلى الكعبة .

وقوله : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٨٨)

ثم قال موسى (ربنا) فعلت ذلك بهم (أيضلوا) الناس (عن سبيلك) وتقرأ (أيضلوا) هم (عن سبيلك) وهذه لام كي .

ثم استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ . يقول : عيرها . فذكر أنها صارت حجارة . وهو كقوله ﴿ من قبل أن نطمس وجوها ﴾ . يقول : نسخها .

قوله : ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ . يقول : واختم عليها .

قوله : ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ . كل ذلك دعاء ، كأنه قال اللهم ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ وإن شئت جعلت ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ جوابا لمسئلة موسى عليه

(١) آية ٨٢ سورة يوسف . (٢) أول سورة الطلاق . (٣) كذا في ش ، ج .

وفي أ : « البيت » . (٤) آية ٤٧ سورة النساء . (٥) فالفعل (يؤمنوا) مجزوم بلا

التي دعاء . (٦) كي في قوله : اطمس وما عطف عليه .

السلام إياداً؛ لأن المسئلة خرجت على لفظ الأمر ، فتجعل (فلا يؤمنوا) في موضع نصب على الجواب ، فيكون كقول الشاعر^(١) :

يا ناقَ سِيرِي عَنَّقًا فِيسِحَا إلى سليمان فَنَسْتَرِيحَا

وليس الجواب يسهل في الدعاء لأنه ليس بشرط .

وقوله : **قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ** ﴿٨٩﴾

نسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعي وهارون المؤمن ، فالتأمين كالدعاء .
ويقرأ (دعواتك) .^(٢)

وقوله : ﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾ أمرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة . ويقال : إنه كان بينهما^(٣) أربعون سنة .

﴿ قَالَ آمَنْتَ أَنَّهُ ﴾ قرأها أصحاب عبد الله بالكسر على الاستئناف . وتقرأ^(٤) (أنه) على وقوع الإيمان عليها . زعموا أن فرعون قالها حين ألجمه الماء .

وقوله : **فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ** ﴿٩٣﴾

يعني بنى إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين على الإيمان بحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ، فلما بُعث كذبه بعض وآمن به بعض ، فذلك اختلافهم . و (العلم)
يعني مجدا صلى الله عليه وسلم وصفته .

(١) هو أبو النجم في أرجوزة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك . والعنق ضرب من سِرِّ الإبل .

(٢) تنسب هذه القراءة إلى علي وأبي عبد الرحمن السلمي .

(٣) أي بين هذه الإجابة من الله وتأويلها أي وقوع مصونها وهو هلاك فرعون وقومه .

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وحلف .

وقوله : فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ ۝٩٤

قاله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنه غير شك ، ولم يشكك عليه السلام فلم يسأل . ومثله في العربية أنك تقول لغلامك الذي لا يشك في ملكك إياه : إن كنت عبدي فاسمع وأطع . وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِطِينِ مِنَ دُونِ اللَّهِ ﴾ وهو يعلم أنه لم يقله ، فقال الموفق معتذرا بأحسن العذر : ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ۝٩٥

وهي في قراءة أبي (فهلاً) ومعناها : أنهم لم يؤمنوا ، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله : ألا ترى أن ما بعد (إلا) في الجحد يتبع ما قبلها ، فتقول : ما قام أحد إلا أبوك ، وهل قام أحد إلا أبوك ، لأن الأب من الأحد ؛ فإذا قات : ما فيها أحد إلا كلبا وحمارا ، نصبت ؛ لأنها منقطة مما قبل إلا ؛ إذ لم تكن من جنسه ، كذلك كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء . ولو كان الاستثناء هنا وقع على طائفة منهم لكان روعا . إذ يجوز رفع فيها ، كما أن محتلف في الجنس قد يتبع فيه ما بعد إلا ما قبل إلا . كما قال الشاعر :

وبئس ليس به أنيسُ إلا اليعاقير وإلا العيسُ

(١) آية ١١٦ سورة النساء .

وهذا قوة للرفع ، والنصب في قوله : ﴿ ما لهم به من علم إلا اتَّبَعَ الظنَّ ﴾ .
 لأن اتِّباع الظن لا ينسب إلى العلم . وأنشدونا بيت النابغة :
 * وما بالربع من أحد^(١) *
 * إلا أوارى ما إن لا أبينها *
 ٥

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد : لا ،
 وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ، والإتباع من
 كلام تميم .

وقوله : وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾

: العذاب والفضب . وهو مضارع لقوله الرجز ، ولعلمهما لغتان بدلت السين زايًا
 كما قيل الأسد والأزد^(٢) .
 ١٠

(١) ما أورده للنابغة من بيتين هما :

وقفنا فيها أصـبـلانا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد
 إلا أوارى ما إن لا أبينها والنوى كالخوض بالظلمة الجلد

وقوله : « ما إن لا أبينها » . فالرواية المشهورة : « لأيا ما أبينها » . وتقدم البيتان في ص ٢٨٨
 من هذا الجزء .
 ١٥

(٢) وهو أبو حنيفة من اليمن . ومن أولاده الأنصار .

تم بحمد الله وتوفيقه طبع الجزء الأول من كتاب معاني القرآن للفراء
 ويتلوه إن شاء الله الجزء الثاني ، وأوله سورة هود

فهرس تفسير الفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة

- ١ ... تاريخ تدوين هذا التفسير ...
٢ ... ألف (اسم) والكلام على حذفها وإثباتها ...

أم الكتاب

- ٣ ... تفسير « أم الكتاب » والكلام على « الحمد لله » ...
٥ ... الكلام على « عليهم » ولغاته وعلى (أم) واللغات فيه ...
٧ ... قوله تعالى : « غير المغضوب عليهم » ووجوه الإعراب فيه ...
٨ ... قوله تعالى : « ولا الضالين » ووجوه الكلام في « لا » ...

سورة البقرة

- ٩ ... قوله تعالى : « الم » الاختلاف في قراءته ورسمه ...
١٠ ... قوله تعالى : « ذلك الكتاب » والكلام على اسم الإشارة ووجوه صلاحيته ...
١١ ... القول في قوله : « هدى للتيقين » ووجوه الإعراب فيه ...
١٣ ... قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم » الآية، ووجوه الإعراب فيه ...
قوله سبحانه : « فما ربحت تجارتهم » والقول في إسناد الفعل إلى غير
١٤ ... من هوله ...
قوله عز وجل : « مثلهم كمثل الذي استوقد نارا » وبيان أنه مثل للفعل
١٥ ... لا للأعيان ...
١٦ ... قوله تعالى : « صم بكم عمى » ووجوه الإعراب فيه والقراءات ...
١٧ ... قوله تعالى : « أو كصيب من السماء » وما بعده من الآيات ...
١٧ ... قوله تعالى : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » ووجوه إعرابه وقراءاته

(١-٣١)

- صفحة
- ١٨ قوله تعالى : « كلما أضاء لهم مشوا فيه . وإذا أظلم عليهم »
- قوله تعالى : « ولو شاء الله لذهب بسمعهم » . وقوله : « فأتوا بسورة
١٩ من مثله »
- ٢٠ قوله سبحانه : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا » وفيه وجوه من المعانى
قوله تعالى : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا » ووجوه المعانى
٢٣ والإعراب فيه
- ٢٥ قوله عز من قائل : « ثم استوى إلى السماء » ومعانى الاستواء
قوله سبحانه « وعلم آدم الأسماء » . وقوله : « ولا تقربا هذه الشجرة »
٢٦ وما فى ذلك من وجوه المعانى واللغة والإعراب
قوله تعالى : « اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم » ومعانيه والكلام
٢٨ على الياء
- ٣٠ قوله : « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا » ووجوه المعانى والإعراب فيه وفى أمثاله
٣١ قوله تعالى : « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عداو » الآية وفيه معنيان
قوله تعالى : « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا » وفيه وجوه
٣١ من الإعراب
- ٣٢ قوله تعالى : « ولا تكونوا أول كافر به » وفيه وجوه من المعانى والإعراب
قوله سبحانه : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » وفيه الكلام على ما يسميه
٣٣ الكوفيون واو الصرف
- ٣٥ قوله سبحانه : « وإذ قتلتم نفسا » الآية وفيه وجوه من المعانى فى « إذ »
معنى قوله تعالى : « وأنتم تنظرون » و « أربعين ليلة » وفيه وجوه
٣٦ من المعانى فى النظر والأربعين والإتمام بعشر
القول فى معانى قوله تعالى : « وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان » ، وقوله :
٣٦ « المن والسلوى » وما فى ذلك من خلاف فيهما
- ٣٨ قوله تعالى : « وقواوا حطة » فيه وجوه من المعانى والإعراب

صفحة

- معنى قوله تعالى : « اضرب بعصاك الحجر » الآية إلى قوله : « اهبطوا
 مصرًا » وفيه وجوه من التفسير واللغة ٤٠
- قوله تعالى : « أتخذنا هزوا » وما فيه من المعانى والإعراب والشواهد ٤٣
- تفسير الفارض والبكر والعوان ٤٤
- الفرق بين ما الاستفهامية وأى ٤٦
- قوله تعالى : « اضربوه ببعضها » وتفسير الضرب فيه ٤٨
- قوله تعالى : « لا يعلمون الكتاب إلا أمانى » وفيه فى الأمانى وجود ... ٤٩
- معنى « أياما معدودة » ومعنى « فتح الله عليكم » ٥٠
- تفسير قوله تعالى : « وهو محرم عليكم إخراجهم » وبيان العماد فى العربية ٥٠
- الكلام على « بلى » ٥٢
- وجه الرفع فى قوله تعالى : « لا تعبدون إلا الله » ووجه الجزم ومعنى
 أخذ الميثاق ٥٣
- قوله تعالى : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق » ووجه الرفع
 فى مصدق ٥٥
- قوله تعالى : « بثمنًا اشترؤا به أنفسهم » ومذهب العرب فى شروا
 ونعم وبئس ٥٦
- قوله تعالى : « بغيا أن ينزل الله من فضله » وفيه الكلام على الجزاء بأن وإن ٥٨
- قوله سبحانه : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » فيه القول فى ما
 وجوابها وكون الثانية وجوابها جوابا للأولى ٥٩
- قوله تعالى : « فقليلًا ما يؤمنون » فى معناه وجهان ٥٩
- قوله تعالى : « فبأثا بفضب على غضب » . وقوله : « ويكفرون
 بما وراءه » ومعنى وراء ٦٠
- قوله تعالى : « فلم تقتلون أنبياء الله » فيه الكلام على تفعلون للماضى ... ٦٠
- قوله تعالى : « وأشربوا فى قلوبهم العجل » والكلام على حذف المضاف ٦١

- صفحة
- ٦٢ ... قوله تعالى : « فتمنوا الموت » وامتناع اليهود عن تمنى الموت ...
- ٦٣ ... قوله تعالى : « قل من كان عدوا لجبريل » ومعنى الالتفات فيه ...
- ٦٣ ... قوله : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين » وتعاقب على وفى فى الكلام ...
- ٦٤ ... قوله تعالى : « فيتعلمون منهما » الآية فيه وجهان من الإعراب ...
- ٦٤ ... قوله تعالى : « ما ننسخ من آية » ومعنى « ننسها » والقراءات فيه ...
- ٦٥ ... قوله تعالى : « لمن اشتراه » ووجوه الإعراب فى اللام ، ومن ...
- قوله تعالى : « لا تقولوا راعنا » الآية ، معنى « راعنا » من قول اليهود
- ٦٩ ... وتفسير (أنظرنا) ...
- ٧٠ ... قوله تعالى : « ولا المشركين » وإعرابه ...
- ٧١ ... قوله تعالى : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم » فيه بحث (أم) ...
- ٧٣ ... تفسير (سواء) و (هودا) ...
- ٧٤ ... قوله تعالى : « ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » الآية والمراد بخائفين
- ٧٤ ... معنى : « قانتون » وإعراب « كن فيكون » ...
- القول فى « تشابهت » وتشابهت ، وإعراب « ولا تسأل عن أصحاب
- ٧٥ ... المحجيم » ...
- ٧٦ ... تفسير « كلمات » و « عهدى » و « مثابة » ...
- تفسير « وأمنا » وإعراب « واتخذوا » وتفسير « طهراً بيتى للطائفين
- ٧٧ ... والعاكفين » ...
- ٧٨ ... تفسير « ومن كفر » و « إذ يرفع » وما فيه من إعراب وقراءة ...
- ٧٩ ... قوله تعالى « إلا من سفه نفسه » وإعرابه ومعناه ...
- ٨٠ ... قوله تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » ووجوه الإعراب فيه
- قوله تعالى : « بل ملة إبراهيم » . وقوله : « لا تفرق » و « صبغة الله »
- ٨٢ ... وفى ذلك من المعانى ...

صفحة	
٨٣	تفسير قوله سبحانه « أمة وسطا » وقوله : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » وفيه معنى وجيه
٨٤	معنى الشطر في الآية
٨٤	إعراب قوله : « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب » الآية
٨٥	تفسير قوله تعالى : « وإن فريقا منهم ليكتمون الحق » وقوله : « واكل وجهة » وفي ص ٩٠ أيضا
٨٥	إعراب قوله « أين ما تكونوا » وفيه بحث أين وأمثالها متصلة بما ... القول في إعراب قوله : « إلا الذين ظلموا منهم » وفيه كلام على « إلا » الاستثنائية
٨٩	قوله تعالى : « واخشوني » والكلام على ياء المتكلم وواو الجمع والاكتفاء بالكسرة والضممة
٩٠	القول في إعراب قوله تعالى : « كما أرسلنا » وقوله : « واشكروا لي » قوله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات » والكلام على إعرابه وما يمثله
٩٣	قوله تعالى : « إنا لله » وبيان أن العرب لم تمل إن مع اللام إلا في هذا الحرف
٩٤	تفسير قوله تعالى : « فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقوله : « اللاعنون »
٩٦	إعراب قوله تعالى : « عليهم لعنة الله والملائكة والناس » تفسير قوله تعالى : « تصريف الرياح » وقوله : « يحبونهم كحب الله » وإعراب قوله : « ولو يرى الذين »
٩٧	إعراب قوله تعالى : « أولو كان آباؤهم »
٩٨	تفسير قوله سبحانه : « ومثل الذين كفروا » وفيه وجوه من العربية ...
٩٩	إعراب قوله تعالى : « صم بكم » وقوله : « إنما حرم عليكم » وفيه الكلام على « إنما » و « ما »
١٠٠	تفسير وإعراب قوله تعالى : « وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ »

صفحہ	
۱۰۳	قوله تعالى : « فما أصبرهم على النار » وقوله : « ليس البر أن تولوا وجوهكم » وفيه وجوه من الإعراب والتأويل
۱۰۵	قوله تعالى : « والموفون بعهدهم » وما يمثله في القرآن ووجوه إعرابه وشواهد
۱۰۸	تفسير قوله تعالى : « كتب عليكم القصاص »
۱۰۹	قوله تعالى : « فاتباع بالمعروف » وتفسيره ووجوه إعرابه معنى قوله تعالى : « حياة » وقوله : « كتب » حيث ورد في القرآن ،
۱۱۰	وقوله : « الوصية للوالدين » معنى « جنفا » والكلام على صيام من قبلنا ، في قوله تعالى : « كما كتب
۱۱۱	على الذين من قبلكم »
۱۱۲	إعراب « أياما معدودات » و « فعدة » و « فدية » و « شهر رمضان » تفسير قوله : « فمن شهد منكم الشهر » . وقوله تعالى : « ولتكملوا العدة »
۱۱۳	والكلام على لام كي
۱۱۴	تفسير قوله تعالى : « فإني قريب » وتفسير الرفث
۱۱۴	قوله تعالى : « الخيط الأبيض من الخيط الأسود »
۱۱۵	قوله تعالى : « وتدلوا بها إلى الحكام » تفسير قوله تعالى : « عن الأهلة » . وقوله « ليس البر أن تأتوا البيوت
۱۱۵	من أبوابها » وما كان فعله قريش
۱۱۶	تفسير قوله تعالى : « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام » تفسير قوله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم » ومذهب العرب
۱۱۷	في الإحصار إعراب قوله : « فما استيسر من الهدى » . وقوله : « فمن لم يجد » .
۱۱۸	وقوله : « لمن لم يكن أهله حاضري المسجد »
۱۱۹	تفسير وإعراب قوله تعالى : « الحج أشهر معلومات »

صفحة	
	تفسير وإعراب قوله تعالى : « فلا رفث ولا فسوق » الآية . فيه كلام
١٢٠	على « لا » التبرئة
	تفسير قوله تعالى : « فاذا كروا الله كذا كرم آباءكم » وفيه ما كانت تفعله
١٢٢	العرب في الجاهلية
١٢٢	قوله تعالى : « واذكروا الله في أيام معدودات » فيه الكلام على أيام التشريق
١٢٣	تفسير قوله سبحانه : « ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام »
١٢٤	قوله تعالى : « ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد »
١٢٤	قوله تعالى : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل » وما فيه من العربية
١٢٥	قوله تعالى : « سل بني إسرائيل » الآية وما فيه من وجود العربية
	قوله تعالى : « زين للذين كفروا الحياة الدنيا » فيه وجوه من العربية
١٢٥	والتفسير وببحث في الضمير المفرد أريد به الجمع
١٣١	تفسير قوله تعالى : « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق »
١٣٢	قوله تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » فيه كلام على الاستفهام ابتداء
	قوله تعالى : « وزلوا حتى يقول الرسول » وفيه الكلام على الفعل الذى
١٣٢	يتناول
١٣٤	لحتى ثلاثة معان . وهو بحث قيم
١٣٨	قوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك » وفيه بحوث عربية
١٤١	تفسير وإعراب قوله تعالى : « قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله » الآية
١٤١	قوله تعالى : « ويسألونك عن اليتامى » الآية
١٤٢	قوله تعالى : « والله يعلم المفسد من المصلح » وما فيه من الاستفهام المقدر
	قوله تعالى : « ولو شاء الله لأعتكم » . وقوله : « ولا تنكحوا المشركات »
١٤٣	الآية
١٤٣	تفسير قوله تعالى : « حتى يطهرن » . وقوله : « من حيث أمركم الله »
	تفسير قوله تعالى : « فاتوا حرثكم أنى شئتم » . وقوله : « ولا تجعلوا الله
١٤٤	عرضة لإيمانكم »

صفحہ	
۱۴۴	تفسیر قولہ تعالیٰ : « باللغو فی ایمانکم »
۱۴۵	تفسیر قولہ تعالیٰ : « تربص أربعة أشهر فإن فإوا »
۱۴۵	وجوه القراءات فی قولہ تعالیٰ : « إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله » ...
۱۴۷	تفسیر قولہ تعالیٰ : « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله »
۱۴۸	تفسیر قولہ تعالیٰ : « ولا تمسكوهن ضرارا » . وقولہ : « فلا تمضلوهن »
۱۴۹	وجوه العربية فی قولہ تعالیٰ : « الرضاعة » . وقولہ : « لا تضار والدة »
	قولہ تعالیٰ : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن » . الآية
۱۵۰	وكيف صار الخبر عن النساء
۱۵۱	قولہ تعالیٰ : « وعشرا » وفيه الكلام على تأنيث العدد وتذكيره
۱۵۲	قولہ تعالیٰ : « من خطبة النساء أو أكنتم في أنفسكم »
۱۵۳	تفسیر قولہ تعالیٰ : « لكن لا تواعدوهن سرا » معنى السر
۱۵۳	الإعراب فی قولہ تعالیٰ : « على الموسع قدره »
۱۵۴	قولہ تعالیٰ : « متاعا بالمعروف حقا » وما فيه من وجوه الإعراب
	قولہ تعالیٰ : « من قبل أن تمسوهن » . وقولہ : « إلا أن يعفون أو يعفو
۱۵۵	الذي بيده » الآية
۱۵۶	قولہ تعالیٰ : « والصلوة الوسطى » . وقولہ : « ويذرون أزواجا وصية »
	قولہ تعالیٰ : « غير إخراج » وتفسيره وفيه الكلام على قولہ تعالیٰ : « من
۱۵۶	غير سوء »
	قولہ تعالیٰ : « ابعث لنا ملكا » وفيه بحث في إضمار حرفين وفي الاسم
۱۵۷	بعده فعل وهو نكرة أو معرفة بعد الأمر
۱۶۰	العرب لا تجازى بالنهى كما تجازى بالأمر
	وجوه الإعراب فی قولہ تعالیٰ : « وما لنا ألا نقاتل » . وقولہ : « ومالكم
۱۶۳	لا تؤمنون بالله » وفي ثبوت (أن) وسقوطها
۱۶۴	بحث في مثل (ما أنت بفائل) ومثل (إياك أن تتكلم)

صفحة	
١٦٦	قوله تعالى : « فشربوا منه إلا قليلا منهم » وفيه بحث في (إلا)
١٦٨	قوله تعالى : « كم من فئة قليلة » الآية وفيه بحث في (كم) و (كآين)
١٧٠	قوله تعالى : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم » الآية ، إدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجب
١٧٢	إدغام الناء في الناء المحزومة
١٧٢	قوله تعالى : « لم يتسنه » وفيه وجوه من العربية
١٧٣	قوله : « وانجعلك آية للناس » إدخال الواو لنية فعل مضمرب بعدها ...
١٧٤	قوله تعالى : « فصرهن إليك » وما في هذا اللفظ من المعنى
١٧٥	قوله تعالى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة » وفيها وجوه من التفسير والعربية
١٧٦	استجاز العرب الجمع بين كلمتين من لفظ واحد ، أحدهما لغو أو اختلفا معنى ، أوللنا كيد
١٧٨	قوله تعالى : « فإن لم يصبها وابل » وقوله : « إلا أن تغمضوا فيه » والكلام على إضمار كان ، وأن بعد إلا
١٨٠	القول في (إن) الجزائية و (أن)
١٨١	قوله : « لا يسألون الناس إلحافا »
١٨٢	قوله تعالى : « الذين يا كلون الربا . وذرؤا ما بقى من الربا » الربا في الجاهلية
١٨٣	قوله تعالى : « واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله »
١٨٣	قوله تعالى : « وإذا تداينتم بدين » وتفسير آية الدين ووجوه الإعراب فيها ...
١٨٨	قوله تعالى : « فرهان مقبوضة »
١٨٨	قوله تعالى : « غفرانك » وما فيه من الإعراب
١٨٩	تفسير قوله تعالى : « ولا تحمل علينا إصرا »

صفحة

سورة آل عمران

- قوله تعالى : « الحى القيوم » معنى القيوم ١٩٠
- قوله تعالى : « محكمات هن أم الكتاب » ١٩٠
- قوله تعالى : « والراسخون فى العلم » ١٩١
- قوله تعالى : « قل للذين كفروا ستغابون » وتفسير القراءتين ١٩١
- قوله تعالى : « آية فى فئتين التقنا » فيه وجوه من الإعراب ١٩٢
- الحال الذى ينصب على غير الشرط ١٩٣
- الحال الذى ينصب على الشرط ١٩٤
- تفسير قوله تعالى : « يرونهم مثليهم » ١٩٤
- تفسير قوله تعالى : « القناطير المقنطرة » ١٩٥
- تحول اللام بين أول الكلام وآخره وفيه وجوه ١٩٥
- قوله تعالى : « النار وعدها الله الذين كفروا » فيه ثلاثة أوجه ١٩٨
- قوله تعالى : « الذين يقولون » فيه وجهان ١٩٨
- تفسير قوله تعالى : « والمستغفرين بالأسحار » ١٩٩
- وجوه الإعراب فى قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو » ١٩٩
- إن شئت استأنفت « إن الدين عند الله الإسلام » ٢٠٠
- للعرب فى الياءات فى أواخر الحروف طريقان كقوله تعالى : « أسلمت وجهى لله ومن اتبعنى » ٢٠٠
- قوله تعالى : « أسلمتم » ونأويله ٢٠٢
- قوله تعالى : « ويقتلون النبيين » ووجوه القراءات فيه ٢٠٢
- قوله تعالى : « اليوم لا ريب فيه » والقول فى اللام ٢٠٢
- قوله تعالى : « قل اللهم » والقول فى زيادة العرب الميم فى الأسماء ٢٠٣
- كثرت اللهم فى الكلام ٢٠٤

صفحة	
٢٠٤	قوله تعالى : « تؤتى الملك من تشاء » واكتفاء العرب بما ظهر في أول الكلام
٢٠٥	تفسير قوله تعالى : « توج الليل في النهار »
٢٠٥	قوله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون » نهى وخبر
٢٠٦	قوله تعالى : « يعلمه الله » جزاء وما بعده استئناف
٢٠٦	قوله تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير » ما في مذهب الذي
٢٠٧	قوله تعالى : « إن الله أصطفى آدم » وتفسيره وقوله « ذرية » في نصبة وجهان
٢٠٧	قوله تعالى : « والله أعلم بما وضعت » ووجه إسكان العين
٢٠٨	قوله تعالى : « وكفلها زكريا » تشديدا وتخفيفا ، واللغات في زكريا
٢٠٨	قوله تعالى : « هب لي من لدنك ذرية » الذرية جمع ومفرد
٢١٠	قوله تعالى : « فنادته الملائكة » بالتذكير والتأنيث
٢١٠	قوله تعالى : « أن الله يبشرك » بفتح أن وكسرهما ووجه ذلك
٢١٢	« يبشرك » بالتخفيف والتشديد وشواهد ذلك
٢١٣	قوله تعالى : « ألا تكلم الناس » بنصب « تكلم » ورفعه ووجه ذلك
٢١٣	قوله تعالى : « ويكلم الناس في المهد وكهلا » فيه أعراب
٢١٤	قوله تعالى : « فأنفخ فيه » وفيه قراءتان
٢١٥	قوله تعالى : « وما تذخرون » تعاقب الدال والذال في تفعلون
٢١٦	وجه نصب قوله تعالى : « وصدقا »
٢١٦	تفسير قوله تعالى : « فلما أحس عيسى منهم الكفر » واللغات في أحس
٢١٨	تفسير قوله تعالى : « من أنصاري إلى الله » وورود « إلى » موضع (مع) ومعنى الحوار بين
٢١٨	تفسير قوله تعالى : « ومكروا ومكر الله » ومعنى المكر
٢١٩	تفسير قوله تعالى : « إني متوفيك ورافعك إلى »

صفحة	
٢١٩	تفسير قوله تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم » وبيان أن الصلوات تكون للشكرات
٢٢٠	تفسير قوله تعالى : « تعالوا إلى كلمة سواء » الآية وفيه وجوه من الإعراب ...
٢٢١	تفسير آيات من قوله تعالى : « لم تحاجون » إلى قوله : « لم تلبسون الحق بالباطل »
٢٢٢	تفسير قوله تعالى : « وقالت طائفة » إلى قوله : « أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم »
٢٢٣	قوله تعالى : « من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك » وفيه وجوه من العربية ...
٢٢٤	تفسير قوله تعالى : « إلا ما دمت عليه قائما » وقوله : « تعلمون الكتاب » فيه قراءتان
٢٢٤	قوله تعالى : « ولا يأمركم » بالنصب والرفع
٢٢٥	قوله تعالى : « لما آتيتكم » فيه قراءتان
٢٢٥	قوله تعالى : « فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً » والكلام على التمييز
٢٢٦	تفسير قوله تعالى : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه »
٢٢٧	تفسير قوله تعالى : « إن أول بيت وضع للناس » الآيات
٢٢٧	قوله تعالى : « تبغونها عوجا » وفيه وجوه من العربية
٢٢٨	قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا » والكلام على الباء
٢٢٨	قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه » وجه التانيث في هذه الأحرف ووجه التذكير في مثله
٢٢٩	قوله تعالى : « كنتم خير أمة »
٢٢٩	قوله تعالى : « يولوكم الأدبار » مجزوم وما بعده مستأنف ووجه ذلك ...
٢٣٠	قوله تعالى : « إلا بحبل من الله » وفيه إضمار
٢٣١	قوله تعالى : « ليسوا سواء » الآية وفي رفع « أمة » وجهان
٢٣١	قوله تعالى : « هاتم هؤلاء » وفيه الفرق بين (ها) و (ذا)

صفحة	
٢٣٢	قوله تعالى : « وإن تصبروا وتتقوا » وفيه أعاريب
٢٣٣	قوله تعالى : « تبوء المؤمنون » وفيه قراءتان ووجوههما وشواهد ذلك
٢٣٤	قوله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء » وقوله : « ومن يغفر الذنوب إلا الله »
٢٣٤	قوله تعالى : « إن يمسكم قرح » فيه قراءتان وتفسير قوله تعالى : « وليعلم الله الذين آمنوا »
٢٣٥	قوله تعالى : « وليحص الله الذين آمنوا » وقوله : « ولما يعلم الله الذين جاهدوا » وبيان الصرف عند الكوفيين
٢٣٦	قوله تعالى : « أفلا ين مات » وفيه معنى الاستفهام يدخل على جزاء ...
٢٣٧	قوله تعالى : « وكأين من نبي قاتل معه » الآية وتفسير ذلك
٢٣٧	قوله تعالى : « بل الله مولاكم »
٢٣٨	تفسير قوله تعالى : « حتى إذا فشلتم » وفيه الكلام على طرح الواو ...
٢٣٩	تفسير قوله تعالى : « إذ تصعدون » وفيه الإثابة بمعنى العقاب
٢٤٠	قوله تعالى : « يغشى طائفة منكم » فيه قراءتان ووجود من الإعراب
٢٤٣	قوله تعالى : « وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض » فيه : الذين يذهب بها إلى معنى الجزاء
٢٤٤	قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم » جعل العرب (ما) صلة ...
٢٤٦	قوله تعالى : « ما كان لنبي أن يغفل » وفيه قراءتان وتفسيرهما
٢٤٧	قوله تعالى : « فرحين » وفيه وجوه ، وقوله : « الذين قال لهم الناس » وتفسير (الناس)
٢٤٨	تفسير آيات : « إنما ذلكم الشيطان » إلى قوله : « هو خيرا لهم » ...
٢٤٩	تفسير قوله تعالى « سيطوقون » وقوله : « حتى يأتينا بقربان »
٢٥٠	تفسير قوله تعالى : « يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا »
٢٥١	تفسير قوله تعالى : « لا يفترنك قلب الذين كفروا » وقوله : « أصبروا وصابروا »

صفحة

سورة النساء

- ٢٥٢ قوله تعالى : « الذى خلقكم من نفس واحدة » إلى قوله : « تساءلون به »
- ٢٥٣ تفسير قوله تعالى : « ولا تبدأوا الخبيث بالطيب »
- ٢٥٣ تفسير قوله تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى »
- قوله تعالى : « مثنى وثلاث ورباع » وبيان أن هذه حروف لا تجرى
 (لا تصرف)
- ٢٥٥ تفسير قوله تعالى : « ذلك أدنى ألا تعولوا »
- تفسير قوله تعالى : « وآتوا النساء صدقاتهن » وقوله : « ولا تؤتوا
 السفهاء أموالكم »
- ٢٥٦ تفسير آيات : « فإن أنستم منهم رشداً » « للرجال نصيب » « يورث كلالة »
- ٢٥٨ تفسير قوله تعالى : « والتى يأتين الفاحشة »
- تفسير قوله تعالى : « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » وقوله : « وقد
 أفضى بعضكم إلى بعض »
- ٢٥٩ تفسير قوله تعالى : « والمحصنات من النساء » الآية
- تفسير قوله تعالى : « لمن خشى العنت » وقوله : « يريد الله ليبين لكم
 وفيه الكلام على اللام
- ٢٦١ تفسير قوله تعالى : « ندخلكم مدخلا كريماً »
- ٢٦٣ تفسير قوله تعالى : « ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض »
- ٢٦٤ تفسير قوله تعالى : « فالصالحات »
- تفسير قوله تعالى : « فابتهثوا حكماً من أهله » وقوله : « واعبدوا الله
 ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً »
- ٢٦٦ قوله تعالى : « فساء قريناً » وفيه الكلام على نعم وبتس
- ٢٦٧ تفسير قوله تعالى : « لو تسوى بهم الأرض »
- ٢٦٩

صفحة	
٢٧٠	تفسير قوله تعالى : « لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى » وقوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا » ومعنى (ترى)
٢٧١	قوله تعالى : « من الذين هادوا » إضمار (من) فى مبتدأ الكلام ...
٢٧٢	تفسير قوله تعالى : « من قبل أن نظمس وجوها » ...
٢٧٢	تفسير وإعراب قوله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به » وقوله : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم »
٢٧٣	تفسير الجيت ، والنقير وإعراب : « وإذا لا يؤتون الناس نقيرا » ...
٢٧٥	تفسير قوله تعالى : « أم يحسدون الناس » وقوله : « فانفروا ثبات »
٢٧٥	قوله تعالى : « وإن منكم لمن ليبطئن » وفيه وجوه من الإعراب ...
٢٧٦	قوله تعالى : « يا ليتنى كنت معهم فأفوز » نصب الفعل بعد الفاء فى جواب التمنى ...
٢٧٧	قوله تعالى : « فى بروج مشيدة » وفيه وجوه من اللغة ...
٢٧٨	تفسير قوله تعالى : « وإن تصبهم حسنة يقولون هذه من عند الله » الآية
٢٧٨	قوله تعالى : « ويقولون طاعة » وفيه وفى مثله وجوه من الإعراب
٢٧٩	تفسير قوله تعالى : « وإذا جاءهم أمر من الأمن » ...
٢٨٠	تفسير قوله تعالى : « يكن له كفل منها » وقوله : « إذا حييتم بتحية »
٢٨٠	تفسير قوله تعالى : « فإلكم فى المنافقين فئتين » الآية ...
٢٨١	تفسير قوله تعالى « إلا الذين يصلون إلى قوم » الآية ...
٢٨٢	قوله تعالى « أوجاءوكم حصرت صدورهم » وفيه إضمار قد ...
٢٨٢	تفسير قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة ، فإن كان من قوم عدوا لكم »
٢٨٣	تفسير قوله تعالى : « إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا » ...
٢٨٣	قوله تعالى : « غير أولى الضرر » فيه الرفع والنصب ...
٢٨٤	قوله تعالى : « الذين توفاهم الملائكة » وقوله تعالى : « يجد فى الأرض مراغما »

صفحة	
٢٨٥	قوله تعالى : « فلتقم » فيه الكلام على لام الأمر
٢٨٥	قوله تعالى : « طائفة أخرى » إذا ذكرت اسما مذكرا لجمع جاز جمع فعله وتوحيده
٢٨٦	تفسير قوله تعالى : « وترجون من الله »
٢٨٦	قوله تعالى : « ومن يكسب خطيئة » وفيه أعراب
٢٨٧	قوله تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم »
٢٨٨	تفسير قوله تعالى : « إن يدعون من دونه إلا إنانا »
٢٨٩	تفسير قوله تعالى : « واتخذ الله إبراهيم خيلا » تفسير الخلة
٢٩٠	قوله تعالى : « يفتيكم فيهن » وتفسير قوله « خافت من بعلمها نشوزا »
٢٩١	تفسير قوله تعالى : « كونوا قوامين بالقسط » الآية
٢٩٢	قوله تعالى : « ألم نستحوذ عليكم » وفيه أعراب
٢٩٢	قوله تعالى : « لا يجب الله الجهر بالسوء من القول » الآية وفيه وجوه من الإعراب
٢٩٣	قوله تعالى : « قلوبنا غلف » وقوله : « ما قتلوه وما صلبوه »
٢٩٤	قوله تعالى : « ليؤمنن به قبل موته » وما في الضمير من المعنى
٢٩٤	قوله تعالى : « ورسلا قد قصصناهم عليك » وقوله : « فآمنوا خيرا لكم » وفي ذلك أعراب
٢٩٥	قوله تعالى : « ولا تقولوا ثلاثة » وقوله : « إن امرؤ هلك » الآية

سورة المائدة

٢٩٨	تفسير قوله تعالى : « أوفوا بالعقود » الآية
٢٩٨	تفسير قوله تعالى : « لا تحملوا شعائر الله ولا الشهر الحرام » الآية
٢٩٩	تفسير قوله تعالى : « ولا يجرمناكم » وفيه قراءتان وإعرابان
٣٠٠	قوله تعالى : « أن صدوكم عن المسجد الحرام » وفيه وجوه من الإعراب

صفحة	
٣٠١	تفسير قوله تعالى : « وما أهل لغير الله به والمنخقة » الآية وفيه أعاريب ...
٣٠٢	قوله تعالى : « وما علمتم من الجوارح » الآية
٣٠٢	قوله تعالى : « وأرجلكم » وجه النصب
	قوله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » وقوله : « إذ جعل فيكم أنبياء »
٣٠٣	وتفسير ذلك
٣٠٤	قوله تعالى : « فاذهب أنت وربك فقاتلا » وفيه وجوه من العربية ...
٣٠٥	قوله تعالى : « أربعين سنة » وجهان في نصبها
٣٠٥	تفسير قوله تعالى : « قال لاقتلك » وقوله : « ومن أحيائها »
٣٠٦	تفسير قوله تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » الآية
٣٠٦	قوله تعالى : « السارق والسارقة » الآية فيه وجوه من العربية
٣٠٧	اختيار الجمع على التثنية في مثل « أيديهما »
٣٠٨	قوله تعالى : « ومن الذين هادوا سماعون للكذب » فيه وجوه للرفع
٣٠٩	قوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها » الآية وفيه وجوه من الإعراب
	قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا » الآية ووجه الرفع
٣١٠	في « الصابئون »
	قوله تعالى : « فهو كفارة له » . وقوله : « ومصدقا » . وقوله :
٣١٢	« وليحكم أهل الإنجيل » نصبا وجزما
	قوله تعالى : « ويقول الذين آمنوا » استئناف . وقوله : « أدلة » يجوز
٣١٣	فيه النعت والقطع
٣١٣	قوله تعالى : « وأن أكثركم فاسقون »
٣١٤	قوله تعالى : « مثوبة عند الله » الآية فيه أعاريب
	قوله تعالى : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » . وتفسير قوله : « لأكلوا
٣١٥	من فوقهم »
٣١٥	قوله تعالى : « فعموا وصرخوا » رفع « كثير » من جهتين

صفحة	
٣١٧	قوله تعالى : « ثالث ثلاثة » بالإضافة
٣١٨	تفسير قوله تعالى : « وأمه صديقة » . وقوله : « ذلك بأن منهم قسيسين »
٣١٨	تفسير قوله تعالى : « لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » . وإعراب قوله : « فصيام ثلاثة أيام »
٣١٩	تفسير قوله تعالى : « الخمر والميسر » الآية وقوله تعالى : « تناله أيديكم ورماحكم »
٣٢٠	تفسير قوله تعالى : « بخزاء مثل ما قتل من النعم » وقوله : « أو عدل ذلك صياما »
٣٢١	تفسير قوله تعالى : « لا تسألوا عن أشياء » وفيه حديث : « اتركوني ما تركتكم »
٣٢١	إعراب « أشياء » وفيه وجوه من العربية
٣٢٢	تفسير قوله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة » الآية
٣٢٢	قوله تعالى : « عليكم أنفسكم » والعرب تأمر من الصفات بعليك وعندك الخ
٣٢٣	تفسير قوله تعالى : « شهادة بينكم » فيه شهادة غير المسلم على وصية المسلم في السفر
٣٢٥	قوله تعالى : « إذ أيدتك » الآية، وتفسير الوحي إلى الحوارين
٣٢٦	تفسير قوله تعالى : « هل يستطيع ربك » ووجه القراءة تين . وقوله تعالى : « تكون لنا عيدا »
٣٢٦	قوله تعالى : « يا عيسى بن مريم » . وقوله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين » وفي ذلك أعراب

سورة الأنعام

٣٢٨	تفسير قوله تعالى : « من قرن » . وقوله : « لجعلناه رجلا »
٣٢٨	قوله تعالى : « كتب على نفسه الرحمة » فيه أن المفتوحة في جواب الأيمان
٣٢٨	قوله تعالى : « فاطر السموات » فيه وجوه من الإعراب

صفحة	
٣٢٩	قوله تعالى : « لا أنذركم به ومن بلغ »
٣٢٩	تفسير قوله تعالى : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . وقوله : « خسروا أنفسهم »
٣٣٠	قوله تعالى : « والله ربنا » وقوله « وللدار الآخرة » وفيهما وجوه من العربية
٣٣١	قوله تعالى : « فإنهم لا يكذبونك » فيه قراءتان
٣٣١	قوله تعالى : « فإن استطعت أن تبغى نفقا » العرب تضمم الجزاء في الموضع الذى يعرف فيه
٣٣٢	قوله تعالى : « ولا طائر يطير » وسنن العرب فى ذلك
٣٣٣	قوله تعالى : « قل أرايتكم » وفيه للعرب لغتان ومعنيان
٣٣٤	قوله تعالى : « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا » معنى (لولا)
٣٣٥	تفسير قوله تعالى : « فتحننا عليهم أبواب كل شىء » المبلس المنقطع رجأؤه
٣٣٥	قوله تعالى : « يأتكم به » وفيه : إذا كئيت عن الأفاعيل وحدث الكناية كولو كات الأفاعيل
٣٣٦	تفسير قوله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم »
٣٣٦	قوله تعالى : « أنه من عمل منكم سوءا » وجه العربية فى فتح أن وكسرها
٣٣٧	إذا صلح (هو) بدل أن جاز الكسر
٣٣٧	قوله تعالى : « إن الحكم إلا لله يقض الحق » طرح الياء لاستقبالها أل
٣٣٨	قوله تعالى : « ولا حبة » يجوز رفعها ، وقوله « تضرعا وخفية » يجوز الضم والكسر
٣٣٨	تفسير قوله تعالى : « قل هو القادر » الآية
٣٣٩	أعياد الأمم لهُوَ إلا أمة عهد فأعيادها بروصلاة وتكبير وخير
٣٣٩	قوله تعالى : « أن تبسل نفس » ، وقوله « يدعونه إلى الهدى » ، وقوله « وأن أقيموا الصلاة »

صفحة	
٣٤٠	تفسير قوله تعالى : « كن فيكون » وتفسير الصور
٣٤٠	الوجه في إعراب « أزر » ومعناه
٣٤١	العربية في قوله : « جنّ عليه الليل » الآية
٣٤١	تفسير قوله تعالى : « وتلك حجتنا » الآية
	تفسير قوله تعالى : « ومن ذريته » فيه القول في اليسع ، وتفسير قوله
٣٤٢	تعالى « فإن يكفر بها هؤلاء »
٣٤٣	تفسير قوله تعالى : « وما قدروا الله » الآيات وفيه وجوه من العربية ...
	تفسير قوله تعالى : « ومن أظلم ممن آفترى على الله كذبا » ، وسبب ردة
٣٤٤	عبد الله بن سعد بن أبي سرح
٣٤٥	قوله تعالى : « جئتمونا فرادى » والقول في « فرادى » و « تقطع بينكم »
٣٤٦	قوله تعالى : « فالحق الإصباح » وفيه أعراب
	تفسير قوله تعالى : « فمستقر ومستودع » وقوله « نبات كل شيء » الآية
٣٤٧	وفيه من العربية وجوه
٣٤٨	قوله تعالى : « خالق كل شيء » فيه وجوه من الإعراب
٣٤٩	تفسير قوله تعالى : « وليقولوا درست » فيه وجوه من المعاني
٣٤٩	تفسير قوله تعالى : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم »
٣٥٠	تفسير قوله تعالى : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة » الآية
	تفسير قوله تعالى : « يوحى بعضهم إلى بعض » وقوله « وليتترفوا » وقوله
٣٥١	« منزل من ربك »
٣٥٢	تفسير قوله تعالى : « يضلوك » وإعراب قوله « هو أعلم من يضل » ...
٣٥٢	تفسير قوله تعالى : « وذرّوا ظاهر الإثم وباطنه » وقوله « وإنه لفسق »
٣٥٣	قوله تعالى : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله »
٣٥٣	قوله تعالى : « فمن يرد الله أن يهديه » الآية ومعنى « حرجا »
	تفسير قوله تعالى : « يصعد في السماء » وقوله تعالى « يا معشر الجن »
٣٥٤	الآيات

صفحة

- العربية في قوله تعالى : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى » ومعان
 من التفسير ٣٥٥
- قوله تعالى : « فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار » إذا كان الفعل
 في مذهب مصدر مؤنثا وتقدم فعله جاز تذكيره وتأنيثه ٣٥٥
- قوله تعالى : « بزعمهم » فيه ثلاث لغات ٣٥٦
- تفسير قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين » وفيه أعراب
 قوله تعالى : « ما في بطون هذه الأنعام » ٣٥٨
- قوله تعالى : « جنات معروشات وغير معروشات » إلى قوله « حمولة
 وفرشا » ٣٥٩
- قوله تعالى : « ثمانية أزواج » ٣٥٩
- تفسير قوله تعالى : « قل آلذكرين حرم » ٣٦٠
- قوله تعالى : « قل لا أجد في ما أوحى إلى محرما » فيه بحث في تأنيث
 الفعل وتذكيره ٣٦٠
- قوله تعالى : « حرمتنا عليهم شحومهما » الآية وتفسير « شحومهما » ٣٦٣
- قوله تعالى : « قل تعالوا » الآيات ، فيها أعراب ٣٦٤
- قوله تعالى : « تماما على الذى أحسن » فيه من وجوه الإعراب أن
 « الذى » يصح أن تكون مصدرية ٣٦٥
- قوله تعالى : « أن تقواوا » منصوب من مكانين ، تفسير « أن تأتيم
 الملائكة » و « الذين فرقوا دينهم » ٣٦٦
- قوله تعالى : « فله عشر أمثاله » فيه وجوه من الإعراب ٣٦٦
- قوله تعالى : « دينا قيا » وتفسير قوله تعالى « خلائف الأرض » ٣٦٧

سورة الأعراف

- الكلام على إعراب أوائل السور من الحروف وهو بحث قيم ٣٦٨
- تفسير كهيعص ، طه ، يس ٣٧٠
- تفسير قوله : « فلا يكن في صدرك حرج منه » ٣٧٠

صفحة	
٣٧١	إنذار الله النبي إنذار للأمة، قد يكون الفعل للجميع في خطاب الواحد والعكس
٣٧١	قوله تعالى: «وكم من قرية» الآية، وفيه تقديم أحد الفعلين وقد وقعا معا
٣٧٢	تفسير وإعراب قوله تعالى: «أوهم قائلون» فما كان دعواهم
٣٧٣	مثل معاش لا يهمز إلا إذا كانت الياء زائدة
٣٧٤	يجتمع حرفان للجدد للتوكيد
٣٧٥	الصفة عند الكوفيين (الظرف) وذكر ما يجوز القاؤها فيه
٣٧٥	تفسير وإعراب قوله تعالى: «وريشا»
٣٧٦	نصب مثل قوله تعالى: «فريقا هدى» وجواز رفعه
٣٧٧	قوله تعالى: «خالصة يوم القيامة» جواز نصبه ورفع
٣٧٨	تفسير قوله تعالى: «نصيبهم من الكتاب» وقوله: «لعنت أختها»
٣٧٨	قوله تعالى: «لا تفتح لهم» وجواز التذكير والتأنيث في الجمع
٣٧٩	قوله تعالى: «أصحاب الأعراف» وتفسير ذلك
٣٨٠	إعراب: «هدى ورحمة» وتفسير قوله: «إلا تأويله» وقوله: «إن رحمة الله قريب»
٣٨١	تفسير قوله تعالى: «يرسل الرياح نثرا»
٣٨٢	إعراب قوله تعالى: «مالكم من إله غيره»
٣٨٣	واونسق تدخل عليها همزة الاستفهام
٣٨٣	قوله تعالى: «وإلى ثمود أخاهم صالحا» ينصب بفعل مقدر ورفع جاز
٣٨٤	قوله تعالى: «وأنا لكم ناصح أمين» معنى الرجفة
٣٨٥	قوله تعالى: «لا تفسدوا في الأرض» وقوله: «ولا تقعدوا بكل صراط»
٣٨٥	قوله تعالى: «افتح بيننا» في لغة أهل عُمان آتض
٣٨٦	قوله تعالى: «ونطبع على قلوبهم» وفيه عطف فعل على فعل وعكسه

صفحة	
٣٨٦	قوله تعالى : « حقيق على » والعرب تجعل الباء في موضع على
٣٨٧	قوله تعالى : « يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمرون »
٣٨٨	قوله تعالى : « أرجه وأخاه » العرب يقفون على الهاء المكنى عنها في الوصل
٣٨٩	قوله تعالى : « إما أن تلقى » الفول في إما وأو
٣٩٠	قوله تعالى : « تلقف ما يأفكون »
	قوله تعالى : « فوق الحق » وقوله : « لأصلبكم » وقوله : « ويزرك
٣٩١	« وآلهتك »
٣٩١	تفسير قوله تعالى : « أودينا من قبل أن تأتينا »
٣٩٢	تفسير قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطوفان »
٣٩٣	قوله تعالى : « أعجلتم أمر ربكم »
٣٩٤	قوله تعالى : « فلا تسمت بي الأعداء » والقول في أشتت وشتت ...
	قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين » وفيه استجاز العرب :
٣٩٥	أخترت رجلا واخترت منكم
٣٩٦	قوله تعالى : « ثم آخذوا العجل » ثم للاستئناف
٣٩٧	قوله تعالى : « مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها » اللغة في « ظلم »
٣٩٨	قوله تعالى : « إذ يعدون في السبت » وقوله : « معذرة » رفعا ونصبا
	قوله : « نخلف من بعدهم خلف » وقوله : « يمسون بالكتاب —
٣٩٩	وإذ نتقنا الجبل »
٣٩٩	تفسير قوله تعالى : « أخلد إلى الأرض » وقوله : « أيا نمرساها » ...
	قوله تعالى : « حملا خفيفا فرت به فلما أثقلت » وقوله : « جعللا
٤٠٠	له شركاء »
٤٠١	قوله تعالى : « سواء عليكم أذعوتموهم أم أتم صامتون »
٤٠١	قوله تعالى : « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » المراد الآلهة ...
	قوله تعالى : « وإخوانهم » وقوله : « اجتبيتها » كان الناس يتكلمون
٤٠٢	في الصلاة

صفحة

سورة الأنفال

- ٤٠٣ « يسئلونك عن الأنفال » قوله تعالى :
 ٤٠٣ « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » فى أمر الغنائم
 ٤٠٤ « إذ يغشيكم النعاس » ذكر حال المسلمين ليلة بدر ...
 تفسير قوله تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة » حديث الملائكة
 ٤٠٥ للصحابه
 ٤٠٥ « وأن للكافرين عذاب النار » النصب على نزع الخافض ...
 ٤٠٦ « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح »
 ٤٠٧ « استجيبوا لله » وقوله : « واتقوا فتنة »
 تفسير قوله تعالى : « وإذ يكرهك الذين كفروا » ودخول إبليس فى تأمر
 ٤٠٨ المشركين على الرسول عليه السلام
 قوله تعالى : « إن كان هذا هو الحق » بالنصب والرفع على أن (هو)
 ٤٠٩ اسما أو عمادا
 ٤١٠ « إلا متحرفا لقتال »
 ٤١١ « فإن لله حمسه » يجوز فتح الآخرة وكسرها
 ٤١١ « حي عن بينة » يجوز الإدغام والإظهار وفيه شواهد
 ٤١٣ ظهور إبليس فى صورة رجل وقال : إني جار لكم
 تفسير واعراب قوله تعالى : « وأن الله ليس بظلام للعبيد » كدأب
 ٤١٣ آل فرعون
 قوله تعالى : « فلما تثقفنهم فى الحرب » وقوله : وإما تخافن من قوم
 خيانة » بيان أن العرب لا تكاد تدخل نون التوكيد فى الجزاء حتى
 ٤١٤ يصلوها بما
 قوله تعالى : « لا تحسبن الذين كفروا » الآية فى كلام العرب : عسيت
 ٤١٤ أذهب

صفحة	قوله تعالى : « وأعدوا لهم » ومعنى القوة ، وقوله : « فاجنح لها » ...
٤١٦	كناية عن السلم لأنها مؤنثة
٤١٧	قوله تعالى : « وألف بين قلوبهم » وقوله : « حسبك الله » وتفسير وإعراب ذلك
٤١٧	كان صلى الله عليه وسلم يغازى أصحابه واحد بعشرة
٤١٨	قوله تعالى : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى » نزلت فى يوم بدر ...
٤١٨	قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وهاجروا » الآية فى المواريث وفيه معنى الولاية بالفتح والكسر

سورة براءة

٤١٨	قوله تعالى : « براءة من الله » الآيات وفيه نبذ اليهود اتى كانت مع المشركين
٤٢١	قوله تعالى : « فإذا أنسلخ الأشهر الحرم » وعموم قوله : « فاقتلوا المشركين » إعراب قوله : « وإن أحد من المشركين استجارك » والكلام على ما فيه من التنازع
٤٢٢	قوله تعالى : « كيف يكون للمشركين عهد » والتعجب فيه على معنى الجحد قوله تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم » استجازوا حذف الفعل إذا أعيد الحرف بعد مضى معناه
٤٢٤	قوله تعالى : « فإخوانكم فى الدين » وقوله : « فقاتلوا أمة الكفر » ...
٤٢٥	نقض قريش عهد النبى عليه السلام بقتالهم حلفاءه ونزول الآية فيهم ...
٤٢٥	قوله تعالى : « قاتلوهم بماذبهم الله » الآية وفيها جزم ثلاثة أفاعيل ، ويجوز فيها النصب والجزم والرفع
٤٢٦	قوله تعالى : « أم حسبتم » من الاستفهام الذى يتوسط الكلام
٤٢٦	قوله تعالى : « ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله » تذهب العرب بالواحد إلى الجمع والعكس

صفحة	
٤٢٧	المصدر يكفى من الأسماء والعكس إذا كان المعنى مستدلا عليه بها ... قوله تعالى : « لقد نصركم الله فى مواطن » الإجراء عند الكوفيين
٤٢٨	الصرف والتنوين
٤٢٩	تفسير قوله تعالى : « ويوم حنين » وفيه أعاريب
٤٣٠	قوله تعالى : « إنما المشركون نجس » تقول العرب : رجس نجس ...
٤٣٠	تفسير قوله تعالى : « إذ أعجبتكم كثرتكم » وفيه معجزة لرسول الله يوم حنين وقوله تعالى : « وقالت اليهود عزيز ابن الله » فيه وجوه من العربية وشواهدا
٤٣١	قوله تعالى : « ويأبى الله إلا أن يتم نوره » فى يابى طرف من الحمد لذا دخلت إلا
٤٣٣	قوله تعالى : « والذين يكتزون الذهب والفضة » والكلام على توحيد الضمير
٤٣٤	تفسير قوله تعالى : « منها أربعة حرم » الضمير عند العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة وأكثر أفرادا وجمعا وتذكير الفعل وتأنينه
٤٣٥	تفسير قوله تعالى : « كافة » والكلام فى مثلها
٤٣٦	الكلام على النسيء
٤٣٧	قوله تعالى : « انما قلتم إلى الأرض » وأمثالها
٤٣٨	قوله تعالى : « جعل كلمة الذين كفروا السفلى » قوله تعالى : « انفروا » الآية ، وقوله : « ولأوضحوا خلالكم » وما فى ذلك من الرسم وفى أمثاله
٤٣٩	تفسير قوله تعالى : « ومنهم من يقول ائذن لى » وفيمن نزل
٤٤٠	قوله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون » . وقوله : « قل هل تربصون بنا » الآية
٤٤١	قوله تعالى : « انفقوا طوعا أو كرها » أسر لفظا وهو بمنزلة الجزاء
٤٤٢	قوله تعالى : « إلا أنهم كفروا » فيه الكلام على إن وأن بعد إلا

صفحة	
٤٤٣	قوله تعالى : « إنما الصدقات » وتفسير أهلها
٤٤٤	قوله تعالى : « ومنهم الذين يؤذون النبي » ومن نزلت فيهم
٤٤٥	قوله تعالى : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » وبيان وجه توحيد الضمير
٤٤٥	تفسير قوله تعالى : « إن نعت عن طائفة منكم » وبيان هذه الطائفة
٤٤٦	تفسير قوله تعالى : « كالذين من قبلكم » . وقوله « والمؤتفكات » ...
	تفسير قوله تعالى : « الذين يلمزون المطّوعين » وقوله : « فاقعدوا
٤٤٧	مع الخالقين » وقوله : « المعذّرون »
٤٤٨	الإعراب في قوله تعالى : « حزنا إلا يجدوا ما ينفقون »
	تفسير قوله تعالى : « الأعراب أشد كفرا » الآية ، فيه : أجر وأخلق
٤٤٩	يطلبن الاستقبال
٤٥٠	قوله تعالى : « والسابقون الأولون » الآية وقوله : « ومن أهل المدينة »
	قوله تعالى : « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » نزلت فيمن شهد بدرا ،
٤٥٠	وتخلف عن تبوك
	تفسير قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة » الآية ، وقوله : « وآخرون
٤٥١	مرجون لأمر الله » نزلت فيمن تخلفوا عن تبوك
٤٥٢	قوله تعالى : « الذين اتخذوا مسجدا ضرابا » الآية وفيه الكلام على مسجد قباء
	قوله تعالى : « التائبون » الآية على الاستئناف ، والحفص والنصب
٤٥٣	على النعت والمدح
	تفسير قوله تعالى : « وما كان الله ليضل قوما » نزلت فيمن سأل عنهم
٤٥٣	المسلمون ممن صلى إلى القبلة فمات
	قوله تعالى : « من بعد ما كاد تزيغ » وقوله : « ولا يظأون موطئا »
٤٥٤	وقوله : « لينفروا كافة »
٤٥٥	قوله تعالى : « يلوونكم من الكفار » الآيات
٤٥٦	قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآية

صفحة

سورة يونس

- إعراب قوله تعالى : « أكان للناس عجا » ، وقوله : « إليه مرجعكم »
 الآية ٤٥٧
- وجه توحيد الضمير في قوله تعالى : « وقدره منازل » ٤٥٨
- قوله تعالى : « ولا أدراكم به » وفيه : تغلط العرب فتممز ما لا يهمز ... ٤٥٩
- قوله تعالى : « إذا لم مكر » الآية ، إذا الفجائية ٤٥٩
- قوله تعالى : « الذي يسيركم » الآية ، يقال : عصفت وأعصفت ... ٤٦٠
- تفسير وإعراب قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى » الآية ٤٦١
- قوله تعالى : « جزا سيئة بمثلها » فيه وجهان من الإعراب ٤٦١
- قوله تعالى : « فزيلنا بينهم » من زلت لا من زلت وفيه قراءة ٤٦٢
- قوله تعالى : « هنالك تبلو كل نفس » وقوله تعالى : « حقت كلمت
 ربك » بالإفراد والجمع ٤٦٣
- تفسير قوله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى » أن بمعنى اللام ... ٤٦٤
- للعرب في لكن لفتان تشديد النون وإسكانها ٤٦٤
- إذا ألقيت الواو من (لكن) آثرت العرب تخفيفها ٤٦٥
- قد يوصل الحرف من أوله وآخره ٤٦٦
- قوله تعالى : « ثم الله شهيد » ٤٦٦
- قوله تعالى : « ماذا يستعجل منه المجرمون » . الآن حرف بني على الألف
 واللام لم تخلع منه ٤٦٧
- إيراد الكلام على مذهب فعل كما قالوا : نهى صلى الله عليه وسلم « عن
 قيل وقال » ٤٦٨
- قوله تعالى : « هو خير مما يجمعون » فيه قراءتان ووجه من العربية ... ٤٦٩
- قوله تعالى : « وما تكون في شأن » الآية وقوله : « الذين آمنوا وكانوا
 يتقون » ٤٧٠

صفحة	
٤٧١	العرب ترفع النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل في إن قوله تعالى : « لهم البشرى » الرؤيا الصالحة . وقوله : « إن العزة لله »
٤٧١	- استئناف
٤٧٢	قوله تعالى : « متاع في الدنيا » وأمثاله مرفوع بمضمر
٤٧٣	قوله تعالى : « فأجمعوا أمركم » الضمير ها هنا يصاح بالقائه
٤٧٤	قوله تعالى : « أسحر هذا » وجه الاستفهام هنا وفي شبهه
٤٧٥	قوله تعالى : « ما جئتم به السحر » فيه الرفع والنصب
٤٧٦	تفسير قوله تعالى : « فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه » ومعنى الذرية هنا
	تفسير قوله تعالى : « ربنا إنك آتيت فرعون وهلاؤه » الآية ومعنى دعاء
٤٧٧	موسى عليه السلام
٤٧٨	كيف نسبت الدعوة لموسى وهارون والداعى موسى الخ
	بنو إسرائيل كانوا مجتمعين على الإيمان بمحمد فلما بعث آمن بهض وكذب
٤٧٨	آخرون
٤٧٩	قوله تعالى : « فإن كنت في شك »
٤٧٩	قوله تعالى : « فلولا كانت قرية » لولا للتحضيض
٤٨٠	قوله تعالى : « ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون » ومعنى الرجس هنا

